



كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان

إضراب: نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت والجامعة الحديثة (١٩٧٨ – ٢٠٢١)

**Strike: The Birzeit University Employees and Professors Union
and the Modern University (1978 – 2021)**

إعداد الطالب:

أحمد مفيد أحمد أبو زياد

الرقم الجامعي: 1185553

بإشراف: د. رنا بركات

2023/2022



كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان

عنوان الرسالة:

إضراب: نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت والجامعة الحديثة (١٩٧٨ – ٢٠٢١)

Strike: The Birzeit University Employees and Professors Union and the Modern University (1978 – 2021)

رسالة ماجستير مقدمة من:

أحمد مفيد أحمد أبوزياد

لجنة المناقشة:

د. رنا بركات

د. لينة ميعاري

د. علاء العزة

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة ماجستير في برنامج الديمقراطية وحقوق الإنسان

كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت – فلسطين.

2023/2022



إضراب: نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت والجامعة الحديثة (١٩٧٨ - ٢٠٢١)

Strike: The Birzeit University Employees and Professors Union and the Modern University (1978 – 2021)

رسالة ماجستير مقدمة من:

أحمد مفيد أحمد أبوزياد

إشراف: د. رنا بركات

تاريخ المناقشة: الثلاثاء، 25 تموز/يوليو 2023

أعضاء لجنة النقاش:

د. رنا بركات (رئيسة):

د. لينة ميعاري (عضوة):

د. علاء العزة (عضواً):

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة ماجستير في برنامج الديمقراطية وحقوق الإنسان

كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت - فلسطين.

2023/2022

قائمة المحتويات:

ث	قائمة المحتويات:
د	الشكر والتقدير
ذ	الإهداء
ر	ملخص:
ز	Abstract
1	الفصل الأول:
2	مشكلة البحث وأسئلته:
8	الإطار النظري ومراجعة الأدبيات:
28	الفصل الثاني: ملامح من تاريخ الحركة النقابية الفلسطينية 1920 – 1967
31	الثلاثينات: عقد الاختبار الأول
35	الأربعينات: الصعود إلى الأبد
38	سامي طه: وفرّ الدمعة أكمل طريقي
42	من النكبة إلى النكسة: النضال النقابي مستمر
45	بعد الجمعية: العمل النقابي في الضفة الغربية خلال فترة الحكم الأردنية:
50	العمل النقابي في قطاع غزة خلال فترة الحكم المصري:
54	الفصل الثالث: تأسيس الجامعة والنقابة الفلسطينية تحت الاستعمار 1967 – 1994
57	المبادرة: تأسيس مجلس التعليم العالي:
62	المبادرة الأولى: جامعة بيرزيت في سنواتها عملها الأولى
63	المبادرة الثانية: "لجنة الأساتذة ولجنة الموظفين"
65	المبادرة الثالثة: التأسيس الفعلي "نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة"
71	مواجهة شعبية: التعليم العالي والعمل النقابي في مواجهة (854) و(825)
74	الدورة الثانية: تثبيت الجهاز النقابي داخل الجامعة
77	الدورة الثالثة: تقنين العلاقة مع الإدارة وتأسيس لجان النقابة
89	خلافات نقابية طاحنة: دورة نقابية خلافية

90	الدورة الرابعة : محاولات النهوض (1984 – 1985)
98	اضراب 1986: أطول إضراب نقابي.....
102	الدورة النقابية الأخيرة قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى:
111	النقابة تعود: الدورة النقابية الثامنة 1991 – 1992
117	الدورة النقابية التاسعة: كانون أول 1992 – كانون ثاني 1994
122	الفصل الرابع: نقابة العاملين في جامعة بيرزيت بعد نهاية التاريخ.....
125	"أوسلو" على المستوى النقابي:
127	الدورة النقابية 1994 – 1995: اثبات الوجود
132	الدورة النقابية 1995-1996:
135	جامعة بيرزيت: تحولات ما بعد السلطة
140	الدورة النقابية الرابعة عشرة 2003 – 2004: بدايات جديدة
147	الدورة النقابية الخامسة عشرة 2004 – 2005: الدورة الاستثنائية
151	الدورة النقابية السادسة عشرة 2005 – 2006: زخم على عتبة التحولات
156	الدورة النقابية السابعة عشر 2006 – 2008: حصاد عامين
160	الدورة النقابية الثامنة عشرة 2008 – 2010:
165	الدورة النقابية التاسعة عشر آذار 2011 – آذار 2013: قيادة نسوية
169	الدورة النقابية العشرون 2013 – 2015: تعدد اللجان النقابية
174	الدورة النقابية الواحد والعشرون 2015 – 2017:
182	الدورة النقابية الثانية والعشرون 2017 – 2019:
190	الدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 – 2021: المواجهة الشاملة
202	الفصل الخامس: التأمين الصحي في جامعة بيرزيت
207	الرعاية الصحية في فلسطين:
213	التأمين الصحي في جامعة بيرزيت 1980 – 2000:
222	التأمين الصحي في جامعة بيرزيت 2000 – 2021
248	الفصل السادس: حضانة أطفال جامعة بيرزيت
252	الشهداء يشيدون غد الأطفال:
257	حضانة نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت 1979 – 2021

257	 التأسيس، تثبيت الفكرة، مواجهة الإغلاق
262	 الحصانة تعود من جديد:
270	 خاتمة:
278	 المراجع:
296	 الملحق:

الشكر والتقدير

أشكر كل من ساهم في هذا الانجاز، ودعمي، وعلى رأسهم مشرفة البحث د. رنا بركات على كل النصائح والدعم والملاحظات والنقد، كما أشكر أعضاء لجنة النقاش د. لينة ميعاري. ود. علاء العزة. وبرنامج الديمقراطية وحقوق الانسان على دعمهم لي وعلى توفير المساقات النقدية والمدرسات المميزات والمدرسين المميزين. كما أشكرهم على توفير منح الدراسة والعمل التي كان لها الفضل في استكمالي درجة الماجستير. وأيضاً المشاركين في البحث المساهمين في المقابلات والملاحظات وجمع الأرشيف، شكراً لكم.

الإهداء

أسمحوا لي أن أهدي هذا البحث المتواضع الذي أطمح أن يكون جزء من فكر حركة التحرر، إلى الشهداء الأبرار، وإلى كتبية جنين، وعرين الأسود، وكتبية الرد السريع في طولكرم، وكتبية مخيم عقبة جبر، وكتبية جبع، وغرفة العمليات المشتركة في غزة المقاومة، وكل من يقاتل من أجل الانسانية في محور المقاومة والحركات والدول الثورية في العالم، عسى أن يكون البحث جزء من فكر المقاومة والتحرير. إلى الأسير البطل جورج إبراهيم عبد الله في السجون الفرنسية والأسير القائد وليد دقة وكافة الأسرى والأسيرات الذين أعادوا لنا تعريف المستقبل في عملية نفق الحرية. إلى الجرحى الصامدين رغم الألم. إلى هدف الشهيد القائد عماد مغنية الواضح والمحدد والدقيق: إزالة إسرائيل من الوجود. وإزالة الصهيونية والاستعمار والرأسمالية والذكورية وكافة أشكال الاستغلال من الوجود.

إلى أمي الحبيبة زبيدة الخطيب التي فارقتنا وأنا في الفصل الثاني من الماجستير، إلى أبي العظيم مفيد أبوزياد، وشقيقتي داليا ورايا وزينة، وشقيقي ليث. إلى صديقتي وأصدقائي الأحباب وأخص بالذكر الأكاديمي الأسير طارق مطر، نأمل له ولكافة الأسرى والأسيرات الفرج القريب، إلى جامعتي الحبيبة جامعة بيرزيت، وإلى مستقبل مليء بالحب والفرح والحياة أهدي هذا البحث.

ملخص:

ما هي الظروف التي أدت لتشكيل نقابة العاملين في جامعة بيرزيت؟ ما هي أهم القضايا التي عملت عليها النقابة؟ هل سيكون قراءة

تاريخ النقابة إعادة قراءة لتاريخ الجامعة؟

في 14 تموز/يوليو 1980 تأسس الفرع الثاني لـ"نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة" في جامعة بيرزيت، بعد تأسيس فرعها الأول في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. وكان تأسيس الفرع بمثابة أول نقابة رسمية تجمع الإداريين/ات، والعمال، والعاملات، والأكاديميين/ات، في نقابة واحدة في جامعة بيرزيت. ولم يكن هذا التأسيس بمعزل عن التطور الحاصل في نقابات قطاع التعليم، وفي مجمل العمل النقابي في فلسطين المحتلة. ومنذ ذلك اليوم وحتى عام 2021 عُقدت ثلاث وعشرون دورة نقابية، كانت الدورة النقابية حتى عام 2006 مدتها عام واحد، وبعد هذا التاريخ أصبحت الدورة النقابية مدتها عامين. حاولنا قراءتها عبر تتبع أهم الفاعلين/ات النقابيين/ات والقضايا النقابية والتركيز على فهم القضايا التي شكلت نزاع عمل واستدعت استخدام أداة الإضراب عن العمل لتحقيق المطالب النقابية، وذلك من خلال الأرشيف النقابي، والمقابلات التي كان لها دور في جمع الأرشيف وفهمه في طرق متنوعة.

تكونت الدراسة من سبعة فصول؛ في **الفصل الأول**: مقدمة البحث وأسئلته ومراجعة الأدبيات التي كانت بمثابة تأطير نظري للأسئلة الأساسية وهي: ما هي الجامعة في بنية الرأسمالية الاستعمارية؟ ما هي النقابة في الجامعة؟ ما هي النقابة في فلسطين؟ كيف نقرأ تاريخ جامعة بيرزيت؟ وفي **الفصل الثاني**: ملامح من تاريخ الحركة النقابية الفلسطينية 1920 – 1967. وفي **الفصل الثالث**: تأسيس الجامعة والنقابة الفلسطينية تحت الاستعمار 1967 – 1994. وفي **الفصل الرابع**: سيرة النقابة منذ عام 1995 حتى عام 2021. وفي **الفصل الخامس**: قراءة في التأمين الصحي في جامعة بيرزيت. وفي **الفصل السادس**: تتبعنا تأسيس وعمل حضانة نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت من خلال تقارير لجنة الحضانة في النقابة. وفي **الفصل السابع**: الخاتمة، والنقد، والاستنتاجات.

Abstract:

What were the circumstances that led to the formation of the workers union at Birzeit University? What were the main issues tackled by the union? Will studying the union's history be a re-reading of the university's history?

On July 14, 1980, the second branch of the "Union of Teachers and University and Private Institutes Employees" was established at Birzeit University, following the establishment of its first branch at An-Najah National University in Nablus in the same year. The establishment of the branch marked the first official union that brought together administrators, workers, academics, and employees in one union at Birzeit University. This establishment, however, was not separate from the developments taking place in the education sector unions and the overall labour movement in occupied Palestine. From that day and until 2021, the union held twenty-three union cycles. The union cycle was one year long until 2006, and after that year, it became a two-year cycle.

This thesis examines the history of the union at Birzeit University through highlighting the voices of key union actors, digging deep into union archives, and by focusing on understanding the issues that led to labour disputes and the use of strikes as a tool to achieve union demands.

This thesis consists of seven chapters: **Chapter I:** Research introduction, questions, and literature review, which served as a theoretical framework for the main questions: What is the university in the structure of colonial capitalism? What is the union in the university? What is the union in Palestine? How do we interpret the history of Birzeit University? **Chapter II:** Highlights from the history of the Palestinian labour movement 1920-1967. **Chapter III:** The establishment of the university and the Palestinian union under colonization 1967-1994. **Chapter IV:** The union's history from 1995 to 2021. **Chapter V:** An examination of health insurance at Birzeit University. **Chapter VI:** The establishment and operation of the Union's Nursery for University Teachers and Employees. **Chapter VII:** Critique, and conclusion.

الفصل الأول:

مقدمة:

"العمل السياسي حالة دائمة من السخط المنفعل والألم"¹

رغم أن العمل السياسي يفهم بالعادة على كونه فعلاً اجتماعياً يتعلق بوجودك الدائم في الفضاء العام وفي التفاعل المستمر مع الأحداث والأشخاص والفعاليات والنقاشات وتتبع الأخبار ووجهات النظر المختلفة. إلا أننا لا يمكننا فصله بتاتاً عن انقباضات المعدة القاسية وما ينتج عنها من ألم وتشتت ذهني وحالة دائمة من التوتر والخوف والغضب والشعور الحاد بالوحدة وكأن الإنسان في حالة مستمرة من التعذيب. فنحن لا زلنا نفكر بهذه العلاقة المعقدة ما بين العمل السياسي والألم/ المعاناة وكأن أحدهم نتيجة للآخر. والمعقد في الأمر لا يكمن بالآلية التي من خلالها نود أن نتخلص من ألماً ذاتي رغم أهمية وصعوبة المهمة، لكن في القدرة المستمرة على الشعور بألم الآخرين، الشعور به وكأنه ألماً، أو الشعور بأننا لن نتخلص من ألماً ما دام أحدهم في عتمة الزنازين يتألم. في مقال لبيل هوكس بعنوان: "النظرية كممارسة تحررية" تصف العلاقة الجدلية ما بين الإنتاج النظري والألم، وتتساءل كيف ممكن للنظرية أن تكون ممارسة تحررية تخلصنا من ألماً الجماعي عن طريق تخيل إمكانات أخرى لصورة المستقبل الذي هو في ظل تقاطع وترابط منظومات القمع في ذهاب مستمر باتجاه الموت؟² من هذه التساؤلات والتأملات نحاول ونطمح دراسة وتتبع تاريخ الممارسة التحررية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت الممتدة والمستمرة منذ أربعة عقود وهذا انطلاقاً من كون العمل النقابي يمثل خطوة أولى في سبيل الشعور بالوحدة المتجانسة داخل الفئة المهنية الواحدة والهـم المشترك والمصلحة الجماعية³، فهو التعبير الغاضب والجماعي عن الألم المبطن الصامت الكامن في طبيعة نظام العمل المأجور وما ينتجه من اغتراب وشعور بالوحدة والتفتت. وفي ذات الوقت من كون نقابة العاملين في جامعة بيرزيت نشأت في مؤسسة غير ربحية كانت مهمة بناءها وتطويرها وحمايتها مهمة شعبية ووطنية. وارتبطت بحركة

¹ انطونيو غرامشي، الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي، بيروت - بغداد: منشورات دار الجمل، 2017، 70.

² Bell Hooks. *Theory as Liberatory Practice*: Yale Journal of Law & Feminism: Vol. 4: Iss. 1, Article 2, 1991.

³ انطونيو غرامشي، الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي، بيروت - بغداد: منشورات دار الجمل، 2017، 84.

نقابية أوسع شكلت القضية السياسية الوطنية والمعاناة الشعبية محور أساسي من محاور نضالها ورؤيتها ورسالتها وبالتحديد مهمة بناء وتطوير وحماية المؤسسات التعليمية باعتبارها المؤسسات التي شكلت الرافعة الثقافية والأكاديمية للمشروع التحرري الفلسطيني⁴.

ما هو تاريخ النقابة؟ هل سيكون مجرد عرض للحياة الداخلية؟ هل سيكون كيفية نشوئها، والفئات الأولى التي تشكلت منها، والمناظرات التي بنت خلالها برنامجها ورؤيتها؟ هل سيكون في تتبع تاريخ الإضرابات والنضالات التي خاضتها؟ في هذه الحالة من الواجب معالجة تاريخ فئات فكرية أو أحداث محددة، وفي بعض الأحيان بصدد سيرة سياسية لشخص واحد. أو برؤية أكثر شمولاً. سيكون على المرء أن يكتب تاريخ جماعة من الناس عبرت عنهم النقابة، لكن هل يكفي تتبع المؤتمرات والانتخابات والتصويتات؟ بديهي انه من الضروري أخذ الفئة الاجتماعية التي تكون النقابة قد عبرت عنها، بكلمات أخرى، على تاريخ النقابة أن يكون تاريخ فئة اجتماعية معينة. إلا أن هذه الفئة ليست معزولة، فلها أصدقاؤها ومعارضوها وأعداؤها وتحالفاتها. وتاريخها هي الصورة المعقدة للحياة الاجتماعية. ومن هنا إن كتابة تاريخ نقابة يدفعنا لإعادة كتابة تاريخ المؤسسة التي نشأت بداخلها النقابة، التي بدورها قد تعيد الاسئلة السابقة بطرق مختلفة. لا بل إن كتابة تاريخ نقابة ما قد يدفعنا لكتابة تاريخ شعب معين من وجهة نظر جزئية وانطلاقاً من كون الواقع ليس شيئاً ساكناً أو كاملاً، وإنما علاقات قوى في حالة مستمرة من التغيير والتطور⁵.

مشكلة البحث وأسئلته:

سنحاول في هذه الدراسة قراءة تاريخ نقابة اساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، انطلاقاً من فهم الظروف التي تشكلت بها النقابة في عام 1978. ومن ثم محاولة قراءة وفهم طبيعة القضايا النقابية والسياسية التي شكلت محور الممارسة النقابية كتعبير عن صراع قاد برنامج عملها من 1978 حتى 2021. هذه القضايا غير المفصولة عن الصراع في جامعة بيرزيت بين الأجسام المختلفة المكونة لبنية الجامعة كالنقابة، والحركة الطلابية من جهة. ومجلس الأمناء وإدارة الجامعة من جهة أخرى، باعتبار أن كل جسم من هذه الاجسام يمثل فئة مختلفة ومحددة ولها مصالح ومطالب مختلفة عن الأخرى تتقاطع أحياناً وتتناقض في أحيان أخرى بناءً على من يقود هذه الأجسام.

⁴ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 159.
⁵ أنطونيو غرامشي، الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي، بيروت – بغداد: منشورات دار الجمل، 2017، 52.

وهذا في ضوء فهم لبنية جامعة بيرزيت انطلاقاً من فهم أوسع حيث التناقضات والفئات الداخلية هي انعكاس لتناقضات المجتمع الطبقي والوطنية. في هذه الدراسة سنحاول الحديث عن التالي:

1. ما هي الظروف التي أدت إلى تشكيل نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت؟
2. ما هي طبيعة القضايا التي شكلت محور الممارسة النقابية وكيف حكمت تطورها وعلاقاتها؟
3. كيف تكون قراءة تاريخ نقابة العاملين إعادة قراءة تاريخ جامعة بيرزيت والتعليم العالي في فلسطين؟

المصطلحات:

- النقابة: هي تنظيم لإرادة جماعية وهي تعبير أكمل عن الأسطورة التي تستدعي نقدها⁶، فالنقابة كرابطة للدفاع عن حقوق الطبقة العاملة الاقتصادية تعتبر الخطوة الأساسية للإحساس بالوحدة المتجانسة داخل الفئة المهنية التي من خلالها يتوحد العامل مع العامل والمعلم مع المعلم. ومنها يُكتسب الوعي بأن لا بد لتحقيق المصلحة الاقتصادية للفئة المهنية أن تتجاوز مصالحه النقابية في تطورها الحاضر والمستقبلي الإطار النقابي للفئة الاقتصادية، فهي بالتالي تتطلب ارتباط اقتصادي بالسياسي من أجل تحقيق المصلحة الاقتصادية⁷. لا بل ان الترابط ما بين الممارسات الاقتصادية والسياسية والايديولوجيا هو جوهر ممارسات الصراع الطبقي⁸.
- الجامعة: تعرف الجامعة بارتباطها بالدولة القومية وبمفهوم الثقافة الوطنية⁹ على أنها المؤسسة المسؤولة عن إنتاج المعرفة بالمجتمع والتي لا يمكن فصلها عن مؤسسات الدولة كالسجن والشركة والبنك والمصنع والمدرسة والمستشفى والتي بدورها تلعب دوراً عضوياً في تخريج الملكات وإنتاج المعرفة التي تقوم عليها هذه المؤسسات. حيث تصبح

⁶ انطونيو غرامشي، الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي، بيروت - بغداد: منشورات دار الجمل، 2017، 24.

⁷ كارل ماركس، فريدريك انجلز، في الحركة النقابية (ترجمة طلال الحسيني وصونيا الخوري طعمة). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1975. 44.

⁸ مهدي عامل، مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني. بيروت: دار الفارابي، 1972، 57.

⁹ Bill Readings. *The University in Ruins*. Massachusetts: Harvard University Press, 1996, 62.

الجامعة ذراعاً أيديولوجياً تقوم بحمل رواية الدولة القومية وتؤسس خطاب "الأمة"¹⁰. وأيضاً لعبت الجامعة دوراً في كونها أداة من أدوات الدولة الاستيطانية حيث مثلت الجامعة الوجود الثقافي للاستعمار وكانت ذراعاً للدولة الاستيطانية،¹¹ وعلى الجهة النقيض لعبت الجامعة المستعمرة التي كانت كمشروع واستمرارية أداة من أدوات نضال المستعمرين الدور الأهم في تدشين والدفاع عن السردية الوطنية¹².

- الإضراب: هو من أهم الأدوات النضالية لتطوير الحركة العمالية التي تعكس طبيعة تعقيد التنظيم الاجتماعي والوعي السياسي لكل قطاع وكل مقاطعة. فإذا كان العامل الاقتصادي والوضع المشتت للعمل النقابي هما نقطة بداية الإضراب، سيكون العامل السياسي الطبقي هو النتيجة¹³. تقوم النظرية الفوضوية للإضراب العام على كون الإضراب العام وسيلة لإفتتاح الثورة الاجتماعية بدل من النضال اليومي للطبقة العاملة. هذا المنطق الذي يصطدم بالإشكال الذي يقول على أن الطبقة العاملة ان لم تملك بعد التنظيم القوي والموارد المالية المطلوبة، لا تستطيع القيام بالإضراب العام. أو أنها منظمة وقوية فعلاً بصورة جيدة بما فيه الكفاية، وفي هذه الحالة لا تحتاج الإضراب العام. إلا أن الثورة الروسية غيرت هذا المنطق حيث طبقت للمرة الأولى في التاريخ فكرة الإضراب الذي يقود لتطور الحركة العمالية¹⁴. فهي تعاملت مع الإضراب كظاهرة تاريخية مبنية على ظروف اجتماعية في لحظة معينة كشكل من أشكال الصراع الطبقي التي تحدث ثورة داخلية شاملة في العلاقات ما بين الطبقات وفي شروط الصراع الطبقي، والإضراب الجماهيري لا يمكن فصله عن الثورة، فتاريخ الإضرابات الجماهيرية هو تاريخ الثورة¹⁵. وأيضاً لعب الإضراب الجماهيري الحلقة الأساس في تشكيل وتطوير الحركة الوطنية الفلسطينية حيث بدأت الثورة الكبرى عام 1936 في إضراب جماهيري دام ستة أشهر وكان تعبيراً عن تقدم وتكامل كافة أشكال النضال¹⁶.

¹⁰ مهدي عامل، في قضايا التربية والسياسة التعليمية. بيروت: دار الفارابي، 1991. 13

¹¹ Nathan Snaza and Julietta Singh. *Dehumanist Education and the Colonial University: Social March 2021*: Text 1

¹² "فلسطين-الهوية والقضية: الجامعة وإعادة بناء السردية الوطنية الفلسطينية" باب الواد. babelwad.com/ar/ (استخدم بتاريخ 01-06-2022)

¹³ روزا لكسمبورغ، الإضراب الجماهيري والحزب السياسي والنقابات. بيروت: دار الطليعة، 1970، 14.

¹⁴ المصدر السابق، 4.

¹⁵ المصدر السابق، 25.

¹⁶ غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 419 – 421.

موقعية الباحث:

في حالات اليأس القصوى حين تكون الكتابة مهمة مستحيلة وتقبل الحياة بكل ما تحمله من ألم وعنّف غير مجدي. يظهر السؤال البحثي وكأنه ذنب لا نستطيع تخطيه. خطأ قمنا باقترافه حين قررنا الدخول في هذا المسار بدل من ذاك، أو فشل كناه حين كان الشهيد ولم نكن. ومع كل تذكر لحقيقة "أن اللحظة لا تتكرر" نخاف ونتأمل، من المستقبل؟ من هنا يظهر السؤال البحثي ليس سؤالاً في الظاهرة الاجتماعية فقط، بل سؤال في ذاتنا التي تحاول الاقتراب من المعرفة بوصفها سؤال في العنف والحب واليأس والألم والخطأ والفرح والغضب والذنب والخوف والفشل. أو بوصفها ممارسة سياسية تحررية، أي بوصفها اشتباك جماعي مع الهزيمة.

أهمية البحث:

في 10/ كانون أول/ 1984 نظمت لجنة النشاطات في نقابة العاملين - جامعة بيرزيت معرض لرسومات الفنان الفلسطيني ناجي العلي وقد حملت دعوة المعرض المكونة من أربع صفحات وملصق وصفاً تفصيلياً وكأنها بحثاً متكاملًا عن الفنان ناجي العلي في حياته وفنه والرموز التي قام بخلقها والتزامه الوطني والطبقي. حيث شكلت الدعوة بياناً سياسياً يربط الجغرافيات الفلسطينية ببعضها البعض عبر فنان فلسطيني عرف بفهمه للعمل الفني الثقافي كأداة شعبية تحريضية ضد منظومات القمع المتحالفة؛ الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية الانعزالية. فهو كما تقول الدعوة: "تنظير نقيض لتنظير الهزيمة والاستسلام عبر رصد والتعبير عن مشاعر الجماهير الصادقة الطامحة للتحرر والتقدم"¹⁷. يعبر هذا النشاط الذي جاء في الفترة التي كانت النقابة لا تزال في فترة التأسيس وتحاول أن تخلق اللجان النقابية وتكرس عملها وتفعيل أكبر عدد من العاملين في النشاط النقابي¹⁸ عن فهم للممارسة النقابية كممارسة تحمل الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية وتعبير عن ترابط مستويات الصراع المختلفة¹⁹. تكمن أهمية البحث في محاولته دراسة تاريخ نقابة العاملين في جامعة بيرزيت كجزء من تاريخ الحركة الوطنية والنقابية الفلسطينية، وارتباطها العضوي بتاريخ جامعة بيرزيت كمؤسسة أكاديمية وطنية كانت رافعة ثقافية وأكاديمية للمشروع الوطني التحرري الفلسطيني، في قراءة التناقضات كأساس للتطور. فالباحث محاولة

¹⁷ "دعوة لحضور معرض رسومات الفنان ناجي العلي في جامعة بيرزيت" المتحف الفلسطيني.

¹⁸ التقرير السنوي للدورة النقابية الثالثة 1982 - 1983 لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت. https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/127728/lang/ar_PS (استخدم بتاريخ: 2022-06-07).

¹⁹ مهدي عامل. مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني. بيروت: دار الفارابي، 1972، 55.

لقراءة تاريخ النقابة داخل الجامعة كتاريخ لا يُفهم دون التناقضات. والمهم في هذه القراءة هو تبيان كيف عملت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت على توحيد العاملين والعاملات للدفاع عن مصالحهم في تحسين ظروف عملهم وكيف ربطت بين أشكال النضال المختلفة في كل مرحلة من مراحل عملها حيث شكلت جزءاً لا يتجزأ من نضال الشعب الفلسطيني، وكيف ساهم ذلك في تطور بنية الجامعة على صعيد عملية انتاج المعرفة وعلى الصعيد الإداري والحقوقى. وذلك من أجل محاولة الخروج باستخلاصات حول كيف من الممكن أن نقوم بتطوير العمل النقابي ارتكازاً على الدروس التاريخية؟

منهجية البحث وصعوباته:

عبر ربط الممارسات النقابية الاقتصادية والسياسية والثقافية والتنظيمية ربطاً جديلاً يفرض علينا فهم تاريخ العمل النقابي في جامعة بيرزيت ضمن مراحل غير مفصولة عن تاريخ الحركة الوطنية والحركة النقابية الفلسطينية، والتي بدورها غير مفصولة عن حركة التحرر العربية والعالمية. وهذا انطلاقاً من كون العمل النقابي قضية لم تنته بعد، وأن النقابة جسم لم يتشكل بشكل نهائي فكل تطور جديد إنما يخلق مهام ووظائف جديدة²⁰. يحاول البحث دراسة نشوء وتطور نقابة العاملين في جامعة بيرزيت انطلاقاً من جمع وتحليل المواد الأرشيفية المتعلقة بالعمل النقابي ويعتمد البحث على المقابلات الاثنوغرافيا مع النقابيين/ات المشاركين في البحث. هذه الأدوات التي تمكن من بناء منهج تحليلي تاريخي يضع فهم القضايا النقابية الحالية في ضوء فهم تاريخي لها.

- الأرشيف: رغم أن أن الظرف السياسي العام الذي تطورت جامعة بيرزيت عبره سيفرض فهم تاريخ النقابة ضمن مراحل. لكن الأرشيف النقابي -غير المكتمل- فرض ذاته في فهم تاريخ النقابة. هناك بدايةً مرحلة التأسيس التي امتازت بأرشفة وتوثيق جيدة جداً وهي من عام 1980 حتى 1987. وتغيب الوثائق بشكل كامل في فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى حين أغلقت الجامعة. وتعود الوثائق في سنوات 1992 - 1994، وتغيب التقارير الختامية في سنوات التسعينات حتى عام 2002 وللتخلص من هذا الغياب اعتمدنا على بيانات ورسائل صادرة عن نقابة اساتذة وموظفي الجامعة وأخرى صادرة

²⁰ أنطونيو غرامشي، الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي، بيروت - بغداد: منشورات دار الجمل، 2017، 54.

عن مكتب رئيس الجامعة تتناول القضايا النقابية والتغيرات التي حدثت في بنية الجامعة في تلك الفترة. أما ما بعد هذه السنوات فهناك وجود كامل للتقارير الختامية والعديد من الوثائق الأخرى؛ البيانات ومحاضر الاجتماعات والمراسلات، الموجودة ورقياً في مكتب النقابة. ورغم أنه ليس المعيار الوحيد لكن وجود الوثائق والالتزام بالتوثيق والأرشفة والترتيب هو جزء من جدية العمل النقابي ومدى التزام الهيئة الإدارية بالتقليد النقابي²¹. وأيضاً تعبر الوثائق عن حجم ونوع العمل النقابي، أو هي انعكاس له. حيث تأتي هنا أهمية وجود أرشيف نقابي متماسك في التتبع التفصيلي للقضايا والنزاعات وتطورها في البيانات والتقارير والمراسلات ومحاضر الاجتماعات التي تمكنا من فهم دقيق لمسارات هذه القضايا والمواقف المختلفة حولها. وهنا لا بد من ذكر ان الوثائق المختلفة للسنوات ما بين 1978 – 2021 تم جمعها والاطلاع عليها بفضل: موقع أرشيف أوراق بيرزيت: الأرشيف الرقمي الفلسطيني في جامعة بيرزيت²²، وموقع مقصوصات: أرشيف سري نسبية²³، والأرشيف الورقي في مكتب نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، وأرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي²⁴، ومكتبة بلدية رام الله، د. لينة معاري، ود. تامر العيساوي، ود. آيلين كتاب.

● المقابلات: منذ تأسيس نقابة العاملين في جامعة بيرزيت عام 1978 إلى عام 2021 هناك 25 دورة نقابية شارك بها ما لا يقل عن 170 عضو نقابي منتخب في الهيئة الإدارية المكونة من لجان متنوعة وأمانة سر وسكرتاريا. وحملت بداخلها آلاف الأحداث السياسية والاجتماعات والبيانات ونزاعات العمل والإضرابات وتأسيس وتطوير اللجان والعمل النقابي اليومي والأنشطة داخل وخارج الجامعة والتي تفاعل معها آلاف الموظفين والطلبة وأفراد المجتمع. وخلال عملية البحث عبرت المقابلات عن قدرتها على سد الثغرات التي يعاني منها الأرشيف وهي وسيلة لجمعه وفهمه بطرق أخرى. وأيضاً تشكل المقابلات شهادات حية تحمل بداخلها معلومات ومشاعر وذكريات حول النزاعات والقضايا التي غالباً ما يتم عكسها بطرق مختلفة في الوثائق الجافة. وقد قمنا بعمل ثلاثة عشر مقابلة معمقة مع نقابيين/ات كان لهم دور قيادي في النقابة أو في قضايا تفصيلية فارقة.

²¹ كلمة الهيئة الإدارية: التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشر 2005 – 2006، 4.

²² جامعة بيرزيت، أوراق: الأرشيف الرقمي الفلسطيني. <http://awraq.birzeit.edu/ar>

²³ مقصوصات، سري نسبية. <https://sarinusseibeh.com/ar>

²⁴ أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي. <https://palarchive.org>

الإطار النظري ومراجعة الأدبيات:

إنطلاقاً من فهم مركب لتاريخ نشوء وتطور نقابة العاملين في جامعة بيرزيت والذي يستدعي فهم علاقة الحركة بالحركة النقابية الأوسع، ومن ثم علاقة الحركة ببنية الجامعة التي حكمت وجودها وتطورها وذلك في ضوء فهم التحديات التربوية والنقابية/ المطالبية والوطنية التي تشكل ضرورة الممارسات النقابية. وحاولنا في مراجعة الأدبيات والإطار النظري نقاش أربع أسئلة من أجل تكوين فهم يشكل أدوات معرفية لقراءة تاريخ نقابة العاملين في جامعة بيرزيت من الوثائق والمقابلات والأدبيات المتنوعة، والأسئلة كانت كالتالي: ما هي الجامعة في بنية الرأسمالية الاستعمارية؟ ما هي النقابة في الجامعة؟ ما هي النقابة في فلسطين؟ وكيف نقرأ تاريخ جامعة بيرزيت؟

الجامعة في بنية الرأسمالية الاستعمارية:

ننطلق في فهم بنية الجامعة بناءً على فهم البنية الاجتماعية التي أنتجت الجامعة لا بمعزل عنها، وهذا وإن كان للجامعة استقلال نسبي عن بنية المجتمع يسمح لها بالتطور والتغير جزئياً كما يقول مهدي عامل. إلا أن هذا الاستقلال لا يعني عزل بنية الجامعة عن بنية نمط الإنتاج الذي أنتجها كمؤسسة تترايط وتتكامل مع باقي مؤسسات المجتمع المختلفة وتتحدد من خلالها. ولذلك ان النظرة التجريدية للجامعة، باعتبارها جسم حيادي فوق الطبقات ويقدم معرفة محايدة ليست سوى نظرة من موقع نظر هيمنة طبقية²⁵.

يقول بل ريدنغ أن هناك أهمية تاريخية لتأسيس جامعة برلين في عام 1810 من قبل الدولة البروسية التي هزمها نابليون، للإشارة إلى اجتماع الدولة القومية والثقافة معاً، وجعل الجامعة وصياً على الثقافة الوطنية. حيث كانت الدولة حريصة على التعويض من الناحية الروحية، لما فقدته جراء الهزيمة حيث كان في حينها تأسيس الجامعة كنوع من أنواع الخلاص من أجل تجاوز الهزيمة. لذلك كان الاهتمام منصباً نحو استخدام العقل لتحليل الثقافة وإعادة فهم التقاليد الثقافية الموروثة لبناء وحدة ثقافية وطنية، تعيد تشكيل المشاعر القومية للأمة المهزومة. يمكننا تتبع هجرة نموذج الجامعة البحثية الألمانية خارج ألمانيا، لتتبع التأثير المستمر لتأسيس جامعة برلين والنموذج الألماني في التعليم العالي كمصدر يتم صناعة وغرس الثقافة الوطنية داخل أنظمة بريطانيا والولايات المتحدة²⁶.

²⁵ مهدي عامل، في قضايا التربية والسياسة التعليمية. بيروت: دار الفارابي، 1991. 13.

²⁶ Bill Readings. *The University in Ruins*. Massachusetts: Harvard University Press, 13.

في دراسة بعنوان: " Dehumanist Education and the Colonial University " تقول كل من ناثن سنازا وجوليتا سينغ في سياق فهم الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية ظهر ثلاثة مناهج أساسية للكتابة عن الجامعة: المنهج النقدي، منهج تفكيك الاستعمار، ومنهج الإلغاء. حيث تميل المقاربات النقدية، إلى التركيز على التمويل، والديون، ومشاريع التحول إلى الشركات، والتي يشار إليها عادة بكلمة التحول النيوليبرالي للجامعة. أما عن منهج تفكيك الاستعمار، والذي ظهر في المستعمرات الاستيطانية مثل الولايات المتحدة وكندا وأستراليا وفلسطين والذي يعتبر المؤسسات التعليمية هي "ذراع الدولة الاستيطانية" وأن إنهاء الاستعمار هو إعادة الأرض للسكان الأصليين الذي هو إعادة الحياة والتعليم لهم، وهنا يتم مقارنة الأرض على أنها علم التربية الخاص بالسكان الأصليين. أما عن منهج إلغاء العبودية، فهو ينظر للجامعة كجزء من الرأسمالية العرقية. حيث هناك هذه العلاقة التاريخية بين العبودية العرقية والمؤسسات.

في سياق الجامعة الأمريكية المستمدة روحياً عن الجامعة الألمانية كما سبق الذكر، لا يمكننا فصل تراكم الأراضي كرأس مال مؤسس في تحديد بنية الجامعة البحثية الحديثة. الأرض والتي وفي حالة أمريكا الشمالية والعديد من الدول كاستراليا وكندا وفلسطين هي أرض السكان الأصليين التي سرقها المستوطنين وبنو عليها جامعاتهم التي من شأنها البحث وتعليم المستوطنين الأمريكيين في الزراعة والعلوم والفنون الميكانيكية²⁷. وهذا مشابه تماماً لحال الدولة الاستعمارية الصهيونية التي كان إنشاء الجامعة فيها على أرض السكان الأصليين عامل أساسي في إنشاء الدولة. لكن الفرق هنا أن الجامعة سبقت إنشاء الدولة، حيث تم إنشاء الجامعة العبرية ومجمع اللغة العبرية ومعهد التخنيون قبل إنشاء الدولة بثلاث عقود وكان الهدف الأساسي من إنشاء الجامعتين، واحدة منهما تقنية، وضح كل الموارد الممكنة فيها هو تعليم المستوطنين وخلق وحدة لغوية ثقافية قومية واحدة تمكنهم من تأسيس دولة²⁸. وعلى الطرف النقيض نجد علاقة الجامعة الفلسطينية مع الأرض، هذه العلاقة المتوجسة والخائفة والمهددة. والتي هي انعكاس لعلاقة الشعب المستعمر مع الأرض حيث هناك تهديد دائم في المصادرة والسرققة والاقتحام وعدم القدرة على الشعور بالأمان على الأرض. فعلي سبيل المثال كان مهمة إنشاء وتطوير جامعة فلسطينية في القدس كمهمة وطنية شعبية دائماً ما تتصادم مع سياسات الدولة الاستعمارية القائمة على المصادرة والاستيطان. فنجد أن هناك تاريخ طويل ومستمر من النضال من أجل تغيير مسار جدار الفصل الذي يقوم بشطر أراضي جامعة

²⁷ la paperson. *A Third University Is Possible*. minneapolis: university of Minnesota Press. 38

²⁸ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 6.

القدس إلى شطرين وابتلاع قسم كبير من أراضي الجامعة ومصادرتها. فهو نضال يومي من أجل حماية أرض الجامعة من الوجود الدائم للجدار في داخلها كأداة استعمارية يشكل عنف مادي وبصري ونفسي وما يصحبه هذا الوجود من اقتحامات متكررة نتيجة لوجود دائم لجيش الاحتلال بمحاذاة الجدار حيث تصل عدد الإقتحامات السنوية لكليات ومرافق جامعة القدس في بلدة أبوديس إلى أربعين إقتحاماً عنيفاً.²⁹ وتكون المعرفة المنتجة داخل الجامعة المستعمرة تعبير عن طموحات وآمال الشعب المستعمر في الانعتاق من الاستعمار عبر خلق معرفة تحررية تكون فيها التضحية والشهادة عملية انتاجية وحجر أساس وقاعدة انطلاق للتعبير عن الجامعة كمكان خلاص للشعب المستعمر، فنرى جامعة بيرزيت يطلق عليها "جامعة الشهداء" وذلك لارتباط أبنائها العلماء وتمسكهم بالشهادة كطريق للمعرفة الجماعية والتحررية فنرى الدكتور الشهيد فتحي الشقاقي أحد خريجي جامعة بيرزيت مؤسساً لأحدى أهم حركات التحرر والمقاومة في الوطن العربي والعالم (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) والذي قد لا تخلو صفحة واحدة من كتاب أعماله الكاملة من ذكر للشهادة أو الشهيد لدرجة التفاني وكأن كاتب النص قد كان شهيداً وعاد لنا ليروي قصة الشهداء.³⁰ وكذلك في الشهيد المهندس يحيى عياش أبرز القادة المؤسسين للعمل العسكري في حركة المقاومة الإسلامية حماس والذي درس الهندسة في جامعة بيرزيت، وكان أول من أفتتح حقلاً معرفياً سرياً لتطوير الأبداع الشعبي في الصناعات العسكرية. وعشرات الأسرى الأبطال على رأسهم القائد مروان البرغوثي قائد كتائب شهداء الأقصى في الانتفاضة الفلسطينية الثانية. وحديثاً مجددين زمن العبوات الناسفة الأسير الطالب يزن مغامس ورفاقه في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. هذه النماذج والعشرات بل المئات من خريجي الجامعات الفلسطينية والآلاف خارج مؤسسات التعليم الرسمية الذي يؤكدون لنا أن عملية إنتاج المعرفة الإنسانية في ظل النظام الرأسمالي الهدري³¹ تكون في جوهرها عملية تناقضية تعتمد على موقعك في هذه الحياة وموقفك منها، وموقع المعرفة في حركة التحرير من الهدر، ولذلك هي سؤال في التضحية والشهادة والموت بقدر ما هي سؤال في الحياة.

²⁹ سري نسبية، "لبنة أخرى في الجدار". في: التحديات المركبة أمام الجامعات الفلسطينية: هل من مخرج؟. بيرزيت: معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الإنسان، 2019. 14-16.

³⁰ فتحي الشقاقي، رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1997.

³¹ علي القادري، تفكيك الاشتراكية العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2020، 22.

تقدم كل من سنازا وسينغ مفهوم "النبتة التعليمية"³² الذي هو محاولة للحديث عن مضمون التعليم وتأثيره علينا. وذلك من أجل التفكير في مستقبل العملية التعليمية دون الافتراض المسبق بضرورة وجود المؤسسة لتحقيق العملية التعليمية. فهو يشير إلى فهم التعليم كعملية نظرية وجودية وتأملية. من خلال فهم المؤسسات وأرباطاتها التاريخية وممارساتنا داخل هذه المؤسسات وماذا نريد أن نحمله ونحافظ عليه بداخلها في حين أن التعليم مجموعة من ممارسات صنع الحس الجماعي وصنع العالم بناءً على نقد المفاهيم السائدة الأوروبية والإمبريالية والتنويرية. من هنا تنظر الدراسة إلى الجامعة على أنها جزء من نظام أكبر. حيث يتطلب فهم الجامعة إلى فهم التاريخ المتشابك للمؤسسات كالجامعة والمدرسة والسجن والمصنع والبنك مع تاريخ الاستعمار والعبودية والنظام الأبوي. من هنا يدافع مفهوم "النبتة التعليمية" عن امكانية نمو ممارسات منطلقة من النظريات التي تعتبر ناقدة للجامعة كدراسات السود والنسوية والكويرية وتفكيك الاستعمار والسكان الأصليين³³. حيث تضع الدراسة فهم بنية الجامعة ضمن إطار تاريخي يمكننا من رؤية الجامعة كمؤسسة في علاقتها مع باقي مؤسسات المجتمع وقراءة تاريخ الجامعة ضمن قراءة النظام والمؤسسات التي تشكلت الجامعة في فلكها، إلا أن هذا لا يجب أن يوقفنا عند هذا الجانب التحليلي النقدي لطبيعة المؤسسة وإنما يدفعنا لتساءل حول موقعيتنا داخل هذه المؤسسة التي تستدعي إعادة التفكير في عملية التعليم والتعلم وعلاقتنا ببعضنا البعض داخلها من أجل الحديث عن مستقبل آخر للعملية التعليمية وهذا ما سيقودنا لفهم جماعي يهدف تجاوز المؤسسة التعليمية. يكمن الهدف الأساسي في مراجعتنا لهذه الدراسة في كون مفهوم "النبتة التعليمية" الذي تم تقديمه قد يمثل بُعد جديد للعمل النقابي حيث تصبح عملية الإنتاج المعرفي للنظريات النقدية والتحررية والتي تهدف إلى تفكيك المؤسسات القمعية جزء لا يتجزأ من النضال على الصعيد الثقافي وغير مفصولة عن العمل النقابي. وصحيح أن العمل النقابي يفهم بالعادة على كونه متعلق بالأجور والعلاوات ونزاعات العمل وأن النقابات دورها الطبيعي يكون على المستوى الاقتصادي، إلا أن النقابة قد تمثل المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الشخص النضال والقيم الجماعية³⁴. من هنا يحمل العمل النقابي عبء ومهمة تطوير أدوات العمل التربوية بحيث تغرس قيم جماعية معادية للهيمنة، والأبوية والعنصرية والانتهازية. وهذا مشابه لما يقدمه مهدي عامل في الموقف الاستراتيجي من الأجهزة الأيديولوجية التي تشكل المدرسة الجهاز الرئيسي فيها، حيث يكمن هذا الموقف في إبطال فعل

³² Nathan Snaza and Julietta Singh *Dehumanist Education and the Colonial University: Social Ma*, Texttrch 2021:1 .

³³ المصدر السابق، 4.

³⁴ كمال عباس، "المنظمات الجماهيرية العمالية في ضوء فكر غرامشي"، المناضلة، 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2021،

<http://www.almounadila.info/archives/10445>

الأجهزة في إحكام السيطرة الأيديولوجيا للطبقة المسيطرة على تطور الوعي الاجتماعي، واستخدام هذه الأجهزة ضد الطبقة المسيطرة نفسها وذلك من خلال انتاج وممارسة الأيديولوجيا الثورية داخل هذه المؤسسات التي بدورها تعيق تحقيق عملية انتاج اعادة انتاج علاقات الإنتاج القائمة. وهذا الموقف هو على النقيض من الموقف العدمي الذي يقوم على فكرة تفكيك المؤسسات لأنها أجهزة أيديولوجيا كشعار "هدم الجامعة" الذي رفع في ثورة أيار 1968 في فرنسا وكأن إبطال مفعولها يكون في هدمها، والذي يحمل على الوجه الآخر موقفاً ضمنياً يظهر في فكرة "احتلال الجامعة" كسلطة وهمية على الجهاز الأيديولوجي. وفي كلتا الحالتين هناك فهم مجزأ ومشوه لأجهزة الدولة القمعية ولعلاقة البنى ببعضها. ومن هنا تظهر أهمية فهم النضال بشكل مترابط ومتكامل حيث لا تكفي الحركة النقابية والطلابية داخل المؤسسات التعليمية لتحريرها، فالوصول إلى السلطة الأيديولوجيا يكون بالوصول إلى السلطة السياسية³⁵.

النقابة في الجامعة:

سنحاول في المحور الثاني الحديث عن فكرة تأسيس وتطوير العمل النقابي في الجامعة. هذا الفهم والتحديد لبنية النقابة في الجامعة يتطلب فهم كيف انعكست فكرة النقابة بوصفها رابطة بين العمال تحاول تنظيم الطبقة العاملة للتخفيف من حدية المنافسة التي تشكل بفعل فائض العرض في القوى العاملة ومن أجل هذا التنظيم الذي يصفه ماركس في كونه محاولة الطبقة العاملة من التحرر من شروط نمط الإنتاج الحالي من خلال العمل الدائم على تقوية وتوحيد صفوف الطبقة العاملة من أجل إلغاء نظام العمل المأجور من خلال حمل الحركة لرؤية سياسية تتطلب سيطرة العمال على السلطة السياسية التي فقط بما يتم تحقيق إلغاء نظام العمل المأجور الذي يقوم على المنافسة والاستغلال³⁶. حيث نجد هذا في بنية الجامعة التي فيها يبيع الأكاديميين قوة عملهم وفق منطق تقسيم العمل في المجتمع. بناءً على ذات نظام العمل المأجور الذي يعتبر يبيع قوة العمل العضلية والذهنية والعصبية كسلعة تخضع لنفس شروط العرض والطلب والتبادل فيه. مع الفارق الأساسي في كون مهمة الجامعة داخل النظام الرأسمالي تعتبر جهازاً أيديولوجياً يهدف إلى التحقيق

³⁵ مهدي عامل، مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني. بيروت: دار الفارابي، 1972، 208.
³⁶ كارل ماركس، فريدريك انجلز، في الحركة النقابية (ترجمة طلال الحسيني وصونيا الخوري طعمة). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1975. 44.

الآلي في إعادة إنتاج علاقات الإنتاج القائمة والأكاديميون يكمن دورهم في المحافظة على العلاقات داخل الجامعة كما هي³⁷. من هنا سيحاول هذا المحور النظر كيف انعكست بنية النقابة داخل الجامعة، كمؤسسة ارتبطت منذ نشوئها وبالتحديد في حالة الدول التي خضعت للاستعمار، ارتباطاً عضوياً في حركة التحرر والحركة النضالية الديمقراطية وبالتحديد في كونها شكلت جهازاً أيديولوجياً وحقلًا للصراع الطبقي حيث كانت مهمة تطوير العملية التعليمية بشكل ديمقراطي من مهام الحركة الطلابية والنقابية³⁸. وتطور هذه الأداة لتشمل نضال سياسي واجتماعي لا ينحصر فقط في النضال من أجل ساعات العمل والأجر وإنما إلى محاولة للتأثير على مضامين وطرق وهدف العملية التعليمية وذلك من خلال مراجعة تجربة الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية.

في دراسة بعنوان "الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية" لمنير السعداني، يقرأ السعداني تطور الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية خلال العقود الأربعة الأخيرة عبر السمات الرئيسية التي حكمت تطورها، فبالرغم من كون الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية تخص قطاعاً مهنيّاً اجتماعياً يعتقد انه ينتمي للشرائح العليا من الفئات المهنية الاجتماعية إلا أن هناك سمتين أساسيتين حكمت تطورها التاريخي وهما انتماء الحركة النقابية لفئة أوسع من الشغاليين والمتمثلة بالاتحاد العام التونسي للشغل، والثانية هي أن تدهور ظروف العمل خلال العقدين الأخيرين أدى إلى تحديد بالموقع الاجتماعي وبالحرّيات الأكاديمية. ومن هنا يحاول السعداني قراءة الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية عبر فهم البنية التنظيمية التي تحيل إلى فهم العمل الديمقراطي، والعملية التمثيلية التي تضيء على تشاركية العمل النقابي، وعلاقة الحركة النقابية في الجامعة التونسية في الحركة النقابية التونسية عامة. وذلك من خلال منهج تاريخي استعادي واستناداً إلى البنية القانونية والتقارير الصحفية والوثائق النقابية التي تصدرها الحركة³⁹.

ينطلق السعداني في فهم الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية من خلال وصف عام للجامعة التونسية وذلك من خلال استعراض الإطار القانوني والمالي الذي نظم التعليم العالي، حيث يعود للنصوص الأولى التي قامت بتنظيم عمل مؤسسات التعليم العالي منذ عام 1956، مروراً بإنشاء وزارة التعليم العالي في عام 1978، وصولاً لقانون 1989 الذي نظم عمل التعليم العالي في تونس لمدة عشرين عام والذي أقر بضرورة استقلال الجامعات في تأدية وظائفها العلمية والتربوية والإدارية. هذا القانون الذي استمر العمل به إلى عام

³⁷ مهدي عامل، مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني. بيروت: دار الفارابي، 1972، 209.

³⁸ مهدي عامل، في قضايا التربية والسياسة التعليمية. بيروت: دار الفارابي، 1991، 188.

³⁹ منير السعداني. "الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية". مجلة عمران، العدد 13، 2015، 106.

2008 والذي تعدل بمرسوم في نسيان 2011 ضبط عملياً التنظيم الداخلي للمؤسسات الجامعية عبر تنظيم عملية الانتخابات لكل الهياكل التي تقوم بتنظيم عمل الجامعة مثل مديري الأقسام والمجالس العلمية ومديرو المعاهد وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام. أما من الناحية المالية فالجامعة التونسية تتمتع بتمويل كلي من الدولة استناداً إلى قانون 2008. ومن هنا يستتج السعداني أن رغم تعميم مبدأ الانتخابات إلا أن الجامعة التونسية بقيت مرهونة مالياً بالسلطة المركزية وبقي التنظيم الداخلي يخضع لصبغة بيروقراطية تكبح تطور الجامعة الأخذ بالتوسع الجماهيري. فالجامعة التونسية وخلال أقل من 30 عاماً قفزت من عتبة الـ 50 ألف طالب في سنة 1985 إلى 260 ألف طالب في عام 2010. وبالطبع أدى التوسع الجماهيري الكبير للجامعة التونسية إلى توسع المدرسين والعاملين في هذا القطاع فمن 156 مدرساً في العقد الأول من تأسيس الجامعة العمومية التونسية وصل عدد المدرسين في عام 2007 - 2008 إلى 18608 مدرساً. إلى أن هذا التطور الكبير والسريع في الجامعة التونسية لم يكن متحكماً به بطريقة تضبط عملية التطوير في خدمة العملية التربوية والتعليمية، وإنما كان في كثير من الأحيان بمثابة تطور بقرارات مركزية من الدولة دون مشاركة حقيقية من المدرسين والطلبة وذلك كمحاولة هروب للأمام من مشكلة البطالة التي تهدد الخريجين الذي يصل عددهم سنوياً إلى 100 ألف خريج.

يقسم السعداني تاريخ الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية إلى أربع مراحل: حيث تمتد المرحلة الأولى من بداية السبعينات حين تأسست أول نقابة لمدرسي الجامعة التونسية وصولاً لعام 1991 والتي كان الطابع العام فيها محاولة ترسيخ العمل النقابي داخل الجامعة العمومية التونسية حيث اتسمت هذه الفترة بصعود للقوى السياسية اليسارية والشيوعية في تونس مع تنامي العمل النقابي واتساع الحركة النقابية، هذه الظروف التي جاءت كنتيجة لتدهور الحاد في أوضاع العمال وفي تدني قدرتهم الشرائية حيث كان هناك ما يزيد عن 300 إضراب في عام 1975 الذي ضاعف عدد المنتسبين للحركة النقابية ليصل إلى 500 ألف منخرط في عام 1977. خاض معلمو الجامعة التونسية أول إضراب لهم في عام 1972 وكان على خلفية المطالبة في رفع الأجور وفي ضرورة استقلال العمل النقابي والدفاع عن الحرية السياسية، هذا الإضراب الذي ترافق مع إضرابات طلابية كان تعبيراً عن أزمة الجامعة التونسية وأزمة العلاقة بين الإتحاد والحكومة والتي انفجرت في إضراب الإتحاد العام عام 1978 دفاعاً عن حرية العمل النقابي ومواجهة سياسة التنصيب التي اتبعتها الحكومة من أجل إبعاد القيادات المنتخبة داخل الإتحاد العام⁴⁰. أما عن المرحلة الثانية من حياة الإتحاد فيصفها السعداني بأنها

⁴⁰ المصدر السابق، 121.

مرحلة صراع الشرعيات والتي تمتد من 1991 - 2006 والتي اتسمت بشكل عامل بوجود صراع بين النقابة العامة للتعليم العالي والبحث العلمي والنقابة العامة لأساتذة التعليم العالي هذا الصراع الذي انفجر في عام 1999 بعد توقيع نقابة التعليم العالي والبحث العلمي اتفاقاً مع الحكومة يقضي برفع الأجور مع زيادة في ساعات العمل الذي كان مرفوضاً من القاعدة الكبيرة للاتحاد. أما عن المرحلة الثالثة فكانت من عام 2006 - 2011 وكان الطابع العام محاولة توحيد التمثيل النقابي لمدرسي الجامعة التونسية، فالنضال في حينها كان في البداية ضد المركزيات النقابية التي لا تراعي العاملين والعاملات في الجامعات عند توقيع الاتفاقيات والصفقات مع الحكومة متجاوزة الهيكل الشرعي. ومن عام 2008 بدأ رفع شعار الحرية الأكاديمية والديمقراطية النقابية وأهمية التعبير الحر عن أنماط التدريس وأهمية المشاركة الحرة ومن دون تضيق في المنظمات المهنية والجامعية والأكاديمية والذي تكمل بالتوقيع على ميثاق الحريات الأكاديمية للجامعيين التونسيين في نيسان/ أبريل 2010. ولكن في هذه المرحلة بقي القطاع محصوراً بين تصلب وسيطرة من قبل الحكومة التونسية ورفضها للمطالب ومناورات سياسية للقيادة المركزية للاتحاد⁴¹. أما عن المرحلة الرابعة فتمثلت في تعدد المركزيات النقابية وذلك بالتزامن مع الثورة التونسية 2010 - 2011. حيث اتسمت هذه الفترة بوجود عدد من الأقطاب النقابية التي تقوم بتمثيل مدرسي الجامعة التونسية. فهناك الجامعة العامة للتعليم العالي والبحث العلمي التي تعمل على تعبئة ما يقدر بـ 75 نقابة أساسية موزعة على مختلف الجامعات. والنقابة العامة للسلك المشترك والملحقين في التعليم العالي التي تعمل على قاعدة الخصوصية الصنفية داخل المؤسسة التعليمية. اتحاد الأساتذة الجامعيين الباحثين التونسيين والذي تأسس في عام 2011 وعمل على مشروع إعادة تأسيس الجامعة التونسية. نقابة الاساتذة المتعاقدين والتي عملت على إعادة النظر في المنشورات المتعلقة في الإدارة العامة للتعليم العالي المتعلقة بانتداب المدرسين المتعاقدين. يستعرض السعداني تاريخ الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية عبر أربع مراحل والتي في خلاصتها تحمل المرحلة الأولى شعار التأسيس والمرحلة الثانية شعار أزمة التمثيل النقابي وفي المرحلة الثالثة بوحداية التمثيل النقابي والمرحلة الرابعة بالتعددية النقابية وهذا من خلال مؤشرات البنية التنظيمية والتمثيلية الصنفية والعلاقة مع القيادة النقابية مع التطرق للاستراتيجية المطلوبة للمنظمات النقابية التي تمثل مدرسي الجامعة التونسية⁴². إن مراجعة تجربة الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية والتي تعتبر تجربة العمل النقابي داخل الجامعة الوحيدة المدروسة عربياً تمكنا من فهم علاقة الارتباط بين الحركة النقابية بالحركة الأوسع

⁴¹ المصدر السابق، 125.

⁴² المصدر السابق، 131.

وهي الإتحاد العام التونسي للشغل وفي فهم طبيعة العلاقة العضوية بين الأطر النقابية المختلفة التي تأخذ في أحيان كثيرة صيغة تكاملية في ضرورة النضال المشترك من أجل وضع حقوق العاملين على سلم أولويات العمل الشعبي في مواجهة السياسات الحكومية من أجل تطوير العملية التعليمية والدفاع عن حقوق العاملين في هذا القطاع. وهذا في سياق أشمل يفرض فهم نط الانتاج المهيمن وشكل الدولة التونسية عبر التاريخ فالدراسة تضع الظروف الموضوعية السياسية كأساس لفهم حركة العاملين وتطورها عبر السنوات. وذلك ليس بمعزل عن فهم بنية الجامعة وعدد المدرسين والطلبة وطبيعة التخصصات وظروف العاملين بها التي غالباً ما تحكم طبيعة القضايا التي تشكل محور الممارسة النقابية والدور المركزي الذي لعبه الإضراب في تأسيس وتفعيل العمل النقابي داخل الجامعة والأهمية المركزية لفهم الحركات النضالية التي تشهدها الجامعات العربية أو تكون مسرح لها وعن موقع الجامعة بالمجتمع⁴³. والمهم في كون الدراسة تتناول تجربة نقابة مدرسي الجامعة التونسية كاتحاد شامل يمثل ما يزيد عن 18000 مدرس وصعد في كل الجامعات بمواجهة السياسات الحكومية تجاه التعليم العالي ومن هنا يصبح البعد التنظيمي والآليات الديمقراطية والعلاقة مع القيادة النقابية موضوع حوار ونقاش. وهذا مختلف عن سؤالنا الذي يحاول دراسة تجربة نقابية في جامعة واحدة وهي جامعة بيرزيت والذي يستدعي فهم معمق لتاريخ الجامعة والعاملين بها والقضايا الأساسية التي كانت موضع خلاف بين النقابة والإدارة. حيث دراسة تجربة نقابة موظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد العليا والخاصة تتطلب جهداً بحثياً مختلفاً، والتي سنتطرق لها في محاولة الحديث عن التصدي للسياسة الإسرائيلية تجاه التعليم العالي مثل التصدي للقرار العسكري 854 أو في المطالب النقابية اتجاه الحكومة الفلسطينية بعد تأسيس السلطة الفلسطينية مثل النضال من أجل اتفاقية الكادر الموحد على مستوى الجامعات الفلسطينية⁴⁴.

⁴³ المصدر السابق، 107.

⁴⁴ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جايي برامي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 180.

النقابة في فلسطين:

في دراسة بعنوان "الواقع الفلسطيني والحركة النقابية" لشحادة يوسف ينطلق يوسف لفهم الظاهرة النقابية في فلسطين عبر فهم خصائص الواقع الفلسطيني بعد نكبة عام 1948 والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي طبعت حياة الفلسطينيين بعد طردهم من أرضهم وما تشكل نتيجة تحطيم البنية الاجتماعية الفلسطينية عبر التوزيع الجغرافي بعد اقتلاع الفلسطينيين من أراضيهم وتشتتهم في أكثر من بلد عربي وخضوعهم لأوضاع مختلفة مع انعدام المؤسسة السياسية الواحدة والبنيان الاقتصادي الاجتماعي الواحد في ظل الانهيار السريع للبنيان المادي الذي تمثل بخسارة وفقدان وسيلة الإنتاج الأساسية للفلسطينيين وهي الأرض. وفي تحطم علاقات الإنتاج نتيجة لهذه الخسارة. ونشوء وحدة إجتماعية جغرافية جديدة وهي المخيم الذي مثل الوسط الاجتماعي الجديد والإطار العام للعلاقات الاجتماعية التي تخضع لسيطرة خارجية من قبل وكالة الغوث الدولية والسلطة العربية المحلية في كل بلد⁴⁵. ويصف يوسف أن الأثر الكبير لنكبة عام 1948 تمثل في تفكك المجتمع الفلسطيني طبقياً، فجميع الطبقات قد فقدت إطارها وتماسكها، وأصبح من غير الممكن أن نفهم طبقات المجتمع الفلسطيني بالمعنى التقليدي حيث هناك مجتمع واحد يحمل بداخله طبقات متصارعة. بل ان التشتت الحاصل أدى إلى تفتت الطبقات في بلدان متعددة كل منها تعيش ظروف مختلفة عن الأخرى⁴⁶.

يتتبع يوسف فهم الظاهرة النقابية في فلسطين عبر فهم الخصائص السلوكية البنيوية والتنظيمية للظاهرة وذلك من خلال معرفة احصائية بالتركيب المهني ضمن التوزيع الجغرافي للوجود الفلسطيني وما يحمل ذلك من أوضاع عمل مختلفة في كل قطر، مما يعكس ذلك على طبيعة التنظيم النقابي الذي يحمل بالدرجة الأولى القضية السياسية المتمثلة بعدم وجود مؤسسة سياسة واحدة تمثل الشعب الفلسطيني. حيث يظهر هذا جلياً بدستور أول تنظيم تأسس بعد النكبة وهو الإتحاد العام لطلبة فلسطين في عام 1959 حيث كان تنظيمًا طلابياً جمع بين الروابط الطلابية الفلسطينية في دول الطوق، فاتحدت رابطة بيروت مع القاهرة والإسكندرية ودمشق، في اتحاد عام يمثل الطلبة الفلسطينيين، حيث كانت من مهامه الأولى إنشاء فروع جديدة للاتحاد في جامعات يتواجد فيها الطلبة الفلسطينيون⁴⁷. والذي ينص على "أن التنظيم الشعبي الديمقراطي هو الطريق السليم للعودة المضفرة، وان الاعتراف بشخصية فلسطينية مستقلة دعامة أساسية

⁴⁵ شحادة يوسف، الواقع الفلسطيني والحركة النقابية. بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1973، 17.

⁴⁶ المصدر السابق، 22.

⁴⁷ المصدر السابق، 80.

لنضال شعبنا في سبيل العودة" وكذلك الأمر في الاتحاد العام لعمال فلسطين الذي بدأت بؤادر تأسيسه عام 1963 في القاهرة، حيث بالبداية تشكلت لجنة عمال فلسطين ضمن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في أوائل آب 1963. وفي 27 آذار 1964 عقد مؤتمراً في غزة بعنوان مؤتمر فلسطين وفيه تم إقرار تشكيل الاتحاد العام لعمال فلسطين، وفيه بدأ التواصل مع النقابيين الفلسطينيين، في كل من لبنان والكويت والعراق وسوريا وقطاع غزة ومصر وألمانيا⁴⁸. وكان الاتحاد بمثابة الممثل السياسي للطبقة العاملة الفلسطينية أينما وجدت. الذي يحدد أهدافه إنطلاقاً من كونه "تنظيم ثوري فلسطيني شعبي" يهدف للدفاع عن مصالح وحقوق عمال فلسطين، وإقامة علاقات وثيقة مع التنظيمات الفلسطينية، وتنمية الوعي القومي لدى العمال الفلسطينيين، والعمل على وحدة الحركة العمالية العربية وتوثيق العلاقات مع الحركة العمالية في القارات الثلاث⁴⁹. وأيضاً يتتبع يوسف تطور الظاهرة النقابية الفلسطينية عبر الظروف التي تشكل بها كل من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية الذي تأسس في أبريل 1965 حين اجتمعت مجموعة من الناشطات من الأردن وغزة والكويت وسوريا ولبنان ومصر في مقر الاتحاد النسائي العربي في القدس، وقامت بعمل لجنة تحضيرية من أجل التحضير للمؤتمر الأول الذي عقد في تموز 1965 بمدينة القدس وشاركت به نساء فلسطينيات من الأردن وغزة ولبنان والكويت وسوريا ومصر وليبيا وقطر والعراق والجزائر وكان مرتبطاً تمام الارتباط بمنظمة التحرير الفلسطينية حيث اعتبر قاعدة من قواعد التنظيم الشعبي التابعة لها وكان مقره الرئيسي في البلد الذي يكون المكتب الرئيسي لمنظمة التحرير. وكان من أهم أهداف الاتحاد الانسجام بين التأسيس الجديد لمنظمة التحرير الفلسطينية وتأسيس المنظمات الشعبية والأطر الجماهيرية كقاعدة للمنظمة من خلال اعتبار الاتحاد قاعدة من قواعد التنظيم الشعبي لمنظمة التحرير الفلسطينية كما جاء في الميثاق القومي الفلسطيني. والاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين الذي تأسس في أواخر عام 1969 بمبادرة من دائرة التنظيم الشعبي في المنظمة، وعقد الاتحاد مؤتمره الأول في آب 1972 في دمشق، حيث شارك به معلمون فلسطينيون من سوريا ولبنان والأردن والعراق والكويت ومصر وليبيا والجزائر والمغرب⁵⁰. أن حيوية هذه الدراسة تكمن في فهمها لطبيعة التغيير في نمط الإنتاج جذرياً نتيجة اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم التي كانت تشكل أداة الانتاج الرئيسية، وهذا ما أدى إلى حدوث تحولات جذرية ببنية المجتمع الفلسطيني والتي كان أهمها نشوء وحدة اجتماعية اقتصادية جديدة يطلق عليها المخيم

⁴⁸ المصدر السابق، 82.

⁴⁹ المصدر السابق، 41.

⁵⁰ المصدر السابق، 84.

والتي استوجبت قراءة طبقية جديدة ومختلفة تحاول فهم الشعب كلاجئين في مجتمعات جديدة. وأيضاً تساعدنا هذه الدراسة في فهم أثر التشتت الجغرافي على طبيعة عمل النقابات الفلسطينية وما يعكس ذلك من صعوبة تنظيمية وصعوبة في تحديد علاقة النقابي في السياسي في ظل هذا التشتت الجغرافي الذي فرضته المسألة السياسية. وكيف ساعدت النقابات والاتحادات والأطر الشعبية على تأسيس العمل السياسي الفلسطيني، فالأطر الطلابية والعمالية والنسائية كانت سابقة لنشوء المنظمة وكانت حجراً أساسياً في تأسيسها، ورافداً مهماً للعمل السياسي والفدائي الفلسطيني. ولكن الدراسة تصب كل تركيزها على العمل النقابي في الشتات الفلسطيني ولا تعطي اهتماماً عالياً في الاستراتيجية الصهيونية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. حيث بدأ الاستعمار بالهيمنة الاقتصادية وفق المنطق الكلاسيكي عن طريق نزع الملكية والسيطرة على الموارد الاقتصادية والعنف البنيوي مستهدفاً الأرض والموارد. ومن ناحية ثانية عملت الحكومة الاستعمارية على مصادرة الأراضي من أجل بناء المستوطنات ضمن العديد من المبررات. وهذا ما تبعه من ناحية ثالثة فرض سيطرة كاملة على الحدود والمعابر لتقييد حركة الناس التجارية⁵¹.

في كتاب بعنوان " حركة معلمي المدارس الحكومية في الضفة الغربية 1967 – 2000 " يقرأ عمر عساف تاريخ نشوء وتطور حركة المعلمين الفلسطينيين وذلك في سياق نشوء وتطور الحركة الوطنية والجماعية والنقابية الفلسطينية في الداخل المحتل والشتات مثل الحركة النسائية والحركة العمالية والاتحادات المهنية، والحركة الطلابية والشبابية والأندية. وإنطلاقاً من ثلاث تحديات متداخلة حكمت تطور الحركة وأثرت على طبيعة تكوينها وتطورها والمتمثلة في البعد التربوي وطبيعة المهنة وصعوباتها في ظل حالة استعمارية. والبعد المطلي النقابي والمحاولات الدائمة من قبل المدرسين لتأطير أنفسهم والدفاع عن حقوقهم، والبعد الثالث المتمثل بالبعد الوطني ودور المعلمين في المشاركة بمقاومة الحالة الاستعمارية⁵². هذه التحديات الثلاث يقول عساف أن في تداخلها وترابطها حكمت طبيعة حركة المعلمين الفلسطينيين وهي كانت الخط الناظم لفهم طبيعة كل مرحلة من مراحل الحركة. يقسم عساف سنوات الدراسة لخمس مراحل. حيث تبدأ المرحلة الأولى من 1967 – 1973 حيث اتسمت هذه المرحلة بمحاولة تجربة الحركة وسريتها المطلقة وغياب البعد النقابي وعدم قدرتها على التعامل مع الحالة الاستعمارية الجديدة. ففي حينها تكونت الحركة من مبادرات فردية من قبل المعلمين واتسم طابع التحرك

⁵¹ طارق دعنا. " مدخل لفهم الاقتصاد السياسي للأراضي الفلسطينية المحتلة. " مجلة عمران، العدد 30، 2019، 58.

⁵² عمر عساف، حركة معلمي المدارس الحكومية في الضفة الغربية 1967 – 2000. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003، 30.

بالسرية التامة هذه التحركات التي تمخض عنها تشكيل "إتحاد المعلمين الاردنيين في الضفة الغربية"⁵³. المرحلة الثانية 1973 – 1980 اتسمت هذه المرحلة بالسرية المبعثرة، فمع إخراج المقاومة الفلسطينية من الأردن في أحداث أيلول أدى ذلك للانفصال عن الأردن والتمسك بالهوية الفلسطينية وذلك بالتزامن مع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. والالتفات إلى الأهمية الاستراتيجية في بناء الأجسام الجماهيرية والنقابية في الأرض المحتلة. فكانت حركة المعلمين تتسم بطابع المبادرة الموقعية في كل منطقة من خلال تنظيم الفعاليات وعقد اللقاءات ونشر البيانات وهذا من جانب، ومن الجانب الآخر كانت محاولات لتأسيس نقابة مسجلة وعلنية وذلك من خلال جمع توقيعات آلاف المعلمين وتقديمها للقضاء الاسرائيلي حيث كانت المحاولة الأولى في 14 /نيسان/ 1978 إلا أن الرفض الإسرائيلي منعهم من تأسيس النقابة مما دفع المعلمين للتوجه للإضراب الذي مكثهم من تشكيل أنوية اللجان وتطوير البعد التنظيمي لحركة المعلمين⁵⁴. المرحلة الثالثة 1980 – 1987 يطلق عساف على هذه المرحلة بالمرحلة الذهبية، فمع بداية العام الدراسي 1980/ 1981 بدأت حركة المعلمين تأخذ أشكال من النضوج الذاتي وذلك بسبب التطور في البعد التنظيمي وقدرتها على قيادة العديد من الحركات الجماهيرية خلال عقد ونصف من الاحتلال. واتسمت هذه المرحلة بتأسيس اللجان اللوائية وتمكينها، والرصد الاحصائي لمشاكل وهموم المعلمين والمحاولات المتكررة لتأسيس نقابة المعلمين عبر جمع التوقيعات وإعلان الإضرابات مثل إضراب 1980 / 1981 الذي قدم المعلمين كقوة تتحدى السلطات الاسرائيلية وذلك من خلال الالتفاف الجماهيري والشعبي حول حركة المعلمين وأحقية مطالبهم، وإضراب عام 1985 الذي جاء كمحاولة تعبير عن غضب المعلمين الحكوميين على قسوة الظروف المعيشية وتردي أوضاع الرواتب التي كانت لا تغطي 40% من احتياجات العائلة المتوسطة. وكان هناك تنسيق عال المستوى بين قطاعات التعليم المختلفة وذلك من خلال تأسيس لجنة التنسيق بين قطاعات التعليم في صيف 1981 والتي استمر عملها حتى عام 1989⁵⁵. المرحلة الرابعة 1988 – 1993 يصف عساف هذه المرحلة بالانتفاضة: التفتت والانبعاث. حيث أدى إندلاع الإنتفاضة الفلسطينية الأولى وانخراط جميع الفئات الاجتماعية في المواجهة إلى تغير صيغ الحركة مع وجود البعد النقابي المتمثل في الدفاع عن حقوق المعلمين الحكوميين في ظل قيام السلطات الاسرائيلية بإغلاق المدارس وقطع رواتب المعلمين مما

⁵³ المصدر السابق، 56.

⁵⁴ المصدر السابق، 67.

⁵⁵ المصدر السابق، 64.

دفع الحركة لأخذ طابع نقابي في الدفاع عن مطالبهم. إلا أن البعد الأساسي كان متمثلاً بالبعد الوطني السياسي للحراك⁵⁶. المرحلة الخامسة 1994 – 2000 حصل في هذه المرحلة تغير جذري في طبيعة حركة المعلمين حيث تولت السلطة الفلسطينية المسؤولية المباشرة عن جهاز التربية والتعليم، هذه المسؤولية التي ارتبطت بعلاقة السلطة بالأطر الجماهيرية والحركة الشعبية. حيث بدأ طابع الفرز السياسي في صفوف حركة المعلمين يظهر بشكل جلي وذلك من خلال الأطر التي تعبر عن الحركة مثل اتحاد المعلمين الفلسطينيين (فتح) واتحاد لجان المعلمين الديمقراطيين (الجبهة الديمقراطية)، جبهة العمل (الجبهة الشعبية)، الكتلة التقدمية (الحزب الشيوعي)، كتلة كفاح المعلم (جبهة التحرير العربية) وذلك بدوره أدى لدخول العمل النقابي إلى أزمة حقيقية تتمثل بطغيان البعد السياسي الوطني في ظل الانقسام السياسي حول توقيع اتفاقية أوسلو على طبيعة الحركة النقابية للمعلمين الفلسطينيين⁵⁷. تمكّنّا هذه الدراسة من فهم طبيعة العمل النقابي في ظل تحديات أهمها وجود الاستعمار الاستيطاني الذي يفرض عنف منظم ويومي وهذا ما يجد ضرورة مقاومة العنف عبر مبادرات التنظيم المختلفة والتي كانت محاولات التنظيم النقابي مركزية ضمن هذه المبادرات لحملها لجوانب معيشية وسياسية في ذات الوقت. وفي فهم العنف المستمر تجاه الحركات الشعبية والأطر الجماهيرية بتحديد طبيعة أدوات العمل. فنرى في حركة المعلمين أن هناك سنوات طويلة من العمل السري. وهذا بالإضافة لتفتت وعدم وحدة الحركة في ظل تفتت الشعب في جغرافيات مختلفة فرضتها الحالة الاستعمارية على الشعب. قد تكون قراءة تاريخ حركة المعلمين في الضفة الغربية عبر الحقب السياسية المختلفة (الحكم الأردني، الاحتلال الإسرائيلي، والسلطة الفلسطينية) بمكّنّا من فهم علاقة الحركة مع التغيرات السياسية والقانونية في ظل اختلاف الجهة التي تقوم الحركة بمواجهتها. وأيضاً وكما رأينا تعطي الدراسة أهمية كبيرة للإضراب في تأسيس حركة المعلمين وزيادة المنتسبين لها وتقويتها وهذا ما يساعدنا على فهم الإضراب ليس كحدث عابر وإنما عن أداة نضالية تقوم بتأسيس فعل مستمر ودائم فيما بعد، وتخلق التقاطعات بين الأطر النقابية المختلفة حول أهمية النضال المشترك وهذا ما تجلّى في إضراب عام 1980 الذي استمر لشهرين ونصف وعبر عن الوحدة الكاملة في هذا القطاع وأشار لضرورة تشكيل اتحاد يضم مجمل المعلمين والمعلمات في الأرض المحتلة وذلك للتصدي للسياسات الإسرائيلية التنكيلية اتجاه قطاع التعليم حيث كان القرار العسكري 854 والذي جاء في نفس العام أحد أسباب شعور العاملين في تهديد العملية التعليمية وفي نفس العام أيضاً تم تأسيس نقابة مدرسي الجامعات والمعاهد العليا والخاصة.

⁵⁶ المصدر السابق، 82.

⁵⁷ المصدر السابق، 88.

وكان هذا العام عبارة عن انعطافة مهمة في مسيرة القطاع، وفي ضرورة ربط البعد النقابي في الوطني حيث جاءت هذه التهديدات تجاه قطاع التعليم في ظل مشروع سياسي كامل والذي يهدف لتطبيق الشق الفلسطيني من اتفاقية كامب ديفيد الساعي لتأسيس الإدارة المدنية في منطقة "يهودا والسامرة" وتأسيس روابط القرى⁵⁸. ومن هنا قد تكون دراستنا عبارة عن استكمال لفهم طبيعة التقاطع والاتحاد بين الأطر النقابية المختلفة وبالتحديد في قطاع التعليم. أما عن الاختلاف يكمن في أن دراستنا تحاول إثارة نقاش نظري حول الجامعة والنقابة ومن خلال المقاربات. تمكنا من فهم لهما خارج السياق الفلسطيني، وذلك من خلال فهم تاريخي مرتبط بنمط الانتاج الذي أوجد هذه الظواهر وفهم الحركة النقابية عبر تجارب عالمية وعربية. وهذا ما نلمس غيابه في الدراسة السابقة.

جامعة بيرزيت: كيف نقرأ التاريخ؟

إذا كانت الأرض التي بنيت عليها الجامعة في الدول الاستعمارية الاستيطانية كالولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" هي الأرض المسروقة من السكان الأصليين. والجامعة الاستيطانية مثلت الثكنة العسكرية التي تقوم بتدريب المستوطنين على تطوير أدوات القتل والسرقة والإبادة. كيف يمكننا فهم جامعة المستعمرين التي بنيت على الأرض المهتدة والخائفة والمتوجسة؟

في عام 1924 تأسست مدرسة بيرزيت للبنات في قلب قرية بيرزيت، على يد رتيبة شقير (وهي من لبنان) وتلميذتها نبيهة ناصر التي استأذنت والدها من أجل استخدام البيت كمدرسة. كانت رتيبة مديرة المدرسة ورغم اسمها إلا أن المدرسة استقبلت الذكور وذلك بطلب من الأهالي. وفي عام 1932 انتقلت رتيبة لإنشاء مدرسة الراعي في بيت جالا وأصبحت في حينها نبيهة ناصر مديرة المدرسة وتم إنشاء مدرسة مستقلة للصبيان بإدارة وديع ترزي وهكذا أصبح اسم المدرسة: مدرسة بيرزيت الثانوية التي تضم قسماً للبنات وقسماً آخر للذكور. وفي عام 1942 أصبح اسم المدرسة كلية بيرزيت دون أن يسفر ذلك على تغير في بنية المدرسة أو المناهج. كانت المدرسة تقع في بيت آل ناصر حيث يحتوي على الصفوف، وسكن للطالبات، وسكن للمدرسات والمديرة، ومكتب للإدارة، وكانت مدرسة الصبيان مكونة من بيوت مستأجرة في نفس الحي. كان لعائلة ناصر الدور الأهم في إنشاء المدرسة والعمل على تطويرها، فنبيهة ناصر المتخرجة من مدرسة الإنجيلية في بيت لحم كانت تقوم بمهام الإدارة وتعليم التاريخ وقواعد اللغة العربية وتقوم بأشغال

⁵⁸ المصدر السابق، 67.

الحديقة والعزف وتعالج الأمور في الدوائر الرسمية وهي كانت تلعب دوراً مهماً في الحركة النسائية الفلسطينية والعربية وألقت كلمة في عام 1938 في المؤتمر النسائي الشرقي في القاهرة دافعت فيه عن الوحدة العربية كطريق لمواجهة التحديات. وأيضاً كان هناك دوراً مهماً للنساء في عائلة ناصر في إنشاء وتطوير المدرسة. فنعمة فارس ناصر قامت بتدريس اللغة الانجليزية وانيسة ناصر قامت بالتدريس في المدرسة الابتدائية، وماري ناصر كانت مسؤولة عن المرشدات ومعلمة للتربية الرياضية ومدربة فريق كرة الطائرة. وليزي ناصر كانت معلمة للغة الانجليزية، وربما ناصر كانت مسؤولة عن تدريس الموسيقى.

كان عام 1948 حاسماً في تاريخ كلية بيرزيت، فمع حلول الربيع حيث كانت الكلية تتحضر لعمل إحتفال التخرج لطلبتها في 30 نيسان تحت رعاية عبد القادر الحسيني قائد جيش الجهاد المقدس، إلا أن هذا لم يتم ففي الثامن من نيسان 1948 استشهد القائد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل. فتسلم الطلبة شهاداتهم في 30 نيسان بتخريج حزين ومقتضب. ومع بداية عمليات التهجير والاقتلاع توجه آلاف اللاجئين الفلسطينيين المقتلعين من أراضيهم بسبب المجازر الصهيونية إلى بلدة بيرزيت حيث فتحت الكلية أبوابها وكذلك الكنائس والمساجد والبيوت. ومع وصول آلاف اللاجئين أدرك موسى ناصر أهمية وجود المدرسة من أجل بدء عملية التوثيق فقام الطلبة والعاملين قاموا بأول عملية توثيق لأعداد اللاجئين وأحوالهم من أجل تقديمها للصليب الأحمر. وفي أيلول 1948 استكملت الكلية عملها من خلال دمج صفوف الطلاب والطالبات في مدرسة واحدة مختلطة وذلك مع استقطاب أعداد من الطلبة اللاجئين⁵⁹.

في كتاب بعنوان "سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت (1929 – 2012)" يقرأ عبد الرحيم الشيخ تاريخ جامعة بيرزيت من خلال السيرة الذاتية والتجربة الشخصية لجابي برامكي التي كانت جامعة بيرزيت في محورها منذ أن كانت مدرسة في العقد الثالث من القرن العشرين. فالكتاب سيرة ذاتية برسم الغير يحمل في طياته سيرة المؤسسة التي نابت عائلة فلسطينية بإنشائها عن الحركة الوطنية الفلسطينية لتدشن رافعة أكاديمية وثقافية وسياسية للمشروع الوطني الفلسطيني. ويعتمد الكتاب في أساسه على مخطوطة المذكرات التي قام جابي برامكي بعملها والتي تحمل عنوان "المقاومة السلمية: إقامة جامعة فلسطينية تحت الاحتلال" والتي أتت كترجمة مباشرة لكتاب برامكي الذي صدر في عام 2010 في لندن بعنوان:

⁵⁹ "الفصل الأول: البدايات والفكرة". في: عايدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010.

"Peaceful Resistance: Building a Palestinian University under Occupation"

وهذا بالإضافة لإعتماد الكتاب على مجموعة من المقابلات مع جايي برامكي وهيفا برامكي وحنا ناصر وخليل هندي والعديد من الصور والمواد الأرشيفية⁶⁰. الكتاب مكون من مقدمة تتناول دور جامعة بيرزيت في بناء الهوية الوطنية وتدشين "مشروع التنوير الفلسطيني" وخمسة فصول تحاكي أربع مراحل مختلفة من حياة جامعة بيرزيت الأولى: المرحلة العثمانية والمشروع البريطاني. الثانية: مرحلة النكبة وتكوينات النخبة الفلسطينية والحكم الأردني. والثالثة: مرحلة النكسة وبناء الجامعة في ظل الاحتلال وتحديات الوجود. والرابعة: مرحلة السلطة الفلسطينية وتحديات الجوهر. والفصل الخامس خاتمة تصف طبيعة التغيرات التي حدثت في الجامعة في ظل التغير في طبيعة المشروع الوطني الفلسطيني. ولكون برامكي عاصر المراحل الأربعة لحظة بلحظة منذ أن التحق في جامعة بيرزيت في عام 1934 تعتبر السيرة ليس سيرة لبرامكي فحسب ولا لجامعة بيرزيت وإنما لتاريخ التعليم العالي في فلسطين⁶¹.

بعد عام 1948 واجهت كلية بيرزيت الكثير من التحديات كسائر المجتمع الفلسطيني حيث احتلت العصابات الصهيونية 78% من أرض فلسطين وقامت بتشريد وطرد السكان وارتكاب المجازر. قررت إدارة الكلية في حينها الرد على هذا الحدث المدوي من خلال استكمال عملية التعليم وتطويرها، فقررت تطوير الكلية التي كانت بمثابة مدرسة ثانوية إلى كلية متوسطة، حيث كان هناك حاجة لها في ظل عدم وجود أي كلية في كل فلسطين والأردن في تلك الفترة. وفي عام 1953 وبدعم من مؤسسة فورد تم افتتاح الصف الجامعي الأول الذي ساهم في التدريس فيه خريجو الجامعة الأمريكية في بيروت الجدد مثل حنا ناصر وربما ناصر وجايي برامكي. وسامية موسى ناصر خريجة جامعة ساوث ويسترن في الولايات المتحدة الأمريكية. وتكللت الخطة من خلال الاتفاق الذي حصل مع مكتب امتحانات القبول والمستوى التابع للجامعة الأمريكية في بيروت من أجل تقديم الامتحان الخاص بها في كلية بيرزيت حيث كان عدد كبير من أعضاء الهيئة التدريسية من خريجي الجامعة الأمريكية وبذلك سعت إدارة كلية بيرزيت لانتقال الطلبة للجامعة الأمريكية بعد انتهائهم من كلية بيرزيت. حيث استمر تطوير انشاء الكلية المتوسطة إلى أن أصبحت ذلك في خريف عام 1967⁶².

⁶⁰ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جايي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 3.

⁶¹ المصدر السابق، 7.

⁶² "الفصل الثاني: من الرؤية إلى الواقع" في: عابدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010.

في العام الذي احتلت فيه إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان، أكملت بيرزيت مسيرتها في التحول إلى كلية متوسطة بالكامل. لكن مع انتشار عمليات التهجير والقتل والابعاد والاعتقال الجماعي أدركت إدارة الكلية ان الاتفاقيات التي ابرمتها مع الجامعة الأمريكية في بيروت بشأن انتقال طلبة الكلية إليها لم تكن كافية للتعامل مع الواقع الجديد، وذلك بسبب القيود التي فرضتها قوات الاحتلال على السفر وتردي الوضع الاقتصادي في البلاد. ومن هنا ظهرت الحاجة الجلية إلى إنشاء جامعة في داخل فلسطين تدرس 4 سنوات جامعية. وشكل عام 1972 منعطفاً في تحول الكلية المتوسطة إلى جامعة، حيث انطلقت الفكرة من نقاشات دارت في داخل اروقة إدارة كلية بيرزيت في عشية حفل تخريج طلبة الكلية المتوسطة في نفس العام، حيث أعلن حنا ناصر في حفل التخرج ان الكلية على أهبة الاستعداد من أجل التحول إلى جامعة وتخرج طلبة يحملون درجة البكالوريوس. ومن أجل هذه الخطوة قررت عائلة ناصر تحويل البنية القانونية للمؤسسة، من مؤسسة خاصة مملوكة للعائلة إلى مؤسسة عامة غير ربحية. وتم استبدال المجموعة التي تشرف على الكلية والتي كانت مكونة من أفراد من عائلة ناصر وبعض اصدقائهم إلى مجلس أمناء يمثل المجتمع الفلسطيني الذي تأسس في عام 1973. حيث قام مجلس الأمناء بعمل الأنظمة الداخلية للجامعة وإقرار اللوائح من أجل الإستمرار في عملية تأسيس الجامعة. وشهد العام الدراسي 1974 – 1975 تحولاً مهماً في هذه المسيرة حيث تم تدريس السنة الثالثة لأول مرة الذي مكن الكلية من اعتماد أسم جامعة بيرزيت لأول مرة في العام الدراسي 1975 – 1976 الذي فيه انضمت الجامعة لإتحاد الجامعات العربية وبذلك استطاعت الجامعة في 11 – تموز – 1976 من تخريج أول فوج من الطلبة.

يتناول الفصل الأول من كتاب الشيخ والذي جاء بعنوان "من القدس إلى بيرزيت: بئر الذاكرة الأليفة" الحقبة البريطانية في سيرة برامكي ومسيرة مدرسة/ كلية بيرزيت خلال فترة 1929 – 1946 وذلك عبر تفاصيل الحياة الإجتماعية والسياسية والتربوية لمدرسة بيرزيت. أما عن الفصل الثاني والذي جاء بعنوان "من النكبة إلى النكسة: ذاكرة حربين بين بيروت وبيرزيت" والذي يتناول الحقبة الأردنية الممتدة من 1947 – 1967 وطبيعة الصدمة التي حلت بالشعب الفلسطيني نتيجة للعدوان الصهيوني وخسارة الأرض والظروف الصعبة التي مرت بها كلية بيرزيت في ظل المجازر وتشنت الشعب وتوافد اللاجئين والظروف الاقتصادية الصعبة، والتي لم تمنع من استمرار المقاومة في تدشين الصف الجامعي الأول في عام 1953 وما تلا ذلك من تحويلها لكلية جامعية متوسطة حصلت على

اعتراف الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1962⁶³. أما عن الفصل الثالث والذي جاء بعنوان "جامعة بيرزيت في مواجهة الاحتلال الصهيوني" فقد عالج الفترة التي سبقت تحول الكلية إلى جامعة والظروف الحكم العسكري القاسية المحاولة اجهاض تأسيس جامعة وطنية من خلال العنف الممنهج الذي وصل إلى حد إبعاد رئيس الجامعة حنا ناصر عام 1974. أما عن الفصل الرابع وهو الأطول في هذا الكتاب والذي جاء بعنوان "جامعة بيرزيت في مواجهة الاحتلال الصهيوني" فهو يسرد تاريخ تأسيس جامعة بيرزيت تحت الحكم العسكري الاسرائيلي وصولاً لتأسيس السلطة الفلسطينية عام 1993⁶⁴ وما حملته هذه الحقبة من اعتراف بجامعة بيرزيت على مستوى إتحاد الجامعات العربية وما تبعه من تأسيس الكليات وتطوير الكادر الإداري والأكاديمي وازدياد عدد الطلبة وتطور المناهج التعليمية وإفتتاح الحرم الجديد عام 1984 وصولاً للانتفاضة الفلسطينية الأولى والنضال المستمر من قبل الجامعة بطلبتها وعامليها وإدارتها من أجل إستمرار العملية التعليمية حيث أغلقت سلطات الإحتلال الصهيوني جامعة بيرزيت من أواخر عام 1987 حتى أواخر عام 1991⁶⁵ وفي هذا الفصل يتطرق لبداية محاولات تأسيس نقابة العاملين في الجامعة وتأثيرها على سياسات الجامعة في دفاعها عن القضايا الطلابية والحقوق النقابية والحريات الأكاديمية وصولاً لتأسيس إتحاد نقابات أساتذة وموظفي الجامعات الفلسطينية والذي اتخذ من جامعة النجاح الوطنية مقراً له⁶⁶. أما عن الفصل الخامس والأخير والذي جاء بعنوان "جامعة بيرزيت من جدلية الوجود إلى جدلية الجوهر" فهو يحاكي الحقبة الممتدة منذ تأسيس السلطة الفلسطينية حتى عام 2012 وما حملت هذه الحقبة من تحولات على مستوى المشروع الوطني الفلسطيني والتي تمثلت ببناء مؤسسات الدولة الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية أوسلو وعودة منظمة التحرير الفلسطينية إلى أرض الوطن بعد اتفاقية "عزة - أريحا أولاً" وما تبع ذلك من تسليم لشؤون التربية والتعليم إلى السلطة الفلسطينية وتأسيس وزارة التربية والتعليم العالي، ومركز تطوير المناهج التي كانت بداية لتحول المسؤولية عن قطاع التعليم في الضفة الغربية من الإدارة المدنية الإسرائيلية، وفي قطاع غزة من الإدارة المصرية، وفي القدس الشرقية من إدارة الأوقاف الأردنية إلى السلطة الفلسطينية مع بقاء السيادة الاحتلال الإسرائيلي على الأرض. التي أدت فيما بعد لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية⁶⁷. تكمن

⁶³ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 65.

⁶⁴ المصدر السابق، 11.

⁶⁵ المصدر السابق، 159.

⁶⁶ المصدر السابق، 179.

⁶⁷ المصدر السابق، 206.

أهمية القراءة في كونها تقوم بتتبع تاريخ تفصيلي لجامعة بيرزيت عبر السيرة الذاتية لجاي برامكي والذي يعتبر من مؤسسين الجامعة والقائمين بأعمال الرئاسة طوال فترة إبعاد رئيس الجامعة حنا ناصر.

تتطرق الدراسة لنقابة العاملين في مكان واحد، إذ يتم التعريف في النقابة بشكل بسيط، ومن ثم تذكر على أنها من مسببات الأزمة المالية في جامعة؛ حيث أن الحركة الطلابية والحركة النقابية ينظرون بمثالية وهم غير قادرين على فهم الأزمات بشكل جيد، لذلك كانوا يلجأون إلى الإضراب في ظل معرفتهم بأن الجامعة تمر بأزمة مالية، وبالتالي أصبحوا جزءاً من مسببات الأزمة وليس العكس⁶⁸. وهذا التشخيص للأزمة المالية على أنها نتيجة سببين الأول تذبذب الدعم الرسمي من المنظمة والسلطة للجامعة، والثاني بسبب وجود الحركة الطلابية والنقابية هو أمر مححف بحق النقابة والحركة الطلابية، ويعفي الإدارات المتعاقبة ومجلس الأمناء من مسؤولياتهم وأزمته الذاتية في عدم قدرتهم على حل الأزمة المالية منذ عقود. كما نتلمس في أماكن عديدة قراءة لتاريخ الجامعة، كتاريخ مستمر من النضال والعطاء والتواؤم بين مكونات الجامعة، مع إنكار وجود صراع داخل المؤسسة حول معنى التعليم وآلياته وطريقته وحقوق العاملين فيها والنظم الإدارية والتعيينات واقساط الطلبة. هذه القضايا التي هي انعكاس للصراع المجتمعي الطبقي، وهي جزء من الصراع حول المشروع الوطني الفلسطيني. فكما كانت الجامعة رافعة أكاديمية وثقافية للمشروع الوطني الفلسطيني في سنوات صعود المشروع الوطني، اليوم تعاني الجامعة ما تعانيه من عدم اتفاق داخلي حول معنى التعليم وهدفه، وفقدان للهوية أو للتماسك الداخلي وأزمة حقيقية التي تعتبر نتيجة طبيعية لارتباطها بمشروع وطني مأزوم⁶⁹. قد تكون مهمة قراءة تاريخ الجامعة من خلال تاريخ الحركة النقابية هي على المستوى النقيض من هذه الدراسة، وذلك للاختلاف القائم بين إدارة الجامعة من جهة والحركة النقابية والطلابية من جهة أخرى في فهم أسباب الأزمات التي تمر بها الجامعة وآليات الحلول والمخرجات. ورغم أن القراءات المختلفة لا تتحدث إلا قليلاً عن تاريخ تأسيس نقابة العاملين وعلاقتها بالأجسام الأخرى بالجامعة، إلا أن كل قراءة هي اعتماد وجمع لعدد من الشهادات للمؤسسين والعاملين والطلبة التي تقوم من خلالها برسم صورة لجامعة بيرزيت كمؤسسة وطنية عملت كرافعة ثقافية وأكاديمية وسياسية للمشروع الوطني الفلسطيني. ولكن ماذا يعني أن نقرأ تاريخ الجامعة من وجهة نظر نقابة العاملين بداخلها؟

⁶⁸ المصدر السابق، 180.

⁶⁹ جقمان، جورج "مقدمة: هل الجامعات الفلسطينية في أزمة". في: التحديات المركبة أمام الجامعات الفلسطينية: هل من مخرج؟. بيرزيت: معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الإنسان، 2019.

الفصل الثاني: ملامح من تاريخ الحركة النقابية الفلسطينية 1920 - 1967

البدايات:

اخترنا في البدء اعطاء لمحة عن تاريخ تطور الحركة النقابية الفلسطينية كجزء من الإجابة على سؤالنا الثالث في التأطير النظري ومراجعة الأدبيات وهو ما هي النقابة في فلسطين؟

ترتبط ولادة الحركة العمالية ونمو الطبقة العاملة العربية الفلسطينية ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار البريطاني، وبدء تدفق الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وكانت ولادة الطبقة العاملة العربية في فلسطين شبيهة إلى حد كبير في ولادة الطبقة العاملة في الأقطار العربية، حيث أدت تدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة العنف الاستعماري إلى هجرة مستمرة من الريف إلى المدينة، وشكلت المدن مركز لجوء للفلاحين غير المالكين للأرض ليتحولوا إلى عمال غير مهرة في المدن⁷⁰. والعامل الآخر المشترك مع كل الأقطار العربية والبلاد المستعمرة هو وجود الاستعمار واحتياجاته العسكرية التي أدت لنشوء طبقة عاملة مستعمرة على هامش المنظومة الاستعمارية وخاصة في حقلي النقل والمواصلات (سكة الحديد، الخدمات البريدية، الموانئ، شق الطرق وصيانتها، ورش تصليح للجيش) التي انشأت دون قصد اتصال بين العمال الفلسطينيين والعمال المصريين الذين استفادتهم السلطات البريطانية والذي كانوا قد بدأوا في السير على طريق التنظيم والنضال النقابي⁷¹. وبالعمال اليهود الذين كانوا مطلعين على العمل النقابي في البلاد الأوروبية القادمين منها الذين انتظموا في اتحاد نقابات العمال اليهود "المستدروت" الذي تأسس في كانون أول 1920⁷². لكن يتجه بولس فرح وهو من أهم القادة النقابيين قبل النكبة الفلسطينية عام 1948 إلى الاعتقاد بأن ربط ولادة الحركة العمالية الفلسطينية بالهجرة اليهودية وبداية التنظيم الصهيوني هو ربط مجحف، فهو لا ينكر أن الهجرة كان لها تأثير على الحركة العمالية لكنه تأثير سلبي، نقيض لمصالح الحركة العمالية العربية الفلسطينية الطبقية والوطنية عبر محاولات الهيمنة المستمرة على الطبقة العاملة الفلسطينية من قبل "المستدروت"⁷³. أما عن الاستعمار البريطاني فهو ادخل العديد من الصناعات والمفاهيم، ولكن يمكن اعتبار بداية مشروع خط سكك حديد الحجاز في زمن السلطان العثماني عبد

⁷⁰ موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 16.

⁷¹ المصدر السابق، 5-6.

⁷² أحمد اليماني، جمعية العمال العرب الفلسطينيين بحيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 4.

⁷³ بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 38.

الحמיד الثاني، ومن ضمنه بناء لمشروع سكة حديد درعا - حيفا الذي افتتح رسمياً في 15 تشرين أول/ أكتوبر 1905 والذي اعتبر هذا المشروع المشغل الأكبر لسكان مدينة حيفا بين 1903 - 1908⁷⁴ العامل الأول في بداية نشوء طبقة عاملة فلسطينية مركزها مدينة حيفا. وسيكون للمشروع الدور الأكبر في تطوير الميناء والطرق والمحال التجارية والحوانيت والمطاعم والفنادق والأشغال، حيث ستصبح حيفا فيما بعد "أم العمل"⁷⁵ وتضم عمالاً من كافة المناطق الفلسطينية والعربية، وليس من قبيل الصدفة أن أول نقابة عمال ستبدأ حراكها في بداية سنوات الاستعمار البريطاني وتطالب السلطات الاعتراف فيها ستكون نقابة "عمال سكة الحديد" والمكونة هيئتها التأسيسية من ستة عمال ثلاثة منهم من سوريا⁷⁶.

بعد أن رأت الحكومة الاستعمارية البريطانية ضمن خطتها لتطبيق وعد بلفور في أهمية أن يكون عرب فلسطين في وضع اقتصادي صعب، وفي محاصرة الفلاحين والعمال، وفي ذات الوقت كانت أخبار انتصار الثورة العمالية في روسيا وما تبعها من تغيرات، بدأت أولى المبادرات النقابية في فلسطين على يد مجموعة من العمال المتحمسين عام 1923. مستغلين قانون الجمعيات العثماني الذي كان لا يزال معمولاً به، والذي يسمح لسبعة أشخاص فأكثر أن يؤلفوا جمعية تحمي المصالح المادية والثقافية والاجتماعية للمنتسبين لها. قدموا للسلطات طلب ترخيص جمعية بأسم "جمعية العمال العربية الفلسطينية" وبعد حوالي سنة ونصف في 21 آذار 1925 حصلوا على ترخيص، وبدأوا العمل عبر بيان يدعو العمال للانتساب للجمعية كتبه الشيخ عز الدين القسام⁷⁷ هذه الفترة تنظيم أول نقابة عمالية عربية وكانت نقابة عمال سكك الحديد الذي كان يبلغ عدد العمال العرب ثلاث آلاف عامل في مجال سكك الحديد⁷⁸ التي أخذت ترخيصها في 8 آب 1925 حين أرسل قائم مقام حيفا مذكرة إلى عيد حيمور وهو أحد عمال قسم العربات في سكك حديد فلسطين في حيفا وأمين عام "جمعية العمال العربية الفلسطينية" موافقة على التأسيس من قبل الحكومة⁷⁹ كان تأسيس النقابة كثورة على نقابة عمال سكك الحديد التابعة "للهندوت" والتي كانت قد تأسست في عام 1920⁸⁰ وأخذت طابع عنصري عبر سياسية

⁷⁴ جوني منصور. "دور سكة حديد الحجاز في تطور مدينة حيفا." مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 65، شتاء 2006، 64.

⁷⁵ المصدر السابق، 48.

⁷⁶ أحمد اليماني، جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 5.

⁷⁷ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 13.

⁷⁸ موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 10.

⁷⁹ المصدر السابق، 7.

⁸⁰ المصدر السابق، 32.

"العمل العربي" واهداف استعمارية عبر سياسة "احتلال العمل"⁸¹. كان الحزب الشيوعي الفلسطيني المتأسس منذ عام 1919. يعمل باتجاه تأسيس نقابات مهنية موحدة تضم العرب واليهود المعادين للصهيونية، فكانوا على خلاف مع تأسيس نقابة لعمال سكك الحديد الفلسطينيين وترك العمال اليهود تحت رحمة قيادة المنظمة اليهودية المرتبطة بالحركة الصهيونية الاستعمارية، لذلك تبنا الشيوعيين سياسة تقوم على البقاء داخل النقابات المختلطة والنضال من داخلها من أجل قيادتها، ونجحوا في كانون أول 1926 في عقد أول مؤتمر عمالي يهودي - عربي "المؤتمر الفلسطيني الأول لحركة الاتحاد" الذي حضره خمسة وثمانين مندوباً، عشرون منهم من العرب وخمسة وستون من اليهود، وانتخب عريبان وهما عبد الغني الكرمي، ورفيق جبور لقيادة المؤتمر.

خلال العشرينات حققت الحركة العمالية العربية الفلسطينية عدد من القفزات على مستوى تأسيس النقابات والجمعيات، وتحصيل الحقوق عبر الإضرابات والنضالات المتخلفة، وذلك رغم استمرار تقدم العمل النقابي العمالي في حيفا مقارنة بالمحاولات التنظيمية في الناصرة ونابلس ويافا⁸² نجحت الحركة النقابية الفلسطينية في نهاية العقد من عقد أول مؤتمر عمالي عربي في 11 كانون الثاني 1930 والذي أتى بدعوة جمعية العمال العرب في حيفا، والذي حضره 61 مندوباً وكان من الأعضاء المشاركين في عملية التحضير للمؤتمر محمد علي قليلات، بولس فرح، وإبراهيم العمري، وصادق الجراح، رضوان الحلو، وكامل عودة. جاء المؤتمر كتعبير عن الأزمة التي تمر فيها البلاد، مع تصاعد ثورة عام 1929 والأحداث الدموية التي لحقتها، ومع الأزمة الاقتصادية الحادة التي كانت تعصف بالعمال والفلاحين منذ 1927، ومع ازدياد هجرة اليهود وازدياد عمليات بيع الأراضي وطرد الفلاحين من أراضيهم وكان أبرزها طرد الفلاحين العرب من سهل مرج بن عامر ووادي الحوارث وغيرها من أراضي السهل الساحلي والجليل⁸³.

ورغم تجاهل القيادة العربي الرسمية وبل اتخاذ بعض منها مواقف عدائية اتجاهه بحجة "الوحدة الوطنية". وعداء ومعارضة "الهستدروت" التي كانت معادية لأي تنظيم عمالي عربي. استحوذ المؤتمر على اهتمام كبير في فلسطين والعالم، واعتبرته دليلاً على بداية تنظيم الجماهير العربية⁸⁴.

⁸¹ بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 38.

⁸² موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 8.

⁸³ بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 53.

⁸⁴ المصدر السابق، 10.

اتخذ المؤتمر عدداً من القرارات النقابية والسياسية، ورغم أنه فشل في اتخاذ قرار تحديد يوم العمل في ثماني ساعات إلا أنه نجح في اتخاذ قرار قبول مبدأ الإضراب كأداة للنضال النقابي، إضافة إلى دفاعه عن الحق في التنظيم النقابي في وجه البرجوازية العربية الناشئة التي كانت تواجه كل محاولة تنظيم مستقلة للعمال الفلسطينيين، كما قرر المؤتمر إنشاء مجلة عمالية في حيفا، وإقامة صندوق توفير، وإجراء احصاء للعمال العاطلين عن العمل. وعلى الشق السياسي، شجب المؤتمر الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، كما شجب السياسات الاستعمارية البريطانية التي أعقبت انتفاضة آب 1929 بحق الأسرى السياسيين والعقوبات الجماعية والغرامات بحق القرى العربية. كان المؤتمر حدثاً فريداً في تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية حيث انه يعتبر أول مؤتمر في التاريخ الفلسطيني يتم فيه عمل انتخابات حرة ديمقراطية تعبر عن حاجات وتطلعات الحركة العمالية العربية بعيداً عن أي ارتباط بالقيادة العربية الرسمية التقليدية⁸⁵.

الثلاثينات: عقد الاختبار الأول

شهدت السنوات القليلة ما بعد المؤتمر العمالي الأول تطورات عديدة على المستوى السياسي والتنظيمي، فقد زادت حدة الصراع ونشأت حالة وطنية فلسطينية عكس ظلالها على جوانب ثقافية وتنظيمية وسياسية عديدة وكان أهمها الانتفاضات الشعبية المتكررة مثل انتفاضة 1933 وصولاً للثورة العربية الكبرى 1936. ففي حينها اكتشفت الحركة العمالية الإضراب وبدأت تختبره بأشكال أكثر تنظيماً من الأشكال العفوية التي سادت في نهاية العشرينات مثل إضراب العمال الذي يعملون لمصلحة "عثمان دنكاش 1927"⁸⁶ وهو كان أول إضراب ينظمه عمال ينتسبون لجمعية العمال وبدأت الإضرابات تأخذ صيغ منظمة ويتم الدعوة إليها عبر "جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا" أو "جمعية العمال العرب" في يافا، أو "اتحاد عمال فلسطين"⁸⁷ وبين أعوام 1931 و1932 حدث عشرين إضراباً نقابياً في مختلف المهن في حيفا ويافا والقدس وعكا والباحور والمجدل⁸⁸ وكان جزء كبير منها كما نرى ضد

⁸⁵ المصدر السابق 12.

⁸⁶ صاحب عمل يملك محجر ومتعهد في نقل التراب والحفر.

⁸⁷ جمعية أسسها الهستدروت لتنظيم العمال العرب بقيادة جورج نصار لصرف أنظارهم عن التنظيم العمال العربي المستقل

⁸⁸ أحمد اليماني، جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 60.

أصحاب العمل بصفاتهم الشخصية وذلك لطبيعة العلاقة التي كانت متشكلة فكان عمال "عزير الخياط" يقولون لعمال بوتاجي "احمدوا الله أن بوتاجي لم يكن يحمل سوطاً (كرباجاً) يلهب به ظهوركم، كما يفعل عزير الخياط بنا"⁸⁹

وعلى الجانب الآخر بدأت الحركة الصهيونية في تطبيق سياسة "العمل العبري" و"احتلال العمل" ففي حين منعت رأس المال اليهودي من تشغيل العرب في المنشآت الصهيونية، بدأت بالضغط على الحكومة البريطانية من أجل توفير أكثر لليهود في القطاعات الحكومية، والاستيلاء على العمل في المصانع والمعامل والمزارع وطرد العرب منها، وذلك مع تأسيس "حاميات يهودية" من أجل الاعتداء على العمال العرب كان أحدها الاعتداء الذي تعرض له عمال البناء العرب في يافا في 21 شباط 1936 على يد عصابات صهيونية⁹⁰. بدأت الحادثة عندما أعطت الحكومة البريطانية تعهداً لشركة سوليل بونيه من أجل بناء المدرسة العامرية في حي الزهبة، ومدرسة الزهراء في الحي العجمي، فأحضرت الشركة كل عمالها من اليهود، فتصدت لهم فرق العمل العبرية التي كان ميشيل متري يقودها لمواجهة سياسة "العمل العبري" و"احتلال العمل" واصطدموا مع بعض في الأيدي وتدخل الجيش البريطاني ووقع قتيلان في صفوف الجيش، وعلى اثر هذه الحادثة ألغى التعاقد مع الشركة⁹¹ هذا الحدث الذي يعتبره عبد الوهاب الكيالي الشرارة الأولى على انطلاق الثورة العربية الكبرى عام 1936⁹².

شكل التنامي السريع للحركة العمالية إلى استبصار دور الحركة العمالية في الصراع السياسي من شخصيات خارج الحركة العمالية العربية الفلسطينية والتي تنتمي إلى القيادات الإقطاعية التقليدية، وكان أبرز هذه الشخصيات فخري النشاشيبي، والذي كان أحد أقرباء راغب النشاشيبي وهو موظف حكومي في بلدية القدس في فترة رئاسة راغب النشاشيبي لها. رأى فخري النشاشيبي في الحركة العمالية رصيماً من الممكن استغلاله سياسياً في تحقيق مصالحه الشخصية ومصالح العائلة التي كانت على صراع مع المفتي الحاج أمين الحسيني والذي كان من خلال المجلس الإسلامي الأعلى وأموال الأوقاف والعلاقات المبنية مع رجال الدين في كل المدن والقرى يحتكر السلطة السياسية والتمثيل لعرب فلسطين في ذلك الوقت. وفي تموز 1934 جمع النشاشيبي من حوله بعض الشخصيات في مدينة القدس وقام بتأسيس "جمعية العمال العرب" حيث ساعده عدم وجود قاعدة منظمة لجمعية العمال العربية الفلسطينية في القدس، وإضافة إلى

⁸⁹ المصدر السابق، 51.

⁹⁰ المصدر السابق، 26.

⁹¹ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية -

مركز الأبحاث، 1973، 18.

⁹² غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 418.

النفوذ الذي كانت تتمتع به العائلة على إعطائه صورة القيادة العمالية الجديدة والتي عكستها جريدة "فلسطين"⁹³. ولكن كانت عيون الناشطين موجهة نحو الحركة العمالية راسخة الجذور والتنظيم في حيفا ويافا، ففي أيلول من نفس العام بدأ بتشكيل جمعية عمال في يافا وعين ميشيل متري، وميشيل شاب فلسطيني ولد في الأرجنتين وأنهى دراسته هناك، وعاد إلى فلسطين وعرف بميله الماركسية وحماسته وشجاعته⁹⁴، واغتيل في كانون أول 1936 على يد رجال المفتي أمين الحسيني⁹⁵. وصحيح أن هناك من فضّل إلقاء اللوم على الحركة الصهيونية في حادثة الاغتيال التي كانت مذعورة من بناء الحركة العمالية الفلسطينية، ولكن أصابع الاتهام كانت موجهة إلى المفتي وذلك بسبب تخوفه من نجاح ميشيل متري في بناء حركة عمالية قوية في يافا شكلت نواة لحركة فلسطينية مستقلة نسبياً عن القيادات التقليدية بشقيها والتي وبفعل حادثة الاغتيال أغلقت الجمعية أبوابها في عام 1938. أما في حيفا فقد نصب فخري الناشطين نفسه قائداً ومتحدثاً باسم إضراب عمال شركة بترول العراق سنة 1935 مستغلاً علاقاته العائلية مع إدارة الشركة في عقد مفاوضات باسم عمال الشركة، نتائج المفاوضات التي وصفت على أنها لم تتجاوز الحد الأدنى وصفتها جريدة "فلسطين" بأنها انجاز عظيم ونصر حققه قائد العمال العرب. ولكن مع بداية ثورة 1936 انكشف دور الناشطين عندما شكل عصابات مسلحة سماها "أنصار السلام" كانت تقوم بمساعدة الجيش البريطاني ومحاربة الثوار⁹⁶.

عندما استشهد القائد المجاهد الشيخ عز الدين القسام في عام 1935 كان الشيخ يرسم في استشهاده برفقة رفاقه القلائل الملامح الأولى لطريق التحرر والاستقلال التي كانت أولى قواعدها معادة وعدم قبول وجود الامبريالية البريطانية على أرض فلسطين بصفتها ممهدة لطريق ترسيخ الوجود الاستعماري الصهيوني في فلسطين⁹⁷. جاء استشهد القسام وهو واحد من مؤسسي جمعية العمال العربية في حيفا إشارة إلى الشعب للسير على نهج الكفاح المسلح في وجه الامبريالية البريطانية كأساس لوقف توسع مشروع الاستعمار الصهيوني. نقياً لسياسة القيادات التقليدية الفلسطينية التي رغم معارضتها للوجود الصهيوني في فلسطين إلا أنها لم تتجاوز سياساتها

⁹³ موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 21.

⁹⁴ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 18.

⁹⁵ غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 390.

⁹⁶ موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 21.

⁹⁷ المصدر السابق، 29.

اتجاه الامبريالية البريطانية سوى دبلوماسية ومغازلات، متوهمة بإمكانية استمالة بريطانيا إلى صفها وعقد اتفاق كما حدث مع الملك عبد الله في شرق الأردن أو مع نوري السعيد في العراق.

ومع بداية عام 1936 وانصهار الأوضاع السياسية والاقتصادية اختارت الجماهير الفلاحية والعمالية في فلسطين نَحج الشهيد عز الدين القسام في التعبير عن ذاتها في وجه الاعتداءات الصهيونية والبريطانية، معلنة الثورة العربية الكبرى في مدن وجبال فلسطين وعبر الأداة الشعبية التي كانت تحت التجربة خلال العقد المنصرم، وهي الإضراب الكبير والذي استمر ستة شهور، استطاعت الجماهير خلق مواجهة شاملة ضد القيادات العربية المتواطئة والحركة الاستعمارية الصهيونية والاستعمار البريطاني على حد سواء، والذي أوقف بعد تدخل القيادات العربية في الأفطار المجاورة والتي لم يكن أي منها يتمتع باستقلال حقيقي⁹⁸، وبالتحديد في 11/تشرين أول/1936 عندما وزعت "الهيئة العربي العليا" بياناً يطلب انهاء الاضراب تنفيذاً لأصحاب "الجلالة والسمو ملوك العرب"⁹⁹. أما عن الكفاح المسلح فاستمر حتى بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939. ورغم دور المثقفين وأبناء العائلات في المدن، إلا أن النقل الأكبر في العمل المسلح حمله العمال والفلاحين في القرى، ويقول إميل الغوري، عضو اللجنة العربية العليا: "الحقيقة الثابتة أن الفلاحين في فلسطين بصورة خاصة، وإلى جانبهم العمال بصورة عامة، هم الذين دفعوا ضريبة الدم، وضريبة المال"¹⁰⁰.

وجدت الطبقة العاملة أنها خسرت الكثير من فرص العمل خلال فترة الإضراب التي استغلتها الحركة الصهيونية لتطبيق "احتلال العمل" وتشغيل القوى العاملة اليهودية مكان العربية، ففي الموانئ والدوائر الحكومية استغل العمال الصهاينة الإضراب لملء الفراغ، وبعد انتهاء الإضراب لم يجد العمال العرب موقع لهم، أما على صعيد التنظيم النقابي فقد انحدرت العمال في الثورة كأفراد وفقدت الحركة النقابية مجمل القواعد التنظيمية، التي كانت قد تشكلت في سنوات ما قبل الثورة والتي اعتمدت في وجودها على التنظيم في أماكن العمل والروابط على أساس المهنة الواحدة، ولم يتبقى من عمل مجمل النقابات التي كانت في فلسطين سوى جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا التي حافظت على بعض قواعدها العمالية في حيفا مع تناقص كبير ففي حين كانت قبل سنوات الثورة ينتسب لها 3700 عضو لم يبق في عام 1941 سوى 700 عضو وجزء منهم لا يدفع رسوم العضوية¹⁰¹.

⁹⁸ المصدر السابق، 29.

⁹⁹ غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 432.

¹⁰⁰ أحمد اليماني، جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 71.

¹⁰¹ المصدر السابق، 34.

الأربعينات: الصعود إلى الأبد

شهدت سنوات الحرب العالمية الثانية قفزة جديدة للحركة العمالية الفلسطينية، حيث بدأت الجماهير الفلسطينية في رص صفوفها بعد الثورة العربية الكبرى، وكان إنشاء معسكرات عمل وصناعات حربية تقوم بسد حاجة الجيش البريطاني المنهك من الحرب عاملاً في تصريف البطالة المتراكمة داخل صفوف الحركة العمالية الفلسطينية، وإضافة إلى ذلك تم إنشاء دائرة عمل حكومية بريطانية في فلسطين تقوم بدور مراقب عمل عين فيها مفتش يدعى هارولد شادلي والذي كان له تاريخ يساري في الحركة العمالية البريطانية، إضافة إلى الدور المتنامي للحزب الشيوعي الفلسطيني في العمل بين الجماهير الفلسطينية خلال فترة الأربعينات¹⁰² وكان لتنامي الصناعات المحلية وازدياد الوعي في صفوف الطبقة العاملة العربية لضرورة التنظيم النقابي عاملاً حاسماً في الانبعاث الجديد للحركة العمالية الفلسطينية والذي تمثل في إنشاء الجمعيات العمالية والاندية الجديدة مثل "شعاع الأمل" و"نادي الشعب" وهما عبروا عن شقين داخل الحزب الشيوعي الفلسطيني الأول يمثل بولس فرح والآخر يمثل به رضوان حسن الحلو بعد الخلافات التي حصلت بينهم في عام 1940. وكذلك الأمر استطاع سامي طه وهو أمين عام جمعية العمال العربية الفلسطينية في حيفا أن يباشر في إعادة الحياة داخل الجمعية والاتحادات التابعة لها وذلك منذ أكتوبر 1942 حيث استطاعت الجمعية خلال سنة من إعادة رص صفوفها في حيفا والقدس ويافا والناصرة، وتأسيس فروع جديدة في عكا والرملة وطولكرم وعدد من القرى، كما شكلت اتحاد عمال المطابع في يافا التي سمي اتحاد "عمال المطابع العرب" والذي شكل أرق لجريدة "فلسطين" التي كانت مناصرة للعمل النقابي في فترة نشاط فخري النشاشيبي في الثلاثينات لكن مع تشكيل نقابة لعمال المطابع قامت بمحاربتها وفصلت عمال من الجريدة نتيجة لنشاطهم النقابي.

في حين كانت الحركة العمالية الشيوعية مهتمة في تطوير العمل على المستوى التنظيمي عبر الاهتمام في الشق التعبوي والثقافي وتأسيس الأندية والنشرات العمالية. كان الشق الآخر من الحركة العمالية العربية المتمثل في جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا مهتم في الشق التعاوني في بناء الحركة النقابية¹⁰³. وهذا ما جعل من موضوع التعاونيات أحد النقاط المهمة التي طرحت للنقاش في المؤتمر

¹⁰² موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 35.

¹⁰³ المصدر السابق، 38 - 44.

العمالي الذي نظمته الجمعية في 29-30 آب 1946 حيث وضع عيد حيمور وهو أحد مؤسسي الجمعية في أهمية وجود التعاونيات إلى جانب العمال النقابي، فرأى أنه في حين تقوم الحركة النقابية في حماية المنتجين يكون دور الحركة التعاونية حماية المستهلكين¹⁰⁴. هذا النقاش القريب جداً من النقاش الذي طرحه روزا لكسمبورغ في كتابها "إصلاح إجتماعي أم ثورة؟" حول آليات لتحقيق الاشتراكية من خلال النقابات والتعاونيات، حيث الأولى تهاجم الربح الصناعي، بحيث هي أداة تنظيم العمال داخل المصانع. والثانية تهاجم الربح التجاري¹⁰⁵.

يرى موسى البديري أن جمعية العمال العربية الفلسطينية أنها كانت في علاقات مستقرة مع القيادات الفلسطينية التقليدية ومع سلطات الانتداب البريطاني، وهذا ما ساعدها في إعادة تنظيم صفوفها خلال فترة الأربعينات، وذلك إضافة إلى كونها الأكثر شهرة بين العمال بسبب جذورها الممتدة منذ العشرينات، وهذه كانت نقطة قوتها أمام الشيوعيين الذين كانوا محصورين العدد وتوسعهم يقتصر على المدن. ولم يكن الشيوعيين في ذلك الوقت على علاقة طيبة مع قيادة الجمعية وبالتحديد مع سامي طه، وذلك بسبب عرضهم عليه إقامة اتحاد كونفدرالي في عام 1943 بين جمعية العمال العربية واتحاد العمال ورفض المقترح وهذا ما أدى إلى انشقاق جزء من الجمعية وإقامة مؤتمر مشترك مع الاتحاد في أغسطس 1945 وهذا ما يراه البديري أنه كان غلطة فادحة في تاريخ تطور الحركة النقابية العربية الفلسطينية والتي ستؤدي فيما بعد إلى خلافات مرهقة.

من أهم الأحداث النقابية التي حصلت في عام 1943 والتي عبرت عن تطور الوعي العمالي العربي الفلسطيني كان في العاشر من أيار حينما أعلن اتحاد العمال الصهيوني "المستدروت" إضراب في معسكرات الجيش البريطاني، دون الرجوع أو مشاوره الاتحادات الفلسطينية، فما كان من الحركة العمالية الفلسطينية إلا مقاطعة الإضراب والدعوة لعدم الامتثال له، ورغم أنه كان هناك أصوات شيوعية فلسطينية ترى بأن الإضراب يمثل فرصة لعمل نقابي يجمع العرب واليهود إلا أن رضوان الحلو سكرتير الحزب الشيوعي رأى ضرورة مقاطعة الإضراب من قبل العمال العرب وبقاء الخيار للعمال اليهود في المقاطعة، وذلك لكونه يحمل في طياته أبعاداً سياسية تتمثل في محاولة "المستدروت" الهيمنة على تمثيل العمال العرب واليهود دون الرجوع للنقابات الأخرى. ومع التزام العمال العرب بقرار النقابات العربية كان ذلك بمثابة أول أشكال وحدة موقف القوى العاملة العربية الفلسطينية. وكانت هذه الخطوة ثمرة مؤتمر عمال

¹⁰⁴ المصدر السابق، 86.

¹⁰⁵ روزا لكسمبورغ. إصلاح اجتماعي أم ثورة؟. القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2005، 81.

المعسكرات العرب الذي كان قد نظم في الرابع من أبريل 1943¹⁰⁶، كان أحد الدوافع الأساسية لحراك العمال العرب ضد الحركة العمالية اليهود ليس الجانب القومي فقط، حيث يظهر الجانب الاقتصادي في الفارق بين أجور العمال العرب وأجور العمال اليهود الذي كان بمثابة عنصرية واضحة من قبل الحكومة الانتدابية البريطانية والشركات التابعة لها¹⁰⁷. وعلى الصعيد السياسي الأيديولوجي، كان ارتباط العمال اليهود في حركة عمالية وهي "المستدروت" تعتبر العمود الفقري للحركة الاستعمارية الصهيونية يجعل من الطبقة العاملة اليهودية طبقة مشبعة بأيديولوجيا عنصرية فوقية ومتواطئة ومشاركة في عمليات الاستعمار والاحلال والتطهير العرقي التي تمارسها الصهيونية¹⁰⁸.

شهدت الأعوام ما بين 1946 - 1947 عدداً من الأحداث العمالية المهمة في تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية، أولها كانت ثلاث إضرابات كبيرة عبرت عن رسوخ التنظيم العمالي وازدياد الوعي النقابي، الأول كان إضراب عمال وموظفي الحكومة في نيسان 1946 الذي بدأ في إضراب عمال البريد والتلغراف في مدينة يافا ثم انتقل إلى بقية الدوائر الحكومية والإذاعة والموانئ وسكك الحديد وشمل الاضراب 50 ألف عامل عربي ويهودي واستمر مدة أسبوعين. وعلى المستوى التنظيمي شهدت هذه الأعوام مؤتمرين عماليين الأول عقد في ابريل 1946 في القدس وفي هذا المؤتمر كان هناك لأول مرة مشاركة عمالية نسائية، حيث شاركت عاملتان في أعمال المؤتمر انتخبت أحدهما وهي أميلي البندك كأحدى أعضاء اللجنة المركزية للمؤتمر المكونة من سبعة عشر عضواً. والمؤتمر الثاني كان في أيلول 1947 والذي يعتبر المؤتمر العمالي الفلسطيني العام الثالث، والذي خلاله اغتيل سامي طه في مساء 11 أيلول 1947 هذا الحدث ثقیل الذي سيكون ضربة قاسمة وصادمة للحركة العمالية العربية الفلسطينية¹⁰⁹.

¹⁰⁶ المصدر السابق، 41 - 47.

¹⁰⁷ أحمد اليماني، جمعية العمال العربیة الفلسطينية بحیفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 58.

¹⁰⁸ بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حیفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 33.

¹⁰⁹ المصدر السابق، 65 - 69.

سامي طه: وقرّ الدمعة أكمل طريقي

"وانا ان سقطت يا رفيقي ... وقرّ الدمعة أكمل طريقي"¹¹⁰

يصف بولس فرح المشهد الحزين في نكبة عام 1948 عند احتلال العصابات الصهيونية مقر جمعية العمال العربية الفلسطينية الواقع في عمارة زيد دعمورة في شارع الملوك في حيفا، وبالتحديد عندما رأى بام عينه الصهاينة يقتحمون المقر ويرمون كل محتوياته من الشبايلك والوثائق تتطاير وتدوسها العربات العسكرية والذي يشبه المشهد في حرق مكتبة بغداد من قبل جيش جانكيز خان¹¹¹. وصحيح أن هذا اليوم يمكننا اعتباره اليوم الأخير في حياة جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا، إلا أن معظم من أرخ للحركة العمالية العربية الفلسطينية يقف عند يوم 11 أيلول 1947 كيوم نهائي وصادم شكل ضربة قوية أرهقت الحركة وأضعفت من عزيمتها وقدرتها على المواجهة وهو يوم اغتيال القائد النقابي وأمين عام جمعية العمال العربية بحيفا سامي طه، على يد القيادات الرجعية العربية الفلسطينية¹¹².

سامي طه حمران شاب فلسطيني من قرية عرابة قضاء جنين ولد في عام 1911 واستشهد في 11 أيلول 1947 وهو في عمر السادسة والثلاثين¹¹³. نشأ سامي طه في عائلة فلاحية، وعند انتقاله والده بحثاً عن العمل في حيفا، كان سامي في الصف الرابع الابتدائي، ولكن لم يوفق الوالد الطموح لحياة أفضل، فقد مات وترك زوجته وأطفاله سامي وناجي في غرفة في أحد أحياء حيفا¹¹⁴. بدأ سامي بالبحث عن عمل لاعالة العائلة، وتوجه إلى أحد جيرانه وهو مصطفى مُجديّة، الذي كان أحد أعضاء اللجنة التأسيسية لجمعية العمال العربية الفلسطينية، أخبره مُجديّة عن حاجة جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا لمراسل في مكتبها يقوم بالمهام المكتبية أثناء النهار، مثل إيصال الرسائل وتوزيع البيانات، واستقبال الأعضاء الراغبين في الانتماء¹¹⁵. أعجب سامي بالفكرة وبدأ بالعمل

¹¹⁰ من خالد الهبر في رثاء الشهيد جمال عياش الذي أرتقى في منطقة الكحالة في بيروت في 26 حزيران 1976. ويذكر أن كتاب مهدي عامل "مدخل إلى نقض الفكر الطائفي: القضية الفلسطينية في أيديولوجية البرجوازية اللبنانية" اهداء إلى الشهيد جمال عياش.

¹¹¹ بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 47.

¹¹² غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 390.

¹¹³ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية -

مركز الأبحاث، 1973، 51.

¹¹⁴ أحمد اليماني، جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 193.

¹¹⁵ المصدر السابق، 185.

والتعرف على قادة العمل النقابي أمثال عيد حيمور، وعبد الحميد حيمور، وسعيد قواس، وكامل ياسين، وحسين نصار¹¹⁶. وكان هذا

الحدث ولادة أهم نقابي في تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية.

برز أسم سامي طه على مستوى قيادة الحركة العمالية العربية الفلسطينية، بعد الثورة العربية الكبرى 1936 – 1939، بعد الثورة، ومع بداية الحرب العالمية الثانية حدث وثبة عمالية على مستوى التنظيم العمالي¹¹⁷ كان لسامي طه الدور الأبرز في إعادة إحياء العمل النقابي وتفعيل قواعد جمعية العمال العربية في حيفا، حيث استفاد سامي طه من جذور الجمعية وشهرتها بين العمال ومن القيادات العمالية التي كانت خلال فترة الثلاثينات موفدة إلى مدرسة الكومنترن في موسكو وتمتلك مهارات تنظيمية وثقافة واسعة مثل حسن يحيى أبو عيشة من القدس. لاعادة إحيائها وتنظيم العاملين فيها، والتوسع في المدن الفلسطينية. والعمل على انشاء التعاونيات، وتأسيس صناديق التوفير والمرضى. وفي حلول أكتوبر 1942 كان سامي طه برفقة خالد الزغموري و خليل شنير قد أسسوا جمعية للعمال في يافا حيث اكتسبت شهرة واسعة جداً ويسجل تقرير مفتش العمل البريطاني أنه بعد شهر من التأسيس بلغ أعضاء النقابة المسجلين 306 أعضاء¹¹⁸ وعلى صعيد عالمي نجح سامي طه في تمثيل الحركة العمالية في لندن وفي فرنسا في مؤتمر الاتحاد العالمي لنقابات العمال¹¹⁹، وكانت رؤيته تتجه نحو انتزاع اعتراف القيادات التقليدية في الحركة العمالية ودورها في تمثيل الطبقة العاملة، وهذا ما حققه عندما أصبح عضواً في الهيئة العربية العليا في نوفمبر 1945، وبعد هذا دعت الحكومة البريطانية من الهيئة إيفاد عضو لمناقشة القضية الفلسطينية، وكان سامي طه هو الموفد كمثل عن الطبقة العاملة الفلسطينية. ولم يكن سامي مكثفياً باعتراف القيادات العربية التقليدية فيه، ولم يؤدي دور المستكين لسياساتها، وقد اقام علاقات متعددة متجاوزة هذه القيادات

لا بد بأن سامي طه كان شخصية فريدة وخلافية، فكما حظي بتأييد واسع من قبل العمال المنتسبين للجمعية وجمهورها وكوادرها واتحاداتها، والعديد من القادة الوطنيين خارج الحركة العمالية الفلسطينية. إلا أن سامي حظي بنقد كبير من قبل الحركة العمالية العربية

¹¹⁶ عمال في مجال سكة الحديد وهم المؤسسين الفعليين لأول نقابة عمالية فلسطينية "نقابة عمال سكة الحديد" وأعضاء اللجنة التأسيسية لجمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا.

¹¹⁷ المصدر السابق، 78.

¹¹⁸ موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 40.

¹¹⁹ حصل صراع حاد بين شقين الحركة النقابية على تمثيل الطبقة العاملة الفلسطينية في المؤتمر وكانت هذا الحدث نقطة انشقاق داخل الحركة النقابية الفلسطينية

الشيوعية في فلسطين، فبداية كان هناك خلاف فكري حول اشتراكية سامي طه التي رآها الشيوعيين أنها حركة قومية اصلاحية تقع على يمين الحركة العمالية¹²⁰.

لا يمكننا بأي شكل من الأشكال حصر الادعاءات المؤيدة والمعارضة لشخصية الشاب البارع الفقير سامي طه، ولكن تبقى الحقيقة الأكيدة والواضحة كضوء الشمس والتي ستسائل الحركة العمالية العربية الفلسطينية والشعب الفلسطيني إلى الأبد هي حقيقة دم سامي طه النازف في الحادي عشر من أيلول 1947. وصحيح أنه بإمكاننا أن نفهم هذا الحدث "كتجاوز" وحادثة مارقة قامت بها الرجعية العربية والقيادات الفلسطينية المتواطئة إلا ان حدث 11 أيلول يقبع في داخل بنية تاريخية كان فيها سامي طه وجمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا والحركة العمالية العربية بشكل عام تناضل ضد القيادات الرجعية المحلية، والأنظمة العربية المحيطة في فلسطين، والحلف الامبريالي الصهيوني¹²¹.

خاتمة:

"ومن الغريب أننا لا نعرف حركة وطنية فجّة وغليظة وهمجية ذبحتها العائلية والقبلية مثل الحركة الوطنية العربية. لقد أهدرت مصالح طبقتها ومصالح العمال ومصالح كل فئات الشعب...والبطش بزعماء العمال عام 1936 بالمغدور ميشال متري سكرتير جمعية عمال يافا ومن بعد بسامي طه عام 1947"¹²²

تحدد الحركة البرجوازية العربية بكونها بنية اجتماعية تربطها بالامبريالية علاقة تبعية بنوية تكونت بتكونها التاريخي نفسه، لم تعرف البرجوازية في مجتمعاتنا الكولونيالية طوراً صاعداً كالذي كان في أوروبا مثلاً بل دخلت في طور أزمته، فكان طور تكونها نفسه طور أزمته¹²³ كانت الحركة العمالية تجاهد وتبني في ظل أجواء قاسية جداً وفاسدة وملوثة، هذا إضافة إلى حوادث اغتيال غير مذكورة في إلا في مصادر قليلة مثل حادثة اغتيال حسني صادق الدجاني عام 1947 من القدس والذي كان أحد النقابيين في تنظيم سائقي

¹²⁰ بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 64.

¹²¹ غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 379.

¹²² بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 64.

¹²³ مهدي عامل، مدخل إلى نقد الفكر الطائفي: القضية الفلسطينية في أبديولوجيا البرجوازية اللبنانية. بيروت: دار الفارابي، 1989، 11.

السيارات العمومية¹²⁴ وكما جاء على لسان بولس فرح، يكفي أن تراجع الصحف الفلسطينية في العشرينات والثلاثينات لترى مدى العداء الذي كنته البرجوازية العربية للحركة العمالية العربية، وأوضح مثال الهجوم الكبير الذي شنته جريدة "الوحدة" الناطقة بلسان الهيئة العربية العليا على سامي طه في آب وأيلول 1947 قبيل اغتياله على أثر الرسالة التي وجهها إلى الأمم المتحدة¹²⁵.

أما عن الحلف الاستعماري البريطاني الصهيوني فهو كان ضد كل الوجود الإنساني، وواجه بالحديد والنار الحركة العمالية والفلاحية في فلسطين، وتعرضت الحركة العمالية لكافة أشكال العنف والقمع الاستعماري، وتعرضت كل القيادات العمالية والفلاحية للسجن الشيوعية منها والقومية كما سجن سامي طه خلال ثورة 1936 كما سعيد قبلان وخليل شنير وخالد قبلان والعديد¹²⁶. أما عن التحدي الأكبر والذي فرضته الحالة الاستعمارية كان ضرورة تواجد تنظيم عسكري داخل الحركة العمالية العربية، وذلك كان يتطلب تواجد أفذاذ شجعان في قيادة الحركة فتولدت داخل ممارسة الحركة العمالية والفلاحية ما يطلق عليه ريجي دوبريه "الدفاع الذاتي المسلح"¹²⁷ وهو نمط من أنماط القتال حتى الموت، والذي "ينفي دور القطاع العسكري المنفصل عضويًا عن السكان المدنيين... ويهدف إلى اشتراك كل الناس في الكفاح المسلح، أي تكوين عصابات جماهيرية، من الرجال والنساء والأطفال" وبحكم طابعه المحلي تكون نقطة ضعف "الدفاع الذاتي" أن هذا النمط لا يملك زمام المبادرة، ولا يملك اختيار مكان المعركة، ولا يمكن أن يستفيد من عوامل الحركة والمفاجأة أو القدرة على المناورة. نشأ هذا النمط منذ النصف الثاني في القرن الثامن عشر في العصيان المسلح الذين قاموا به الهنود الحمر في البيرو، كما كان هذا النمط حليف المزارعين الثوار في كولومبيا في العصيان الذي أطلق عليه "الكومونيروس" الذي قادته المناضلة "مانويلا بلتران" في نفس الحقبة الزمنية. وعندما تم تشكيل "الميليشيا العمالية للدفاع الذاتي" في ثورة بوليفيا 1952 والتي عبرت في حينها عن "النقائية العنيفة" لاقت النظرية نقداً قبل نظريات القتال الشعبي الأخرى مثل "حرب العصابات"¹²⁸ وفي النصف الثاني من الأربعينات بدأت مجمل العمل النقابي على مستوى مواجهة السياسات الصهيونية الاستعمارية هو عمل عسكري

¹²⁴ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، 1973، 43.

¹²⁵ أحمد اليماني، جمعية العمال العربية الفلسطينية بخيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 161.

¹²⁶ موسى البديري، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981، 30.

¹²⁷ ريجي دوبريه، ثورة في الثورة: الصراع المسلح والصراع السياسي في أمريكا اللاتينية. بيروت: دار الأدب، 1983، 39.

¹²⁸ المصدر السابق، 41-43.

شبيهه "بالدفاع الذاتي" قد يكون ثمنه السجن¹²⁹ أو الإصابة أو الشهادة. وفي نهايات عام 1947 تحولت القيادات العمالية لقيادات عسكرية دون خبرة حقيقية، ففي حيفا قاد عبد الحميد حيمور (مؤسسة جمعية العمال) الدفاع عن الحي الذي يسكن فيه في جبل الكرمل. وفي اللد قاد عبد ربه أبو مشرف أمين سر فرع مجلس النقابات فرق الدفاع عن مطار اللد واستشهد مع جميع رفاقه. وشارك عدد كبير من النقبائين في جيش الإنقاذ منهم شقيب دلال أمين سر الجمعية في طولكرم، كما قام حسني صالح الخفش بتأسيس لجنة الدفاع المدني والأمني في نابلس¹³⁰ كما تحول مجمل عمال المعسكرات وبفضل معرفتهم في استعمال السلاح لمقاتلين وقادة، أما عن عثمان فؤاد وحسني الصالح وهم أحد أعضاء فرع الجمعية لمزاعي التبع في ترشيحا أصبحت قادة الثوار في منطقة الجليل. أما في مدينة يافا فقاتل أحمد اليماني برفقة المجموعات المسلحة وبعد احتلالها توجه للقتال في منطقة الجليل، ومحمود عيسى أمين سر النقابة القطرية لعمال البريد في يافا قاد مجموعة من المقاتلين للدفاع عن حي المنشية. وفي طبريا أصبح خليل الطبري المستشار السياسي للقيادة العسكرية في منطقة طبرية والذي كان أمين سر نقابات المدينة¹³¹.

من النكبة إلى النكسة: النضال النقاوي مستمر

بعد نكبة عام 1948 وتمزيق الشعب العربي واحتلال فلسطين، وتحطيم البنى الاجتماعية ونمط الإنتاج السابق بشكل كلي. والذي كان نتيجته تحطيم الحركة النقابية العربية الفلسطينية. واحتلال حيفا ويافا والناصرة واللد والرملة والنقب وقيسارية وعكا وصفد وطبريا وبيسان والقدس وعسقلان ومئات القرى والبلدات، وضم القسم المتبقي من فلسطين إلى المملكة الأردنية الهاشمية، التي أصبحت تسمى "الضفة الغربية"، وعزل قطاع غزة عن بقية أجزاء فلسطين ووضعه تحت حماية الحكومة المصرية. لم يتبقى من فروع جمعية العمال العربية

¹²⁹ منذ ثورة 1936 – 1939 أصبحت الأحكام البريطانية تعسفية وعنيفة جداً اتجاه العمل العسكري أو أي فعل مناضل "ست سنوات حبس لحيازة مسدس، 12 سنة لحيازة قنبلة، خمس سنوات من الأشغال الشاقة لحيازة 12 رصاصة، 8 أشهر بتهمة تضليل فريق من الجند عن الطريق، تسع سنوات بتهمة حيازة مفرقات 5 سنوات لمحاولة شراء ذخيرة من جنود، أسبوعان لحيازة عصا!" كما كان عدد الشهداء خلال الثورة كما قدرة عصابة الأمم ألف شهيد، أما عن السياسية التنكيلية فكانت هدم البيوت حيث نسف في يافا وحدها 220 بيت وشرذ 6000 أنسان، كما 300 في أبو كبير، و350 في الشيخ مراد، و75 في عرب الداوي، ومئة تخشبية في الجبالية. في: غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 429.

¹³⁰ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، 1973، 55.

¹³¹ أحمد اليماني، جمعية العمال العربية الفلسطينية بخيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 165.

الفلسطينية بعد أن حرق مركزه الرئيسي في حيفا ونهبت وأتلفت محتوياته، إلا فرع مجلس النقابات في مدينة نابلس¹³². أما في الأراضي المحتلة عام 1948 انضم المتبقين من عصبة التحرر الوطني إلى الحزب الشيوعي الاسرائيلي، ولم ينتظروا كثيراً ليعلموا عن تواطؤهم، ففي 22 و 23 تشرين أول 1948 عقد مؤتمر أعلن فيه الشيوعيون العرب المنظمون في إطار عصبة التحرر الوطني عن استسلامهم وانضمامهم للحزب الشيوعي الاسرائيلي¹³³. ولم يمض وقت طويل حتى أقدم "مؤتمر العمال العرب" على خطوة "الأسرلة" وتحول اسمه إلى "اتحاد عمال اسرائيل" وفي مؤتمره السنوي عام 1953 قرر "مؤتمر العمال العرب" على توقيف اعماله، ودعى العمال العرب إلى دخول النقابات المهنية والمؤسسات الاجتماعية والصحية التابعة "للهستدروت"¹³⁴. ويصف بولس فرح المشهد:

"توقف العمل النقابي في شطري الحركة العمالية العربية ولكن بينما لم يبقى للجمعية أثر بالمرّة عندما دمرت دارها وأتلفت ملفاتها وداستها عجلات السيارات في شارع الملوك بحيفا فإن مؤتمر العمال العرب أصبح يمثل فقط فرع الناصرة وغدا بعد احتلال الناصرة يخضع للحكم العسكري، ويشاطره بالحكم بالنيابة عن حزب المرتد الصهيوني صموئيل ميكونيس¹³⁵ يمثلته بالتبعية توفيق طوبى واميل حبيبي وحاشية من التابعين وكانوا من أعلام التقسيم وبحجة إيجاد العمل للعمال العاطلين في الناصرة جندوا عمالها لقطف زيتون القائمين لمصلحة الفاتحين، وقرأنا فيما بعد كتاباً¹³⁶ مفتوحاً على صفحات جريدة الاتحاد (14 شباط 1949) ينضح المذلة

¹³² حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 58.

¹³³ ريجي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيبال للنشر والتوزيع، 1991، 206.

¹³⁴ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 18.

¹³⁵ أول سكرتير عام للحزب الشيوعي الإسرائيلي بعد توحيد الحزبين الفلسطيني والإسرائيلي بعد نكبة عام 1948

¹³⁶ لا بد أن الكلمات التي وصف بها بولس فرح الكتاب غير كافية لتوضيح مدى استسلام وتواطؤ ما نشرته جريدة الاتحاد في 14 شباط 1949 أي في الوقت التي كانت لا زالت العصابات الصهيونية ترتكب المجازر بحق أبناء الشعب العربي الفلسطيني، والمحرزن المبكي أن بولس فرح يختار نص الكتاب الموجه من مؤتمر العمال العرب إلى الهستدروت كخاتمة لكتابه "الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها"، والتي هي كالتالي:

"إلى النقابة العامة للعمال اليهود في اسرائيل الهستدروت
أيها الأخوة

لا شك أنكم تعلمون تمام العلم أن من بين الأهداف العزيزة التي يرجو العمال تحقيقها هي توطيد الحركة العمالية وان منظمنا، مؤتمر العمال العرب، ارغب ما تكون في تحقيق الوحدة وأن دستور منظمنا منذ تأسيسها ومساعي حركتنا من أجل وحدة الطبقة العاملة لنشهد على صحة هذا بغض النظر عن العنصر والدين والقومية والاتجاهات السياسية الاجتماعية، وتاريخ حركتنا في عهد الانتداب البريطاني البغيض يشهد على ما بذلنا من جهد لتوحيد صفوف الكادحين بالرغم من مقاومة الرجعية العربية واليهودية (أصبحت الهستدروت تقدمية في نظرهم) -يقول بولس فرح-

ولقد أرسل المؤتمر بتاريخ 30-8-48 كتاباً لمنظمتهم طالباً توحيد الحركة العمالية في دولة اسرائيل ولكن مع الأسف لم نتسلم رداً منهم على ذلك الطلب ونشرنا على صفحات الجرائد أيضاً نداء لتحقيق هذه الغاية الشريفة مناشدينكم العمل على تحقيقها وتذليل العقبات التي تعترض سبيلها، ولكن مع الأسف أيضاً لم نلق منكم اذنأ صاغية واخيراً بتاريخ 30-1-49 بعثنا إلى لجنتمكم التنفيذية برسالة نعلن فيها عن رغبتنا في عقد اجتماع لبحث الموضوع والخروج نتيجة تعود بالخير على أبناء الطبقة العاملة.

"ان ارتقاء دولة إسرائيل إلى مصاف الأمم الحية، وضمان سلامتها وحريتها واستقلالها وسعادة جماهيرها تتطلب توحيد حركة الطبقة العاملة فيها دون اية تفرقة في الدين والعنصر والقومية أو الاتجاهات السياسية"

والاستخذاء والمسكنة يستجدون به المستدروت لقبول العمال العرب في المستدروت ليقضوا على تاريخه كما قضوا على تاريخ العصابة" ¹³⁷

عودة النضالات النقابية: نهاية جمعية العمال العربية

بمشاركة عدد قليل من القادة والكوادر النقابيين المتبقين في مدينة نابلس، أمثال زكي الشيخ ياسين، ضياء عبده، سعدي سعد الدين، مصطفى عسقلان، وروحي الخفش، ومن شباب الثورة المسلحة: نشأت منكو، وحسين مكاي، وسعدي الأثير، وأكرم عناب، وغيرهم ما يقارب خمسين شاباً ¹³⁸. انصبت الجهود من أجل إعادة لحة الحركة العمالية لمواجهة مشاريع تصفية الحركات الشعبية العربية التي قادتها الجيشان العراقي والأردني. في صيف 1949 وبعد أن أبرمت معاهدات رودس بين بعض الحكومات العربية وإسرائيل وافق المفوض الأردني على تسليم قسم من الأراضي إلى الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، بحجة تصحيح الحدود، وقد تضمن ذلك التسليم الطريق الرئيسي الواصلة بين طولكرم وقلقيلية وكفر قاسم والذي يمتد حتى جنوب فلسطين، ومقابل ذلك دُفع للحكومة الأردنية مبلغ 250 ألف دينار من أجل شق طريق التفافي بين الجبال لتعويض الطريق بين طولكرم وقلقيلية، عوضاً عن الطريق السهلية القصيرة والمعقدة. بدأ الجيش الأردني الذي كان في حينها معظم قياداته وضباطه من الإنجليز، بالاشراف على فتح الطريق الوعر، وذلك من خلال تسخير الفلاحين وأهالي القرى، ولم يكتفوا بدفع الفقراء للعمل بالسخرة فقط، بل زاد الأمر سوءاً ما يأتي: عندما يحضر الضباط الإنجليز إلى القرية يأمرهم المختار بتسليمهم كشف بأسماء كل سكان القرية، ويأمر كل فرد في القرية بالعمل أيام محددة، وكل من لا يقدر على العمل أو يمتنع عنه عليه دفع مبلغ مالي، وأما عن الأدوات فكان على كل شخص أن يحضر أدوات العمل معه مثل المعاول والفؤوس والققف، والأسوأ كان الضباط الإنجليز ومعاونيهم الجنود العرب يختارون أفضل بيت في القرية ليقيموا فيه بعد إخلائه ¹³⁹. فما كان من النقابيين في مدينة طولكرم إلا أن يبدأوا بالتحرك، فاتصلوا في فرع النقابات في مدينة نابلس، وانطلق أمين سر النقابات في

"ان العمال العرب سيتركون بكل قواهم وجهودهم في تعمير هذه البلاد واصلاحها والنهوض بها فلنجمع إذن قوى جميع الكادحين في منظمة عمالية واحدة كما هي الحالة في سائر الأقطار المتقدمة" وأخيراً اننا نهيب بمنظمتكم أن تخرج عن صمتها وتستجيب لنداءاتنا المتكررة لإقامة منظمة عمالية واحدة تضم جميع عمال البلاد"

هكذا كانت خاتمة المؤتمر. مؤتمر العمال العرب، هذه أسوأ خاتمة لأي تراجيديا اغريقية وأسوأ خاتمة لأي كتاب واتعس خاتمة لأي شعب" ¹³⁷ بولس فرح، الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987، 215.

¹³⁸ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 58.

¹³⁹ المصدر السابق، 59.

المدينة حسني صالح الخفش من أجل تفقد مراكز العمل، وتم الاتصال مع جميع العمال الذين رحبوا في فكرة بدء النضال من أجل إيقاف التعسف، وكتبوا مذكرة وجمعوا التواقيع مفوضين جمعية العمال العربية الفلسطينية فرع نابلس للدفاع عنهم وأخذ كافة الإجراءات اللازمة. وبالفعل بعض ضغط على الحكومة نجح العمال في إيقاف الابتزاز ودفع أجور لهم مقابل عملهم الشاق. وحينها قامت محاولات إعادة اللحمة والتنظيم في عقد لقاء عمالي ضم النقابيين في نابلس وبعض المشاركين الذين وصل عددهم لعشرين مشارك من جنين وطولكرم والقدس وبورين ومن النقابيين اللاجئيين من حيفا. وعلى أثر ذلك تم استدعاء حسني صالح الخفش والعامل عبد الرحيم ارشيد، عند متصرف لواء نابلس وتم نفيهم إلى قرية الشوبك في عمان لمدة ستة أشهر ودون محاكمة. ولكن بعض ضغط شعبي تم التراجع عن قرار الابعاد¹⁴⁰. وفي حينها كان الأنظار قد اتجهت لفتح فرع في مدينة عمان لكونها أصبحت المركز الصناعي والتجاري الجديد، وفي 28 شباط 1951 قررت جمعية العمال العربية الفلسطينية باستئناف العمل النقابي وغيّرت اسمها إلى "جمعية العمال الأردنية"¹⁴¹ ولكن لم يمض وقت طويل حتى استنفرت الحكومة الأردنية وقررت إقفال جميع فروع جمعية العمال العربية الفلسطينية ومصادرة أموالها وممتلكاتها¹⁴². وهكذا تكون قد انتهت مسيرة جمعية العمال العربية التي بدأت عملها بإسم "جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا" في 21 آذار/ مارس 1925¹⁴³ بعد تعرضها لثلاث نكبات، مرة عندما اغتالت القوى الرجعية الفلسطينية الشهيد سامي طه في 11 أيلول 1947¹⁴⁴. ومرة ثانية عندما احتلت العصابات الصهيونية مركزها الرئيسي في حيفا ونُهبت وحُرقت وأُتلفت محتوياته، وأخيراً وبعد خمسة وعشرين عام عندما منعت السلطات الأردنية محاولات نضالها في نابلس ما بين 1948 و1951¹⁴⁵.

بعد الجمعية: العمل النقابي في الضفة الغربية خلال فترة الحكم الأردنية:

من الصعب جداً تحديد منهج محدد وواضح لقراءة تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية بعد عام 1948، فالطبقة العاملة الفلسطينية قد تشتت في دول عديدة، وقد فقدت أدوات إنتاجها -الأرض-، وعلاقات الإنتاج قد تحطمت -المؤسسات الاجتماعية-، وقد انتجت وحدة اجتماعية جديدة أسمها المخيم وبات كل العمال والفلاحين والطلبة والموظفين والمتقنين والتجار

¹⁴⁰ المصدر السابق، 61.

¹⁴¹ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 20.

¹⁴² حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية -

مركز الأبحاث، 1973، 64.

¹⁴³ أحمد اليماني، جمعية العمال العربية الفلسطينية بحيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 5.

¹⁴⁴ المصدر السابق، 161.

¹⁴⁵ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 19.

والاقطاعيين لاجئين¹⁴⁶. وأصبح الدفاع عن تحرير أدوات انتاجنا التي نهبنا واحتلت وأهما الأرض محور ممارسة الحركة النقابية إلى جانب الدفاع عن هوية الفلسطينيين كشعب. وهنا سنحاول بناء سردية للحركة العمالية العربية الفلسطينية ما بعد عام 1948 من خلال سير النقابيين وبعض المؤرخين، وهي بالضرورة ستكون غير شاملة لكافة النضالات النقابية ومحاولات التنظيم في كافة أماكن تواجد الشعب الفلسطيني.

اتخذ قرار العمل السري بعد قرار اقفال جمعية العمال العربية الفلسطينية - الأردنية من قبل السلطات الأردنية عام 1952، وفي مركزها الجديد مدينة نابلس بدأ العمال الذين كانوا منضوين تحت تنظيمها يقومون بإعادة التنظيم السري عبر الاجتماع في الأندية والبيوت، وكان في حينها كل تركيزهم منصب نحو الضغط على الحكومة الأردنية من أجل إصدار تشريع للعمل والعمال، وذلك عن طريق ارسال برقيات ورسائل للنواب الأحرار المناصرين للشعب الفلسطيني في البرلمان الأردني أجل سن قانون يسمح بالتنظيم النقابي العلني¹⁴⁷. وفي هذه الفترة كانت الحركة الوطنية الأردنية في أوج صعودها، والنضالات الشعبية والنقابية بقيادة الحزب الشيوعي الأردني والأحزاب القومية من أجل تعريب الجيش وطرد غلوب باشا¹⁴⁸ من قيادته¹⁴⁹. حيث أدركت الجماهير الشعبية الأردنية حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها وهي تحتضن الجزء الأكبر المتبقي من فلسطين والفلسطينيين، كان النضال على أكثر من جبهة، أهمها تعريب الجيش، والدخول للبرلمان الأردني، وبناء الأطر الشعبية والأحزاب والنقابات، منذ بداية المسألة النقابية نشأ في الأردن اتجاهين أساسيين تشكّلا في النظر للعمل النقابي وتأسيس النقابات، وبالطبع هناك في كل اتجاه تيارات فكرية ونظرية عديدة. الأول؛ تيار عمالي حقوقي يرى في النقابات دور إيجابي في رفع مستوى الأجور وتحسين ظروف وصياغة التشريعات، ومقاومة الاستغلال. أما عن التيار الذي عبر عن أرباب العمل ورأس المال والدولة والذي رأى ان لا ضرورة لوجود النقابات وقام بمحاربة فعلية لكافة محاولات التنظيم النقابي، والتي ترى فيه تهديداً لها ولمصالحها¹⁵⁰.

¹⁴⁶ شحادة يوسف، الواقع الفلسطيني والحركة النقابية. بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1973، 17.
¹⁴⁷ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 64.

¹⁴⁸ نجحت الحركة الوطنية الأردنية في ابعاده هو وكل الضباط الانجليز في 2 آذار/ مارس 1956.
¹⁴⁹ يعقوب زيادين، البدايات: سيرة ذاتية... أربعون سنة في الحركة الوطنية الأردنية. عمان: منشورات صلاح الدين، 1981، 69-70.
¹⁵⁰ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 13.

رغم وجود تشابه في الحالة القانونية بين الضفة الشرقية والغربية حيث هناك قانون الجمعيات العثماني لسنة 1909، إلا أن الظروف لم تكن في شرق الأردن كما في غربه قبل عام 1948. ففي حين كانت الحركة العمالية في فلسطين قد انتظمت منذ بداية العشرينات في التنظيمات النقابية لظروف تتعلق بتطور المدن الصناعية وظروف سياسية أخرى مثل أهمية مواجهة الحركة الاستعمارية الصهيونية. كانت الحركة العمالية في الأردن لا تزال معدومة التجربة¹⁵¹. ومع بداية الخمسينات حدثت ثورة نقابية في الأردن تأسس خلالها عدد النقابات المهنية، فتأسست عام 1950 نقابة المحامين، ونقابة أطباء الأسنان عام 1952، والأطباء عام 1954، ونقابة الصيادلة عام 1957، ونقابة المهندسين عام 1958¹⁵². سنت الدولة الأردنية قانون نقابات العمال رقم (35) لسنة 1953. والذي عبر عن بداية مرحلة جديدة من العمل النقابي والذي نص على "بحق لكل سبعة عمال فأكثر يعملون في مهنة واحدة أو شركة واحدة على تأسيس نقابة خاصة بهم" وهذا ما فتح المجال العمال النقابي السري ليتحول إلى عمل نقابي علني¹⁵³. إلا أن قانون النقابات لم يختلف من حيث المضمون عن قانون النقابات البريطاني في فلسطين والأردن عام 1947. من حيث الفئات التي لا يسري عليهم القانون وهم: "عمال وموظفي الحكومة والبلديات، عمال الطهي وخدم البيوت، عمال الري والزراعة، أفراد العائلة الواحدة" وهذه الاستثناءات حرمت قطاعات واسعة وأهمهم المعلمين/ات في المدارس الحكومية من الحق في التنظيم النقابي. إلا أن هذا لم يمنع المعلمين من النضال والمطالبة في تأسيس نقابة لهم حملت أسم "نقابة المعلمين والمعلمات في المملكة الأردنية الهاشمية" في عام 1955¹⁵⁴.

انعكست الحالة النقابية على الصعيد السياسي بنشوء تياران سياسيان متصارعان داخل المملكة الأردنية الهاشمية، الأول تيار رجعي مرتبط في مخلفات منظومة الاستعمار البريطاني، وله امتداد بيروقراطي في الجيش وأجهزة الدولة. والآخر تيار سياسي وطني متمثل في الأحزاب والشخصيات الوطنية التي كان أهمها الحزب الشيوعي الأردني والحزب العربي الاشتراكي¹⁵⁵ وكانت انتخابات البرلمان 1956 نقطة التحول في صعود التيار الوطني وحدثاً سياسياً فريداً في التاريخ السياسي في الأردن¹⁵⁶. كان الحدث بداية اندماج هوية مشتركة

¹⁵¹ المصدر السابق، 14.

¹⁵² المصدر السابق، 4.

¹⁵³ المصدر السابق، 20.

¹⁵⁴ عمر عساف، حركة معلمي المدارس الحكومية في الضفة الغربية 1967 – 2000. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003، 54.

¹⁵⁵ ربيحي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 208.

¹⁵⁶ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، 1973، 64.

بين الشعبين الأردني والفلسطيني، والمميز فيها أنها كانت على أساس هوية طبقية. ففي مذكراته يروي يعقوب زيادين وهو مرشح الحزب الشيوعي الأردني عن القدس، كيف أن الجماهير الفلسطينية في القرى الفقيرة المحيطة في القدس كالعيساوية والعيزرية وأبوديس والطور وسلوان وشعفاط وجبع وبيت دقو استقبلته وتبنت برنامجه الانتخابي واستبدلت اسم أمين الحسيني في الأهازيج والزجل الشعبي باسمه رغم أنه من مدينة الكرك، وعلى أثر هذا الالتفاف الشعبي نجح يعقوب زيادين "أبو الدراويش" ككاتب في البرلمان الأردني ممثل عن مدينة القدس¹⁵⁷. وفيها انتخب الشهيد كمال ناصر نائباً في مجلس النواب الأردني ممثلاً عن دائرة رام الله وكان في حينها عضواً في حزب البعث العربي الاشتراكي¹⁵⁸.

إلا أن الممارسة الديمقراطية العلنية لم تدم طويلاً ففي 28/ نيسان/ 1957 نجحت المخابرات الأمريكية بعمل انقلاب على الحكومة الوطنية بالأردن وتم إعلان الأحكام العرفية وعلى أثره تشتت قيادات الحركة النقاوية ما بين القبور والسجون والمنفى، وخلالها انتقل حسني صالح الخفش إلى دمشق من ثم إلى القاهرة¹⁵⁹. وكذلك مصير النائب في البرلمان كمال ناصر الذي نفى إلى دمشق¹⁶⁰. أما عن النقابي الطبيب يعقوب زيادين والذي كان عضواً في البرلمان الأردني ممثلاً عن مدينة القدس فقد أصبح مطارداً في جبال القدس ورام الله، إلى أن تم القبض عليه وتعذيبه بصورة قاسية ووضع في سجن الجفر هو والآلاف من المناضلين حتى منتصف الستينات¹⁶¹، هذه الفترة التي كانت كفيلة بوأد الحالة الوطنية الديمقراطية في الأردن وتثبيت الدكتاتورية العسكرية.

"قبل اعتقال، وحيث كنت طبيباً ونائباً في البرلمان، فإنني لم أحلم باقتناء ثلاجة، باعتبارها شيئاً كمالياً لا ضرورة له. ما بالهم اليوم يملكون كل هذه الأشياء. سألت عن المصانع التي أقيمت مجدداً. قيل لم يبق أي مصنع جديد. سألت أهلي عن أعمال الأرض وزراعتها ومدادخلهم ومواشيهم التي كانت تعد بالملئات. أجابوا أن المحل والجفاف قضى على القسم الأعظم. إذن من أين هذا كله؟ من أين هذه الأموال وهذه المواد الاستهلاكية التي تغرق البيوت بأسلوب التقسيط؟ كل شيء بالتقسيط من البيت حتى المكتب... بعد سنتين فقط كانت حرب حزيران وكانت الهزيمة وغنمت القطعان الصهيونية آلاف مؤلفة من الأجهزة الفنية

¹⁵⁷ يعقوب زيادين، البدايات: سيرة ذاتية... أربعون سنة في الحركة الوطنية الأردنية. عمان: منشورات صلاح الدين، 1981، 73 – 75.

¹⁵⁸ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 68.

¹⁵⁹ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، 1973، 67.

¹⁶⁰ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 68.

¹⁶¹ يعقوب زيادين، البدايات: سيرة ذاتية... أربعون سنة في الحركة الوطنية الأردنية. عمان: منشورات صلاح الدين، 1981، 135.

الثمين، ثلاجات وغسالات وتلفزيونات وأثاث وسجاد. ومعها الأرض، الأرض الغالية التي بدونها لا كرامة ولا حياة ولا أمل ولا مستقبل. إنه الاستعمار الجديد الذي أطل على الأردن بعد الانقلاب الرجعي عام 1957 عندما طبق ايزنهاور نظريته بملء الفراغ.¹⁶²

لم يكن نشوء النقابات في الفترة ما بين 1948 - 1967 نتيجة مباشرة لتطور البنية الاقتصادية، أي أن التنظيم النقابي لم ينشأ كاستجابة موضوعية لخصوصية التطور البنوي للعاملين في القطاعين العام والخاص، بقدر ما جاء كاستجابة لظروف سياسية ورغبة في المشاركة السياسية وتنظيم قواعد للأحزاب. فقبل عام 1967 لم يكن التوزيع الطبقي داخل الأراضي المحتلة يساعد على تشكيل أطر نقابية ووعي نقابي عمالي، فكانت الطبقة العاملة الصناعة صغيرة الحجم ومبعثرة، ففي الضفة الغربية عام 1963 كان هناك 4300 عامل صناعي فقط موزعين على 227 مؤسسة، أي 18.9 لكل مؤسسة صناعية. أما عن الذي يعملون لحسابهم الخاص أو مع الأسرة فشكّلوا 35% من العاملين، مما يعني أن أكبر قطاع لا يستخدم عمالاً بأجر، ويعتمد على الإنتاج الحرفي الصغير العائلي الذي يلغي إمكانية الانخراط في العمل النقابي. والبرجوازية شكلت 3.5% في عام 1961 وهي لم تكن تستثمر أموالها في مشاريع اقتصادية طويلة الأمد، واعتمدت على قطاع الخدمات، وعلى تهريب رأسمائها من الضفة الغربية إلى الأردن ومصر¹⁶³. وخلال السيطرة الأردنية على الضفة الغربية، ظهرت سياسات تقسيم العمل بشكل غير متكافئ التي كانت مرتبطة بالضعف البنوي للاقتصاد الأردني. فلم تكن تسمح الحكومة بإنشاء مصانع برؤوس أموال كبيرة في الضفة الغربية وكانت تشترط أن تمتلك 51% من رأسمال أي مصنع، ومن أصل 14 شركة صناعية دعمت في الأردن لم يدعم في الضفة سوى شركة الزيوت النباتية في نابلس، ومن مجموع 5,445,139 ديناراً تساهم فيها الحكومة في الصناعة في الأردن، لم يزيد نصيب الضفة الغربية عن 178,806 ديناراً أي 3.2% من حجم موازنة الصناعة¹⁶⁴.

¹⁶² المصدر السابق، 129 - 131.

¹⁶³ ربيحي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 23.

¹⁶⁴ المصدر السابق، 25.

العمل النقابي في قطاع غزة خلال فترة الحكم المصري:

لم يكن الوضع في قطاع غزة خلال فترة الحكم المصرية أفضل حالاً من الضفة الغربية، فبداية شُكّل اللاجئ من سكان قطاع غزة 80% من السكان، الذين يعيشون في مخيمات ومجردين تماماً من أي وسيلة للإنتاج، وفي معظمهم من أصول فلاحية وعمالية وصغار الحرفيين والمهنيين، باستثناء بعض من كان له ارثاً برجوازيّاً أو اقطاعياً ما قبل نكبة 1948 واستطاع بلورة وضع في صفوف الملاك. وكان نصف القوى العاملة من سكان قطاع غزة غير اللاجئ مرتبطين في الزراعة، ويعانون من بطالة عالية حيث وصلت البطالة بين الفلاحين في عام 1960 إلى 83% وذلك مرتبط بطبيعة الحيازات وملكيّات الأراضي، التي انحصرت الملكيات الكبيرة التي تفوق 500 ديم بأيدي 30 عائلة، ما شكل احتكار 25% من حجم الأراضي الزراعية في يدها. وفي نفس العام لم يكن هناك سوى 1782 عاملاً صناعياً يعملون في 769 وحدة صناعية أو حرفة بمتوسط 2,2 عامل لكل وحدة من هذه الوحدات¹⁶⁵. ولم تبدأ الأنوية العمالية في التشكل في قطاع غزة حتى عام 1963 التي ستكون الأساس للاتحاد العام فيما بعد، ففي حين كان قطاع غزة يعاني من وجود طبقة متحكمة في القطاع اقتصادياً ومستفيدة من عدم وجود قانون عمل ويصف الخفش "لا يوجد في القطاع أي اعتراف بحقوق العمال ولا بحقوقهم في التنظيم ويعاملون كما كان العمال يعاملون وكأنهم في القرن الثامن عشر... يعيش العمال حالة من الخوف من بطش أصحاب الأعمال وبعض رجالات الإدارة المتعاونين معهم، وتجعلهم يخشون من الإقدام على التنظيم" وكان العمل يتركز في هذه الفترة على جبهتين؛ الأولى: الضغط على الإدارة والمجلس التشريعي لإصدار قانون لتنظيم حقوق العمال، وقد قام حسني صالح الخفش في حينها بإرسال رسائل إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر، وإلى وزير العمال كمال رفعت، ومناشدتهم باسم عمال قطاع غزة من أجل أمر الحاكم العسكري المصري للقطاع على إصدار قانون العمل والعمال¹⁶⁶. الذي نشأ عام 1964 باسم قانون النقابات العمالية رقم (16)، وكان تتويج للعمل النقابي، لكنه لم يستمر العمل به إلا ثلاث سنوات حيث قامت السلطات الصهيونية بحظر العمل النقابي وإغلاق مكتب اتحاد النقابات بعد عدوان حزيران 1967 لمدة عشرين عام¹⁶⁷.

في القاهرة إلى العالم: الاتحاد العام لعمال فلسطين

¹⁶⁵ المصدر السابق، 27.
¹⁶⁶ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 71.
¹⁶⁷ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 50.

كانت جمهورية مصر العربية بقيادة جمال عبد الناصر تعتبر "الحصن المنيع لحركة التحرر العربي، وقاعدة صلبة للمد الاشتراكي في المنطقة"¹⁶⁸ وباتت بعد الانقلاب الفاشي في الأردن الملجأ للعديد من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية والأردنية. في القاهرة بدأ التفكير ومن مركز "الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب" الذي كان أسعد راجح أمينه العام¹⁶⁹ في تأسيس اتحاد عمالي للعمال الفلسطينيين الذي قد تشنتوا في أكثر من بلد، ومع بداية أيار 1962 بدأ التحرك نحو الإعلان عن دعوة لقيام اتحاد يجمع عمال فلسطين، وفي 25 أيار 1962 صدر بيان بعنوان "يا عمال فلسطين اتحدوا" موقع بأسم اللجنة العامة لعمال فلسطين¹⁷⁰.

في 28 نيسان 1963 غادر وفد من اتحاد العمال العرب إلى جمهورية الصين الشعبية للاحتفال بالأول من أيار، وكان الوفد يضم حسني صالح الخفش، وحامد زيدان مُجد وهو من نقابة عمال الكيماويات. وقد تمكن الوفد من خلق علاقة مع قيادات الحركة العمالية وإصدار بيانات وقرارات مشتركة بين اتحاد عمال العرب والاتحاد العام لعمال عموم الصين الشعبية، تضمن ادانة الكيان الصهيوني وأحقية الفلسطينيين في العودة إلى بيوتهم وأراضيهم، وأهمية توطيد العلاقات العمالية العالمية واعتبرت المشاركة أول تحرك عمالي فلسطيني تجاه جمهورية الصين الشعبية، وأول تمثيل للعمال الفلسطينيين في محفل دولي بعد نكبة عام 1948¹⁷¹ وفي طريق عودتهم زار الوفد موسكو بدعوة من مندوب اتحاد العمال السوفييات. وهكذا بدأ العمال العرب الفلسطينيين في خلق علاقات مع الحركات العمالية العالمية في البلدان الاشتراكية والمناهضة للاستعمار.

"منذ نكبة فلسطين عام 1948 حتى اليوم دأب على تمثيل الشعب العربي الفلسطيني فئات لا ترتبط بمصلحتها مع مصلحة الشعب الفلسطيني ولا طبقته العاملة، ولما كان العمال هم أصحاب المصلحة الحقيقية في التحرير والعودة، فمن حقهم بل من

¹⁶⁸ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 67.

¹⁶⁹ صبري ديب، "الحركة العمالية العربية الفلسطينية وتنظيمها النقابي بعد النكبة (مذكرات)"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 74-75 (ربيع/صيف 2008): 140.

¹⁷⁰ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 69.

¹⁷¹ المصدر السابق، 70.

واجبهم أن يكونوا طليعة النضال لحوض معركة التحرير، ويسيروا مع قوى الثورة العربية التي فجرتها ثورة 23 تموز (يوليو) المجيدة، ويسيروا جنباً إلى جنب مع قوى التقدم والاشتراكية للتغلب على قوى الإمبريالية العالمية والصهيونية"¹⁷².

في أحد مدارس مخيم نهر البارد في طرابلس شمال لبنان كان النقابي الفلسطيني المخضرم أحمد اليماني مديراً للمدرسة، ولكن حين علم اليماني بداية الخمسينات أن هناك محاولة لإعادة إحياء الجمعية في مدينة نابلس، ترك يمانى الإدارة وتوجه مباشرة إلى نابلس للمشاركة في عملية التأسيس، مكث لمدة عام واحد، وخلالها عاش اليماني في الضفة الغربية وشارك الزملاء في المبادرات النقابية الأولى بعد النكبة، وفيما بعد، وعند الإعلان عن دستور الاتحاد العام لعمال فلسطين، بدأ اليماني في العمل على تأسيس فرع لبنان، وتنظيم الطبقة العاملة الفلسطينية في المخيمات اللبنانية¹⁷³. وفي 28 آذار 1964 استطاع الاتحاد تنظيم أول لقاء عمالي فلسطيني بوجود مشاركات عمالية واسعة، والملفت وجود وفود عمالية عربية وعالمية وكأنها متعطشة لسماع صوت للطبقة العاملة الفلسطينية، حيث شارك في المؤتمر اتحاد عمال ج.ع.م.، ووفود عمالية من السودان، وسوريا، وعدن، والأردن، ولبنان، وليبيا، والجزائر، وتونس، والكويت، وممثل عن عمال المملكة العربية السعودية، ووفد من العمال العرب في إنجلترا، ووفد من ألمانيا الغربية، واندونيسيا، وقبرص، وجمهورية الصين الشعبية، والرابطة الأفريقية¹⁷⁴. حمل المؤتمر العديد من الهموم السياسية، وعبر عن الخصوصية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني وطبقته العاملة، حيث مهمة تحرير الأرض هي على رأس أولوية العمل الوطني والنقابي. أما عن أهم قرارات المؤتمر فكانت، ضرورة أن تقوم الدول العربية ببناء علاقاتها في العالم بناءً على موقفها من قضية فلسطين، والعمل على طرد القواعد العسكرية الاستعمارية من الدول العربية، العودة هي غاية النضال الفلسطيني وهذه المعركة غير مفصولة عن الوحدة العربية ومعركة التحرير والبناء الاشتراكي. ويؤكد المؤتمر على أن إسرائيل قاعدة استعمارية. ويوصي بتقوية وحدة الحركة العمالية العربية وتشكيل لجنة دولية لمناصرة القضية الفلسطينية. أما عن المؤتمر الرسمي الأول للاتحاد العام لعمال فلسطين والذي عقد بعد انتساب الاتحاد لمنظمة التحرير¹⁷⁵

¹⁷² "من مقدمة دستور الاتحاد العام لعمال فلسطين"، في: حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 73.

¹⁷³ حسني الخفش، مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973، 74.

¹⁷⁴ المصدر السابق، 70.

¹⁷⁵ ارسل طلب الانتساب إلى منظمة التحرير الفلسطينية في 1964-08-30.

واستقلاله عن الاتحاد العام لعمال العرب. وذلك بين 14 - 17 نيسان/ أبريل 1965¹⁷⁶ والذي شكل تطور في التمثيل والخطاب على المؤتمر الذي عقد قبل سنتين منه، حيث تم التركيز في هذا المؤتمر على اعتبار اسرائيل قاعدة استعمارية عدوانية ورأس حربة للامبريالية العالمية تقوم بمحاربة كافة شعوب المنطقة والعالم، واعتبار الشعب الفلسطيني رأس حربة النضال الشعبي الأممي وحركات التحرر العالمية¹⁷⁷.

¹⁷⁶ المصدر السابق، 88-89.
¹⁷⁷ المصدر السابق، 90.

الفصل الثالث: تأسيس الجامعة والنقابة الفلسطينية تحت الاستعمار 1967 – 1994

احتلال:

في 13 / تشرين أول/ 1966 اجتاحت قوة صهيونية بلدة السموع جنوب الخليل، وشنت عدواناً على الفلسطينيين والأردنيين المتواجدين في البلدة، قتلت وجرحت العشرات وهدمت أربعين منزلاً، وبعد أسابيع قليلة بداية عام 1967 كانت القوات الصهيونية قد افتعلت مناوشات على الجبهة السورية بعد سرقتها لأراضي زراعية من الأراضي السورية، وبمجة تسلل فدائيين إلى الأرض المحتلة شنت الطائرات الصهيونية عدواناً على سوريا. نتيجة للاعتداءات الصهيونية المتكررة، قررت جمهورية مصر العربية إغلاق مضائق تيران وصنافير أمام السفن التي ترفع العلم الصهيوني، واعتبرت هذه الأحداث الشرارات الأولى للعدوان الصهيوني في حزيران 1967¹⁷⁸. اتخذ قرار شن الحرب في جلسة مجلس الوزراء الصهيوني في الرابع من حزيران على فلسطين ومصر والأردن وسوريا، وعلى أثره احتلت الدولة الصهيونية خلال أيام الضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان¹⁷⁹. وحينها بدأ الاستعمار الصهيوني في عملية إعادة الهيكلة الطبقية والاجتماعية للمجتمع الفلسطيني. ففي حين كان سكان الضفة في عام 1966 (967,300) نسمة لم يتبقى منهم في عام 1967 سوى (664,494) نسمة، أي أن ما عدده 303 ألف نسمة أصبحوا لاجئين خارج البلاد وهو ما يعادل 31% من مجموعة السكان¹⁸⁰. وفي البلاد فرضت الأوامر العسكرية، واحتل الجيش الصهيوني مقرات النقابات واغلق مقر الاتحاد العام لنقابات العمال في مدينة نابلس لمدة سنتين، ولاحقاً أبعد عشرين نقابي فلسطيني. وفرضت الإقامة الجبرية على النقابيين الفلسطينيين. وأغلقت المقرات النقابية بأوامر عسكرية كما حدث مع الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية من عام 1967 حتى 10-1-1969¹⁸¹ وفي قطاع غزة لمدة ثمانية عشر عاماً¹⁸².

¹⁷⁸ عليان الهندي، هندسة الاحتلال: أرشيف حكومة إسرائيل عام 1967. القدس: منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، 2021، 18-22.

¹⁷⁹ استمرت عمليات المقاومة في العديد من المناطق المحتلة إلى وقت طويل (إلى يومنا هذا)، ففي قطاع غزة كان هناك 3 ألوية مدربين من قبل جيش التحرير الفلسطيني ورغم أنهم قوة صغيرة نسبياً ومحاصرة إلا أنهم خاضوا حرب عصابات شرسة أرهقت الجيش الصهيوني الذي كان مدبراً على الحرب النظامية وكل همه السيطرة على سيناء وشرم الشيخ وشكلت له أزمة كبيرة انعكست على جلسات الحكومة الصهيونية، وخلال أيام استطاع المقاومون في قطاع غزة قتل 60 جندياً صهيونياً بعمليات قنص، هذا إضافة إلى عمليات قنص مشابهة في الضفة الغربية والقدس. في: عليان الهندي، هندسة الاحتلال: أرشيف حكومة إسرائيل عام 1967. القدس: منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، 2021، 40-44.

¹⁸⁰ ريجي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 33.

¹⁸¹ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 96.

¹⁸² ريجي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 228.

بعد شهرين من احتلال مدينة القدس في آب 1967، شهدت المدينة أول إضراب جماهيري بقيادة نسائية احتجاجاً على سياسات الاحتلال، شمل الإضراب المؤسسات والمدارس والمحال التجارية، وكان الإضراب بقيادة منظمة النساء الاسلاميات، وحمل أكثر من مطلب أهمها تعبيراً عن رفض زيارة المبعوث الدولي الخاص للأمم المتحدة لمدينة القدس، والتغيرات التي حصلت على صعيد خطة التعليم الأردنية في المدارس الفلسطينية. كان ردة فعل الحكومة الصهيونية في حينها تدفيع الناس ثمن الإضراب عبر سياسة الاعتقال وإغلاق 10 - 15 محل تجاري لمدة 3 شهور وإلغاء المواصلات العامة لثلاثة شهور¹⁸³. ولكن ما أن بدأ العام الدراسي في أيلول 1967 حتى أعلنت المدارس الحكومية الإضراب العام احتجاجاً على فصل القدس عن الضفة الغربية، والتغيرات التي تنوي سلطة الاحتلال عملها في المناهج الأردنية فمن 87 كتاباً مقررّاً في المدارس قامت الاحتلال بإلغاء 49 كتاباً بحجة وجود مواد محرّضة واستبدالها بالكتب التي كانت تدرس للفلسطينيين في المناطق المحتلة عام 1948، انتظم في هذا الإضراب 4200 معلماً وعدد كبير من الطلبة وهددوا بحرق الكتب الصهيونية، وكانت هذه الحركة كفيلة بتراجع عن قرار الإلقاء الشامل للكتب، واستمرار تعليم المناهج ذاتها مع إجراء تعديلات عليها¹⁸⁴.

وعبر سياسات محو طبقات اجتماعية وسياسات ممنهجة تجاه الفلاحين واستهداف الزراعة والأرض والمياه والتضييق بكافة الأشكال، خلقت طبقة واسعة من العمال الفلسطينيين العاملون لحساب البرجوازية الكولونيالية الذين في مجملهم من خلفيات فلاحية. وكان الهدف من خفض معدلات البطالة تثبيت الحكم العسكري الذي عمل بشكل متوازي مع الهدف الآخر وهو تشجيع الهجرة العربية تطبيقاً لشعار "أرض أكثر عرب أقل"¹⁸⁵. ونتيجة لسياسات مصادرة الأراضي والمضايقة على المزارعين ومنع حفر آبار الماء، حصل هناك انخفاض كبير في عدد العاملين في مجال الزراعة، ففي قطاع غزة كان عدد العاملين في الزراعة عام 1970 (16800) نسمة، لم يتبقى من هذا العدد سوى 8300 عامل في مجال الزراعة في عام 1982¹⁸⁶. في ذات الوقت كانت هذه الأعوام حاسمة للجامعة

¹⁸³ عليان الهندي، هندسة الاحتلال: أرشيف حكومة إسرائيل عام 1967. القدس: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 2021، 97-98.

¹⁸⁴ المصدر السابق، 111-120.

¹⁸⁵ "سياسة تشغيل العمالة الفلسطينية في الاقتصاد الصهيوني (1967-1969)" باب الواد. <https://babelwad.com/ar/> (استخدم بتاريخ: 2023/4/22)

¹⁸⁶ ريجي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 34.

بيرزيت، فبحلول عام 1967 تحولت كلية بيرزيت إلى كلية متوسطة تخرج طلبة حاملي شهادة دبلوم، وما ان وقع الاحتلال وفرضت حالة حصار، كان رد الكلية هو البدء بخطوات التحول إلى جامعة وأعلن عن بدء التحول في عام 1972¹⁸⁷.

ومع استمرار الحصار على العمل النقابي في قطاع غزة مع هاشم عمل أكبر في الضفة الغربية، ظلت المبادرات النقابية ذات طابع سري واستمر العمل النقابي تحت اتحاد نقابات عمال الأردن وفي حالة المعلمين في "اتحاد المعلمين الأردنيين في الضفة الغربية" إلى أن طردت منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن بعد أحداث أيلول الأسود، وهذا ما عكس ظلاله على العمل النقابي في الضفة الغربية. ففي 26/نيسان/1972 اجتمع ممثلين من 14 نقابة عمالية، واتخذ قرار الاستقلال السياسي والنقابي عن الاتحاد العام للعمال في الأردن، وتأسيس الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية ومركزه في مدينة نابلس، وكان القرار تعبير عن حاجة عمالية وطنية، لمواجهة الظروف الجديدة بعد 1967 ولصياغة رؤية سياسية ونقابية تتماشى مع الحالة الوطنية الفلسطينية في الشتات¹⁸⁸. شكل هذا القرار الذي كان مؤسساً لمرحلة جديدة من العمل النقابي انعكاساً لحاجة سياسية متمثلة في حاجة الناس في المشاركة في التنظيم العمالي والطلابي والنسائي والعمل الوطني دفاعاً عن مصالحهم المادية والثقافية وخلق حالة نضالية تحاكي الكفاح المسلح الذي تقوده م.ت.ف في الخارج. وفي نفس العام نجح المعلمين في الشتات وبمبادرة من دائرة التنظيم الشعبي في منظمة التحرير في عقد المؤتمر الأول لاتحاد المعلمين الفلسطينيين وتأسيس فروع له في معظم الدول، باستثناء ساحة الأردن والضفة الغربية لأسباب سياسية. وفي ذات الوقت كان المعلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة يقومون بعمل محاولات تنظيم سري للمعلمين¹⁸⁹. مثل عقد السبعينات في الضفة الغربية مرحلة التأسيس للعمل النقابي الفلسطيني في مواجهة الاستعمار الاستيطاني بعد عام 1967. وسنركز هنا على العمل النقابي في المؤسسات التعليمية الفلسطينية بما فيها تجربة نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة، وذلك في سياق الحديث عن الحركة النقابية الأوسع التي احتضنت الأولى.

¹⁸⁷ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 82.

¹⁸⁸ ربحي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 216.

¹⁸⁹ عمر عساف، حركة معلمي المدارس الحكومية في الضفة الغربية 1967 – 2000. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003، 56.

المبادرة: تأسيس مجلس التعليم العالي:

في تاريخ 17/حزيران/1977 عقدت ندوة بموضوع "التعليم الجامعي" بادرت إليها نقابة أصحاب المهن الهندسية – فرع الضفة الغربية في مجمع النقابات المهنية بالقدس وبعد نقاش جدي طويل تقرر عمل ندوة أخرى في تاريخ 18/أيلول/1977¹⁹⁰ وبعد مناقشات دارت بين أربعين شخصية¹⁹¹ تمثل مختلف مناطق الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة مع وجود تمثيل لرؤساء البلديات وممثلو النقابات

¹⁹⁰ "مجلس التعليم العالي في الضفة الغربية"، جريدة الطليعة الأسبوعية 18 أيار 1978 - أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي

- 1- أمين القدس بالوكالة – دكتور أمين مجج
- 2- رئيس بلدية بيت لحم – الياس فريج
- 3- رئيس بلدية بيت ساحور – حنا الأطرش
- 4- رئيس بلدية الخليل – فهد القواسمي
- 5- رئيس بلدية بيت جالا – بشارة داود
- 6- رئيس بلدية بيرزيت – أمين شحادة
- 7- رئيس بلدية البيرة – إبراهيم سليمان
- 8- رئيس بلدية رام الله – كريم خلف
- 9- رئيس بلدية طولكرم – حلمي حنون
- 10- رئيس بلدية نابلس – بسام الشكعة
- 11- ممثل نقابة الصيادلة – اسماعيل الطيز
- 12- ممثل نقابة المحامين – جريس خوري
- 13- ممثل نقابة أطباء الأسنان – الدكتور نسيب عبد اللطيف
- 14- ممثل نقابة المهندسين الزراعيين – داود استنبولي
- 15- ممثل نقابة أصحاب المهن الهندسية – إبراهيم الدقاق (عضو مجلس أمناء جامعة بيرزيت)
- 16- ممثل نقابة الأطباء – دكتور سمير كاتيه
- 17- ممثل المحامين في غزة – فايز أبو رحمة
- 18- ممثل جامعة بيت لحم – الدكتور انطوان صنصور
- 19- ممثل جامعة بيرزيت – الدكتور جابي برامي
- 20- ممثل كلية الشريعة/ الخليل – دكتور خلقي خنفر
- 21- ممثل جامعة النجاح الوطنية – مجد العمدة
- 22- رئيس لجنة الامتحانات في الضفة الغربية – إبراهيم صنوبر
- 23- رئيس جمعية الملتقى الفكري العربي – مهدي عبد الهادي
- 24- رئيس اتحاد الجمعيات الخيرية – د. أمين الخطيب
- 25- رئيس جمعية الهلال الأحمر – الدكتور حيدر عبد الشافي
- 26- عميد كلية الآداب في جامعة بيرزيت – الدكتور مجد الحلاج
- 27- الدكتور إسحاق موسى الحسيني – أستاذ جامعي متقاعد
- 28- عميد كلية العلوم في جامعة بيرزيت – رمزي ريجان
- 29- مدير المدرسة المهنية الصناعية في القدس – حسين القيق
- 30- مدير التربية والتعليم – حسني الأشهب
- 31- مدير التربية والتعليم في نابلس سابقاً – رشيد مرعي
- 32- عضو مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية – يسرى صلاح
- 33- مدير التعليم للضفة الغربية في وكالة الغوث – سبأ عرفات
- 34- مدير التربية والتعليم في رام الله سابقاً – يوسف جلاجل
- 35- عضو مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية – مدحت كنعان
- 36- مهندس بلدية نابلس – هاني عرفات
- 37- مدير كلية غزة – وديع ترزي

ومدراس المؤسسات التعليمية، والجمعيات الخيرية، وأصحاب الخبرة والاختصاص، فقد تقرر تأسيس مجلس التعليم العالي باعتباره "هيئة وطنية عليا تشرف على قضايا التعليم والثقافة"، وأقر نظامه وانتخبت لجنة تنفيذية¹⁹² وشكلت اللجان المتخصصة لتنفيذ أهداف المجلس وهي التنسيق بين الجامعات وتطويرها بالتحديد (جامعة بيرزيت، جامعة النجاح الوطنية، جامعة بيت لحم)، العمل على إنشاء جامعات ومعاهد عليا ومراكز ثقافية ومكتبات. وإجراء الدراسات والبحوث والنشاطات التي تستهدف الارتقاء بمستوى التعليم. تطوير الكليات القائمة إلى المستوى الجامعي. التنسيق مع الجامعات العربية، لتنظيم عملية قبول الطلبة فيها. توفير الأموال من الداخل والخارج من أجل دعم التعليم العالي. المساعدة المادية والمعنوية للطلبة المؤهلين لمواصلة تعليمهم محلياً وفي الخارج. إعداد الكوادر القادرة على التدريس في الجامعات والمعاهد العليا. وقد تم انتخاب اللجنة التنفيذية لإدارة أعمال مجلس التعليم العالي بدورة مدتها سنتين. إلا أن اللجنة التنفيذية لاقت صعوبات فيما يتعلق بتنفيذ مهامها بسبب خلافات مع مجلس أمناء الجامعات الفلسطينية¹⁹³.

بعد ثلاثة عشر اجتماعاً للجنة التنفيذية قدمت اللجنة تقريراً في 17/تشرين أول/1979 للوفد الفلسطيني في عمان وجاء فيها خطة العمل على المستوى التخطيطي، والتنسيق والتمويل. وكان هناك آمال لدى أعضاء المجلس بأن يكون المجلس الجهة الموثوق بها في الداخل من أجل تمثيل الجامعات الفلسطينية في الداخل، وأن يكون جزء من مهامه استلام الأموال التي أقرت في مؤتمر بغداد 1978 لدعم التعليم في الداخل المحتل، لكن كان واضحاً تجاهل الوفد الفلسطيني لهذه المؤسسة وعدم إدراك الأهمية الوطنية والفنية التي تقوم بها، وأوضح مثلاً على شكل التجاهل، أن الاعتراف في مجلس التعليم العالي من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، لم يأتي إلا في أواخر عام 1979 في حين كان المجلس مؤسساً منذ 1977¹⁹⁴. وعلى الرغم من الصعوبات وصلت ميزانية مجلس التعليم العالي عام

¹⁹² تكونت اللجنة التنفيذية الأولى لمجلس التعليم العالي من:

- 1- الرئيس - د. جابي برامي
- 2- نائب الرئيس - د. سمير كاتبه
- 3- أمين السر - مهدي عبد الهادي
- 4- أمين الصندوق - كريم خلف
- 5- عضو - هاني عرفات
- 6- عضو - رمزي ربحان
- 7- عضو - سبأ عرفات
- 8- عضو - دكتور انطوان صنصور
- 9- عضو - ابراهيم سليمان

¹⁹³ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 99-101.

¹⁹⁴ المصدر السابق، 102.

1986 إلى 15 مليون دولار¹⁹⁵. وشكل الملف المالي داخل مجلس التعليم العالي مثل نقاش الأزمات المالية وجمع التبرعات وتوزيعها الأكثر أهمية في عمل المجلس مقارنة بالقضايا التي حظيت باهتمام أقل مثل عمل خطط تعليمية ومناهج موحدة¹⁹⁶. وعلى صعيد نقابة العاملين فقد كان للنقابة دور رئيسي في مجلس التعليم العالي وذلك بداية من خلال انتخاب الهيئة الإدارية ممثلين اثنين أعضاء في مجلس التعليم العالي وهم علي الجرباوي، وتامر العيساوي¹⁹⁷.

عمل مجلس التعليم العالي في بداياته على رؤية تركز على فكرة تأمين التعليم العالي، وارتباط التعليم العالي في المجتمع، لكن واجه كثير من الصعوبات أولها كانت الحملة الصهيونية ضد المؤسسات الفلسطينية التي لم تقتصر على المضايقات بل شملت الاغتيالات الممنهجة لقادة المؤسسات الوطنية في الداخل، فترى مثلاً أن أعضاء الهيئة العامة لمجلس التعليم العالي والذين هم رؤساء البلديات المنتخبة حاولت الدولة الصهيونية اغتيالهم عبر تفخيخ سياراتهم مثل محاولة اغتيال رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة ورئيس بلدية رام الله كريم خلف التي كانت في الثاني من حزيران 1980¹⁹⁸ وعلى المقلب الآخر لعب بعض الفلسطينيين والذين هم في مجالس أمناء الجامعات دوراً في عرقلة عمل مجلس التعليم العالي وذلك لتضارب مصالحهم معه وكثيراً ما وصف المجلس بأنه "تجمع سياسي". وقد استغلت السلطات الصهيونية هذا الخلاف من أجل نشر أخبار تفيد بأن الخلاف في مجلس التعليم العالي؛ بين ممثلي منظمة التحرير وممثلي النظام الأردني في المجتمع الفلسطيني. وهذا ما جعل دوائر منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج تطالب بتغيرات هيكلية على مجلس التعليم العالي بما في ذلك إعادة انتخابات اللجنة التنفيذية للمجلس. وهذا ما أدى إلى عدم مقدرة على جعل قراراته ملزمة للجامعات، فبقيت قراراته لها طابع تنسيقي مرتبطة برغبة المؤسسات في تطبيقها، وهذا كان واضحاً في عدم مقدرة على فرض ضرورة التنسيق وأخذ الموافقة في حالة إنشاء الكليات والأقسام داخل الجامعات من أجل عمل خطة تطوير مشتركة ويقول بهذا الصدد د. نبيل زيادة "لا بد من الاعتراف أن مجلس التعليم العالي منذ تأسيسه لم يلعب الدور المنشود والمطلوب منه. فكل جامعة من جامعاتنا الفلسطينية تقرر سياساتها بمفردها، كما بدأت كل جامعة تعطي نفسها صبغة معينة حسب رغبة إدارتها دون العودة أو التشاور مع

¹⁹⁵ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 163.

¹⁹⁶ العيساوي، تامر. رام الله، 12 نيسان/ أبريل 2023.

¹⁹⁷ التقرير السنوي العام لسنة 1984/83، نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة/ فرع بيرزيت، 20.

¹⁹⁸ "الجماهير تحتضن الشكعة وخلف: استنكار محلي ودولي للأعمال الإجرامية" جريدة الطليعة في أرشيف المتحف الفلسطيني <https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/213931/lang/ar> PS (تاريخ الوصول: 2023/03/18).

مجلس التعليم"¹⁹⁹. وهذا ما انعكس على عدم قدرته معالجة عدد من المشاكل النقابية التي كانت تنشب بين الجامعات ونقابات العاملين رفض مجلس التعليم العالي التدخل في حل نزاع العمل، رغم طلب نقابة العاملين التدخل وذلك لكون جزء كبير من أعضاء مجلس التعليم العالي هم جزء من إدارات الجامعات²⁰⁰. أما عن أبرز المعوقات الخارجية على عمل المجلس فهي كانت تعدد قنوات الاتصال، مما أربك المجلس واللجنة التنفيذية، وعدم ثبات الدعم المالي السنوي وعدم انتظام الدفعات خلال السنة الواحدة. ومن أهم عناصر قوة مجلس التعليم العالي كان أنه نشأ بمبادرة قاعدية من قبل مؤسسات وشخصيات وطنية حريصة على سير العملية التعليمية في فلسطين المحتلة، وكان تمثيل فئات واسعة داخل المجلس يساعد في تطوير الرؤى وتعبيرها عن مصالح وطموحات فئات الشعب المختلفة، وفي بداية التسعينات كان هناك محاولة لبناء نظام أساسي جديد لمجلس التعليم العالي أهم ما جاء فيه هو أن تتكون الهيئة العامة للمجلس من:

ممثلين عن مجالس أمناء الجامعات.

ممثلين عن إدارات الجامعات.

ممثلين عن عمداء كليات المجتمع.

ممثلين عن المناطق التعليمية.

ممثلين عن النقابات المهنية.

ممثلين عن طلبة الجامعات.

ممثلين عن طلبة كليات المجتمع.

ممثلين عن طلبة المجتمع من ذوي الخبرة والكفاءة²⁰¹.

وهذا ما يجعل مجلس التعليم العالي مبادرة لصياغة رؤية التعليم في المجتمع جسم طليعي ديمقراطي يمثل فئات المجتمع ويساهم في خلق رؤية عامة تدفع العملية التعليمية وهذا ما يجعله أكثر ديمقراطية من عمل وزارة التعليم العالي أو التربية والتعليم التي تنظر للمؤسسات من

¹⁹⁹ منذر صلاح، مجلس التعليم العالي والجامعات الفلسطينية. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، 1994، 17.

²⁰⁰ المصدر السابق، 21.

²⁰¹ المصدر السابق، 24.

أعلى دون مشاركة الفئات المختلفة بما فيها العاملين في المؤسسات التعليمية في صياغة الرؤية العامة لسير المؤسسات أو للمناهج والأساليب التربوية المتبعة.

بعد تأسيس السلطة الفلسطينية، وفي عام 1994 أنشأت وزارة التربية والتعليم العالي، وصدر مرسوم رئاسي يقضي بأن يستمر مجلس التعليم العالي في عمله في التخطيط والإشراف والتطوير بالتنسيق مع الوزارة، وتحددت هيكلية المجلس بحسب المرسوم في رئيس ونائب رئيس ومقرر وأعضاء يمثلون رؤساء الجامعات وخبراء وأكاديميين وفنيون. بعد انشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1996 استمر المجلس بالعمل تحت رئاسة الوزير، وفي عام 2002 انضمت الوزارة إلى وزارة التربية والتعليم العالي، واستمر عمل المجلس تحت رئاسة الوزير ومن أهم مهامه: "إقرار السياسة العامة للتعليم العالي في فلسطين ووضع الأسس العامة بقبول الطلبة في مؤسسات التعليم العالي وإقرار الأسس العامة لتوزيع الدعم المالي وتوحيد الرواتب والعلاوات في كادر موحد." ²⁰²

²⁰² عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 161.

تأسيس العمل النقابي في المؤسسات التعليمية: نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة

المبادرة الأولى: جامعة بيرزيت في سنواتها عملها الأولى

بعد حصوله على شهادة بكالوريوس في تخصص الأحياء عاد تامر العيساوي من الولايات المتحدة الأمريكية إلى بلدة العيساوية في القدس في صيف 1973، سمع العيساوي من أحد طلبة جامعة بيرزيت، وعن حاجتها لمدرسين جدد يلتحقون في الجامعة. فذهب إليها وقدم طلب توظيف وتحدث إلى د. حنا ناصر الذي كان رئيساً للجامعة، وإلى نائبه د. جابي برامكي، وعلى الفور قُبِلَ طلبه وقاموا بتوظيفه وبدأ العمل في بداية العام الدراسي 1973 - 1974. كانت كلية بيرزيت لحد عام 1967 معظم المنتسبين لها أبناء عائلات متنفذة وغنية وهي كانت كلية مع سكن داخلي، وبعد هذا التاريخ عندما تحولت إلى جامعة، لأول مرة دخل الكلية طلبة من فئات اجتماعية متنوعة طبقاً بسبب عدم مقدرة الطلبة الفلسطينيين على الدراسة في خارج فلسطين. وفي الفترة التي التحق تامر العيساوي للتدريس في الكلية كان عدد الطلبة 200 طالب وطالبة. وكانت الهيئة التدريسية قليلة، يذكر منهم: حنان عشراوي، سليم تماري، منير فاشة، ساهرة فخر الدين، فؤاد غاوي في المالية، وموسى البديري. كان عدد العاملين في الجامعة لا يتجاوز 30 - 35 شخص. وما بين الساعة 10:00 - 10:15 صباحاً كان هناك استراحة لكل الهيئة التدريسية، ومجموعة المعلمين والمعلمات لا يملأون قاعة الاستراحة.

ومنذ بداية عمله في جامعة بيرزيت بدأ تامر العيساوي برفقة مجموعة الحديث حول تشكيل نقابة للعاملين في الجامعة، منهم ساهرة فخر الدين وموسى البديري وهيفاء برامكي -زوجة الدكتور جابي برامكي-، وكانت المبادرة فقط على شكل اجتماعات وحوارات أولى تم إثارتها بين العاملين داخل الجامعة، تماشياً مع الحالة الوطنية التي كان في صعود كبير وفي حينها كان كريم خلف عضو مجلس أمناء في جامعة بيرزيت. لم تتطور الحوارات النقابية إلى بيان تأسيسي أو إعلان أو إضراب أو أي فعل. ومع ذلك، شكلت الحوارات الأولى ردة فعل مبالغ فيها من قبل إدارة جامعة بيرزيت أسفرت في عام 1975 عن فصل تامر العيساوي، وساهرة فخر الدين، وموسى البديري

من الجامعة. وعلى أثر القرار توجه كل من ساهرة فخر الدين وتامر العيساوي للتدريس في جامعة بيت لحم، وهكذا انتهت المبادرة الأولى لتأسيس نقابة داخل الجامعة²⁰³.

المبادرة الثانية: "لجنة الأساتذة ولجنة الموظفين" تطبيقاً للمادتين 36 و 37 من قانون جامعة بيرزيت²⁰⁴

في مؤتمر كانت تعقده جمعية الخريجين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية AAUG، التقى شريف كناعنة الذي كان يعمل مدرساً في جامعة ويسكونسن بعد حصوله على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة هاواي بإبراهيم أبو لغد، حين أخيره أبو لغد في حينها أن جامعة بيرزيت قد تواصلت معه عبر مجموعة من الرسائل التي تقول إن جامعة بيرزيت بدأت في المرحلة التطويرية وهي بحاجة لمدرسين حاصلي درجة الدكتوراه من أجل المشاركة في عملية تطوير وإضافة وتعريب المساقات الدراسية. حرك الدافع الوطني شريف كناعنة في حينها من أجل الذهاب إلى جامعة بيرزيت والعمل فيها²⁰⁵.

بعد قدومه إلى الجامعة التقى كناعنة بعدد من المدرسين الجدد أمثال جورج جقمان الذي كان قد التحق في الجامعة في العام الأكاديمي 1976 – 1977 وناظر نزال الذي قد التحق في الجامعة بعد كناعنة بأشهر، وليزا تراكي، وعدد من المدرسين الأجانب الذين كانوا قد التحقوا في بيرزيت خلال المرحلة التطويرية. كان لزيادة عدد مدرسين الجامعة دوراً مهماً في بروز بعض القضايا المعيشية والتعاقدية، حيث لم تكن في حينها الرواتب جيدة وكان هناك خلاف على شكل العقود وسلم الرواتب وغلاء معيشة ولم تكن الهيئة التدريسية والموظفين والعمال مشاركين حقيقيين في قرارات الجامعة، حيث كان مجلس الأمناء الذي في حينها كان عدد كبير من أعضاء في إدارة الجامعة يملك الدور الأكبر في تسيير أمور الجامعة. استغل العاملين الجدد وجود لجنة أساتذة ولجنة موظفين في المادتين 36 و 37 من قانون جامعة بيرزيت التي كان وجودها فقط على الورق ولم يكن هناك آليات لتعين هذه اللجان أو لانتخابها من أجل دفع المبادرة لتشكيل أجسام تمثل الموظفين والمدرسين. وكانت الخطوة الأولى تكمن في عقد اجتماعات من أجل تشكيل نقابة تمثل العاملين وتدافع

²⁰³ العيساوي، تامر. رام الله، 12 نيسان/ أبريل 2023.

²⁰⁴ تم تجميد العمل بالمادتين عندما تم الاعتراف في نقابة العاملين من قبل مجلس أمناء جامعة بيرزيت في 1985/2/8

²⁰⁵ كناعنة، شريف. رام الله، 09 آب/ أغسطس 2021.

عن حقوقهم، عقدت الانتخابات الأولى لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت في عام 1978 حيث انتخب شريف كناعنة رئيساً للنقابة وعبد اللطيف البرغوثي كنائب رئيس وجورج جقمان كأمين للسر. هذه الخطوة التي لم تكن في مصلحة مجلس الأمناء والإدارة مما عملوا على التضيق على عمل النقابة وصولاً لإيقاف عقد رئيس النقابة شريف كناعنة، الذي في حينها توجه للعمل في جامعة النجاح الوطنية. هكذا لم تكتمل المحاولة الثانية لتشكيل نقابة في جامعة بيرزيت. وبعد نضوج الطرف الذاتي، والطرف الموضوعي المتمثل برغبة منظمة التحرير بوجود امتداد تنظيمي لها في الداخل، بدأ العمل على تشكيل نقابة عامة لكل العاملين في قطاع التعليم العالي تحت أسم نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة²⁰⁶.

"أنا من أفغانستان، تعلمت دراستي الجامعية في الولايات المتحدة وعملت في جامعة بيرزيت، بدأت العلاقة مع بيرزيت عام 1976 عندما قدمت طلب العمل للجامعة، ولحسن الحظ تم قبولي، وأنا لم أكن فلسطينية ولا عربية ولا أعرف اللغة العربية إطلاقاً، وكنت قد اتيت إلى فلسطين بعد زواجي من د. جورج جقمان، وكان في فترة مبكرة من وجودنا حركة طلابية وأساتذة لتعريب المناهج، وهذا ما دفعني لتعلم اللغة العربية. والذي كان مفقود في الأكاديمية الغربية هو السياق الاستعماري ومقاومته في طرق مختلفة. كان معظم العاملين في الجامعة من أعمار صغيرة، ولم يكن هناك أي خطر من انزلاق إدارة الجامعة لأي تعامل مع الاحتلال، لأن ابعاد رئيس الجامعة وانضمامه لمنظمة التحرير واللجنة التنفيذية، أبعد الجامعة عن أي مسار متعاون مع الاحتلال، لكن في نفس الوقت النقابة والحركة الطلابية كانوا معنيين في ابقاء الجامعة على هذا الخط"²⁰⁷.

²⁰⁶ جقمان، جورج. رام الله (عبر زووم)، 05 آب/أغسطس 2021.
²⁰⁷ ليزا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/يونيو 2023.

المبادرة الثالثة: التأسيس الفعلي "نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة"

"أن عام 1980 يعتبر انعطافة تاريخية هامة ونقطة تحول في مسيرة هذا القطاع²⁰⁸، إذ استطاع العاملون في جامعة النجاح الوطنية الحصول على ترخيص بإقامة نقابة لموظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد العليا والخاصة، وبادروا بتشكيل الفرع الأول لهذه النقابة. وفي 14 - 7 - 1980 تشكل الفرع الثاني لهذه النقابة، في جامعة بيرزيت وفي فترة لاحقة تمّ تشكيل الفرع الثالث في جامعة بيت لحم، وحالياً يجري العمل على تشكيل فرع جديد في معهد البوليتكنيك في مدينة الخليل.²⁰⁹"

في 8/ تموز/ 1980 قدم 44 عاملاً (أساتذة وموظفين وعمال) في جامعة بيرزيت كتاباً رسمياً إلى نقابة موظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد العليا والخاصة - فرع جامعة النجاح الوطنية/ نابلس بشأن رغبتهم وعزمهم في افتتاح فرع للنقابة في جامعة بيرزيت وذلك استناداً للمادة الثانية من النظام الداخلي للنقابة التي تنص على إمكانية فتح فروع للنقابة في أماكن أخرى، وطالبوا فيه بعمل الإجراءات اللازمة لقبول تأسيس فرع النقابة الجديد، وكان كل من ليلى فيضي، مُحمّد الأسمر، فهمي عابودي، سميرة سميرة، أحمد حرب، منير فاشة، مُحمّد عبد ربه، فريد فرح، سحر خليفة، حنان ميخائيل، عبير قرجولي، سري نسيبة، أحمد رشيد، يوسف موسى، جورج جقمان، محاسن سنقرط، سليم تمّاري، ايليا سالم، ليزا تراكي، ربما دباح، بشير العيسى، مها زيادة، البيرت اغازريان، مروان أبو خلف، خولة كالوتي، هيام نحاس، سلامة متا، هيام أبو غزالة، عبد الرحمان عبد ربه الشرفاوي، محيي الدين النشاشيبي، ربما بطارسة، عصام قسيسية، جاك مستكلم، نورما مصرية حزبون، نعمتي أسعد، راضي سليم، هنا الحصري، لبنى عبد الهادي، أمل الجعبة، عمير نابلسي، ريتا جقمان، بثينة شعباني، أوليفا عودة، عبد الكريم أبو خشان، إدوارد الياس. من الموقعين على كتاب طلب تأسيس النقابة. وبعد يومين من هذا الكتاب أي في 10/تموز/ 1980 وافقت الهيئة الإدارية لنقابة موظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد العليا الخاصة - فرع

²⁰⁸ يعتبر عام 1980 تحول مهم على صعيد العمل النقابي في قطاع التعليم؛ ففي نفس فترة تأسيس نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة استطاع معلمو الوكالة تشكيل إطار نقابي تحت اسم "اتحاد معلمي مدارس ومعاهد الوكالة" الذي كان له دور كبير في مواجهة سياسة الوكالة والدفاع عن حقوق العاملين فيها. كما استطاع معلمو المدارس الخاصة من تأطير أنفسهم في نقابات ولجان مختلفة في مناطق عديدة من الضفة الغربية. وفي نهاية عام 1980 استطاع معلمو المدارس الحكومية من تشكيل لجان لوائية أفرزت لجنة عامة استطاعت خلال فترة قصيرة من تعبئة المدرسين لخوض إضراب من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية للمدرسين ولمجابهة السياسة الاسرائيلية تجاه جهاز التعليم. وفي 14 - 12 - 1980 أعلن المعلمون عن إضرابهم الذي استمر لأكثر من شهرين ونصف وشمل أكثر من سبعة آلاف معلم ومعلمة. والذي اعتبر بحق مثلاً للوحدة النضالية الكامنة في هذا القطاع.

²⁰⁹ "النشرة" : نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أيار 1983.

جامعة النجاح بالاجماع على افتتاح فرع للنقابة في جامعة بيرزيت. وبهذا اعتبرت النقابة من تاريخ 14 / تموز / 1980 أن فرع النقابة في جامعة بيرزيت سيصبح قائماً²¹⁰.

شكلت القوانين والأنظمة الداخلية واحدة من تحديات تطور الجامعات الفلسطينية والعمل النقابي فيها، فبداية كان الكثير منها مفتقر للأنظمة الحديثة، أو أنها كانت قد وضعت في السابق للمدارس والمعاهد ولم تتطور مع تطور الجامعات، وهناك أيضاً العديد من الأنظمة الإدارية والتعليمية التي كانت مستوردة ونقلت حرفياً عن بعض الأنظمة الأخرى ولم تتطور بشكل عضوي داخل مؤسسة الجامعة - على صعيد التسميات كان هناك دائرة في جامعة بيرزيت أسمها دائرة الشرق الأوسط التي ومن أسمها كان توحى بأنها محاولة استنساخ عن دائرة للشرق الأوسط في أي جامعة أوروبية أو أمريكية-، وهذا ما عكس على عمق المادة التاريخية والسياسية المقدمة للطلبة حيث المسابقات في الدائرة لا تعتمد على خطة شاملة وواضحة ولم تعتمد على قراءة التاريخ والسياسة من موقعنا كفلسطينيين ولم يكن هناك سوى مساق واحد يدرس التاريخ الفلسطيني²¹¹. عبرت القوانين والأنظمة الداخلية عن علاقات القوة داخل المؤسسة، فمثلاً نرى في المادة السادسة من نظام مجلس الأمناء لجامعة النجاح أن مجلس الأمناء من حقه وصلاحياته إنشاء الكليات والمعاهد والأقسام التي يراها مناسبة وله الحق في دمج وإلغاء أخرى حسب مقتضيات الحاجة. فهو يتعامل كهيئة أكاديمية ويسحب الصلاحيات من إدارة الجامعة. ولم تكن هناك أنظمة تحاكي العلاقات الداخلية في حال حدث خلاف بين دائرة وأخرى أو بين مدرس وآخر أو بين الطلبة وكانت المشاكل الإدارية تحل عن طريق الطرد والفصل وقرارات إغلاق الجامعة²¹².

كان أوضح انكشاف لهشاشة الأنظمة الداخلية للجامعات وطبيعة التشكيلات الإدارية العائلية والعشائرية عندما بدأ العمل على تأسيس نقابة موظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد العليا والخاصة²¹³. التي بدأت بإجراءات التسجيل الرسمي منذ 04/كانون ثاني/1979 وأخذت قبول التسجيل في 14/شباط/1980. وبعد أشهر من تسجيل النقابة ومباشرتها للعمل في فرعها الأول في

²¹⁰ التقرير السنوي 1982 - 1983 لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

²¹¹ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 30.

²¹² المصدر السابق، 66.

²¹³ في 4-1-1979 قدمت النقابة لمفتش العمل التابع للإدارة المدنية الاحتلالية طلب تسجيل وبعد عام في تاريخ 14-2-1980 حصلت النقابة على قبول التسجيل جاء الرد "بأن هناك موافقة بتسجيل نقابتكم وان باستطاعتكم اعتبار هذا الاشعار مرتكراً للقيام بالاجراءات والترتيبات اللازمة لممارسة عملكم في اطار نقابتكم ريثما تصلكم رخصة العمل" أي ان الرد كان دون الحصول على رخصة تسجيل ونتيجة لموقف النقابة وعملها ضد القرار العسكري (854) قام مفتش العمل في بداية شهر آذار 1981 ببعث رسالة تقضي برفض ضابط العمل اصدار رخصة تسجيل للنقابة. وقامت سلطات الاحتلال بين الحين والآخر باعتقال اعضاء الهيئة الإدارية للنقابة بدون سبب والافراج عنهم بدون محاكمة.

جامعة النجاح الوطنية في نابلس، صدر قرار عن مجلس أمنائها في تاريخ 20/حزيران/1980 يقضي بطرد أربعة من المعلمين على خلفية تأسيس النقابة حيث أن مجلس الأمناء رفض الاعتراف في النقابة وامتنع عن الحوار معها وفي ذات الوقت قامت قوات الاحتلال بإبعاد الدكتور وليد مصطفى أحد المبادرين في تأسيس النقابة²¹⁴. حاول مجلس الأمناء أن يقوم بتشكيل إطار باسم رابطة المعلمين من أجل دفع العاملين للانتساب إليه وشق الحركة كما فعل في الحركة الطلابية في الجامعة التي كان لها مجلسين للطلبة، لكنه فشل في ذلك. ونتيجة لقرار الطرد قام الطلبة والعاملين بإعلان إضراب، وتضامن معهم العاملون والطلبة في الجامعات الأخرى، والعديد من المؤسسات الوطنية في الداخل بما فيها الاتحاد العام للعمال²¹⁵، وبعد تدخلات من الداخل والخارج الغي قرار الطرد واستأنفت الجامعة عملها لكن المشكلة بقيت قائمة واستمر رفض مجلس الأمناء الاعتراف أو الحوار مع النقابة.

ولكن لم يكن الوضع في جامعة بيرزيت كما هو الحال في جامعة النجاح الوطنية، فبعد تاريخ 14/تموز/1980 تأسست اللجنة التحضيرية للنقابة والتي تكونت من: ليلي فيضي، عبير قرجولي، مُجد الأسمر، سحر خليفة، أحمد حرب، سري نسيبة. وذلك للإشراف على طبع وتوزيع النظام الداخلي لدستور النقابة، وطلبات الانتساب، والتحضير لانتخابات الهيئة الإدارية الأولى للنقابة. أجريت الانتخابات الأولى لنقابة موظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد العليا الخاصة - فرع جامعة بيرزيت في مطلع عام 1981 وبذلك تشكلت الهيئة الإدارية الأولى للنقابة والتي تكونت من: بشير عيسى (أميناً للسر)، عبير قرجولي (أميناً للصندوق)، مُجد الأسمر (سكرتير)، سحر خليفة (علاقات عامة)، رياض مفلح (عضو)، سلامة متي (مساعد أمين الصندوق)، ليلي فيضي (منسقة النشاطات)، هيو هاركورت (عضو علاقات عامة)، حنان يعقوب (مساعدة منسقة النشاطات)²¹⁶.

جاء إنشاء نقابة موظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد الخاصة كجزء من توجه الحركة الوطنية الفلسطينية لتعبئة القوى الشعبية وخلق أطر تنظيمية في الداخل المحتل تعمل على مقاومة الاستعمار، والدفاع عن مصالح الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة، وتطوير المؤسسات ضمن فهم جماعي شعبي ورؤية وطنية عامة، ولكن الخلافات الأولى لتشكيل النقابة وضحت طبيعة الخلافات السياسية والاجتماعية داخل بنية مؤسسة الجامعة التي كانت لا تزال تغيب عنها منهجيات العمل الجماعي والديمقراطي في الإدارة والتفاهم مع

²¹⁴ المصدر السابق، 66.

²¹⁵ جريدة الطليعة الأسبوعية 28/حزيران/1980، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.

²¹⁶ التقرير السنوي 1982 - 1983 لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت. https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/213934/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/07/18).

المكونات المختلفة داخل المؤسسة الواحدة. ونتيجة للشرح الذي حصل في جامعة النجاح الوطنية عقد اجتماع في عمان ضم خليل الوزير (أبو جهاد)، وطلال ناجي²¹⁷، وعدد من أعضاء الوفد الفلسطيني في لجنة التنسيق الفلسطينية الأردنية، وأعضاء من مجلس أمناء جامعة النجاح، وممثلين عن نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة، وعبد الجواد صالح. وفي هذا الاجتماع كانت رؤية مجلس الأمناء للنقابة بأنها مؤسسة خارجة عن الصف الوطني ولم يساعد لقاء عمان في تقريب وجهات النظر أو وضع حلول بل تفجر الخلاف إلى استخدام مجلس الأمناء شبكة علاقاته الممتدة عبر عمل حملة توقييع من مؤسسات وبلديات بإسم: "بيان للناس، ارفعوا أيديكم عن جامعة النجاح" حيث وقع عليها رؤساء بلديات طولكرم، قلقيلية، سلفيت، عنتابا، طوباس، بيت ساحور، وبعض مؤسسات شمال الضفة الغربية. وصحيح أن بعد التوقيع أقرت العديد من الجهات في تسرعها وعدم معرفتها لجذور المشكلة والخلاف، إلا أن مجلس أمناء جامعة النجاح كان يهدف إلى إظهار النقابة بأنها خارجة عن الصف الوطني²¹⁸. وهذا ما دفع النقابة في جامعة النجاح للعمل مع الفروع الأخرى لها في جامعة بيرزيت وجامعة بيت لحم من أجل تقوية وجودها وحاولت في 7/تموز/1981 عقدت ندوة بعنوان "الممارسة الديمقراطية في الجامعات" للدكتورة فتحية نصرود والدكتور سري نسيبة، والتي كانت نتائجها كارثية، إذ تم تحريض مجلس الطلبة ففوجئت النقابة مع اقتراب موعد المحاضرة بأعضاء مجلس الطلبة يغلقون القاعة ويصرخون ويخلونها من المقاعد والتهجم على أعضاء النقابة وشتتهم وتهديدتهم وقطع التيار الكهربائي عن القاعة ومع وجود ثلاثين مدرساً وعدد من الحضور رأت النقابة بأن تجنب تأجيج المشكلة لكي لا تتحول إلى اشتباك، وأشار العديد من الأساتذة في جامعة النجاح أن مجلس الأمناء كان يقف وراء الحادثة وكان واضحاً عندما لم يتخذ إجراءات صارمة بحق مثيري الشغب²¹⁹. كان في حينها د. شريف كناعنه رئيس جامعة النجاح في الوكالة، والأستاذ وائل القاضي أمين سر نقابة العاملين، ود. عبد الستار قاسم مقرر لجنة المتابعة في قضية أحداث العنف. اتخذت النقابة اجراء عدم عقد الامتحانات النهائية حتى الكشف عن المتسببين بأعمال الشغب ولكن سرعان ما تراجع عن القرار، أما عن

²¹⁷ أصبح عام 1974 عضو لجنة تنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس دائرة التربية والتعليم فيها.

²¹⁸ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 69.

²¹⁹ المصدر السابق، 87.

د. عبد الستار قاسم فيقول: "أثناء محادثاتي مع مجلس العمداء كنت أشعر أن الاتجاه السائد لم يكن الرغبة في حل مشاكل واقعية تعاني منها الجامعة. وإنما تدمير النقابة في جامعة النجاح"²²⁰.

وتبع هذا قرار مجلس أمناء جامعة النجاح الثاني الذي جاء في تاريخ 26/أيلول/1981 والذي يقضي بفصل أربعة معلمين، ثلاثة منهم أعضاء الهيئة الإدارية للنقابة وتوجيه إنذار لأحد عشر مدرساً، وكان القرار بدون علم رؤساء الأقسام أو توصية مجلس العمداء. وعبر الأساتذة المفصولين ومنهم: ماهر أبو هلال (سكرتير النقابة ومدرس في كلية التربية)، مُجد صوالحة (عضو هيئة إدارية ومدرس لغة إنجليزية)، وعدنان إدريس، عن استهجانهم لقرار الفصل الذي جاء في بداية العام الدراسي وبشكل مفاجئ²²¹ وعبر مجلس طلبة جامعة النجاح عن رفضه لقرار الفصل وأعلن عن وقوفه إلى جانب النقابة والاعتصام في ساحات الجامعة، ورفع شعار: إلغاء قرارات الفصل والإنذار، تحديث أنظمة وقوانين الجامعة، وتحديد صلاحيات مجلس الأمناء. كما توجه وفد من قطاعات التعليم في الأرض المحتلة إلى جامعة النجاح وعبروا عن تضامنهم من نقابة العاملين فيها وسلموا رئيس مجلس الأمناء حكمت المصري كتاب يطالب بإلغاء قرارات الفصل والإنذارات²²². على أثر القرار أغلقت الجامعة لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر دار خلالها معارك استنزاف كانت نتائجها رحيل 20 عضو هيئة تدريسية من بينهم 12 حملة دكتوراه من جامعة النجاح. أما عن جامعة بيرزيت فصحيح أنها حين تحولت من مؤسسة أهلية خاصة إلى مؤسسة عامة وبادرت في تشكيل مجلس أمناء غير عائلي يمثل الجغرافيا الفلسطينية ويضم 16 عضواً، إلا أن هذا لم يمنع بقاء الترسبات والتشكيلات العائلية داخله مما ساهم في تكريس علاقات قوى ومصالح غير مؤسساتية كانت نتيجتها استقالة أحد المدرسين المميزين وهو الدكتور مُجد الحلاج عميد كلية الآداب، واستقبال مدرسين أجانب بطرق غير مدروسة²²³. وقبل هذا فصل د. شريف كناعنة على خلفية العمل النقابي²²⁴.

²²⁰ جريدة الطليعة الأسبوعية 23 تموز 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.
²²¹ جريدة الطليعة الأسبوعية 1 / تشرين أول / 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.
²²² جريدة الطليعة الأسبوعية 29 / تشرين أول / 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.
²²³ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 83.
²²⁴ كناعنة، شريف. رام الله، 09 آب / أغسطس 2021.

أظهرت الخلافات الأولى عقب تأسيس النقابة طبيعة الأنظمة والقوانين والعلاقات التي تهيمن على عمل مؤسسات التعليم العالي، وهذا ليس فقط على صعيد مؤسسة الجامعة حديثة النشأة، بل أيضاً كشفت رؤية منظمة التحرير الفلسطينية لدور الحركات النقابية في الداخل، فهي رغم أنها رأت ضرورة تأسيس العمل النقابي ووجود امتداد تنظيم و جماهيري لها في الداخل المحتل إلا أنها لم تكن ترغب في التخلي عن علاقاتها مع القيادات القطاعية والعشائرية المهيمنة على الهرم الاجتماعي، وكان هذا وضحاً عندما بدأ الخلاف وتعطلت الدراسة في جامعة النجاح لفترة طويلة بعد قرار الطرد الأول للمدرسين، ومع ذلك لم تتخذ منظمة التحرير الفلسطينية قراراً تتبنى من خلاله النقابة وتعتبرها جزءاً من التنظيمات الشعبية والنقابية للضغط على مجلس الأمناء للتراجع عن قراره، وفي 20/تشرين أول/1980 قدمت "نقابة موظفي ومدرسي الجامعات والمعاهد العليا والخاصة" تقريراً موجهاً لرئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية في م. ت. ف. تتسائل فيه عن سبب الموقف السلبي الذي تتخذه المنظمة من النقابة وأن موقفها المتأرجح يضعف المؤمنين في رؤية منظمة التحرير في الداخل المحتل. حيث ومنذ عام 1979 وفي الدورة الرابعة للمجلس الأعلى للتعليم اتخذت توصية ترفع للجنة التنفيذية في م. ت. ف. تقضي بضرورة تبني "نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد العليا والخاصة". وكما أن المنظمة فشلت في اتخاذ قرار سياسي إيجابي يساهم في دفع تشكيل النقابة، فشلت في اتخاذ موقف سلبي يرضي الجهات المعادية للنقابة. ولكن صمتها كان بمثابة القرار الضمني السلبي الذي يعرقل ويؤخر في إعطاء الشرعية للنقابة. أو التفكير حتى بوضع خطة بديلة عن الرؤية الضيقة التي تتبناها إدارات الجامعات في حينها وهذا ما كان واضحاً عندما فشلت دوائر منظمة التحرير في عمل خطة لتشجيع عودة المهجرين من حملة الشهادات العلمية العليا إلى العمل في الجامعات في الداخل المحتل حيث كانت نط إدارة الجامعات التقليدية وعدم ضمان الحقوق واحدة من منفردات عودة المدرسين والمدرسات إلى جامعات الوطن²²⁵.

²²⁵ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 138-140.

مواجهة شعبية: التعليم العالي والعمل النقابي في مواجهة (854) و(825)

لتنفيذ الأجندة الصهيونية في تجهيل الشعب الفلسطيني واستهداف مرجعياته الثقافية التاريخية، استخدمت الإدارة العسكرية عدد من السياسات تمنع من خلالها حصول الفلسطينيين على تعليم، بداية عبر تفرغ المؤسسات التعليمية من مضمونها الوطني بفرض المناهج الاستعمارية، وسياسات ابعاد الكفاءات والمتعلمين، واستهداف الجامعات الفلسطينية بشكل متكرر لضرب الجامعات حديثة النشأة، من خلال الاقتحامات المتكررة للجامعات، واعتقال الطلبة والمدرسين وزجهم في السجون، حظر الكتب الأكاديمية والعلمية وفرض رقابة مشددة على الكتب والنشرات التي تصل الجامعات. فرض ضرائب باهظة على المعدات والمختبرات التي تستوردها الجامعات، ومنع عمل عدد من المدرسين والمدرسات القادمين من خارج البلاد، ومنع النشاطات الثقافية والعلمية داخل الجامعات، والندوات والمؤتمرات، والصحف الجامعية، وفرض رقابة مشددة على مجمل النشاطات التي تقام داخل الحرم الجامعي. ولتدخل أكبر واعطاء السياسة القمعية بعداً قانونياً أصدر الحاكم العسكري الصهيوني للضفة الغربية قراراً يحمل رقم (854) في تاريخ 6 تموز 1980 الذي يقضي بتعديل قانون التربية والتعليم الأردني رقم (16) لسنة 1964 لتصبح الجامعات بموجبه واقعة تحت إشراف ضابط التربية الصهيوني تماماً كما هو بالنسبة للمدارس²²⁶. كما أصبحت الجامعات بحاجة للحصول على رخصة سنوية للعمل يتم تجديدها سنوياً وبدونها يحق للحاكم العسكري إغلاق الجامعة. وتعديل نظام إجازة التعليم رقم (33) لسنة 1965 الصادر بموجب القانون المذكور، القاضي بأحقية عدم منح وسحب إجازة التعليم للمدرسين والمدرسات الذين ارتكبوا مخالفات "أمنية" أو كانوا قد اوقفوا إدارياً. وتعديلات على أمرين عسكريين بشأن ما يسمى المناطق المغلقة، حيث فرض القرار الحصول على تصاريح خطية من قبل الحكم العسكري من أجل الدخول إلى المناطق "المغلقة" وأصبح على الطلبة والعاملين في الجامعات الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة يطلب منهم الحصول على تصاريح خطية لدخولها²²⁷. ولاستكمال مخطط إغلاق الجامعات فرض شرط على كل من يريد العمل فيها توقيع على "طلب إذن ممارسة العمل" سنوياً والذي ينص في بنده الثالث على التالي: "في فترة سريان مفعول الأذن على صاحب الأذن الامتناع عن القيام بأي عمل يمس الأمن والنظام العام وضمن ذلك عليه تنفيذ أحكام القانون وتشريعات الأمن التي تحظر أي عمل

²²⁶ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جاي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 148.

²²⁷ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 10.

وتقديم أي خدمة تعتبر مساعدة أو دعم م.ت.ف أو أي منظمة معادية أخرى كمدلولها في الأمر بشأن أعمال التحريض والدعاية العدائية (تعديل رقم 1)²²⁸ - يهودا والسامرة - (رقم 938) 5741 - 1981.²²⁹

كان ذلك القرار بمثابة تمهيد طريق لاجلاق الجامعات الفلسطينية وافراغها من العاملين من فلسطينيين القدس والداخل المحتل 1948 وحملة الجنسيات الأجنبية. وحتى تاريخ 24/تشرين أول/1982 تم إبعاد أكثر من عشر أساتذة من الجامعات لرفضهم التوقيع على القرار الذي يمس بالمبادئ الأساسية للحريات الأكاديمية وكان على رأسهم الدكتور منذر صلاح رئيس جامعة النجاح²³⁰. قدمت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت وجهة نظر عميقة فيما يخص مواجهة قرارات الحاكم العسكري، إذ بدأت النقابة نضالها من نقطة مفادها؛ أن علينا عدم الاعتقاد بأن المدرسين في المؤسسات التعليمية الفلسطينية كانوا أحراراً أكاديمياً قبل 6 تموز 1980، وذلك من أجل رفع سقف النضال والمطالبة في تعريف شعبي وتحرير للحرية الأكاديمية وذلك بارتباطه في حرية الرأي والتعبير لكافة الفئات الشعبية، وحرية النشاط الأكاديمي وغير الأكاديمي، فالقوانين الاستعمارية تستهدف أنشطة الأكاديميين والطلبة والفلاحين والعمال وحركتهم اليومية²³¹. وعلى صعيد عملي تكاثفت جهود كافة العاملين في قطاعات التعليم لمواجهة القرار، وكان أول شكل هو رفض التوقيع على القرار من قبل الأساتذة والإدارات، وفي جامعة بيرزيت قاموا بإعادة تحرير القرار وإزالة المادة الثامنة عشر منه والتي اعتبرت الأكثر إشكالية التي تنص على الامتثال للقوانين الصهيونية وتجريم التعامل مع منظمة التحرير، هذا الإجراء الذي اعتبره الحاكم العسكري عملية تزوير²³². وبعد سنة وأربعة أشهر من النضال تم تجميد القرار الصهيوني (854) لمدة عام، وذكرت الحركة النقابية والطلابية في بيان لها في 19/تشرين أول/1982 "أن تجميد القرار جاء بعد الوقفة الصلبة والموحدة للهيئات المختلفة في الداخل المحتل" وان التجميد أو التعديل على القرار لا يلي أدنى مطالب الشعب الفلسطيني، وطالبت الحركة النقابية والطلابية برفع الإقامة الجبرية عن أعضاء مجلس الطلبة والأساتذة، وإعادة الأساتذة الذين تم إبعادهم، واتخاذ إجراءات على كل من يخرج عن الإجماع الوطني ويقوم بالتوقيع على الوثيقة²³³.

²²⁸ قرار طلب اذن ممارسة العمل في الضفة الغربية صادر عام 1967 وأدخل هذا التعديل عام 1981.
²²⁹ منشورات الشبيبة، "التعليم العالي في الأراضي المحتلة إلى أين؟؟"، حركة الشبيبة الطلابية (تاريخ غير معروف)
²³⁰ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 10-12.
²³¹ جامعة بيرزيت، توعية بخصوص القرار 854، 1981.
²³² عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 - 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 151.
²³³ بيان: صادر عن الحركة الطلابية والنقابية في جامعة بيرزيت، 1982/10/19.

وعلى الصعيد النقابي أصدر الحاكم الصهيوني قراراً عسكرياً رقم (825) عام 1980 والذي ينص على تعديل المادة (83) من قانون العمل الأردني والتي تنص على عدم صلاحية انتخاب أشخاص لعضوية الهيئة الإدارية في حال صدرت بحقهم أحكام جنائية أو جنح أخلاقية. مستخدماً هذه المادة من أجل حرمان أي عضو نقابي وإن كان مستوفياً للشروط من العمل النقابي في حال "أدين بمحكمة ذات صلاحيات في المنطقة أو إسرائيل بارتكاب جريمة عقوبتها السجن لمدة خمس سنوات أو أكثر. أدين بمحكمة ذات صلاحيات في المنطقة أو إسرائيل بارتكاب جريمة ذات صلة بالأمن" ولكي يتحقق هذا الهدف أمر القرار بتولي الضابط الصهيوني الصلاحيات لتطبيقه عبر "تقديم قائمة بأسماء المرشحين للانتخابات قبل ثلاثين يوم على الأقل ويحق له شطب أي أسم يظن أنه غير مستوفي الشروط. ويحق له أن يبلغ إنه ألغى عضوية أي عضو في الهيئة الإدارية"²³⁴ وإضافة إلى ذلك؛ حل نقابات القدس وعدم الاعتراف بها كجزء من المشروع الصهيوني بضم القدس وتغيير الوضع القانوني فيها، حيث تم إلغاء كافة القوانين والهيئات الرسمية، واعتبر ضم اتحاد العام لنقابات عمال فلسطين لنقابات القدس تحدي لسيادة الاحتلال. وكذلك عملت السلطات الصهيونية على حرمان الفلسطينيين من التنظيم النقابي والانتساب للنقابات، وعلى مدار ثلاث عقود رفضت النقابات العامة "المستدروت" الاعتراف بالنقابات العمالية الفلسطينية، وقاومت انتساب أي عامل فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لها أو تشكيل نقابة مستقلة أو تبني قضاياهم والدفاع عنهم، رغم أنه كان يجري اقتطاع شهري من الرواتب لصالحها²³⁵.

عدم تسجيل النقابات والمماثلة لفترات طويلة في الرد، وبالتحديد بعد عام 1979 حيث تراكمت الطلبات ولم يعطِ مسجل النقابات جواباً بحجة دراسة الطلبات. ورفض تسجيل نقابات جديدة مثل ما حصل مع نقابة معلمي مدارس الحكومة، ونقابة عمال الخياطة والنسيج في رام الله عام 1979، وتم منع قيام نقابات في المخيمات والأرياف أو فتح مكاتب عمالية منذ عام 1981 وأغلقت نقابات ومكاتب في بتير وبيت أمر وكفر عين²³⁶.

وفي ذات الوقت عصفت بالحركة النقابية الفلسطينية بالداخل المحتل موجة من الانقسامات التنظيمية على أساس حزبي، حصلت أول محاولة انشقاق اتحاد نقابات عمال الضفة الغربية في آذار 1978 والتي تمت من قبل لجنة التخطيط والعمل النقابي، والتي رغم فشل

²³⁴ ربحي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 45.

²³⁵ المصدر السابق، 47.

²³⁶ المصدر السابق، 49.

محاولتها وتماسك الاتحاد، إلا أن كان دورها استهداف النشاط المتنامي للنقابات في مواجهة المشاريع الصهيونية. والانشقاق الفعلي في الاتحاد حصل في 28/آب/1981 والذي بادرت به كتلة الشبيبة العمالية حيث انشقت عن الاتحاد، وقامت بعمل اتحاد جديد بنفس الأسم ونفس الشعار، وهذا كان في حينها تعبيراً عن الانحراف اليميني لقيادة م. ت. ف في الخارج، التي كانت تحالفاتها السياسية مع دول الرجعية العربية، وتحالفاتها في الداخل الفلسطيني مع بقايا الإقطاع والبرجوازية الفلسطينية لا تتماشى بتاتاً مع مصالح العمال، وأيضاً كان هناك قيادات نقابية داخل الشبيبة مستفيدة من الدعم المالي المتحيز الذي تقدمه م. ت. ف، وكان الانشقاق للحفاظ على الدعم المالي لمصالحها، وفرض أجندة يمينية على المؤسسات الجماهيرية والأكاديمية الفلسطينية، التي تتماشى مع مصالح البرجوازية الفلسطينية وأحياناً لمصالح القيادة الأردنية²³⁷. هذا الانشقاق الذي سمح بفتح المجال أمام انشقاقات أخرى خلال الثمانينات، كان ثانيها انشقاق الكتلة التقدمية وتأسيس اتحاد خاص بها. ونرى بشكل واضح انعكاس شق الحركة النقابية على حقوق العمال وقوتهم ووحدتهم وعلى الممارسة النقابية، حيث استفادت الإدارات من وجود أكثر من اتحاد لاستغلال الخلافات والتوجهات الفئوية لمصالحها. فمثلاً كانت شركة القدس للمستحضرات الطبية تمنع أي نقابة من زيارة المصنع سوى النقابة التابعة لحركة الشبيبة، وذلك لأن الخط السياسي الطبقي على وفاق مع أصحاب المصنع. وعلى شق آخر نرى انعكاس الانشقاقات على دقة الأرقام المقدمة وسلامة الموقع الطبقي للمنتسبين للنقابات التي أصبحت تضم أسماء على أساس الانتماء الحزبي وليس المهني أو الطبقي، فأصبحت الكتلة العمالية التقدمية (حزب الشعب) تمثل 35 نقابة عمالية، وكتلة الوحدة (الجبهة الديمقراطية) تمثل 47 نقابة، وكتلة الشبيبة العمالية (حركة فتح) 60 نقابة، وجبهة العمال (الجبهة الشعبية) 17 نقابة. دون أن تعبر هذه الأرقام عن واقع دقيق للحركة النقابية بقدر ما هو واقع المنافسة الحزبية داخل الحركة النقابية²³⁸.

الدورة الثانية: تثبيت الجهاز النقابي داخل الجامعة

مع بداية عام 1982 عقدت الانتخابات الثانية وبذلك تشكلت الهيئة الإدارية الثانية للنقابة والتي تكونت من: سري نسيبة (أمين السر)، حسن أبو لبدة (سكرتير)، هنري جقمان (أمين الصندوق)، علي حسونة (منسق النشاطات)، عادل الزاغة (منسق العلاقات

²³⁷ ريجي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 234.
²³⁸ المصدر السابق، 224.

العامة)، مُجدد اشتتية (عضو)، نجوى رزق الله (عضو)، تبول العبوة (عضو)، عمر جبارين (عضو). عملت النقابة في دورتها الثانية على تثبيت الجهاز النقابي داخل الجامعة كجهاز شرعي يمثل المطالب النقابية للأساتذة والموظفين والعمال، ورغم أن الدورة الثانية انتهت دون تقنين العلاقة مع الإدارة بعد، قدمت النقابة في 25/حزيران/ 1982 مسودة ورقة عمل لتحديد العلاقة بين الإدارة والنقابة إلا أنها ظلت معلقة حتى انتهاء الدورة الثانية للنقابة. لكن خلال هذه الفترة عملت النقابة على تثبيت نفسها وذلك من خلال العمل على تكريس التعاون الثلاثي (الإدارة، الحركة الطلابية، الحركة النقابية) من أجل البحث والتعاون في المواضيع التي تخص الجامعة مثل: عمل النقابة على خطة البدائل الأكاديمية في حال إغلاق الجامعة لمتابعة نشاط التدريس حيث تعرضت الجامعة لثلاث إغلاقات استمرت لثمانية أشهر²³⁹: الأول مدته 60 يوماً (04/تشرين أول/ 1981) – (04/كانون ثاني/ 1982) والثاني مدته 60 يوماً (16/شباط/ 1982) – (16/نيسان / 1982) والثالث لمدة 120 يوماً (08/تموز/ 1982) – (08 / تشرين أول/ 1982)²⁴⁰. جاء الإغلاق الثاني بعد ثلاث وأربعين يوماً من فتح الجامعة نتيجة لقرار الإغلاق الأول خلال العام الدراسي (1981 – 1982)، حيث ومن تاريخ فتح الجامعة في 04/كانون ثاني/ 1982 بدأت السياسات الصهيونية الاستفزازية والتي هدفها عرقلة العملية التعليمية إذ أبقت الإقامة الجبرية على أعضاء مجلس الطلبة، وفرضت الإقامة الجبرية على أحد أساتذة الجامعة، وقامت دوريات الجيش باقتحام الحرم الجامعي وتمزيق الملصقات والمقالات ولوحات الحائط والإعلانات. وإلى جانب هذا استمرت محاولات الضغط على إدارة الجامعة من أجل فرض القرار العسكري رقم (854) الذي هدفه إلحاق الهيئات التعليمية في الحاكم العسكري. أما عن الحدث الذي فجر الأوضاع هو قيام ضابط الإدارة المدنية الصهيوني باقتحام الجامعة في 15/شباط/ 1982 عبر التسلسل من أحد الأبواب، وهذا ما شكل حالة من الاحتجاج داخل الجامعة وطرده الطلبة للضابط من داخل الحرم الجامعي، وعلى إثر هذا الحادث تم استدعاء نائب رئيس الجامعة في اليوم التالي إلى مقر الحاكم العسكري الصهيوني وتم تسليمه قرار إغلاق للجامعة لمدة شهرين²⁴¹.

²³⁹ جقمان، جورج. رام الله (عبر زووم)، 05 آب/أغسطس 2021.

²⁴⁰ تاريخ إغلاقات جامعة بيرزيت من قبل الاحتلال الاسرائيلي، موقع جامعة بيرزيت

[history-occupation/closures-under-https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education](https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education) (تاريخ الوصول: 2023/03/25)

²⁴¹ بيان صادر عن جامعة بيرزيت 1982/02/22

اقتحم الضابط الصهيوني جامعة بيرزيت مرتدياً كباه ونظارات شمسية، لكنه لم يخرج منها إلا بعد أن دحرجوه على درج الجامعة وفر دون النظارات والكباه، وعلى أثر هذه الحادثة أغلقت الجامعة لشهرين واعتقل الطالب سامي عايد²⁴².

على صعيد نقابي ورغم مدة الإغلاق الطويلة التي أثرت بشكل كبير على العمل النقابي حيث كانت النقابة في دورتها الثانية تحمل مهمة تمثيل العلاقة بين أطراف الجامعة المختلفة، وترسيخ العمل النقابي الذي كان يحاول تجاوز شكل لجان الأساتذة والموظفين السائد في السابق. وبذلك أصبحت الهيئة التدريسية والموظفين جزءاً مهماً من الحياة الجامعة وليس فقط على المستوى المهني وإنما على مستوى القضايا العامة في المؤسسة. وبذلك لم ينحصر دور النقابة فقط داخل الجامعة بل تجاوزت ذلك من خلال العمل مع الجامعات الأخرى من خلال تعزيز منهج التعاون بين الجامعات لتحمل المسؤولية الوطنية؛ فمثلاً عملت النقابة خلال هذه الفترة مع أهالي مخيمات اللاجئين في منطقة رام الله ومد يد العون لهم حيث كانوا يعانون من وضع حياتي صعب وأيضاً في مشاركتها في الفعاليات المختلفة للتصدي للقرار العسكري 854. ومن الناحية المهنية قامت النقابة بالعمل على ثلاث أصعدة لمتابعة قضايا المدرسين والموظفين والعمال في الجامعة. وكانت من أهم الإنجازات خلال هذه الفترة هي العمل على تأسيس صندوق التضامن (الذي من خلاله استطاعوا تقديم المساعدات لأهالي المخيمات) وأيضاً عملت النقابة على مسألة تصنيف العمال الذين استحقوا التصنيف. والعمل على إلغاء رسوم الفحص الطبي للعمال الخطوة الأولى للعمل على موضوع التأمين الصحي. وعملت النقابة على موضوع الكادر وسلم الرواتب، وقضية المساواة بين أساتذة الجامعة، ورفع مطلب تقليل ساعات العمل الأسبوعية للعمال إلى 40 ساعة وتغيير أنظمة ساعات الدوام بناءً على استفتاء عام. وكان من أهم إنجازات هذه الدورة العمل على تأسيس الحضانة، حيث افتتحت النقابة حضانة لأبناء العاملين في الجامعة بعد استئجار مقر لها في مدخل بلدة بيرزيت (قريبة من الحرم القديم) وشكلت نموذجاً للحضانة الجيدة في الضفة الغربية من خلال إعطاء مهمة الإشراف على الحضانة للجنة نقابية مكونة من آباء وأمهات الأطفال والمشرفات والموظفات في النقابة وذلك من أجل الاعتناء بالأطفال وتطوير قدراتهم ومواهبهم والإشراف على المصاريف التأسيسية لها²⁴³.

²⁴² عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 153.
²⁴³ التقرير السنوي للعام 1982 – 1983 لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

الدورة الثالثة: تقنين العلاقة مع الإدارة وتأسيس لجان النقابة

في 23 / آذار / 1983 انتخبت الهيئة الإدارية الجديدة لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت والتي تكونت من سري نسيبة (أميناً للسر)، ومُحمد اشتيه (سكرتير)، وعلي حسونة (منسق النشاطات)، وسامي خضر (منسق العلاقات العامة)، وعازر أيوب (أمين للصندوق)، وكل من صالح عبد الجواد وبشارة دومانى وتيسير مصرية ورفيق أسعد أعضاء. حملت الهيئة الإدارية الجديدة بدايةً الاقتراحات الملزمة من الهيئة النقابية السابقة والتي تمثلت بخمس مقترحات صوتت الهيئة العمومية للنقابة على إلزاميتها والتي كانت تتمثل بالتالي: أن يتم تقليل فترة التجربة للعامل من ستة شهور إلى ثلاث شهور، عمل صندوق للضمان الاجتماعي لجميع العاملين في الجامعة، أن تصبح اجازة الأمومة مدفوعة الأجر 3 شهور بدل ستة أسابيع، أن تصدر النقابة نشرة دورية، العمل على حصول الموظفين على عقود عمل عادية بعد سنة من عملهم في الجامعة. ومن ثم عملت الهيئة الإدارية على وضع الأسس العامة للنقابة حيث طالب بتسريع توفير مقر للنقابة في الجامعة من خلال الاعتصام، حيث استجابت الإدارة لمطالبهم بتوفير مقرين للنقابة واحد في الحرم القديم والآخر في الحرم الجديد. ومن ثم عملت الهيئة الإدارية على دعوة أعضاء النقابة التسجيل للترشح في اللجان المختلفة وتحديد الاشتراكات السنوية. وقامت بعقد المؤتمر الأول للجان النقابة والذي جاء في 15 / نيسان / 1983. وفي هذا الاجتماع تم بلورة الصيغة الأولية لمهام لجان النقابة وعلاقتها ببعضها البعض والأسس العامة للعمل استناداً للنظام الداخلي للنقابة²⁴⁴.

²⁴⁴ "النشرة" : نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أيار 1983.

فحسب ، ولكن أيضا بفتح حوار ونقاش
ديمقراطي حول هذه المشاكل من خلال
الندوات والمقابلات ، وبالنسبة لـ
المقترحات الإيجابية والبنّاءة الناجمة
عن هذا الشكل من التحليل أو النقاش .

ثانياً : أن تكون هذه النشرة حلقة الوصل بين
أجهزة النقابة (الهيئة الإدارية واللجان)
من جهة وبين أعضائها كافة - الذي راد
عندهم عن (٢٥٠) ثلاثمائة وخمسين -
عضواً - من جهة أخرى وذلك من أجل
الالتفاف حول النقابة ودعمها من قبل
العاملين جميعاً لأنها الوسيلة الأساسية
والوحيدة لدعم مطالبهم وتحقيقها .

ان الاتصال الواضح والدائم بين
جميع أعضاء النقابة هو الأساس لبناء
قاعدة قوية وديمقراطية ، وهذا لا
يتم الا من خلال الثقة المتبادلة بين
القاعدة وممثلها ، وذلك من خلال معرفة
القاعدة للضحايا الملحة والاحداث العامة
في الجامعة لكي تنجح الفرصة للعاملين
جميعهم بالمساهمة في حلها أو دعمها .
ثالثاً : نأمل أن توجد الصفحة الثقافية للتعبير
من خلالها عن النشأ الأدبي والفكري
للعاملين .

هذا ونأمل أن قراءة هذا العدد تضعنا
كهيئة تحرير في موقع ثقة العاملين في
الجامعة وبالتالي تحثهم للمساهمة في انشأ
هذه النشرة من خلال اقتراحات وتعليقات أو
تقديم مواد لتوصيلها إلى باقي عاملين
الجامعة بغية تحقيق أهداف هذه النشرة .

هيئة التحرير



الكلمة الأولى

يسرنا أن نضع بين أيديكم العدد الأول
من " النشرة " أملين أن يتكرر هذا
الانوار بما فيه من فقرات متنوعة مرة كل
شهر ، ولا شك أنها خطوة متواضعة في طور
النمو ، قابلة للتجديد والتحسن بقدر ما تصح
به الظروف الموضوعية والذاتية .

وللنشرة ثلاثة أهداف رئيسية :
أولاً : أنها ستكون صوت العاملين في الجامعة
من خلال تبنيها مطالبهم ومشاكلهم ،
ليس بمجرد عرض هذه المشاكل وتعدادها

لجان النقابة: للمرة الأولى

لجنة الموظفين: كان كل من جمال الشيخ، وعريب برغوثي، وعودة شحادة، ونوال جعفر، وعازر أيوب، أعضاء في لجنة الموظفين
حيث تعمل هذه اللجنة على متابعة القضايا التي تهم فئة الموظفين بالتنسيق مع الهيئة الإدارية للنقابة. وكان من أهم أهدافها عمل
دراسة مقارنة بين الكادر في جامعة بيرزيت والجامعات الأخرى في الضفة الغربية من أجل البحث في قضية التصنيف والتثبيت.

لجنة الحضانة: كانت كل من أمل جيو سي، ولوسي نسيبة، وريتا جقمان، ومها أبو دية، ومحمد سعيد، وتيسير مصرية، أعضاء في لجنة
الحضانة حيث تقوم اللجنة بمتابعة وضع واحتياجات الحضانة وآليات تطويرها من الناحية اللوجستية والتربوية. وحملت اللجنة العديد
من القضايا والمطالب التي تعمل عليها وكان أهمها المطالبة بفتح صندوق مالي خاص للحضانة مما يعطيها استقلالاً مالياً. المطالبة بتغيير

مقر الحضانة إلى مقر جديد يحمل مواصفات صحية لاستيعاب عدد أكبر من الأطفال. وأيضاً حملت لجنة الحضانة عدداً من المطالب الخاصة بحقوق العاملين في الحضانة مثل مساهمة الجامعة في ميزانية الحضانة وتوفير وجبات غذاء وصيانة وخط هاتف.

لجنة شؤون الأجانب: تأسست لجنة شؤون الأجانب نتيجة لوجود عدد كبير من المدرسين الأجانب في الجامعة وأيضاً كان هناك تهديد حقيقي نتيجة للقرار العسكري رقم (854) الذي سمي بوثيقة الأجانب. كانت كل من ستيف سكيلى، بيني جونسون، ألين برنارد، ميمي خان، ديفيد وازموث، وعلي حسونة اعضاءاً في لجنة شؤون الأجانب. حملت اللجنة العديد من المسؤوليات والمهام ذات الطابع السياسي والإداري، حيث كان أولها محاولة دمج الأجانب من خلال النقابة مع البيئة الجامعية، مساعدتهم في التعرف على الجامعة والمنطقة، وإيجاد منازل للاقامة، وترجمة الأخبار والأنشطة التي تحصل في الجامعة، ومعرفة عدد العاملين الذين لا يتحدثون العربية من أجل تسهيل التواصل معهم، مراجعة مشاكل السكن والأثاث وتذاكر السفر وتأثيرات العمل، وتأسيس خطة تساعد الطلبة والعاملين في الجامعة في المراسلات الخارجية.

لجنة العمال: كان كل من عبد الله سليمان عثمان، وحنا ربيع، وتيسير عبد الجليل، ورفيق أسعد، ومحمود الخطيب، أعضاءاً في لجنة العمال والتي كانت مهمتها الأساسية متابعة قضايا فئة العمال في الجامعة، أهمها مشكلة التصنيف والفترة التجريبية للعمال، وساعات الدوام الطويلة والإجازات القصيرة. حيث عملت اللجنة على المطالبة باعتبار يوم الجمعة يوم عطلة رسمية للعمال أسوة بغيرهم من العاملين في الجامعة. وتحديد فترة ستة أشهر كأقصى حد لتصنيف العمال. والعمل على الاستجابة لمطالب عمال المنجرة في الحصول على لباس وكمادات ونظارات وثلاجة في مكان العمل لحفظ سلامتهم وصحتهم.

لجنة القوانين: كان كل من محمود بيضون، سري نسيبة، ناصيف عواد اعضاءاً في اللجنة، حيث استدعى التوسع الذي حصل في الجامعة لوجود ضرورة تأسيس هذه اللجنة التي تعمل على إعادة النظر في وضع الأنظمة والقوانين ودراساتها لتطويرها بما يتناسب مع مصلحة العاملين. وعملت اللجنة على جمع كافة قوانين الجامعة مثل قانون ونظام مجلس الأمناء، والمجلس الأكاديمي، والتوظيف والشؤون المالية، وقانون ونظام نقابة العاملين، وذلك لدراساتها ومحاولة تطويرها والعمل على السير بما يتناسب معها في تقديم الشكاوى والاعتراضات والاقتراحات.

لجنة الأساتذة: كان كل من عفيف حسن، نجوى جردلي، شادي الغضبان، سري نسيبة، فيصل عوض الله، أعضاءً في لجنة الأساتذة والتي كانت مهمتها متابعة قضايا تهم المدرسين وعمل اجتماعات لهم، وعقد المؤتمرات ودعوة الباحثين والأكاديميين من خارج الجامعة. وعملت أيضاً على نقاش قضايا مثل تعليق الدراسة والتعويض والمساواة في الرواتب الشهرية بين المدرسين في كليات الجامعة المختلفة.

لجنة النشرة الدورية: كان كل من عمر سمحة، حامد سالم، وليد الشرفة، سامي خضر، بشارة دوماني، غسان الخطيب، فريال خليفة، عبير قرجولي، أعضاءً في لجنة النشرة والتي تهدف لأن تكون صوت العاملين في الجامعة من خلال تبنيها لمطالبهم ومشاكلهم من خلال فتح حوار في هذه القضايا عبر النشرة الشهرية. وأيضاً لعبت النشرة دوراً في أن تكون حلقة وصل بين أجهزة النقابة المختلفة (الهيئة الإدارية واللجان) مع باقي الأعضاء من أجل بناء قاعدة قوية ملتفة حول النقابة. وكذلك عملت على نشر الانتاجات الأدبية والثقافية والفنية لأعضاء النقابة، كما تم العمل على عدد من النشرات الإعلامية الداخلية مثل نشرة بحثية حول وضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ووضع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية.

لجنة التأمين الصحي/الاجتماعي: كان كل من صالح عبد الجواد، عودة ناصر، نادر جابر، خليل محشي، عثمان شركس، محسن يوسف، ربما بطارسة، أعضاءً في لجنة التأمين الصحي حيث عملت اللجنة على دراسة برنامج التأمين الصحي من أجل تقييمه وتطويره لمصلحة العاملين وليكون تأميناً صحياً شاملاً من خلال تحمل الإدارة مسؤولياتها في هذا الملف.

لجنة النشاطات: كان كل من كاثي كالافانيس، علي حسونة، نورما مصرية، مُجد عقيل، بسام الكعبي، جيداً ثيودوري، عزمي دودين، اسكندر الحن، خالد صالح، بسمة أبو صوي، بديع عبد الجواد، منى مصطفى، آيلين كتاب، جميل أبو سعدة، عدي قمحية، سلام الغضبان، ليلي ضبيط، أعضاءً للجنة النشاطات والتي تشرف على تنسيق الأنشطة الاجتماعية والثقافية والفنية وكذلك تلعب اللجنة دور التنسيق مع باقي اللجان من أجل تفعيل عمل اللجان عبر النشاطات المختلفة.

لجنة التحكيم: كان كل من غسان فرمند، حنان ميخائيل، تامر عيساوي، بتول العبوة، رياض مفلح، أعضاءً في لجنة التحكيم والتي تعمل على حل الخلافات في حال تعذر على الهيئة الإدارية للنقابة حلها. فهي تجتمع بناءً على طلب الهيئة الإدارية في حالة الأزمات الخلافات التي تحصل نتيجة للقرارات أو القراءات المختلفة للنظام الداخلي للنقابة.

لجنة النادي: كان كل من تيسير مصرية، برناديت خوري، رامز المهتدي، ديانا نمور، حسن دواني، عيسى مصرية، روزماري زرينة، فؤاد فلاس، سعاد أسعد، سوسن نابلسي، أعضاء في لجنة النادي. حيث عملت لجنة النادي على توثيق الصلة بين العاملين في الجامعة كافة عبر عمل الأنشطة المختلفة لكسر روتين العمل اليومي²⁴⁵.

حملت هذه الدورة العديد من القضايا النقابية والسياسية الشائكة، وحاولت قدر الامكان أن تستوعب كافة المبادرات التي بادر فيها جمهور العاملين في الجامعة، وهذا إلى جانب عدد من الانجازات النقابية على صعيد خارجي وداخلي كان أبرزها حصول النقابة على اعتراف بتمثيلها للعاملين في الجامعة في اجتماع عقد في عمان حضره رئيس جامعة بيرزيت وكان في موضوع مؤسسات التعليم العالي في الأرض المحتلة²⁴⁶. ولعل أكثر ما تم التطرق له خلال التقرير الإداري عن طبيعة العلاقة التي نسجت ما بين العاملين في ظل وجود نقابة تحاول اثبات نفسها في الجامعة. فبداية شكل عمل نقابة موحدة تضم الأساتذة والموظفين والعمال إنجازاً عظيماً ساهم في خلق جهاز موحد يعبر عن كافة العاملين في المطالب والرؤية، وله هيئة إدارية ممثلة لكل هذه الفئات بصلاحيات تنفيذية تشمل كافة موظفين الجامعة ولها قدرات على إعلان إضراب يشمل كافة العاملين في حال حدوث نزاع عمل، وهذا اضافة إلى نسج علاقة مع مجلس الطلبة. ولكن وفي نفس الوقت حصل نوع من التباين بين العمل النقابي على صعيد نظري، ووجوده على الصعيد العملي الواقعي. فكان التأثير الأكبر لفئة المدرسين في الفعالية النقابية مقارنة بالعمال والموظفين واضحاً من حيث حجم إنجاز اللجان ومستوى التمثيل، كذلك اتهم النقابة بتغليب العمل السياسي على العمل النقابي. ومن حيث العلاقة الدستورية بين أجزاء النقابة وفي علاقة الهيئة الإدارية مع القاعدة العامة للعاملين في الجمعية العمومية، فبرغم أن الجمعية العمومية تعتبر بمثابة المجلس التشريعي للنقابة على المستوى النظري إلا أن الهيئة الإدارية ظلت معزولة نوعاً ما عن قاعدتها وغير قادرة على التلاحم الكامل بجمهور العاملين²⁴⁷. وسنقف هنا على أهم القضايا الخارجية والداخلية التي عكسها التقرير الإداري والمالي لهذه الدورة وبعض البيانات والمقابلات، مع التركيز على ثلاث قضايا: الأولى حملت أبعداً سياسية والتي عرفت في "وثيقة الأجانب" والثانية نقابية عرفت في "قضية كلية الهندسة"، والثالثة سياسية انسانية وهي "فك الحصار عن مخيم الجلزون". وهذا لا يعني عدم وجود العديد من القضايا المهمة خلال هذه الدورة فالنقابة

²⁴⁵ بمناسبة الأول من أيار 1983 أصدرت لجنة النشرة العدد الأول من "النشرة": نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، ايار 1983.

²⁴⁶ التقرير السنوي العام لسنة 1984/83، نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة / فرع بيرزيت، 46.

²⁴⁷ المصدر السابق، 8-11.

حققت الكثير من الانجازات المهمة والملفتة؛ أهمها على الصعيد إعداد النظام الداخلي لاتحاد العاملين في قطاعات التعليم الذي يشمل الجامعات والمدارس الحكومية والوكالة والمعاهد العليا والمدارس الخاصة، وهو ما شكل خطوة متقدمة على مستوى التنسيق بين المؤسسات التعليمية في الأرض المحتلة، وكذلك شاركت النقابة في مؤتمر نقابي في يوغوسلافيا، وحصل اتصال مع سفارة الاتحاد السوفيتي من أجل تنظيم زيارة من قبل أعضاء من نقابة العاملين في جامعة بيرزيت إلى الاتحاد السوفيتي، والاتصال بالاتحاد العمالي العالمي. وضافة إلى ذلك تم العمل على تنسيق بين جامعات الأرض المحتلة وكان لوقوف النقابة بجانب نقابة العاملين في جامعة غزة دور في انتزاع الأخيرة اعتراف من قبل إدارة الجامعة. هذا بالاضافة للعديد من الزيارات التضامنية مع المخيمات والقرى والشخصيات ورؤساء البلديات، وعمل حفل تأبين للشهيد عصام السرطاوي الذي استشهد في 10/نيسان/1983 في البرتغال. وعلى صعيد نقابي تابعت النقابة قضية تطوير الحضانة، وعلاوة غلاء المعيشة، قضايا متعلقة في التأمين الصحي، إجازة الولادة، "واحتلال" مقر للنقابة في الحرم القديم بعد ممانلة الإدارة في إعطاء النقابة مقر، كما عملت لجنة النشرة على إصدار النشرات²⁴⁸.

²⁴⁸ التقرير السنوي العام لسنة 1984/83، نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة / فرع بيرزيت، 18-25.

The Foreigners's Affairs Committee will hold an open meeting for all foreign-passport holders and anyone else interested on May 19, Thursday, at 11:00 a.m in Room 31, Old Campus. The tentative committee program will be discussed and new suggestions will be most welcome.

249

اعتبرت المرحلة ما بين نهاية السبعينات وبداية الثمانينات المرحلة التطويرية في جامعة بيرزيت، والتي ارتكزت على عدد من الأعمدة، أهمها برنامج الإيفاد الذي يقوم على إعطاء مدرسين جامعة بيرزيت على منح دراسية للحصول على درجة الدكتوراة في الولايات المتحدة وأوروبا والاتحاد السوفيتي وهذا من جهة، ومن جهة أخرى استقطاب مدرسين أجانب وفلسطينيين حملة جوازات سفر أجنبية للعمل في جامعة²⁵⁰. وهذا ما أ استدعى وجود لجنة داخل النقابة سميت "لجنة شؤون الأجانب" والتي تكونت من منطلق الحاجات الخاصة للأجانب وحاملي جوازات السفر الأجنبية، الاجتماعية والسياسية والإدارية، والتي تكونت في هذه الدورة من مجموعة من الأساتذة الفلسطينيين والأجانب، وهي إلى جانب الدور الاجتماعي المهم مثل قضايا السكن والمعيشة والتعرف على البلد والمواصلات، قامت بدور ثقافي مهم في ترجمة الأخبار والنشرات والندوات النقابية، وفي بعض بيانات النقابية المهمة أو الدعوات للاجتماعات العام كانت تصدر باللغتين العربية والانجليزية، وذلك دلالة على دور اللجنة، وعلى حجم ودور العاملين الأجانب في جامعة بيرزيت في تلك الفترة²⁵¹. وفي نفس الوقت كانت مسألة وجود عدد من المدرسين الأجانب داخل جامعة بيرزيت يشكل نقاشاً داخلياً بين العاملين وفي الحوارات الداخلية، فرغم أهمية وجودهم، كان هناك عدد من العاملين غير متحمس لوجود الأجانب، لأن هناك عدد من المدرسين الأجانب لا يدرسون مساقات مهمة، وهم أتوا إلى جامعة بيرزيت لأنهم يرغبون في زيارة فلسطين وليس

²⁴⁹ اعلان صادر عن لجنة شؤون الأجانب منشور في: "النشرة": نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، ايار 1983.

²⁵⁰ جقمان، جورج. رام الله (عبر زووم)، 05 آب/أغسطس 2021.

²⁵¹ "النشرة": نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، ايار 1983.

لأسباب أكاديمية²⁵². ويعود هذا لخطأ إداري وللمجموعة من القرارات غير المدروسة التي قامت باستقبال عدد من الأساتذة الأجانب دون دراسة واضحة وخطة شاملة لوجودهم في جامعة بيرزيت²⁵³.

"أنا شخصياً كنت من المستهدفين من قرار 854 نتيجة لعدم امتلاكها هوية حينها، وكان لـ د. هيو هاركورت دور في التصدي للقرار وكذلك د. بيتر هيث وعدد من المدرسين في الدراسات الثقافية، وبعد عمل مضني وجهود اعلامية، وكان العمل على الفاكس. -اليوم اطلاق حملة اعلامية كثير سهل، لكن في حينها اطلاق بيانات في الفاكس والتواصل مع العالم كان عملية معقدة-. وكان لإدارة الجامعة دور اعلامي لجلب تعاطف أكاديميين غربيين في الأساس، والعمل على افشال النموذج. وفي النهاية قام أحد الزملاء بأخذ النموذج وإزالة البند الذي يتحدث عن ادانة منظمة التحرير، ووقعنا على اذن عمل من صنعنا نحن²⁵⁴."

كجزء من سياسات التضيق على المؤسسات التعليمية قامت الحاكم العسكري بإصدار وثيقة سميت "وثيقة الأجانب" وهي عبارة عن قرار عسكري صادر عام 1981 بعنوان: "أمر بشأن حظر ممارسة المهن" والذي جاء كتعديل على "طلب إذن ممارسة عمل" الصادر عام 1967. وينص التعديل على مجموعة من الإجراءات القمعية والمنافية للحرية الأكاديمية والتي تفرض تحديد مكان العمل وطبيعة الوظيفة دون القدرة على تغييرها، وتحديد مدة اذن العمل بعام واحد دون تجديد، وما أثار سخط الفلسطينيين المادة الثالثة في التعديل التي تنص على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية منظمة إرهابية²⁵⁵. شكلت "وثيقة الأجانب" واحدة من القضايا المركزية التي عملت عليها نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة في جامعة النجاح الوطنية، وجامعة بيت لحم، وجامعة بيرزيت. خلال الدورة النقابية الثالثة للنقابة في جامعة بيرزيت، استكمل العمل الذي بدأ في الدورات السابقة، و"وثيقة الأجانب" من القضايا التي استدعت عقد اجتماع استثنائي للهيئة العامة للنقابة في بيرزيت (350 عضواً)²⁵⁶ من أجل التباحث في أمر الوثيقة، والاستمرار في دعم الأساتذة الأجانب الرافضين التوقيع على الوثيقة. كانت الوثيقة التي اعتبرت ملحقاً للقرار العسكري (854) تهديداً كبيراً للحرية الأكاديمية وتحديداً تطلب تكاتف الجهود الشعبية من أجل إسقاطها، وبالتحديد إجراء تعديلات عليها بحيث يتم شطب الشق

²⁵² كتاب، آيلين. رام الله - القدس (عبر زووم)، 3 أيار/ مايو 2023.

²⁵³ عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982، 83.

²⁵⁴ ليزا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/يونيو 2023.

²⁵⁵ منشورات الشبيبة، "التعليم العالي في الأراضي المحتلة إلى أين؟؟"، حركة الشبيبة الطلابية (تاريخ غير معروف)

²⁵⁶ "النشرة" : نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أيار 1983.

السياسي منها وكل ما يتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية²⁵⁷. وبعد أربعة عشر شهراً من والنضال تكلل الصمود في انتصار عبرت عنه النقابة في بيان لها في 22 تشرين الثاني 1983 بأنه "الانجاز الكبير" الذي تحقق بفضل تكاتف الجهود وصمود ورفض الاساتذة في التوقيع على النموذج المعادي للحريات الأكاديمية، وبعد دراسة معمقة وافقت الهيئة الإدارية لنقابة العاملين على إذن العمل الجديد الذي لا يحتوي أي مضمون سياسي وبناء عليه وقع 19 مدرساً على طلب إذن العمل الجديد في تاريخ 20/تشرين ثاني/1983²⁵⁸.

قضية كلية الهندسة:

شكلت قضية كلية الهندسة واحدة من القضايا النقابية الأكثر تعقيداً خلال الدورة النقابية الثالثة، وهي واحدة من ثلاث قضايا استدعت اجتماع الهيئة العامة للنقابة وذلك لأكثر من سبب؛ بدايةً ارتباط القضية من حيث التوقيت بأحداث 4/حزيران/1983 والتي كانت عبارة عن أحداث عنف طلابية وقعت في حرم الجامعة ومحيطها بين الطلبة المنتمين للكتلة الإسلامية والطلبة المنتمين لمنظمة التحرير، بعد مسيرة طلابية نظمتها الكتلة الإسلامية من مسجد البلدة لحرم الجامعة القديم والتي أسفرت عن إصابات وحصار لبعض الطلبة المنتمين للكتلة في غرفة الرياضة ومطعم الجامعة، هذه الأحداث لم تكن مفصولة عن أحداث العنف الطلابية الدائرة بين طلبة الكتلة الإسلامية وطلبة منظمة التحرير في الجامعة الإسلامية في غزة وجامعة النجاح، وهي لم تتوقف تداعياتها في حزيران إذ استمرت البيانات والتقارير تنشر في الصحف لفترة طويلة حتى صدر تقرير للجنة عرفت بـ "لجنة تقصي الحقائق" في تشرين أول 1983²⁵⁹. دفعت الأحداث مجلس أمناء جامعة بيرزيت لإعلان تعليق دوام الجامعة إلى حين تسوية الأوضاع فيها، تبع هذا قرار من مجلس الجامعة يقضي بتر الفصل الدراسي وتحديد موعد الامتحانات النهائية، وذلك ما شكل معارضة من مجلس الطلبة ونقابة العاملين في الجامعة، الذين بدورهم أصدروا بياناً يدعون فيه الطلبة بالعودة إلى الجامعة في تاريخ 15/حزيران/1983 وعقد اجتماع ثلاثي²⁶⁰، الأمر الذي دفع إدارة الجامعة إعطاء تنبيهات خطية لأعضاء الهيئة الإدارية لنقابة العاملين لمخالفتهم القرار، وتبع ذلك قرار

²⁵⁷ التقرير السنوي العام لسنة 1984/83، نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة/ فرع بيرزيت، 28.
²⁵⁸ بيان "توقيع الأساتذة الأجانب على طلب اذن العمل"، من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين إلى كافة العاملين في الجامعة، 22 تشرين ثاني 1983.

²⁵⁹ دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً. رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2012، 20-26.

²⁶⁰ بيان: قرار صادر عن اجتماع الهيئة التدريسية الذي دعت له لجنة الأساتذة لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، الاثنين 13/6/1983

في وقف عميد كلية الهندسة عن العمل، وعزل رؤساء الدوائر، وتوجيه مذكرات إلى أعضاء الهيئة التدريسية تشير إلى ارتكابهم مخالفات يترتب عليها عقوبات. رأت النقابة في موضوع بتر الفصل الدراسي هروب إلى الأمام من قبل الإدارة، لأنه في الوقت التي حصلت في أحداث العنف، كان أساتذة كلية الهندسة في خلافات مع إدارة الجامعة. وذلك بسبب إلغاء الإدارة للعلاوة المقدمة لأساتذة كلية الهندسة مما دفع عميد الكلية رامي عبد الهادي وأساتذتها اعلان اعتصام داخل الكلية. أما عن العلاوة؛ أعطت إدارة الجامعة المدرسين في كلية الهندسة علاوة تخصص، سميت "علاوة تأسيسية وصلت إلى 95%، وهذا الذي شكل أزمة بين العاملين الذين طالبوا بعلاوة، وباتفاق حصل مع مجلس التعليم العالي تم اقرار علاوة 30% لكافة العاملين²⁶¹، ورأت إدارة الجامعة أن خفض علاوة العاملين في كلية الهندس أوفر مالياً من رفع علاوة باقي العاملين. شكّل هذا القرار معارضة داخلية داخل كلية الهندسة وأعلن المدرسين فيها اعتصاماً داخل الكلية²⁶². ومع الأحداث التي حصلت في حزيران لم يتم تطبيق ما تم الاتفاق عليه مع مجلس التعليم العالي. ومع عودة العام الدراسي في أيلول، تفاجأ الجميع باستمرار قرار فصل عميد كلية الهندسة د. رامي عبد الهادي، وتعيين د. شادي الغضبان عميداً للكلية، الأمر الذي شكل مجموعة سميت "المدرسون الممتنعون عن التدريس في كلية الهندسة" رفضاً لقرارات إدارة الجامعة²⁶³.

قد تكون مشكلة كلية الهندسة من أعقد المشاكل النقابية التي واجهت النقابة منذ تأسيسها، وذلك لكون المشكلة لم تشكل إجماع وشكلت وجهتين نظر بين أعضاء الهيئة التدريسية، وفي داخل لجنة الأساتذة التي لها المسؤولية الأولى عن القضايا التي تخص الأساتذة تشكل وجهتين نظر وصدف أن اللجنة مكونة من ثلاث مدرسين من كلية الهندسة وواحد من أعضائها العميد الجديد للكلية د. شادي الغضبان. وهذا ما دفع الهيئة الإدارية للنقابة لالتزام الصمت لفترة لتجنب الحساسية. وكانت محاولات الهيئة الإدارية تتمثل في تثبيت موقفها الذي ينص على أن عدم إعادة تعيين د. رامي عبد الهادي عميداً لكلية الهندسة جاء لأسباب سياسية متعلقة في أحداث 4/حزيران/1983، وذلك لا يعني بأي شكل من الأشكال أن الهيئة الإدارية تقف ضد تعيين د. شادي الغضبان أو ضد قبوله التعيين، وكان الحرص على إعادة فتح الكلية وانتظام العملية التعليمية مع التأكيد على ضرورة وجود والمحافظة على المناخ الديمقراطي والأكاديمي²⁶⁴.

²⁶¹ التقرير السنوي العام لسنة 1984/83، نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة/ فرع بيرزيت، 49.

²⁶² العيساوي، تامر. رام الله، 12 نيسان/ أبريل 2023.

²⁶³ بيان: المدرسون الممتنعون عن التدريس في كلية الهندسة، 1983/11/1.

²⁶⁴ التقرير السنوي العام لسنة 1984/83، نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة/ فرع بيرزيت، 29.

مبادرة فك الحصار عن مخيم الجلزون:

"ما زال حظر التجول الذي فرضته سلطات الحكم العسكري في التاسع من الشهر الجاري ساري المفعول على عدد من المخيمات والقرى منها مخيم الدهيشة / بيت لحم، مخيم الجلزون / رام الله، مخيم بلاطة / نابلس، بلدة الظاهرية / الخليل، وحلحول / الخليل وغيرها. وتفيد الأنباء ان الجنود المكلفين بحراسة تلك الأماكن قد شددوا اجراءاتهم على المحاصرين ففي مخيم الجلزون مثلاً يمنع الأهالي من الوقوف في فرندات البيوت كما تمنع الحوامل والمرضى من مغادرة المخيم والتوجه للمستشفيات وبقون بدون علاج".²⁶⁵

في آذار 1983 بدأت انتفاضة شعبية فلسطينية فجرتها مجموعة من العوامل أبرزها التصعيد النوعي في اعتداءات المستوطنين والقرارات الاستيطانية من مصادرة وتجريف أراضي، والعامل الثاني كان تعبيراً عن رفض شعبي لزيارة الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر إلى الضفة الغربية وقطاع غزة حيث كانت الزيارة كامتداد لمشروع كامب ديفيد وخطة ريغان التي لاقت رفض شعبي في الداخل المحتل كما رفض من منظمة التحرير في الشتات. والعامل الثالث كان محاولات متكررة للاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك وكان أبرزها قيام مستوطن بوضع عبوة ناسفة عند باب المجلس الذي يعتبر أكثر بوابات المسجد الأقصى اكتظاظاً. شملت المظاهرات كافة أراضي الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وكان شكل المواجهات يقتصر على الإضراب العام ورمي الحجارة واشعال الاطارات والاحتجاج. وفي رام الله يوم 12 من آذار وكما حدث في غزة قبلها بأيام، استقبل موكب جيمي كارتر بالحجارة وبحالة احتجاج شعبية واسعة شملت إضراب عام وحرق اطارات وتنظيم فعاليات احتجاج. لاقت السلطات الصهيونية والمستوطنين حالة الاحتجاج بشراسة عالية، ففي ذات اليوم في رام الله، اقتحم جيش الاحتلال المدينة وأعلن حظر التجول في مخيم الأمعري، كما اقتحم باص مستوطنين من جبل الطويل مدينة البيرة، وقاموا باحتلال مدرسة واعلنوا منع التجول وبدأوا بالاعتداء على الناس. كما شهدت كل مدن وقرى الضفة حالات اعتداء مشابهة، واضطر كارتر لتغيير مسار مروره في مدينة القدس بسبب الاحتجاج الشعبي. وشهدت مجمل مخيمات الضفة

²⁶⁵ جريدة الطليعة الأسبوعية 24 / آذار / 1983، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.
[index.php/Detail/objects/221519/lang/ar_PS](https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/221519/lang/ar_PS) (تاريخ الوصول: 2023/03/02).

الغربية والقدس وكذلك بلدات الخليل مثل صوريّف وحلحول والشيوخ ويطا اعتداءات متكررة واحتلالات لمدارس واطلاق نار وضرب للناس واتلاف سيارات وزرع عبوات ناسفة على مداخل البلدات واغلاقات ومنع تحوّل²⁶⁶. ولقد شدد الحصار بشكل كبير على مخيم الجلزون والظاهرية واستمر منع التحوّل لأكثر من شهر أدت إلى جرائم ضد الانسانية. وفي مخيم الجلزون قام الجيش الصهيوني بنصب الخيم والحواجز على كافة مداخل المخيم، وقام بوضع فرق جيش مشاة داخل أزقة المخيم، منع التحرك بتاتاً أو حتى فتح شبابيك المنازل، منعت محلات البقالة والمخابز والصيدليات والمدارس ومنع التوجه للمستشفيات، وهذا ما ولد حالة صعبة جداً أسفرت حتى 31/ آذار عن وفاة أربعة عشر انسان (في مخيم الجلزون لوحده، كما كان هناك حالات وفاة في الظاهرية وحلحول وكل المناطق المحاصرة) في مجملهم من الأطفال حديثي الولادة أو كبار السن وشاب واحد عمره 25 عام، وذلك لنقص في الرعاية الطبية أو الأدوية أو حليب الأطفال²⁶⁷.

بعد المناشدات الأهلية وحالة الالتفاف الشعبي الذي حصل مع المناطق المحاصرة، بدأت مبادرة داخل نقابة العاملين في جامعة بيرزيت من أجل اغاثة أهالي مخيم الجلزون القريب من الجامعة، التقط المبادرة عضو الهيئة الإدارية صالح عبد الجوّاد، وكان هناك مجموعة من الأموال في صندوق النقابة، بالاضافة لجمع تبرعات قام باستخدامها برفقة تامر العيساوي من أجل شراء مواد أساسية مثل حليب الأطفال والرز والسكر والزيت والطحين من محلات تجارية قامت بتخفيض الأسعار دعماً للعمل الخيري. وكان التحدي في نقل المواد إلى داخل المخيم المحاصر الذي اعتبر المهمة الأخطر. بالبداية قاموا بجمع المواد في منزل أحد الزملاء شمال مدينة البيرة، وتمت هناك عملية التبركيت بحضور المتطوعين والراغبين في المساعدة، ومن ثم تم نقل المواد الغذائية إلى بيت في سردا، قريب جداً من المخيم بمحاذاة المقبرة. ويذكر صالح عبد الجوّاد انه ورفقة عادل يحيى وهو من مخيم الجلزون، وماهر الدسوقي، كانوا ينطلقون في ساعات الليل المتأخرة لحمل الطرود الغذائية (كل شخص 5 طرود) والمشي بحذر وصولاً إلى شجرتين توت كبيرات بجانب المقبرة، وكانوا ينتظروا حتى ساعات الفجر الأولى من أجل ادخال الطرود وايصالها للعائلات²⁶⁸.

²⁶⁶ جريدة الطليعة الأسبوعية 17/ آذار/ 1983، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي. [ex.php/Detail/objects/221518/lang/ar](https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/221518/lang/ar) PShttps://palarchive.org/index (تاريخ الوصول: 2023/06/02).

²⁶⁷ جريدة الطليعة الأسبوعية 31/ آذار/ 1983، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي، [p/Detail/objects/221520/lang/ar](https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/221520/lang/ar) PShttps://palarchive.org/index (تاريخ الوصول: 2023/06/02).

²⁶⁸ صالح، عبد الجوّاد: جامعة بيرزيت، 22 أيار/ مايو 2023.

خلافات نقابية طاحنة: دورة نقابية خلافية

بعد انتهاء الدورة النقابية الثالثة، عقدت لجنة الانتخابات اجتماعاً مع العاملين أعلنت فيه فوز هيئة إدارية للدورة الرابعة بالتزكية والتي كان من أعضائها؛ خليل محشي، عمر عساف، فؤاد رجب، عادل الزاغة، عفيف حسن، عمر سمحة، محمود أبو خاطر، توفيق برغوثي. عقدت الهيئة الإدارية أول اجتماع لها في 09/نيسان/1984، وفي أول نقاش حول توزيع المناصب واللجان والتي عادةً توزع بالترتيب بناءً على نتائج الانتخابات، حصل خلاف داخل الهيئة الإدارية حول تعيين الأستاذ خليل محشي لرئاسة النقابة، إذ طالب طرف بتولي الأستاذ لمنصب أمانة السر بناءً على اتفاق حصل سابقاً قبل تشكيل الهيئة الإدارية، وطرف آخر طالب بعمل انتخابات ديمقراطية من أجل تعيين الأمين العام، وهذا ما أنشأ الخلاف الأول الذي عطل فعلياً عمل النقابة ومنعها من التشكل، مما استدعى على الفور إحالة القضية إلى لجنة التحكيم التي كانت منتخبة من قبل الهيئة العامة والتي يكون من مهامها النظر في الخلافات والبت فيها بناءً على نصوص النظام الداخلي²⁶⁹. وبناءً على المادة 35 البند (ب) من النظام الداخلي للنقابة والذي ينص على: "توزع المناصب الإدارية حسب نسبة الأصوات بالترتيب الإداري الوارد أدناه (أمين سر، سكرتير، أمين صندوق، منسق النشاطات، منسق العلاقات العامة) أو توزع المناصب الإدارية بالاتفاق من قبل الأعضاء المنتخبين."²⁷⁰ قررت لجنة التحكيم تفسير كلمة "الاتفاق" بناءً على الأغلبية المطلقة من أعضاء الهيئة الإدارية أي أكثر من خمس أشخاص. ومع ذلك حافظ طرف داخل الهيئة الإدارية والعاملين على إجراء انتخابات وأصدر في تاريخ 07/أيار/1984 بيان بعنوان "من أجل انتخابات ديمقراطية حرة" وهذا ما عطل عمل النقابة واستنزف العاملين داخل الجامعة لمدة تزيد عن شهرين خلالها تعطل العمل النقابي كلياً وتشكلت تكتلات وانقسمت الهيئة الإدارية على ذاتها. وفي "بيان توضيحي من بعض أعضاء الهيئة الإدارية" صادر في تاريخ 13/أيار/1984 رأى كل من خليل محشي وعمر عساف وعادل الزاغة وفؤاد رجب، أن الهيئة الإدارية غير منسجمة ومليئة بالخلافات ولم تباشر بأي عمل نقابي، وأن الهيئة الإدارية لا تكسب ثقة إذ وقع (274) عضو نقابي من أصل (355) على ضرورة استقالتها، وأن هناك استخفاف بالهيئة العامة وبناءً عليه أعلنوا استقالتهم²⁷¹. ولكن لم يمنع هذا من استمرار الخلافات خلال شهر حزيران إذ بقيت طرف داخل الهيئة الإدارية متمسك في الزامية قرار لجنة التحكيم. أما مجموعة أخرى من العاملين رأت أن اجتماع الهيئة العامة الذي حدث في 18/حزيران/1984 يؤكد على

²⁶⁹ بيان توضيحي، الهيئة الادارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/06/18

²⁷⁰ النظام الداخلي، ملحق في: التقرير السنوي 1982 - 1983 لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

²⁷¹ بيان توضيحي من بعض أعضاء الهيئة الإدارية، نقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/05/31.

فقدان الروح الديمقراطية في التعامل، وذلك بسبب الأجواء العصبية والتوتر وعدم وجود بيئة مناسبة للحوار والنقاش، ووجود عقلية داخل العمل النقابي يحكمها التقاسم دون الشراكة وهذا لا يعني عدم وجود الأصوات المسؤولة والشجاعة التي بادرت للاستقالة²⁷². أما عن طرف آخر من العاملين فوجدوا أن سبب الخلاف كان طغيان الخلافات السياسية على المسائل النقابية، والافتقار للخبرة والممارسة النقابية، والتعامل غير المتزن. وهذا ما يستدعي إعادة تعريف للنقابة ودورها وأهدافها كما يتطلب توضيح أدوار وطبيعة العلاقة بين الهيئة الإدارية والهيئة العامة²⁷³. أما عن الجزء المتبقي من الهيئة الإدارية رأى أن "التزكية" لا يعني أنهم فرضوا أنفسهم فرض بل يعني أنه لم يكن هناك مرشحين، وأن العريضة التي وقعت لم تتجاوز ثلثي أعضاء الهيئة العامة، وأن أعضاء الهيئة النقابية الذين استقالوا لم يكونوا أكثر حرصاً منهم على النقابة بل أرادوا تسجيل موقف واستباق الأحداث، وبناء على هذا أعلن الأعضاء المتبقين وهم عبد العزيز شوابكة، وعفيف حسن، وعمر سمحة، محمود أبو خاطر، وتوفيق برغوثي، استقالتهم في 25/حزيران/1984²⁷⁴. وبناء عليه تم اعلان عن انتخابات للهيئة الإدارية للدورة الرابعة في 16/تموز/1984.

الدورة الرابعة : محاولات النهوض (1984 – 1985)

"يسرني أن أعلمكم أن مجلس أمناء جامعة بيرزيت قد قرر الاعتراف بنقابة العاملين في الجامعة والتعامل معها بالأمر النقابية على أن لا يتعارض ذلك مع أنظمة الجامعة وقوانينها. وكذلك فقد قرر مجلس الأمناء تجميد العمل حالياً بالمادتين رقم 36 و 37 من قانون الجامعة المتعلقين برابطة الأساتذة ورابطة الموظفين."²⁷⁵

بعد سنوات من العمل داخل الجامعة، والمحاولات المتكررة لانتزاع الاعتراف والحق في التمثيل القانوني، حصلت نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة – فرع جامعة بيرزيت في دورتها الرابعة على اعتراف رسمي من مجلس الأمناء كأعلى سلطة تشريعية داخل الجامعة بأن النقابة هي الممثل الشرعي والوحيد عن العاملين في الجامعة. تكونت الهيئة الإدارية للدورة النقابية الرابعة من تامر العيساوي

²⁷² نحو حل ديمقراطي لأزمة نقابة العاملين، مجموعة من العاملين، 1984/06/23.

²⁷³ ملاحظات هادئة حول أزمة النقابة، لجنة المبادرة من أجل انقاذ النقابة.

²⁷⁴ بيان صادر عن أعضاء الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/06/25.

²⁷⁵ رسالة من جابي برامي إلى رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية لنقابة العاملين – فرع بيرزيت، 1985/02/08.

(أمين السر)، غسان الخطيب (سكرتير)، سامي خضر (منسق النشاطات)، عادل الزاغة (أمين صندوق)، عمر عساف (منسق العلاقات الخارجية)، فؤاد رجب (عضو)، ليزا تراكي (عضو)، نجوى جردلي (عضو)، مُجَّد شتية (عضو)²⁷⁶. بدأت الهيئة الإدارية الكلمة الختامية للدورة في أكثر مهماتها صعوبة وأكبر التحديات التي واجهتها وهي إعادة الثقة والامان بالعمل النقابي كوسيلة لتحقيق الأهداف الجماعية، وذلك لكون التجارب الأولى بالعمل النقابي وحالة "التشتت والتمزق والخلافات" التي شهدتها الجامعة أضافت على النقابة مهام وأعباء، هذا إضافة إلى توقف العملية التعليمية خلال هذه الدورة أربع مرات لأسباب متباعدة أطولها الإغلاق العاشر من قبل العدو الصهيوني لمدة 60 يوماً (08/آذار/1985 – 08/أيار/1985)²⁷⁷. أما عن أهم مميزات هذه الدورة النقابية التي غلب عليها الطابع اليساري في التمثيل، حدة المنافسة السياسية بين التشكيلات النقابية والأطر داخل الجامعة، ففي حين كانت النقابات الأولى تلاقي حالة من الإجماع وتعيين من خلال "التزكية" دون الحاجة أحياناً لوجود انتخابات أو منافسة على أساس البرنامج السياسي والنقابي. امتازت الدورة النقابية الرابعة بحدّة المنافسة على أساس البرنامج النقابي والسياسي بين الأطر النقابية داخل الجامعة والتي هي بطبيعة الحال تشكل امتداد لحركات سياسية فلسطينية أوسع. ويعود ذلك إلى أسباب عديدة، أهمها؛ على صعيد سياسي أدت الأحداث التي تلت انسحاب منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وتشتتها في دول عديدة إلى زيادة مركزية تنظيمات الأرض المحتلة كرأس حربة في المواجهة، وما تلا ذلك من انشقاقات وخلافات داخل حركة فتح بشكل خاص ومنظمة التحرير الفلسطينية بشكل عام التي انعكست على العمل التنظيمي داخل الجامعة، فتشكل في الجامعة جماعة نقابية عرفت بأنها "جماعة أبو موسى" (سعيد مراغة) والتي كانت امتداد الانشقاق في حركة فتح الذي عرف بـ"فتح الانتفاضة" في الشتات وهذا إضافة إلى اشتداد المنافسة بين اليسار الفلسطيني وحركة فتح. وعلى صعيد نقابي؛ شكلت الأزمة التي شهدتها الجامعة في الدورة النقابية السابقة الحاجة لوجود برامج نقابية أكثر جذرية وهذا ما استدعى برامج نقابية تحمل قراءة طبقية ووطنية مبنية على رؤية أكثر تعقيداً للعلاقات داخل جامعة بيرزيت وللأساحة الفلسطينية بشكل عام²⁷⁸. وفي بيان سياسي لها، حملت النقابة لغة خطاب سياسي يربط العملية التعليمية ومستقبل جامعة بيرزيت في المشروع السياسي الراهن وطبيعة تحركات الأنظمة العربية سياسياً، إذ رأت النقابة أن في التقارب الأردني

²⁷⁶ نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، 2.

²⁷⁷ تاريخ إغلاق جامعة بيرزيت من قبل الاحتلال الاسرائيلي، موقع جامعة بيرزيت

history-occupation/closures-under-tps://www.birzeit.edu/ar/about/history/educationht

²⁷⁸ العيساوي، تامر. رام الله، 12 نيسان / ابريل 2023.

على مصر وفك العزلة عنها مقدمة لالتحاق الأردن في مشروع كامب ديفيد والالتفاف على م.ت.ف وحقوق الشعب الفلسطيني. هذا الذي تبين فيما بعد أنه كان مقدمة لاتفاقية حسين - عرفات التي ساهم في فك العزلة عن مصر وارتقاء قيادة منظمة التحرير في حوض الرجعية العربية. هذا الذي لا يمكن فصله عن السياسات الصهيونية على صعيد الأرض المحتلة في تعيين رؤساء بلديات عرب غير منتخبين والاعتداءات المتكررة من قبل المستوطنين على الناس الآمنين. كل هذه العوامل تضيف على كاهل المؤسسات التعليمية وعلى رأسها جامعة بيرزيت مسؤولية في التصدي والمواجهة والبناء، وفي ذات الوقت المحافظة على حقوق الطلبة والروح الديمقراطية والوطنية داخل المؤسسة إذ شهدت ذات الفترة خلافات داخل الجامعة بسبب زيادة أقساط الطلبة²⁷⁹.

اللجان النقابية:

أهم الإنجازات والتحديات:

تكونت الدورة النقابية الرابعة من خمس لجان نقابية عكست مدى التكامل في العمل وطبيعة الحاجات والرؤى خلالها. **لجنة الأساتذة:** تكونت اللجنة من سليم تماري (رئيساً للجنة)، زكي عبد المجيد، سليمان الربض، مروان العورتاني، وينسق أعمال اللجنة من الهيئة الإدارية ليزا تراكي. حملت اللجنة خلال العام عدد من المهام؛ على المستوى النقابي ناقشت العقود والتثبيت والترقية والجازات العلمية والمساواة الأكاديمية ووضع المعيدين ومشكلة مساعدي التدريس، واستفتاء الفصل المكثف. والعمل خلال فترة الاغلاقات (البدايل الأكاديمية).

لجنة الموظفين: تكونت اللجنة من سمير حليلة (رئيساً)، سلام الغضبان، زاهي علان، سعدي العملة، وينسق نشاطاتها مع الهيئة الإدارية عمر عساف. عقدت اللجنة في بداية عملها عدداً من الاجتماعات ووزعت استبيان لرصد أهم مشاكل فئة الموظفين داخل الجامعة، وتقديم نموذج مختلف للتقويم السنوي. وشكل موضوع والعلاوة السنوية أكثر المواضيع أهمية، والذي سيشكل واحداً من المواضيع الرئيسية في الممارسة النقابية.

لجنة العمال: تكونت اللجنة بالبداية من عبد الله البياح (رئيساً)، سلامة متي، وتيسير النمر، وخميس أبو أرجيلة. واعيدت انتخابات اللجنة على اثر استقالة تيسير وسلامة، فانضم إليها عطا حسن يوسف، وعماد شحادة، وقام بمهام التنسيق مع الهيئة الإدارية فؤاد

²⁷⁹ الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، جامعة بيرزيت، 1984/10/30.

رجب. حملت اللجنة عدد من المطالب والأنشطة أهمها كان المطالبة بتمثيل دائم لفئة العمال داخل الهيئة الإدارية للنقابة، كما دعت لعمل دورات تثقيفية لفئة العمال، والعمل على إعادة العالوة السنوية المحجوبة عن عدد منهم، كما أقامت صندوق تضامن عمالي، ودعت لتطوير صندوق التضامن، وعملت على تنظيم رحلة وتنظيم فعاليات متنوعة يوم العمال العالمي.

لجنة النشاطات: تكونت اللجنة من جيداً ثيودوري، نوال جعفر، عودة ناصر، جمال الشيخ، عازر بربر، وينسق أعمالها مع الهيئة الإدارية سامي خضر. غلب على طابع عمل لجنة الأنشطة في الدورة النقابية الرابعة، الطابع الاجتماعي والترفيهي والثقافي، فقامت برحلات علمية وترفيهية ومهرجانات وعرض أفلام ودورة دبكة ودورة رياضة ومسارات مشي وكما نظمت اللجنة معرضاً فنياً لعرض رسومات الفنان ناجي العلي²⁸⁰ والذي تطرقنا له في عنوان "أهمية البحث".



"وكما تحدى العلي كل أدوات القمع، تحدى هذا المعرض كل الثقافة السائدة المشبوهة"²⁸¹

²⁸⁰ "دعوة لحضور معرض رسومات الفنان ناجي العلي في جامعة بيرزيت" المتحف الفلسطيني.
²⁸¹ كتيب المعرض: "كاريكاتير ناجي العلي" لجنة النشاطات - نقابة العاملين في جامعة بيرزيت.
²⁸⁰ "دعوة لحضور معرض رسومات الفنان ناجي العلي في جامعة بيرزيت" المتحف الفلسطيني. (استخدم بتاريخ: 2022-06-07) https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/127728/lang/ar_PS

لجنة الحضانة: تكونت اللجنة من كراميللا ارمانوس، لوسي نسيبة، بترهيت، مُجد سعيد، وشارك في عضويتها لفترة تسيري عاروري، وليانا أمين، وشارك في تمثيلها في الهيئة الإدارية نجوى جردلي وغسان الخطيب، وتعاقد على عضوية اللجنة بصفة مديراً للحضانة ميانا هيث، وسهيل عمري²⁸². (هناك فصل مخصص للحضانة)

اعتبرت الدورة النقابية الرابعة من الدورات التي حققت قفزة في طبيعة العمل النقابي، فهي إلى جانب الشق القانوني في حصولها على اعتراف رسمي ومقر رسمي (الاعتراف الرسمي الذي جاء في رسالة، جمد العمل في رابطة الموظفين والأساتذة وبقي مطلب اضافة بند اعتراف بالنقابة في دستور الجامعة)²⁸³ قامت الهيئة الإدارية بتغيير شكل العلاقة مع العاملين من جهة وإدارة الجامعة من جهة أخرى. فعلى صعيد العاملين، بدأ يتكرس في هذه الدورة أهمية الانتخابات على صعيد عام وعلى صعيد اللجان النقابية، وأهمية صياغة برامج نقابية تفصيلية مبنية على روح التعاون والتكافل. وعلى صعيد العلاقة مع الإدارة ساهم النهج النقابي "الكفاحي" على انتزاع علاوة غلاء المعيشة، دمج الإجازات، وتقليل ساعات العمل للعمال من 48 إلى 44 ساعة أسبوعياً، واحتساب العمل الإضافي الساعة بساعة ونصف، تطوير نظام تأمين الصحي وعمل بطاقات تأمين تمكن من العلاج قبل دفع مبالغ مالية، وخوض معارك نقابية لمنع فصل حارسين من الجامعة، ومن ثم محاولة فصل أحد أعضاء الهيئة، وتقليص المساعدين الأكاديميين. كما حققت النقابة مطلب ثياب العمل للحراس وعمال النجارة. وإفشال محاولة إدخال نظام توقيع الموظفين على ساعات الحضور وساعات المغادرة²⁸⁴. كما هناك مبادرات ساعدت في حل الأزمة مثل إصدار ملصق "ارفعوا أيديكم عن جامعة بيرزيت" الذي عاد ريعه كتبرعات لحل الأزمة المالية، كما ساهمت النقابة في دعم مخيم الدهيشة للاجئين، وشاركت في مخيم العمل التطوعي في مدينة أم الفحم، والمشاركة في يوم الأرض ويوم المعلم²⁸⁵.

إضراب 1985:

مع بداية العام الدراسي 1984 – 1985 بدأت النقابة ببلورة مجموعة من المطالب النقابية على شكل برنامج عمل، والتي كانت تتمحور حول؛ تعديل سلم الرواتب للعمال والأساتذة والموظفين، والعمل على إقرار غلاء معيشة يتناسب مع حالة التضخم، وجعل

²⁸² نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، 7-11.

²⁸³ في 15/1/1985 انتزعت النقابة حقها بوجود مقر رسمي لها في الحرم الجديد.

²⁸⁴ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 22.

²⁸⁵ المصدر السابق، 13-14.

عقود الأساتذة طويلة الأجل، وزيادة الإجازات ودمج المرضية والسنوية والسماح بمراكمتها سنوياً، تحسين معاملة العمال من حيث الفترة التجريبية والعطل الأسبوعية والعمل الإضافي، توظيف الموظفين بعقود عمل وليس كتب تعيين، والعمل على شروط أفضل للتأمين الصحي، وتعديل أنظمة الترقية والتثبيت، ورفع إجازة الأمومة إلى ثلاث أشهر، وتحسين وضع المساعدين الأكاديميين²⁸⁶. وكما هو واضح انت المطالب النقابية كرد فعل على فترة الركود والخلافات التي شهدتها النقابة في الدورات السابقة، وأيضاً كمحاولة لصياغة عامة وشاملة، هذه القائمة التي ستتحوّل لقائمة دائمة الحضور عبر السنوات اللاحقة والتي سنراها أو جزء منها في مجمل الإضرابات النقابية القادمة.

في ذلك الوقت شهدت الجامعة مجموعة من القرارات الإدارية التي كانت أهمها: رفع أقساط الطلبة علماً أن الطلبة كانوا قد حصلوا على إعفاءات شملت كافة الطلبة لمدة سنتين، ولكن مع رفع أقساط الطلبة والتوصل من حقوق العاملين ورفع شعار الأزمة المالية، بدأت أزمة بين مكوناتها بالتشكل، مما دفع النقابة لعقد لقاء في 25 أيلول ضم مجلس الجامعة ومجلس الطلبة ونقابة العاملين لبحث موضوع الأزمة والخروج بتوصيات تتعلق بضرورة مشاركة الطلبة والعاملين في حل الأزمة المالية عبر إشراك إدارة الجامعة الأطراف الأخرى في البيانات المالية وأهم المعوقات والعمل على إيجاد الحلول ليس على حساب طرف من الأطراف، وبالتالي يضمن هذا تراجع إدارة الجامعة عن رفع الأقساط، وعمل مسح اجتماعي من أجل إعفاء الطلبة غير المقتدرين مالياً، وتكريس شعار أن لا يكون المال عائقاً أمام دخول أحد الطلبة إلى الجامعة²⁸⁷. وعكس المتوقع بدأت الإدارة إجراءات إدارية لحل الأزمة المالية عبر تجميد رواتب الموظفين وإلغاء العلاوات سنوية عن بعضهم وفصل للبعض الآخر وهذا ما أثار موجة من الإضرابات بدأت في إضراب تحذيري في 16/تشرين أول/1984 لمدة ساعة واحدة²⁸⁸. وخلال تلك الفترة كانت الحركة الطلابية على أهبة الاستعداد لتقديم أول شهيد من شهداء جامعة بيرزيت²⁸⁹ خلال مواجهات حدثت في محيط الجامعة في 21/تشرين ثاني/1984 استشهد خلالها الطالب شرف الطيبي، وهو شقيق لثلاثة شهداء وهم؛ مجدي الطيبي عام 1967، عصام الطيبي عام 1978، وشرف الطيبي 1984، ورسمي الطيبي 1987.²⁹⁰

²⁸⁶ برنامج عمل، نقابة العاملين - جامعة بيرزيت 1984/09/03.

²⁸⁷ بيان، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/09/29.

²⁸⁸ بيان هام، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/10/15.

²⁸⁹ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 - 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 153.

²⁹⁰ "شرف الطيبي.. الشهيد الذي شيعه ثمانية أشخاص"، وكالة وطن للأخبار <https://www.wattan.net/ar/news/159011.html> (تاريخ الوصول: 2023/5/13)

امتدت سلسلة الفعاليات النقابية والإضرابات الجزئية حتى بداية العام 1985 الأمر الذي استدعى دخول مجلس الطلبة والحركة الطلابية لمناصرة الحركة النقابية في إضرابها من أجل إنجاحه والضغط على الإدارة لتحقيق مطالبها، وكانت المحاولات النقابية والطلابية وحجم البيانات والدعوات وكأن الأزمة شكلت نوع من محاولة تكريس مبدأ الإضراب كأداة نضالية، ومحاولات تحويل الإضراب الجزئي إلى إضراب عام²⁹¹. وبالفعل نجح الإضراب في خلق حالة من الالتفاف الطلابي والنقابي وفي دفع مجلس الجامعة لإبرام اتفاقية مع نقابة العاملين في جامعة بيرزيت في 14/كانون ثاني/1985 والإعلان عن انتهاء الأزمة، وكذلك في نفس الأيام نجحت النقابة في الحصول على مقر رسمي واعتراف رسمي. لكن الغريب في الأمر لاقى الاتفاق الذي أبرم بين الطرفين معارضة من بعض الكتل النقابية وبالتحديد في شكل عقد الاتفاقية وانتهاء الإضراب، فرغم الالتفاف اليساري الطلابي والنقابي حول نقابة العاملين في إضرابها. نشرت جبهة العمل النقابية بياناً تشجب فيه الاتفاقية التي حصلت بين النقابة ومجلس الجامعة وراته أنه لا يحقق أدنى مطالب العاملين، وانطلقت الجبهة من نقطة إعلان الاتفاق وإنهاء الإضراب الذي أتى على شكل تجاوز لجمهور العاملين والهيئة العامة، ورأت أن على النقابة أن لا تقبل بعلاوة غلاء معيشة أقل من 12% ويجب أن تكون ساعات العمل الأسبوعية 40 ساعة وأن يكون اتفاق الكادر مشابه لجامعة بيت لحم والنجاح، ودعت جبهة العمل لعقد اجتماعات لتقييم الاتفاقية²⁹².

أزمة التوقيع على دوام العاملين:

في آخر الدورة النقابية الرابعة تشكلت أزمة نتيجة لمحاولة الإدارة إدخال نظام توقيع الموظفين على ساعات الحضور وساعات المغادرة ومن الغريب –الآن- أن قرار إدارة الجامعة فرض نظام التوقيع، شكّل حركة احتجاج نقابية وصدمة من قبل العاملين، إذ كان هناك شعور بأن إدارة الجامعة بدأت ترى الجامعة كمصنع، فيه تتحدد علاقة العامل مع الجامعة بناءً على توقيع صباحي ومسائي مختلف عن شعور الانتماء والمسؤولية قبل هذا النظام²⁹³، ولكون القرار أتى خلال فترة إغلاق الجامعة، رأت النقابة بأن هناك محاولة لتمريره عند

²⁹¹ لتلبي كافة المطالب العادلة لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، صادر عن: كتلة اتحاد الطلبة التقدمية، جبهة العمل الطلابي التقدمية، كتلة الوحدة الطلابية 1985/01/05.

²⁹² رسالة مفتوحة، جبهة العمل النقابي التقدمية – جامعة بيرزيت 1985-01-21

²⁹³ العيساوي، تامر. رام الله، 12 نيسان/ أبريل 2023.

عودة الموظفين إليها دون مناقشة أو احتجاج، الأمر الذي استدعى عقد جلسات حوار ومطالبات بالغاء القرار، لكن لم تستجب إدارة الجامعة للعاملين، مما دفع النقابة البدء بخطوات احتجاجية أهمها رفض نظام التوقيع وعدم التوقيع بتاتاً بداية من 22/ أيار/ 1985²⁹⁴ الأمر الذي دفع الإدارة إلى التراجع عن قرارها.

لكن لم تنتهي الدورة النقابية هنا، فرغم انتهاء المدة القانونية للدورة إلا أن "أحداث عنف طلابية مؤسفة" وقعت في 25/أيار/ 1985²⁹⁵ أدت إلى أزمة حادة شكلت حالة من أزمة ثقة في العلاقات الداخلية واليأس، حاولت النقابة خلال هذه الفترة تقديم ورقة من أجل تحديد جذور الأزمة، وعقد لقاءات تضم الجهات المختلفة في الجامعة من أجل الخروج منها، إلا أن النقابة رأت المنهج الذي اتبعته الإدارة زاد من الأزمة، إذ اتبعت طرق تحقيق غامضة في أحداث العنف، ولجنة تحقيق غير علنية ولم تشرك بها أطراف الجامعة المختلفة، وقامت بإصدار العقوبات ضد الطلبة. وتبع ذلك قرارات أخرى على صعيد عدد الطلبة في الشعب، ورفعت أقساط العام القادم. وضافة إلى هذا كان هناك عدد من القرارات المتعلقة بالعاملين، إذ حاولت تقليص عدد الأساتذة حملة الدكتوراه، والتقليص من المساعدين الإداريين، كما فرضت امتحان للسكرتيرات حتى يتمكنوا من تقليص عددهم. عبرت النقابة بأسرها عن الطريقة التي تعاملت بها الإدارة مع الأزمة ورأت بأنها تزيد الأمور تعقيداً، ورأت أن استمرار الأزمة المالية يبين وجود أزمة في طريقة إدارة مجلس الأمناء للجامعة، ورفضت حلها على حساب الطلبة والعاملين، وجددت تأكيدها بأن حل الأزمة يكون باسراهم بشكل ديمقراطي في اقتراح والعمل مع الإدارة على حل الأزمة لا بتنفيذ قرارات ضدهم²⁹⁶. وبناءً على هذه التطورات تأخر عقد المؤتمر الختامي للنقابة حتى 26/حزيران/ 1985²⁹⁷ ومع هذا نرى أن هناك بيانات صادرة عن الهيئة الإدارية تتحدث عن استمرار الأزمة بعد هذا التاريخ.

²⁹⁴ بيان نقابي صادر عن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1985/05/20.

²⁹⁵ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 13.

²⁹⁶ بيان، الهيئة الإدارية، 1985/7/11.

²⁹⁷ دعوة، الهيئة الإدارية نقابة العاملين جامعة بيرزيت، 1985/6/8.



احد اجتماعات التفاوض بشأن مطالب العاملين بين ادارة الجامعة والهيئة الادارية للنقابة

298

اضراب 1986: أطول إضراب نقابي

يعتبر إضراب حزيران 1986 الذي استمر لمدة ثلاثة أشهر نقطة انصهار تجمعت فيها مجمل القضايا النقابية والأزمات السابقة عبر سنوات من العمل النقابي، وهو في ذات الوقت عبّر عن بداية الأزمة المالية التي كانت انعكاس للأزمة المالية التي تمر بها منظمة التحرير في الخارج وعدم مقدرتها على دعم مؤسسات الأرض المحتلة²⁹⁹. ففي حين كانت النقابة تحاول صياغة نظام غلاء معيشة يراعي الفئات الأقل رواتب داخل الجامعة، وذلك من خلال إعطاء غلاء المعيشة كنسبة على الراتب، من الأقل للأعلى، أي أن يعطى لأصحاب الرواتب المتدنية غلاء معيشة أعلى. ومجموعة من التحسينات والمطالب الأخرى المتعلقة في الحرس والتأمين الصحي، قامت الإدارة دون سابق انذار بإعلان قرار اقتطاع 15% من الرواتب لكل العاملين داخل الجامعة³⁰⁰. والذي جاء على شكل قرار لمجلس أمناء جامعة بيرزيت يقضي بعدم تحديد عقود كافة أعضاء الهيئة التدريسية للعام الدراسي 1986 – 1987 وإعادة توظيفهم على عقود جديدة، بحجة وجود أزمة مالية. الأمر الذي شكل أزمة وخلق حالة من عدم الاستقرار وغياب شكل المستقبل بالنسبة للعاملين. ورأت النقابة أن قضية الجامعة هي قضية العاملين فيها الذين يشكلون مع أفراد عائلاتهم ما يقارب (3000) نسمة، بالإضافة إلى

²⁹⁸ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 13.

²⁹⁹ صالح، عبد الجواد. رام الله: جامعة بيرزيت، 22 أيار/ مايو 2023.

³⁰⁰ العيساوي، تامر. رام الله، 18 نيسان/ ابريل 2023.

الطلبة وعائلاتهم والوسط المحيط بالجامعة في منطقة رام الله، وهذا ما يعني عدم مشروعية اتخاذ قرارات فردية من قبل مجلس الأمناء وحل الأزمة المالية عبر طرق خطيرة. وبناءً على هذا بدأت نقابة العاملين إضراب مفتوح عن العمل منذ 17/حزيران/1986 حتى يراجع مجلس الأمناء عن قراره³⁰¹ ويذكر انه في حينها كان الدكتور المرحوم مُجَّد سعدي الفقيه رئيساً لمجلس الأمناء، الذي توفي خلال اجتماع لمجلس الأمناء في فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى في 26/كانون ثاني/1988³⁰².

يشكل هذا الإضراب النقابي واحد من أهم الإضرابات النقابية التي حصلت في تاريخ النقابة، بداية كون الإضراب يعتبر الأطول من حيث المدة الزمنية، وطبيعة القضايا التي حملها الإضراب، فكان مستهجن قرار إلغاء عقود كافة المدرسين، إضافة إلى تدخل عدد كبير من أطراف الحركة الوطنية والمؤسسات الشعبية مثل منظمة التحرير في الخارج وسميحة خليل وعدد كبير من الجهات لحل الأزمة، في ذات الوقت تزامت أيام من الإضراب مع أحد الأعياد الإسلامية، وفي ظل عدم دفع الجامعة لرواتب العاملين، قامت النقابة كمبادرة بحملة تبرعات لجمع الأموال وإعطاء العاملين معاشات على شكل قروض، وبالتحديد العاملين المحتاجين وأصحاب الرواتب المتدنية، وهذا ما شكل نوع من التعاون الشعبي مع النقابة. والمميز في هذا الإضراب ان الجسم النقابي لم يكن على توافق كامل حول آلياته ومطالبه، وبالتحديد كون النقابة مشكلة من اليسار بشكل حصري (الحزب الشيوعي، جبهة شعبية، جبهة ديمقراطية، وفتح الانتفاضة)، مما دفع تنظيم فتح للعب دور المعارضة من خارج النقابة، حتى في وقت الأزمة والإضراب، كان ممثل فتح يقول في حينها "اذا كنتم تريدون وقف الإضراب نحن ضد، واذا كنتم تريدون التصعيد نحن أيضاً ضد" ولم تنتهي الأزمة حتى تدخل العديد من الأطراف وتوقيع اتفاقية بموجبها تحولت نسبة الخصم إلى قروض أخذتها الجامعة من الموظفين، ولكن بعد عام حصلت الانتفاضة وكل الأمور التي تم الاتفاق عليها انتهت فعلياً³⁰³. وفي كتاب سيرة الراحل جابي برامكي يتطرق لهذا الحدث بقوله "لم تحل الأزمة إلاً بصيغة تصالحية مؤداها أن الخصم الذي على الراتب سيعدّ تبرعاً لمرة واحدة ولن يتكرر ثانية!"³⁰⁴

كانت ظروف الإضراب أشبه بمعركة خاضتها النقابة لأول مرة بهذه المدة وهذه الظروف، وبعد فشل تحقيق المطالب، اعتبر خوض المعركة انتصار بحد ذاته ومبادرة ناجحة تدل على مدى التفاف المجتمع حول النقابة مثل جمع 40 – 50 ألف دينار كقروض. لكن

³⁰¹ بيان إلى الرأي العام، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 1986/06/19.

³⁰² جامعة بيرزيت، نشرة خاصة صادرة عن الجامعة بمناسبة ذكرى وفاة الدكتور محمد سعدي الفقيه رئيس مجلس أمناء الجامعة. 1989، 12.

³⁰³ العيساوي، تامر. رام الله، 18 نيسان/ أبريل 2023.

³⁰⁴ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 180.

مدة الإضراب الطويلة كانت عامل ضعف، ولم يكن سهلاً اغلاق مؤسسة أكاديمية 80 يوم، وأصبح هناك ضغط من الأهالي ومن الحركة الوطنية لانتهاء الإضراب، وتم إنتهائه بقرار من الهيئة العامة للنقابة³⁰⁵. إضافة إلى هذا، شكل الإضراب واحد من أوائل التجارب النقابية للعديد من العاملين وفي حينها وكأنه تم إجبار العاملين على التبرع بجزء من رواتبهم من أجل المساهمة في حل الأزمة المالية التي تمر فيها جامعة بيرزيت، على أساس قيام الإدارة بإعادة الجزء المخصوم بعد فترة، لكن كان هناك إدراك من قبل العاملين أن مسألة إعادة الجزء المخصوم احتمال لن يتحقق، وكان هناك قبول من أجل دعم صمود الجامعة في ظل الظروف المحيطة³⁰⁶.

"ومن القصص المضحكة أيام الإضراب أننا قمنا بعمل مسيرة سيارات انلف ونزمر في الشوارع، وأذكر أننا توقفنا أمام منزل د. جابي برامكي وزمرنا أمامه كشكل من أشكال الاحتجاج"³⁰⁷

"أحنا في إضرابنا لما أضربنا سنة الـ 86، في النتيجة النهائية احنا طلعنا متبرعين للجامعة في 15% من رواتبنا، شوف في الوقت اللي احنا مضربين عشان نؤخذ، تبرعنا في 15% من رواتبنا، والمزبوط هي سميت "تبرع" عشان بس تجميلها، فش اشي اسمه تبرع بهاي الطريق، احنا تنازلنا عن 15% من رواتبنا، لصالح إدارة الجامعة"³⁰⁸

رغم قلة الوثائق التي تتحدث عنه، يشكل إضراب حزيران 1986 جزء مهم من الذاكرة الجماعية للعاملين القدامى في جامعة بيرزيت، ويتم الإشارة له وكأنه أول إضراب حقيقي تخوضه النقابة لأسباب نقابية بحثة في ظل الفترة التي كانت النقابة يغلب على عملها الطابع السياسي، ولا زال يستحضر في العديد من النقاشات النقابية إضراب 1986 أحياناً للاقتداء به وللتعلم منه، وأحياناً كأداة من أدوات تشويه واقع الإضراب، حيث يتم تصوير الحدث وكأن العاملين قاموا بالتبرع في رواتبهم للجامعة من أجل المشاركة في حل الأزمة المالية، دون الحديث عن سياق الصراع الذي كان حاصل وطبيعة القرارات ومدة الإضراب.

صائب ذهب وجواد أبو سلمية:

في نهايات العام 1986 كانت جامعة بيرزيت على موعد مع تقديم كوكبة من طلبتها شهداء، ففي 15/ تشرين الثاني/ 1986 ارتقى ثاني شهيد من شهداء جامعة بيرزيت وهو الطالب عيسى شماسنة من بلدة قطنة في القدس³⁰⁹. وفي 4/ كانون أول/ 1986 ارتقى

³⁰⁵ عطا، مجد. مدينة البيرة، 5 حزيران/ يونيو 2023.

³⁰⁶ كتاب، آيلين. رام الله - القدس (عبر زووم)، 3 أيار/ مايو 2023.

³⁰⁷ ليذا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/ يونيو 2023.

³⁰⁸ عطا، مجد. مدينة البيرة، 5 حزيران/ يونيو 2023.

شهيدان من طلبة قطاع غزة في جامعة بيرزيت وهم صائب ذهب وجواد أبو سلمية الذي تتجلى أسمى معاني المأساة والبطولة في طريقة نقل جثامينهم إلى قطاع غزة، حيث طارد جيش العدو جثامين الشهداء، واعتقل جثمان الشهيد جواد أبو سلمية. لكن جثمان الشهيد صائب ذهب اخترق حواجزهم العسكرية في سيارة خاصة جالساً بجانب السائق وواضعاً نظارة شمسية وقبعة لتميويه موته³¹⁰.

بدأ اليوم القاسي والدموي عندما استشهدوا جواد وصائب منذ أيام، كان هناك ضابط صهيوني جديد يريد اثبات نفسه من خلال استفزاز جامعة بيرزيت، فكان يتردد كثيراً ويحاول الاحتكاك بالطلبة والعاملين، ومن ثم نصب حاجزاً عسكرياً عند جبل النجمة في منطقة أبو قش على طريق الجامعة، وكان كل صباح يقوم بإغلاق الحاجز ويفتش الطلبة والعاملين. وفي صباح يوم الأربعاء الرابع من كانون أول 1986 كان د. صالح عبد الجواد ود. اصلاح جاد متوجهين إلى جامعة بيرزيت في سيارتهما، وكان الحاجز منصوباً ويقوم بتفتيش الطلبة والعاملين وتسجيل أسماء الطلبة والبحث عن طلبة غزة. فانتظروا ما يزيد عن عشرين دقيقة دون حركة، فما كان من د. صالح إلا أن يترجل من سيارته متوجهاً إلى الحاجز، وهناك نزل عدد من الطلبة والعاملين من سياراتهم، وبحركة عفوية بدأ شيء يشبه الاحتجاج أو الاعتصام ضد الحاجز والجنود، فما كان من الجنود إلا أن بدأوا بالتهجم على الطلبة، وقاموا بتكبيد أيدي د. صالح ورموه على وحل جانب الطريق وبدأ الضابط بضربه، وعندها، بدأت مواجهات والقاء حجارة وصراخ. اعتقل د. صالح في سجن رام الله ومن ثم سجن الفارعة. وانتقلت المواجهات من الطريق مقابل مستشفى النجمة إلى داخل بلدة بيرزيت، وبدأ طلبة الجامعة بالتظاهر والاشتباك بالحجارة مع الجنود، ولم يمض وقت طويل حتى قام الضابط باغتيال جواد وصائب برصاص أطلق عليهم من الخلف، بقصد القتل، وبقرار سياسي عبّر عن بداية استخدام سياسية القتل في التعامل مع الحركة الطلابية الفلسطينية. وكانت قصة نقل جثامين الشهداء إلى قطاع غزة تحمل أسمى معاني التضحية والمأساة عبر تحريهم بسيارات. واعتبر هذا اليوم انطلاقة بالشهادة لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، ودخول كوادرها الطلابية إلى معترك النضال الوطني إذ كان جواد وصائب من أبناء الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت³¹¹.

³⁰⁹ "الفصل السادس: كيف تدير جامعة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي" في: عائدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية".

بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010، 54.

³¹⁰ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 - 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 153.

³¹¹ صالح، عبد الجواد. رام الله: جامعة بيرزيت، 22 أيار/ مايو 2023.

" ها هي الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت تقدم أرواح شبابها رخيصة في سبيل الله .. لهم الله .. وإلى جنان الخلد .. هذا جواد أبو سلمية ومنذ أول أمس وهو على موعد مع الشهادة .. قام الليل .. وصام الخميس .. وانطلق من المسجد يهتف بهتاف عز الدين القسام (موتوا شهداء) .. ويتصدى جنود الاحتلال بصدرة. ويستشهد على أرض جامعة بيرزيت وشفتاه لا تفارقهما صيحة المقاتل (الله أكبر) .. وهذا صائب ذهب. التقى الورع الذي لا يكل عن دعوة أهل بيته إلى الالتزام بنهج الله ولا يمل الانتصار لدينه .. تفارقه روحه وشفتاه ترددان (أشهد أن لا إله إلا الله).." ³¹²

الدورة النقابية الأخيرة قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى:

" احنا كانت فترتنا، فترة نشاط جدّي، انتخابات النقابة في فترة من الفترات أبو جهاد تابعها من عمان، أبو جهاد خليل الوزير يعني، لانه صارت مهمة كثير نقابة العاملين." ³¹³

في 10/آذار/1987 عقدت الهيئة العامة لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت انتخابات للهيئة الإدارية واللجان، على أن يتم تأجيل انتخابات لجنة الأساتذة إلى 26/آذار/1987 وذلك لظروف راهنة وامتحانات يمرون بها، وقد فاز مرشحا لجنة الموظفين ولجنة العمال بالتركية، وكان تشكيل اللجان النقابية كالتالي:

لجنة الموظفين: عودة شحادة (منسقاً)، عريب البرغوثي، وليد عبد السلام، عازر بربار، عمر عساف، مُجّد ادريس، روزماري رزينة، حسن دواني. **لجنة العمال:** فؤاد رجب (منسقاً)، عدنان شلبي، بشارة صايح، توفيق البرغوثي، مازن بزير، عمر خليل، هاني حسين، محمود حسن صالح. **لجنة الدستور:** مُجّد عطا (منسقاً)، عمر عساف، فاهوم شلبي، صافي صافي، عفيف حسن، تيسير عاروري، وصفي الكفري، وعلي حسونة. **لجنة الحضنة:** نجوى رزق الله (منسقاً)، هالة ناصر، نهي المصري، أمل حسونة، محمود إبراهيم، خالد النريص، روجر هيكوك. **لجنة النشرة:** عودة شحادة (منسقاً)، صافي صافي، عودة ناصر، هاشم أبو سيدو، جمال طمیزی، مرشد

³¹² بيان الكتلة الإسلامية ينعي الشهداء جواد أبو سلمية وصائب ذهب. في: دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً. رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2012، 171.

³¹³ عطا، مجّد. مدينة البيرة، 5 حزيران/ يونيو 2023.

الجمال، بسام الكعبي، وحيد جبران. **لجنة المرأة: نادية حبش (منسقة)**، ربما بطارسة، سهير عزوني، عريب برغوثي، خديجة عمار، ديانا صايح، عبير عواد، نجوى رزق الله، ميسون فلفل، ديمة عويضة، أيلين كتاب، هيفاء السباسي، مها أبو دحو. **لجنة النشاطات: نجوى رزق الله (منسقة)**، وليد عبد السلام، إصلاح جاد، عودة ناصر، هاشم أبو سيدو، جمال طمیزی، جمال الشيخ، وائل زقوت، عبير عواد، ليث شاهين، ماري قفه، ربما بطارسة، سامي خضر، حامد سالم، عثمان شركس، جيداً ثيودوري، ليلي ضبيب، وحيد جبران³¹⁴.

بعد سبعة سنوات من تأسيس نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة استطاعت النقابة خوض العديد من المواجهات النقابية والسياسية، داخل أسوار الجامعة وخارجها. على صعيد نقابي، كان واضحاً حجم التقدم والمصادقية التي حظيت بها النقابة داخل الجامعة والذي يمكننا ملاحظته من خلال عدد القضايا النقابية والنزاعات التي خاضتها خلال هذه الأعوام والتي بينت مدى أهمية العمل النقابي في تطوير المؤسسة وتطوير الهياكل الإدارية وتحسين شروط العمل، وتقديم رؤى مختلفة في طرق الإدارة والتعليم والتعامل مع الطلبة والأزمات المالية. وهذا انعكس على عدد الفاعلين/ات النقابيين/ات الذين انخرطوا في اللجان التي تعتبر الجسر الواصل ما بين الهيئة الإدارية والهيئة العامة، فنرى في الأعلى أن اللجان تضم أكثر من 60 عضواً وهذا دون لجنة الأساتذة التي كان فيها تامر العيساوي الذي انتخب رئيس الدورة النقابية وعدد من المدرسين والمدرسات. ورغم وجود المدرسات والموظفات في اللجان النقابية لم تستطع أي امرأة من قيادة النقابة حتى هذا التاريخ وحتى وقت متقدم من تاريخ النقابة، لكن مع تأثير للفاعلات في طبيعة الرؤى النقابية عبر وضع مطالب نسائية ونسوية مثل اجازة الأمومة وعطلة وفعاليات الثامن من آذار³¹⁵ هذا التمثيل شبه المعلوم في المناصب القيادية للمرأة رغم فعاليتها على الأرض كان انعكاساً للهيكل الرسمي لمنظمة التحرير التي لم تضم في اللجنة التنفيذية أي امرأة أما عن المجلس الوطني الذي قدر عدد أعضائه في عام 1987 بـ 426 عضواً، لم يكن بينهم سوى 8 نساء فقط، أما عن البعثات التمثيلية أو السفارات فلم يكن هناك سوى بعثة واحدة ترأسها امرأة من أصل 80 بعثة³¹⁶. وعلى صعيد سياسي بدأ العام النقابي 1987 بارتقاء الطالب موسى حنفي في 13 نيسان 1987 شهيداً على أرض الجامعة بعد مسيرة طلابية وهو من مخيم الشাবورة في

³¹⁴ اعلان: نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة – فرع جامعة بيرزيت 1987/03/10.

³¹⁵ كتاب، أيلين. رام الله – القدس (عبر زووم)، 3 أيار/ مايو 2023.

³¹⁶ نهلة السعلي، "الحركة الوطنية الفلسطينية ونظرتها للمرأة". في: "مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية" المنعقد بتاريخ 1990/12/14 في القدس الشريف، رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، 1991، 42.

رفع³¹⁷. كان وبفعل الظروف السياسية التي تمثلت بمركزية دور جامعة بيرزيت في الأرض المحتلة على صعيد تعليمي وسياسي إلى ذوبان الجامعة داخل المجتمع دون حدود واضحة بين داخل الجامعة وخارجها، في العمل النقابي والسياسي وفي مجمل القضايا. إذ كانت الظروف السياسية قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى تفرض على الأطر النقابية وحتى الإدارات في المؤسسات الوطنية مثل جامعة بيرزيت وشركة كهرباء محافظة القدس ومستشفى المقاصد ومؤسسة انعاش الأسرة والبلديات والمجالس المحلية، لعب دور مجتمعي وسياسي إلى جانب المهام الخدمائية³¹⁸.

لم يمضي وقت طويل من تاريخ الدورة النقابية حتى اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في 08/كانون أول/1987 التي أدت بدورها إلى إعادة تعريف ساحة الأرض المحتلة على صعيد سياسي وتنظيمي. انخرطت نقابة العاملين منذ الأيام الأولى للانتفاضة، قامت نقابة العاملين بالدعوة لعقد اجتماع عام في سرية رام الله من أجل الحديث عن مستجدات الأوضاع السياسية ودور النقابة في ذلك، لكن خلال الاجتماع اقتحم جيش العدو سرية رام الله، وقام باعتقال كافة الحاضرين بالاجتماع واقتادوهم إلى المقاطعة في رام الله، وهناك تم التحقيق معهم، وبعد ساعات أفرج عنهم مع بقاء توقيف تامر العيساوي في التحقيق، وهذا ما شكل حالة احتجاج رفض خلالها النقابيين المفرج عنهم من مغادرة المكان من أمام مبنى المقاطعة حتى يتم الافراج عن تامر العيساوي، وبالفعل بعد ساعات تم الافراج عنه. كانت في حينها الموجهات مشتعلة في قطاع غزة ولم تكن منتقلة بشكل شامل إلى الضفة الغربية والقدس، لذلك كانت المبادرات النقابية والوطنية تتمحور حول دعم واستمرار اشتغالها وتشكيل لجان وتقديم معونات وتموين³¹⁹. وخلال شهر قامت السلطات الصهيونية بإغلاق كافة المؤسسات التعليمية بما فيها جامعة بيرزيت التي أغلقت منذ 10/كانون ثاني/1988 حتى 29/نيسان/1992 وهي أطول فترة إغلاق شهدتها جامعة بيرزيت امتدت لأربعة سنوات وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً³²⁰ وخلال تلك الفترة شل العمل النقابي بشكل كامل وتحولت الجهود كافة للعمل الوطني والكفاحي ولم تعود النقابة للعمل النقابي وإجراء الانتخابات حتى العام 1991.

³¹⁷ "الفصل السادس: كيف تدير جامعة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي" في: عايدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010، 54.

³¹⁸ العيساوي، تامر. رام الله، 12 نيسان/ أبريل 2023.

³¹⁹ نفس المصدر، 2023.

³²⁰ تاريخ إغلاق جامعة بيرزيت من قبل الاحتلال الاسرائيلي، موقع جامعة بيرزيت

[history-occupation/closures-under-https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education](https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education)

الانتفاضة الفلسطينية الأولى:

التعليم خلال فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى:

"دفعت الاغلاقات المتكررة منذ بداية الثمانينات لجامعة بيرزيت إلى تشكيل مناهج وطرق تدريس وإدارة سميت بالبدايل الأكاديمية، من أجل مقاومة الإغلاق. حيث كان استخدام المنازل والقاعات المستأجرة خارج حرم الجامعة دور في استمرار العملية التعليمية لكن بطرق بالغة الصعوبة وغير كاملة، إذ لم يكن ممكن حمل أعباء أكثر من مساق أو مساقين لكل عضو من أعضاء الهيئة التدريسية. أذكر أنني درست مساقات في عمارة في شارع القدس في رام الله قريبة من "عُرابي" وفي إحدى المرات استطعنا الدخول إلى الجامعة بشكل سري من أجل استخدام مختبرات كلية العلوم وإجراء الاختبارات المخبرية"³²¹

منذ بداية الانتفاضة الفلسطينية الأولى عملت السلطات الصهيونية على استهداف كافة المؤسسات الشعبية بما فيها المؤسسات التعليمية والنقابية، كجزء من سياسات العقاب الجماعي، ومحاولاتها لإخماد نار الانتفاضة الشعبية المستمرة. تكونت البنية التعليمية في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس عشية الانتفاضة في العام الدراسي 1987 / 1988 من 1595 مدرسة و17 كلية و6 جامعات، تضم 526,659 طالب/ة في مدارس رياض الأطفال والابتدائية والإعدادية والثانوية الحكومية والوكالة والخاصة. و21,443 طالب/ة في الكليات والجامعات. وبلغ عدد العاملين في مؤسسات التعليم العالي 2244 موظفاً وموظفة في الهيئات التدريسية والإدارية³²². واستخدمت السلطات الاستعمارية العديد من الأدوات القمعية ضد البنية التعليمية التي تكثفت خلال سنوات الانتفاضة، كان أهم هذه الأدوات استخدام سياسة الإغلاق للمؤسسات التعليمية التي تعددت من اغلاق جماعي مثل الذي أعلن في 4/شباط/1988 لكافة المدارس حتى إشعار آخر. وإغلاق جزئي لمدارس أو مؤسسات دون أخرى وهذه تعرض لها أكثر من مئة مدرسة خلال العام 1988/1989، أما عن السياسية الثالثة فكانت تأخير افتتاح العام الدراسي أو تقديم انهاءه وأبرز مثال كان العام الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1987/1988 في المدارس الذي بدأ في 23/أيار/1988 وانتهى في 21/تموز/1988. أما عن الشكل الأخير فكان سياسات أغلاق المدارس بسبب أوامر حظر التجول الذي عانت منه مدارس قطاع

³²¹ العيساوي، تامر. رام الله، 18 نيسان/ أبريل 2023.

³²² صلاح الزرو، التعليم في ظل الانتفاضة، الخليل: رابطة الجامعيين مركز الأبحاث، 1989، 15-22.

غزة منذ 9/كانون أول/1987³²³. أما عن السياسة الثانية فكانت استخدام المؤسسات التعليمية كثكنات عسكرية ومراكز اعتقال، وهذه استخدمها جيش العدو مرات عديدة قبل الانتفاضة زادت حدتها بعدها، إذ حتى شهر أيار 1989 تعرضت أكثر من أربعين مؤسسة تعليمية لهذا الإجراء لمدة أقلها أسبوع وأكثرها تحويل مركز خضوري الحكومي في طولكرم لثكنة عسكرية ومركز اعتقال وتوقيف لمدة عام. وأثناء فترة التحويل يقوم الجنود بتكسير المدرسة والشبائيك والمصاييح، والألواح والدروج والأبواب يقومون بحرقها، كما كانوا يكتبون شعارات عنصرية ومعادية للعرب ويقومون بالعبث في المحتويات الإدارية³²⁴. أما عن السياسة الثالثة فكانت تتمثل في سياسة محاصرة المدارس واقتحامها وارتكابها خلال فترة الدوام، وهذه كانت يومية وتعرضت لها عشرات المدارس بالتحديد مدارس القدس مثل: دار الطفل، والفتاة اللاحقة، ودار الأولاد. وخلال الاقتحام كان جنود العدو يقومون بإرهاب الطلبة والعاملين، كما كانوا يقومون بعمليات قتل واعتقال وضرب وإطلاق نار تسفر عن وقوع أسرى وإصابات وشهداء من صفوف العاملين والطلبة، وأثناء اقتحام المدرسة الشرعية الثانوية في الخليل في 16/كانون ثاني/1989 استشهد الطالب رضوان عبد الله أبو صبيح بعد إطلاق النار عليه، كما استشهد الطالب علاء عبد الله عزندس في مدرسة وكالة الغوث في خانيونس في 4/شباط/1989. كما لم تسلم مؤسسات التعليم العالي التي كان يتم اقتحامها بشكل متكرر مثل جمعية أصدقاء جامعة النجاح، والجامعة الإسلامية في غزة التي تم اقتحامها وسرقة تسجيلات الحاسب الألي فيها في 28/شباط/1989، كما تم اقتحام مركز أبحاث رابطة الجامعيين في الخليل 22/أيار/1989. وأستخدمت سياسة اقتحام المدارس بشكل متكرر من قبل المستوطنين³²⁵. كما استهدفت السياسات الصهيونية العاملين في المؤسسات التعليمية بشكل مباشر وبأشكال متعددة، كان أقلها الحسم من رواتب المعلمين الحكوميين وإخراجهم من في إجازات بدون راتب، كما عملت على؛ إنهاء عقود المعلمين الحكوميين، والفصل التعسفي للمعالمين الحكوميين، والإحالة القسرية على التقاعد لهم، كما استهدفت كافة العاملين في قطاعات التعليم في سياسات الاعتقال والسجن والإبعاد والقتل. تعرض خلال فترة الانتفاضة عشرات المعلمين للاعتقال الإداري والأمني والتوقيف والتحقيق، وخلال الشهور العشرة الأولى تعرض عشرين من العاملين في جامعة بيرزيت للاعتقال الإداري والأمني، ومن رابطة الجامعيين في الخليل تعرض أربعة وعشرين شخصاً للاعتقال واثنين من جامعة

³²³ المصدر السابق، 32-34.

³²⁴ المصدر السابق، 37.

³²⁵ المصدر السابق، 40.

بيت لحم. أما عن الإبعاد، فتعرض المحاضر تيسير العاروري من جامعة بيرزيت للإبعاد عام 1988، وعمر عساف عام 1992 وخليل القوقا وحسين غنایم، وعبد العزيز عودة من الجامعة الإسلامية، وسامي الكيلاني من جامعة النجاح. واستشهد خلال الانتفاضة الأستاذ أيوب الشعراوي من الخليل في 26/شباط/1988 وقبله بأيام مُجَّد سليمان فارس من عابود في 21/شباط³²⁶. أما عن الطلبة فتعرضوا للعديد من السياسات ابتداءً من فرض الغرامات، التشويش عن الدراسة، وصولاً للاعتقال والإبعاد والمنع من السفر والقتل، وخلال الانتفاضة اعتقل الآف الطلبة، وخلال السنة الأولى استشهد 126 طالب وطالبة من طلبة مدارس الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس³²⁷، ومن جامعة بيرزيت خلال سنوات الانتفاضة استشهد الطالب عبد الله علاونة 11 / تشرين ثاني / 1990 الذي كان في سجون العدو وأطلق سراحه في 5/تشرين ثاني/1990 واستشهد بعد ستة أيام من تحرره من السجن. كما أُستشهد الطالب إبراهيم قاسم في 25/أيار/1991³²⁸.



صورة من جنازة الشهيد عبد الله علاونة 1990/11/11 الطالب في جامعة بيرزيت في بلدة جبع - جنين³²⁹

³²⁶ المصدر السابق، 47-48.

³²⁷ المصدر السابق 130 – 132.

³²⁸ "الفصل السادس: كيف تدير جامعة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي" في: عائدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010، 54.

³²⁹ المتحف الفلسطيني، مجموعة عبد الله علاونة. https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/23211/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/05/14)

"شهد العام الأول للانتفاضة ثورة كبيرة على الأنماط الاستهلاكية السابقة... ونتيجة لهذا التغير تلاشى قطاع المطاعم في الأرض المحتلة وأخذ قطاع السفر وقطاع التأمين يلفظان أنفاسهما الأخيرة ولم يعد هناك مجالاً للكماليات بمختلف أنواعها... أن شراء المواد غير الضرورية انخفض بنسبة 70-90% حتى آب 1988 مثل مواد التجميل والزينة للنساء ويشمل الانخفاض أيضاً الأطعمة والمشروبات غير الضرورية والأثاث والسجاد والأدوات الكهربائية والثياب الجديدة وتم إغلاق جميع أماكن اللهو وقضاء وقت الفراغ بما في ذلك دور السينما"³³⁰

يمكننا تقسيم الانتفاضة الفلسطينية الأولى إلى ثلاث مراحل من حيث شكل الانتفاض الشعبي والمشاركة النسائية فيها. اتسمت المرحلة الأولى من الانتفاضة وهي أول ثلاثة شهور منها، بالطابع العفوي والتي كانت فترة تعبئة جماهيرية برز دور المرأة في مجابهة قوات العدو والمظاهرات كمكون أساسي من مكونات المجتمع حتى أن العدو تفاجأ بذلك، وكان لغياب الأطر التنظيمية وعدم تشكلها دور في إعطاء المواجهة القيمة الأعلى مع التخلص من القيم الاجتماعية التقليدية وإعادة تعريف المرأة لما هو مقبول وما هو غير مقبول اجتماعياً. أما عن المرحلة الثانية فكانت مرحلة بداية تأسيس وتطوير اللجان الشعبية التي استمرت حتى خريف 1988 والتي امتازت بتعبئة واسعة على الصعيد الاجتماعي بما في ذلك النساء إلا أنها شهدت عودة للنساء إلى الأدوار التقليدية، حيث اقتصر دورها في لجان الأحياء على التعليم والمشاركة في الاقتصاد المنزلي، مع دور أقل على صعيد لجان الحراسة وخلايا الجيش الشعبي. وبعد حظر اللجان الشعبية في تموز 1988 وتوجه الحركة الوطنية والحالة النضالية للبناء التنظيمي السري الذي امتازت فيه المرحلة الثالثة من الانتفاضة، فقدت النساء حيز الممارسة الجماهيرية النضالية، وبدأ يتشكل في هذه المرحلة خطاب نقيض عن المرحلة الأولى والثانية فيما يتعلق في نقد البنى التقليدية ومشاركة النساء في الانتفاضة. إذ تشكلت ثقافة انتفاضية منطلقة من طابع العمل الذي تزامن مع صعود الحركات الإسلامية قامت بفرض برنامج أخلاقي اجتماعي تمثل في إخضاع سلوك المرأة ولباسها إلى رقابة الحركة الوطنية مع تنميط قائم على اعتبار المرأة مستهلكة أساسية للفعاليات والسلع غير الضرورية التي تضر بالانتفاضة، وذلك ما جعل أنماط اللباس ومواد التجميل والاحتفالات والزيارات الاجتماعية وحفلات الخطوبة والأعراس بما في ذلك الحفلات الفلكلورية في جامعة بيرزيت تخضع للرقابة والإلغاء، مع دفع للربط بين لبس الحجاب والواجب الوطني. وقد ساعدت البنى التنظيمية التقليدية والتوجهات الذكورية لدى الحركة

³³⁰ نهلة قورة، "الدور الاجتماعي للمرأة الفلسطينية خلال الانتفاضة". في: "مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية" المنعقد بتاريخ 1990/12/14 في القدس الشريف، رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء، 1991، 101.

الوطنية والاسلامية على إحداث شرح مجتمعي تمثل في اندفاع مراهقين وأطفال في القوى الضاربة على ضرب الحجارة على النساء الذين لا يضعن غطاء الرأس واعتبارهن خارجات عن الصف الوطني³³¹. ورغم إدانة كل من القوى الوطنية الموحدة في بيانها رقم 43 وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" حادثة الاعتداء على فلسطينيات في القدس والخليل وغزة واعتبرت من قام بالاعتداء في صفوف المدسوسين والعملاء الذين تستروا بغطاء الدين لتنفيذ خلافات داخلية وشرح شعبي³³². إلا أن الحوادث شكلت صدمة للنساء وعبرت عن بنية ذكورية تقليدية مهيمنة على العمل النضالي.

الحركة النقابية الفلسطينية في الانتفاضة الفلسطينية الأولى:

تعتبر المرحلة الممتدة منذ 28/آب/1981 وهو اليوم الذي انشق الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية إلى اثنين حتى الانتفاضة الفلسطينية الأولى، مرحلة الانقسام الأفقي والعمودي للحركة النقابية الفلسطينية، إذ من 22 نقابة واتحاد عمالي واحد قبل الانشقاق، أصبح هناك 150 نقابة وثلاث اتحادات عمالية عام 1986 دون أن تعبر هذه الأرقام عن أدوات قياس دقيقة لتطور القواعد التنظيمية بقدر ما كانت أداة استخدام سياسية³³³. وهذا إضافة إلى بنية اجتماعية قائمة على نط إنتاج لا يسمح في أغلب قطاعاته على التنظيم النقابي إذ كان هناك ثلاثين ألف موظف فلسطيني ما بين التعليم والصحة ومهن أخرى في الضفة الغربية وقطاع غزة يعملون في أجهزة الإدارة المدنية التابعة للحاكم العسكري الصهيوني، وقد حرمت السلطات الصهيونية ومنعت وحاربت أي محاولة لبناء تنظيم نقابي للعاملين في القطاع الحكومي³³⁴. وبلغ عدد العمال الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة العاملين في المشاريع الصهيونية عام 1986 94,700 وهناك إضافة إليهم 20 ألف غير مسجلين في مكاتب العمل، أي أن هناك 115 ألف عامل

³³¹ ريماء حمادي، "المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في الانتفاضة: مراجعة نقدية. في: ""مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية" المنعقد بتاريخ 1990/12/14 في القدس الشريف"، رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء، 1991، 69-71.

³³² النداء (43) "نداء الوحدة"، صادر عن منظمة التحرير الفلسطينية / القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، 1989/07/25.

³³³ https://info.wafa.ps/userfiles/server/pdf/bayan_43.pdf (2023/05/20).

³³⁴ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 98-99.

³³⁴ المصدر السابق، 54.

تقريباً³³⁵ وهذا ما يشكل 38% من حجم القوى العاملة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، هذا إضافة إلى كون 20% منهم تحت سن السابعة عشرة أي تحت السن القانوني وبالتحديد خلال سنوات الانتفاضة الأولى³³⁶. والذين في معظمهم يعملون في ظروف عمل صعبة جداً وساعات عمل طويلة تبدأ منذ الفجر ويستمر يوم العمل لأكثر من 12 ساعة في ظروف صعبة جداً وفي مهن متعبة، إضافة إلى ظروف سلطوية قمعية ترفض وجود لجان عمالية، إضافة إلى العديد من الاعتداءات الجسدية العنيفة كالضرب والدعس وإطلاق النار، ولا تسمح للنقابات العمالية الفلسطينية أن تتبنى قضايا العمال في المشاريع الصهيونية، وهذا ما جعل وجودهم في الحركة النقابية لا يتجاوز 1% من قطاع غزة و4% في الضفة الغربية³³⁷. وهذا يعني أن أكثر من ثلث القوى العاملة الفلسطينية كانت محرومة ومنوعة من دخول الحركة النقابية. وفي كثير من الأحيان يكون العمال يعملون داخل مستوطنات وأراض مسروقة من قراهم وهم بذلك يجسدون أقسى أشكال الاغتراب³³⁸.

³³⁵ ربحي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيبال للنشر والتوزيع، 1991، 224.

تم مواجهة العمال به، والتي كلها لم تمنع من تحسير الاقتصاد الصهيوني، وقبل نهاية العام الأول من الانتفاضة الفلسطينية الأولى، أفلس 2850 شركة صهيونية 39% منها في مجال التجارة والخدمات و19% في مجال البناء، وهناك 40 مصنع أغلق أبوابه بالكامل إضافة إلى 200 مصنع مهددون بالإغلاق³⁴².

"في نهاية عام 1989 تم إغلاق 25 نقابة عمالية من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي وإبعاد (7) من قادة الحركة النقابية واعتقال (355) نقابي إدارياً واستشهاد 58 نقابي. ووصلت نسبة العمال في المعتقلين إدارياً إلى 50% من إجمالي المعتقلين و44% من الشهداء في الضفة الغربية، و45% من شهداء قطاع غزة"³⁴³.

وقد أدى التحول في الممارسة السياسية وشراسة السياسات الصهيونية التي نتج عنها إغلاق النقابات العمالية واعتقال الآلاف من العمال ومئات النشطاء العماليين إلى تحول في البنية النقابية إلى بنية حزبية شبه عسكرية فتحوّلت الأطر النقابية والفاعلين فيها إلى العمل في "لجان المقاومة" و"القوى الضاربة" و"اللجان الشعبية" ومجموعات أخرى نشطت في المخيمات مثل "الفهد الأسود" و"النسر الأحمر" و"عشاق الشهادة" و"كتائب الشهيد عز الدين القسام"³⁴⁴.

النقابة تعود: الدورة النقابية الثامنة 1991 – 1992

"لقد بدأت الهيئة الإدارية للنقابة عملها في ظل ظروف موضوعية صعبة اقتصادياً وسياسياً وخاصة بعد العدوان على الشعب العربي العراقي البطل، واختيار المنظومة الاشتراكية التي كانت حليفة لشعبنا وقيادتنا السياسية. وامتازت المرحلة بشدة المؤامرات على شعبنا وقضيتنا الوطنية. ولقد بدأت فترة الهيئة الإدارية باستمرار الإغلاق الطويل للجامعة حتى 92/5/1 حيث تم فتح جزء من الجامعة واستمرار إغلاق كليتي الآداب والتجارة مما زاد في تشتيت الجامعة وزاد من صعوبة اللقاءات النقابية والنشاطات العامة. ولا يزال الحرم القديم مغلقاً"³⁴⁵.

³⁴² المصدر السابق، 205.

³⁴³ ربحي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 100.

³⁴⁴ جمال حويل، معركة مخيم جنين الكبرى 2002: التاريخ الحي، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2022، 67-73.

³⁴⁵ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1991-1992، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 10.

انتُخبت الهيئة الإدارية للدورة النقابية الثامنة في بداية شهر تموز 1991 أثناء فترة إغلاق الجامعة المستمر منذ 10/كانون ثاني/1988. وذلك بعد منافسة بين كتلتين نقابيتين الأولى: "قائمة التجمع النقابي الديمقراطي" التي تضم؛ د. تامر العيساوي، د. يعقوب زيادة، د. سعاد العامري، د. عفيف حسن، حسني زحلان، خديجة عمار، ديانا مهوي، فؤاد رجب، عدنان شلبي. أما الثانية فكانت "قائمة العمل الديمقراطي" وضمت؛ د. فيصل عوض الله، ود. سيمون الأعرج، أيلين كتاب، عماد الشريف، عدلي الشريف، موسى ناصر، أيلين قفة، هاني عودة، محمود الخطيب³⁴⁶. وتكونت الهيئة من: د. فيصل عوض الله (أمين السر)، عدلي الشريف (سكرتير)، كمال حمدان (أمين صندوق)، سمير شحادة (منسق علاقات)، هاني عودة (منسق النشاطات)، وكل من د. تامر العيساوي، د. سيمون الأعرج، حسني زحلان، هاني حسين أعضاءاً في الهيئة الإدارية. حرصت النقابة خلال الدورة النقابية على اتباع الأساليب الديمقراطية وتطويرها عبر استخدام مبدأ التمثيل النسبي، وهذا ما ساعد تمثيل كافة الكتل النقابية في الهيئة الإدارية، مع محاولة التركيز على العمل النقابي وإعطاء جهد أقل للعمل السياسي، وقد امتازت الدورة بتنفيذ واسع للجان النقابية وتمثيل أكبر عدد من العاملين فيها وهذا ما ساعد في تفعيل الهيئة العامة وعقد العديد من الاجتماعات لها. وتشكل خلال هذه الدورة تسعة لجان توزعت كالتالي³⁴⁷:

لجنة الأساتذة: د. فيصل عوض الله (منسق)، د. سيمون الأعرج (منسق)، د. سمير شحادة (منسق)، د. فتحية نصر، د. إلهام أبو غزالة، د. عاهد عبد الخالق، د. أحمد حرب، د. زكي عبد المجيد، د. عبد الكريم أبو خشان، د. رياض المالكي*، د. حسن أبو لبدة*، عزت الغزاوي*، حامد سالم، تيسير حماد. (*لم يتمكنوا من حضور أي اجتماع). **لجنة الموظفين:** حسني زحلان (منسق*)، موسى ناصر (رئيس)، لينا العملي، تيسير عقيلة، جميل أبو سعدة، أمل الجيوسي، أيلين قفة، مثنى عموص، فرنسيس غرفة، عريب البرغوثي. (*بعد نضال نقابي تمكن من التحول إلى عضو هيئة تدريسية). **لجنة العمال:** هاني عودة (منسق)، هاني حسين (منسق)، رجا جبران (رئيس)، عمادة شحادة، مازن بزبز، عبد الله قندس، فواز عبد السلام، محمود عبد اللطيف، محمد شريط، بسام عبد المحسن، مصطفى حسين، عدنان شلبي. **لجنة الدستور*:** علي حسونة، يحيى مضية، موسى ناصر، صافي صافي. (*لم تعمل). **لجنة النشرة:** سرية

³⁴⁶ بطاقات انتخابية، "قائمة التجمع النقابي الديمقراطي" و"قائمة العمل الديمقراطي".

³⁴⁷ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1991-1992، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 4-9.

حسين، وليد عبد السلام، صالح عبد الجواد، جمال طمیزی*، مرشد الجمل*. (*انضموا للجنة لاحقاً، وحرروا نشرة الزيتونة بمساعدة من د. صالح عبد الجواد). **لجنة النشاطات:** هاني عودة (منسق)، وليد عبد السلام، د. مازن الرنتيسي، عدنان شلبي، عودة ناصر.

لجنة المرأة: ربحا بطارسة، غادة البابا، نهي المصري، بادرة عبد الهادي، مها أبو دحو، عفاف حبش*، راما شعبلو*، انتصار سنقرط*، سهر الترتير*. (*انضموا للجنة لاحقاً). **لجنة الإغاثة*:** سريدة حسين، د. مازن الرنتيسي، نهي المصري، عدنان الشلبي. (*لم تعمل).

اللجنة التحضيرية للإسكان*: د. عزيز شوابكة (رئيس)، د. حمدان طه، عماد الشريف، د. سميح العبد، د. عبد الله عبد الله. (*بتعيين من الهيئة الإدارية).

بعد فترة إغلاق طويلة شهدت انقطاع في العمل النقابي وتحول مجمل العمل إلى عمل وطني لدفع استمرار عمل النقابة مع عدم القدرة على الممارسة الديمقراطية في الترشح والانتخابات أو في العمل النقابي في ظل إغلاق الجامعات، بدأت نقابة العاملين في دورتها الثاني في انتخابات في تموز 1991 خلال فترة الإغلاق خارج حرم الجامعة. وتميزت الدورة النقابية بكثرة الاعتداءات العسكرية الصهيونية على الجامعة وطلبتها والعاملين بها. الاعتداءات التي أسفرت عن كوكبة من الشهداء، جمال غانم 22/آذار/1992 الرياضي ولاعب كرة القدم الذي قامت القوات الخاصة الصهيونية بإعدامه في ملعب كرة قدم في مدينة طولكرم، والطالب حازم عيد الذي استشهد في 9/تموز/1992.³⁴⁸ هذا إضافة إلى أوامر إبعاد طالت عضو في الهيئة الإدارية للنقابة عمر عساف صافي، ومن ثم حملة اعتقالات شملت خمسة من العاملين في الجامعة، من بينهم عضو الهيئة الإدارية السابق محمد عطا عقيل، وفرض نظام منع التجول الشامل على مدينتي رام الله والبيرة عدة مرات كان أطولها لمدة 15 يوماً متواصلة. وعلى مستوى نقابي، فقد تميزت هذه الدورة بتدري ظروف العاملين حد الاختناق الاقتصادي وقد وصف التقرير الختامي بأن العاملين شعروا بحالة استياء كبير من الإدارة وممارساتها في المماطلة في إعطاء العاملين حقوقهم واستمرار الأزمة المالية وتفاقمها لمدة تزيد عن ستة سنوات وهذا ما جعل العديد من الكفاءات العلمية لهجرة الجامعة.³⁴⁹

³⁴⁸ "الفصل السادس: كيف تدير جامعة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي" في: عابدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010، 54.

³⁴⁹ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1991-1992، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 11.

استطاعت النقابة خلال الدورة النقابية تحقيق عدد من الانجازات النقابية والأنشطة والتي كان أهمها: إنجاز دفع الإدارة إلى الالتزام باتفاقية الكادر الموحد التي وقعت مع مجلس التعليم العالي، تثبيت عضوية أمين صندوق النقابة في لجنة التأمين الصحي، انتخاب لجنة للإشراف على صندوق التوفير، حل العديد من القضايا الفردية مثل إعادة أحد أعضاء الهيئة التدريسية في معهد الآثار الفلسطيني الذي أنهت الإدارة عقده ودفع الإدارة لتصنيف 15 موظفاً. تصدى لجنة الأساتذة لقرار مجلس الجامعة تعديل بعض أنظمة وقوانين الهيئة التدريسية والمطالبة بعقود طويلة الأمد. استجابة الإدارة لطلب النقابة لتوفير ملابس عمل للعمال. تقديم مساعدات مالية للعمال الذين يمرون بازمات أو ظروف خاصة. والحصول على مقر للنقابة في بلدة بيرزيت خلال فترة إغلاق الجامعة، ومن ثم نقل مقر النقابة إلى غرفة 150 من مبنى كلية العلوم وتزويده بهاتف. أما عن طبيعة الأنشطة التي تم تنفيذها خلال العام فكانت القيام بحملة اعلامية لاعادة فتح الجامعة تضمنت إرسال قرابة ألف نداء إلى المؤسسات العالمية الأكاديمية والانسانية بعدة لغات. اصدار مذكرات وبيانات مشتركة في الصحف المحلية مع نقابات العاملين في الجامعات والمعاهد العليا بخصوص حقوق العاملين، إصدار نشرة الزيتونة في تموز 1992. وقد يكون المؤتمر الأكاديمي الأول الذي تنظمه النقابة 12-14/ تشرين أول/ 1992 بعنوان "نحو تفعيل العلاقة بين الجامعة والمجتمع : ملخصات الأبحاث : المؤتمر الأكاديمي الفلسطيني 1992 لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت" من أكثر الإنجازات نوعية، وذلك على صعيد طبيعة النشاط وطبيعة عناوين المطروحة والمشاركات الأكاديمية والتربوية والأدبية والشعرية فيه³⁵⁰. تطوير العلاقة مع مجلس الأمناء والإدارة شملت لقاءات طويلة أحد هذه اللقاءات كانت مع رئيس الجامعة المبعد د. حنا ناصر وأمين سر النقابة د. فيصل عوض الله، ومنسق العلاقات العامة د. سمير شحادة عقد في عمان بناءً على طلب رئيس الجامعة. وهذا عملت النقابة على تطوير العلاقة مع نقابات الجامعات والمعاهد الفلسطينية فيما يتعلق في حل الأزمة المالية وتشكيل وفد ممثل عن نقابات الجامعات للسفر إلى عمان في آب 1992 من أجل حل الأزمة المالية³⁵¹.

اتفاقية الكادر:

³⁵⁰ نشرت مخرجات المؤتمر في كتيب يمكنكم الاطلاع عليه في مكتبة جامعة بيرزيت بعنوان " رشيد نضال صبري، نحو تفعيل العلاقة بين الجامعة والمجتمع : ملخصات الأبحاث : المؤتمر الأكاديمي الفلسطيني 1992 لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت ، فلسطين".

³⁵¹ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1991-1992، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 13-20.

عبرت النقابة خلال العام الدراسي عن أزمة حقيقية متعلقة في الأوضاع المعيشية الخائفة التي يعاني منها العاملين في جامعة بيرزيت، وعبرت النقابة أن الأزمة بدأت جذورها منذ عام 1984 عندما رفضت الإدارة دفع علاوة غلاء المعيشة رغم الزيادة الكبيرة في تكلفة المعيشة والأسعار. وفيما بعد وفي صيف 1986 رأت الإدارة في خصم 15% من رواتب العاملين طريقة من أجل حل الأزمة المالية التي تعاني منها الجامعة، والتي اعتبرت في حينها خطوة مجحفة خاض العاملين تعبيراً عن رفضها إضراب استمر ثلاثة أشهر دون الخروج باتفاق ملزم للإدارة بدفع الـ 15%. ومع استمرار تآكل رواتب الموظفين تعهدت الإدارة أن تقوم بتطبيق الكادر الموحد بأثر رجعي من تاريخ 1/ تشرين أول/ 1990 في حال تم الاتفاق عليه في مجلس التعليم العالي، ولكن حتى بعد الاتفاق عليه داخل مجلس التعليم لم تقم الإدارة بتطبيق القرار³⁵². وفي 7/ تشرين أول/ 1991 عقدت نقابات الجامعات الفلسطينية (بيرزيت، النجاح الوطنية، بيت لحم، الخليل، الكلية العربية للمهن الطبية/ جامعة القدس، كلية العلوم والتكنولوجيا/ جامعة القدس، الكلية الفنية الهندسية/ الخليل) أعتصاماً احتجاجياً في مقر مجلس التعليم العالي في البيرة، وذلك من أجل توزيع عقود على العاملين وتطبيق صرف الرواتب بناءً على الكادر الموحد، وأن يكون التطبيق كحد أدنى منذ بداية العام التعاقدية الحالي³⁵³.

أقر مجلس التعليم العالي الكادر الموحد في حزيران 1991، إلا أن الإدارة ومجلس الأمناء في جامعة بيرزيت ماطلوا في تطبيقه، وبعد إعلان النقابة نزاع عمل، خاضت فيه النقابة الإضراب الجزئي والاعتصامات في مكاتب الإدارة واستخدام الصحافة، نجحت في دفع مجلس أمناء جامعة بيرزيت لإقراره في جلسته المنعقدة في 7/ تشرين ثاني/ 1991. وتم تنفيذه بأثر رجعي منذ 1/ تشرين أول/ 1991. مع تأجيل للـ 15% التي تم خصمها عام 1986 دون اعتراض من قبل النقابة حرصاً على مصلحة الجامعة. لكن فيما بعد تبين أن الأزمة التي تعصف في جامعة بيرزيت على المستوى المالي ليست أزمة اتفاقيات، بقدر ما كانت أزمة مالية وإدارية، إذ وبعد تطبيق الكادر بدأت ظاهرة الطواير لدفع الرواتب وتجزئتها ودفعها على مراحل، ووصلت نسبة الخصم في شباط 1992 20% من الراتب إضافة إلى الـ 15%³⁵⁴. رأت نقابة العاملين في إجراءات مجلس الأمناء والإدارة أنها إجراءات تفاقم الأزمة، وأن الجامعة تعيش واحدة من أزماتها المالية والإدارية العميقة، حتى على المستوى الإداري كان هناك عدد من الشواغر الإدارية المهمة (عميد شؤون الطلبة، مدير

³⁵² رسالة مفتوحة إلى مجلس أمناء جامعة بيرزيت، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 1 تشرين أول 1991

³⁵³ بيان صادر عن نقابات العاملين في الجامعات والمعاهد العليا الفلسطينية، تشرين أول 1991.

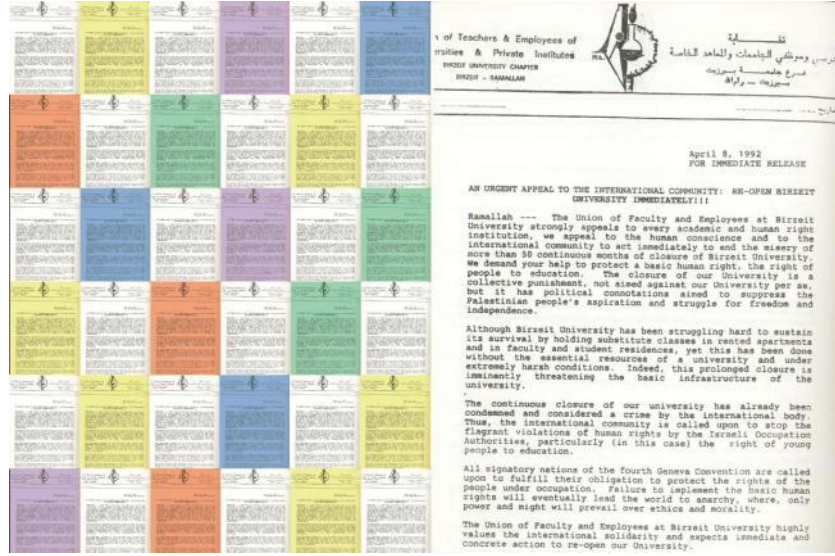
³⁵⁴ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1991-1992، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 13-14.

المكتبة، مدير التسجيل والقبول، نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية) التي لم تقم الإدارة بسد الشواغر، وعلى أثر ذلك رأت النقابة أن هذا التقصير الإداري والمالي يضع الجامعة أمام تحديات، وطالبت مجلس الأمناء والإدارة بتحمل المسؤولية أو تقديم استقالات جماعية³⁵⁵. وهذا كان قد حصل إلى جانب عدد كبير من القضايا النقابية العامة والفردية التي تخص فئات محددة حيث نشأ في المكتب الهندسي ضرورة لتصنيف المهندسين والفنيين وإعطائهم علاوات على الراتب الأساسي "ومعالجة قضية السيد أبو عطا (المواسرجي)". وفي المكتبة تطلب تقديم علاوات للسكرتيرات والموظفات ومنح الترقية للسيدة أمل جيوسي. وفي منازل الطالبات، تشكلت مطالب نقابية متعلقة في مشرفات منازل الطالبات، اللواتي يتحملن أعباء العمل الإضافي والنوم واعتباره (Over Time)، وكذلك نشأت مشاكل في كلية الآداب متعلقة في حجب علاوة عن السكرتيرة فائزة المالكي، ورأت النقابة أن هذا الاجراء تعسف في حقها. وأيضاً طالبت النقابة باطلاع الموظفين على التقييم الذاتي الذي يقوم به المسؤول المباشر وعدم اعتباره سري من أجل معرفة مواضع القوة والضعف لدى الموظف/ة³⁵⁶.

ولكن وعكس المتوقع لم تؤدي الحالة الصعبة التي يعاني منها العاملون والتصعيد النقابي الذي اتخذوه بدعوتهم مجلس الأمناء والإدارة الاستقالة من مناصبهم، واستمرت سوء التعامل وعدم الوفاء بدفع كامل الرواتب حتى مع بداية العام الدراسي الجديد 1992 واعتماد الكادر الموحد بشكل نهائي داخل عقود العمل في السنة التعاقدية الجديدة. وفي أيلول استمرت النقابة بخطواتها التصعيدية عبر البيانات والاجتماعات وعقد الإضرابات الجزئية من أجل دفع المستحقات المالية المترتبة على الجامعة، وإضافة نسبة غلاء المعيشة السنوية³⁵⁷. واعتبر يوم الاثنين 28/أيلول/1992 يوم تعليق دوام من الساعة الثامنة صباحاً مع التواجد من أجل عقد اجتماع للهيئة العامة في قاعة الشهيد كمال ناصر رفضاً للمماطلة واللامبالاة في تعاطي الإدارة مع الأزمة³⁵⁸. ومع ذلك لم يسفر التصعيد عن حل جذري للأزمة وسنجد أن المطالب بتطبيق الكادر الموحد من 1/تشرين أول/1991 على رأس أولويات البرامج الانتخابية للدورة التاسعة.

³⁵⁵ بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 17 آذار 1992.
³⁵⁶ "مسائل وقضايا نقابية متعلقة ببعض الموظفين في الجامعة"، رسالة إلى: نائب الرئيس. من: لجنة الموظفين/ نقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1992/6/2. (نسخة: الهيئة الإدارية لنقابة العاملين) (نسخة: مجلس التعليم العالي).

³⁵⁷ بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 1992/9/19.
³⁵⁸ نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، الهيئة الإدارية 1992/9/26.



نداء عاجل إلى المجتمع الدولي: إعادة فتح جامعة بيرزيت على الفور (1992/4/8).

AN URGENT APPEAL TO THE INTERNATIONAL COMMUNITY: RE-OPEN BIRZEIT UNIVERSITY IMMEDIATELY!!! (1992/4/8).

الدورة النقابية التاسعة: كانون أول 1992 – كانون ثاني 1994

"لقد كانت الفترة النقابية الحالية (كانون أول 92 حتى كانون ثاني 94) قاسية على النقابة والعاملين في الجامعة، فقد فقدنا زميلنا جمال الشيخ رحمه الله أحد الأعضاء النشيطين في النقابة منذ فترة طويلة. واستشهد نجل الزميل عزت الغزاوي "رامي" الذي اغتالته قوات الاحتلال المجرمة خلال وجوده داخل أسوار مدرسته، واستشهدت أيضاً زوجة عضو الهيئة الإدارية السابقة للنقابة الدكتور سمير شحادة "ام نزار"³⁵⁹ التي استشهدت أثر تعرضها للضرب من قبل سجانة اسرائيلية حاكمة أثناء زيارة ابنها البطل نزار التميمي في المحكمة العسكرية في رام الله. وبسبب عدم صدور مجلة الزيتونة لهذا العام، تشتغل النقابة صفحات التقرير السنوي لتتقدم إلى ذوي الشهداء جمال ورامي وأم نزار وإلى كل العاملين الذين فقدوا أعزاء لهم خلال الفترة النقابية الحالية بأحر التعازي ونطلب من الله الرحمة لهم جميعاً"³⁶⁰

³⁵⁹ الشاهدة باسمه التميمي 6/كانون ثاني/1993 أم نزار التميمي الذي كان قد اعتقل في شهر أيلول 1993 بتهمة قتل جندي صهيوني، وأثناء المحكمة، حاولت أمه "باسمة التميمي" الاقتراب منه، فقامت مجندة صهيونية بضربها بالبندقية على رأسها فسقطت أرضاً وارطم رأسها بدرجة حديدي وهذا ما أحدث نزيف أودى بحياتها شهيدة بعد غيبوبة. وأبناها نزار التميمي تحرر في صفقة وفاء الأحرار عام 2011 وتزوج الأسيرة المحررة خريجة الصحافة والإعلام من جامعة بيرزيت أحلام التميمي صاحبة أكبر حكم تحصل عليه امرأة أسيرة في تاريخ القضية الفلسطينية (16 مؤبد).
³⁶⁰ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1992-1993، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 6.

استقالت الهيئة الإدارية للدورة النقابية الثامنة في 4/تشرين ثاني/1992، وأعلن فتح باب الترشيح لانتخابات الهيئة الإدارية للدورة النقابية التاسعة في السادس والعشرين من نفس الشهر. يكون الترشيح على شكل قوائم انتخابية يتم تسليمها لعللي حسونة في عمادة شؤون الطلبة، على أن تحتوي القوائم على أقل من أربعة مرشحين عن فئة الأساتذة، وثلاث مرشحين عن فئة الموظفين، ومرشحين اثنين عن فئة العمال، وترتب القائمة حسب الأولوية بالفوز. وتعتمد شروط الترشيح أن يكون المرشح قد أمضى سنة كاملة في عضوية النقابة، وأن يكون مستوفياً للالتزامات المادية والأدبية، وأن يكون مستعداً للعمل التطوعي وعمره لا يقل عن واحد وعشرين سنة. أما عن شروط الانتخاب فاستلزمت أن يكون قد أمضى على عضويته في النقابة شهر، وأن يكون مسدداً اشتراكاته السنوية. وحدد يوم الاقتراع في 7/كانون أول/1992 بعد الإعلان عن القوائم التي استوفت الشروط بخمسة أيام³⁶¹.

تسلمت الهيئة الإدارية مهامها وانتخب كل من: د. فيصل عوض الله (أمين السر)، وعدلي الشريف (سكرتير)، ومُجد ادريس (أمين صندوق)، د. ونيل زيادة (منسق العلاقات الخارجية ومنسق لجنة الدستور)، د. زكي عبد المجيد (منسق لجنة النشاطات)، مازن بدرا (منسق لجنة الأساتذة)، عريب البرغوثي (منسق لجنة الموظفين ولجنة المرأة)، محمود قدومي (أبو اللطف) منسق لجنة العمال، ومازن بيزز (منسق لجنة الضمان الاجتماعي) وخلال الدورة النقابية قد اعتقل د. نبيل زيادة لمدة شهر. وقد استقالت من الجامعة عريب البرغوثي وحلت محلها حسب نظام الانتخابات المرشحة التالية في قائمتها آلن قفة³⁶². أما عن اللجان قد أعلن في التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني أسماء اللجان التي ستفتح أمام الموظفين للانضمام لها عبر تسجيل أسمائهم عند السيدة عريب البرغوثي (المكتبة)، د. مازن بدره (كلية التجارة والاقتصاد)، السيد محمود أبو اللطف (مطبخ الحرم القديم)، السيد مازن بيزز (المكتب الهندسي قسم الصيانة)³⁶³.

خلال فترة الانتخابات النقابية تنافست كتلتان نقابيتان الأولى تحمل إسم "قائمة العمل الديمقراطي" وهي قائمة يسارية، والثانية باسم "الكتلة الوطنية النقابية". حملت البرامج الانتخابية تعمق وتوسع كبير في القضايا النقابية الداخلية في الجامعة مع إعطاء أهمية أقل للعمل السياسي والمطالب السياسية داخل بنود الرؤية النقابية، ولم يذكر الملف السياسي سوى في المقدمة. وقد عبرت البرامج عن حالة

³⁶¹ إعلان، اللجنة التحضيرية لانتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1993/29، 1992/11/26.
³⁶² التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1992-1993، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 3.
³⁶³ إعلان، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 1992/12/29.

من التعمق على صعيد نقابي مع شكل من أشكال اليأس في الخطاب السياسي، أو حتى دعم خيارات مهادنة وحلول استسلامية فنرى في مقدمة البرنامج الانتخابي لـ"الكتلة الوطنية النقابية" رؤيتها السياسية تتمحور حول التالي:

"وعليه فأنتنا ندين محاولات السلطات الإسرائيلية لعرقلة مفاوضات السلام بطروحات غير مقبولة وبعيدة عن الواقع الذي أقرته الشرعية الدولية في قراراتها 242 و338. وندعو السلطات الاسرائيلية للدخول في مفاوضات جادة مع وفدنا، وفد منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني".³⁶⁴

وهذا ما يوضح طبيعة تحولات التي أدت إلى تسرب خطاب الهزيمة للرؤى السياسية في برنامج الكتلة الوطنية الديمقراطية. وهذا ما لا نجده ولا نجد نقيضه بمعنى رفض الخطاب التسويي والاستسلامي في برنامج "قائمة العمل الديمقراطي" التي اكتفت في برنامجها السياسي بالتمسك في "الوحدة الوطنية المستندة على الثوابت الوطنية".³⁶⁵ وبذلك عبرت البرامج السياسية في تلك الفترة عن بداية التمهيد للقبول بالحلول السياسية الآتية من مخرجات العملية الاستسلامية التي قادتها منظمة التحرير الفلسطينية في مدريد وأوسلو.

الانجازات النقابية وأنشطتها:

استطاعت النقابة خلال الدورة النقابية التاسعة الاستمرار في تكريس نهج العمل الديمقراطي من خلال التأكيد على نظام التمثيل النسبي من أجل تمثيل كافة الكتل النقابية المتنافسة في الهيئة الإدارية. وعلى صعيد نقابي استطاعت خلال هذه الدورة أن تحقق انتظام دفع رواتب العاملين في موعدها ومن دون تجزئة مع بداية العام الدراسي 1993/1994. كما استطاعت تحقيق انجازات على مستوى غلاء المعيشة ونظراً لتدني القيمة الشرائية لرواتب الموظفين مع عدم وجود علاوة غلاء للمعيشة رأت النقابة أن الموظفين بحاجة لإقرار علاوة غلاء معيشة بنسبة 200% حتى تعود رواتبهم كما كانت قيمتها الشرائية في عام 1984. ولكن رأت نقابات الجامعات أن نسبة 12% مناسب عن العام 1993/1994 وطالبت إدارات الجامعات بتطبيق هذه النسبة. لكن إدارة جامعة بيرزيت أقرت 4.5% نسبة غلاء معيشة ومن ثم تراجعت إلى 2% وذلك ما أثار احتجاج نقابي وفي نفس الوقت اعتبر انجاز نقابي في اقرار غلاء المعيشة واحتسابه كل بداية عام دراسي. واستطاعت النقابة خلال هذا العام رفع عدد أيام الإجازة السنوية المدموجة إلى 24 يوم إجازة للموظفين/ات بعد أن كانت 20 يوم. مع اضافة 5 أيام للدرجة السادسة فتصبح 29 يوم، والدرجة الثالثة وحتى الخامسة 34 يوماً

³⁶⁴ البرنامج الانتخابي، الكتلة الوطنية النقابية، 1992/12/3.
³⁶⁵ البرنامج الانتخابي لقائمة العمل الديمقراطي، 1992/11/30.

والدرجتين الأولى والثاني 38 يوم إجازة سنوية ومراضية. وأيضاً تم العمل على تمديد إجازة الأمومة أربع اسابيع اضافية بنصف الراتب، مع بقاء مطلب تمديد الإجازة إلى ثلاث شهور براتب كامل. وعلى صعيد القضايا الفردية استطاعت النقابة حل عشرات القضايا الفردية مثل التصنيف وعلاوات الاستحقاق. كما تم تبني مطلب النقابة في اطلاع العاملين على التقييم الذاتي. وقد أعلنت النقابة إضراب من أجل تقليص ساعات العمل من 44 ساعة أسبوعية حتى 40 ساعة. كما بدأ في هذا العام العمل على صندوق التوفير بإدارة مشتركة بين الإدارة والنقابة، واستطاعت انتزاع تمثيل رسمي في لجنة التأمين الصحي. ورفع سقف التأمين إلى 2000 دينار، ورفع نسبة مساهمة الجامعة إلى 20,000 دينار أردني، وأخيراً استطاعت النقابة إعادة فتح كافتيريا العلوم الخاصة بعاملين الجامعة كما قامت النقابة بالعمل على مخيمها الصيفي الأول الذي ضم 28 طفلاً من أطفال العاملين والذي أشرفت عليه عريب البرغوثي وعدي الشريف ومُجّد ادريس³⁶⁶. وعلى صعيد الإدارة ومجلس الأمناء:

"رحبت النقابة بعودة رئيس الجامعة الدكتور حنا ناصر إلى وطنه بعد 18 عاماً من الإبعاد المجحف وعمدت النقابة أسلوب الحوار الإيجابي الذي يخدم الجامعة بشكل عام وأكدت لرئيس الجامعة أن استمرار وتطوير الجامعة يعتمد بشكل أساسي على مدى شعور العاملين بالأمن المعيشي والوظيفي مما يعزز انتماءهم وعطاءهم لجامعتهم، وكذلك رحبت النقابة بالأستاذ إبراهيم أبو لغد وتسلمه منصب نائب رئيس الجامعة والقائم بأعمال نائب رئيس الشؤون الأكاديمية واعتبرت النقابة وجود الدكتور أبو لغد في إدارة الجامعة مكسب لجامعة بيرزيت لما عرف عنه من تميز أكاديمي وإداري ولمواقفه الوطنية الحريصة وكذلك رحبت النقابة بالدكتور مُجّد صرصور نائب رئيس للشؤون الإدارية والمالية وكافة أعضاء مجلس الجامعة الجدد"³⁶⁷.

وعلى صعيد نقابات الجامعات الفلسطينية، عملت النقابة بشكل مشترك في موضوع الرواتب وغلاء المعيشة علماً أن هناك عاملين في جامعات فلسطينية توقفت رواتبهم لأكثر من عام بسبب الأزمة المالية التي تمر بها الجامعات. كما حرصت النقابة على علاقتها مع مجلس طلبة جامعة بيرزيت من خلال استمرار العلاقة والتنسيق من أجل عدم رفع أفساط الطلبة وعدم حرمان أي طالبة أو طالب من

³⁶⁶ التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1992-1993، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 7-12.
³⁶⁷ المصدر السابق، 14.

التعليم بسبب محدودية إمكانياته المالية³⁶⁸. وأخيراً قدمت النقابة في ملحق تقريرها الختامي في الدورة النقابية التاسعة مقترحاً من لجنة الدستور لتطوير نظام الانتخابات المتبع لانتخاب أعضاء الهيئة الإدارية.

³⁶⁸ المصدر السابق، 15-16.

الفصل الرابع: نقابة العاملين في جامعة بيرزيت بعد نهاية التاريخ

توقيع قيادة منظمة التحرير اتفاقية استسلام:

"إننا لسنا ضد السلام، لأن السلام هو الله؛ لكنه السلام الذي يأتي لي بأرضي ووطني وحقي، أما السلام الذي يفقدني أرضي وبيتي وحقي ومقدساتي فهذا ليس سلاماً وإنما استسلاماً"

الشيخ أحمد ياسين³⁶⁹

"في البدء نحن نرى أن هذه الخطوة من أخطر الخطوات التي اتخذتها مجموعة فلسطينية منذ العام 1917 حتى الآن.. أنها أخطر خطوة على مدى تاريخ الشعب الفلسطيني وجهاده في سبيل التحرير. باختصار نحن نرى أن هذه الخطوة هي أول تفريط عملي واضح في حقوق الأمة العربية والإسلامية والشعب الفلسطيني في مكان هام وخطير ومقدس بالنسبة إلينا وهو فلسطين [...] الاتفاق "الاسرائيلي" الفلسطيني الذي وقع مؤخراً في واشنطن، نحن نعتبره اتفاق تحالف بين العدو الصهيوني وفئة قليلة من الشعب الفلسطيني، ضد الأمة العربية والإسلامية، ضد المنطقة، لإعادة صياغتها من جديد، على أساس أن يكون هذا الكيان الصهيوني الغريب جزءاً مركزياً ومهيمناً فيها."³⁷⁰

"في بدايات الترويج للاتفاقية، القيادة الفلسطينية العائدة أبو عمار وطاقم السلطة، في غزة واريحا، وعدوا في اطلاق سراح الأسرى والأسيرات، وكان أصعب وأقسى ما في السجون ان داخل الزنازين تغير، أصبحنا فجأة مع وضد أوصلو، وهاي حقيقة واقعة. إضافة إلى أنه حتى المعارضين لأوصلو من التنظيمات الأخرى جبهة شعبية وحماس وقعوا في حالة نفسية صعبة جداً ما بين الأمل كأسير وحالة انسانية تناضل من أجل الحرية، وما بين رفض لنهج التسوية وعدم ادراك لمستقبل معارضين الاتفاق إذا كان سيشملهم الافراج. ولكن لم يمضي كثيراً من الوقت حتى اتضحت زيف المرحلة وزيف الشعارات الخادعة، فالأسرى مجرد ملحق "النوايا الحسنة في أوصلو" وليسوا جزءاً من الاتفاقية، نحن من ملاحق الاتفاقية تحت بند "النوايا الحسنة" وطلب من أسرى

³⁶⁹ عقل صلاح، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992 – 2012. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، 123.
³⁷⁰ فتحي الشقاقي، رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1997، 839 - 844.

وأسيرات توقيع وثيقة نبد ارهاب! . قاسية جداً تلك المرحلة وما خلفته من انقسام حاد وهي مرحلة تيه في تاريخ الحركة الأسيرة من 1992 إلى 1995 ثلاث سنوات من الترقب، والتنظيمات اللي تأملت، ضبوا أغراضهم وتوقف عندهم البرنامج التثقيفي والانضباط اليومي، والجلسات، بالمقابل في تنظيمات استمرت وكأنه لم يكن شيء"³⁷¹.

وقع إعلان استسلام قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في الثالث عشر من أيلول عام 1993 بعد تفاهات جرت في مدينة أوسلو النرويجية، ولم يكن غريباً على هذه القيادة الذهاب إلى خيار الاستسلام، فقد تجمع عدد كبير من الهزائم العسكرية والسياسية والانحرافات الأيديولوجية والقرارات الخاطئة التي جعلت من قيادة منظمة التحرير منسلخة تماماً عن الثورة الفلسطينية وعن الشعب الفلسطيني. فهي بعد انتكاستها العسكرية في بيروت أسقطت امكانية المواجهة العسكرية للمنظومة الاستعمارية. ووفرت السلاح لقتال المنشقين من حركة فتح من تنظيم فتح الانتفاضة وغيره في حرب مخيمات لبنان، وأصبحت ممثلة لتيار التسوية العربي بعد زيارة أبو عمار للسادات وعمل الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني في الأردن عام 1984 والتي قاطعها معظم فصائل المنظمة. ووصولاً لمباركتها مفاوضات مدريد وواشنطن التي سبقت استسلامهم باثنين وعشرين شهراً³⁷². وللأسف اعتبرت اسرائيل نفسها في مفاوضات مدريد أنها تفاوض جامعة بيرزيت وذلك لكون الوفد يضم عدداً من أساتذة وخريجي جامعة بيرزيت، منهم: نبيل قسيس نائب رئيس الوفد، وحنان عشاوي الناطقة باسم الوفد، ومُجد اشتية عضواً فيه، وألبرت اغازريان أحد الناطقين الإعلاميين بأسمه³⁷³.

"يسقط البطل ويرتع الأوغاد، إنه البطل الاستثنائي في الزمن الاستثنائي!"

من كلمات خريج جامعة بيرزيت الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي³⁷⁴ في رثاء الفدائي العظيم عباس الموسوي³⁷⁵.
لم يمضي وقت طويل على إعلان التسوية حتى أعلن طلبة وخريجي جامعة بيرزيت موقفهم الواضح من مشروع التسوية، الذي فعلياً لا يعبر إلا عن نخبة ضيقة داخل الشعب الفلسطيني. وفي شتى المبادرات الفردية والشعبية والمنظمة عبّر طلبة جامعة بيرزيت كجزء من الشعب العربي الفلسطيني عن رفضهم للاستسلام. بداية نفذ الشهيد عماد كلاب الطالب في جامعة بيرزيت والمنتمي للجنح

³⁷¹ رلى، أبو دحو. جامعة بيرزيت، 8 حزيران/ يونيو 2023.

³⁷² عقل صلاح، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992 – 2012. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، 119.

³⁷³ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 185.

³⁷⁴ استشهد في 26/ تشرين أول/ 1995 في عملية اغتيال في مالطا.

³⁷⁵ فتحي الشقاقي، رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1997، 1580.

العسكري لحركة الجهاد الإسلامي سرايا القدس عملية طعن في التلة الفرنسية في القدس في تاريخ 6/ كانون ثاني/ 1994³⁷⁶. وبعدها بأشهر قام القائد البطل الطالب في كلية الآداب عبد المنعم أبو حميد (شقيق الشهيد ناصر أبو حميد) برفقة خلية قسامية، بعمل كمين لضابط في جهاز الشاباك واغتياله في مدينة رام الله، وعلى أثرها أصبح مطارداً وتم اغتياله في 31/أيار/ 1994 في بلدة الرام³⁷⁷. أما عن الطالب محمد أبو شقرة الذي لم تستطع منه اليد الصهيونية في أقبية التحقيق، فتم اغتياله في النقب 7/تشرين أول/ 1995³⁷⁸.

كما شهدت هذه الفترة على المستوى الشعبي الطلابي بشكل عام وعلى مستوى بيرزيت بشكل خاص بداية تأسيس العمل العسكري المسلح والعمليات الاستشهادية التي تقودها حركة حماس والجهاد الإسلامي والتي عبرت عن بداية ولادة مشروع فلسطيني جديد نقض لمشروع التسوية والاستسلام. وقد شكل الشهيد يحيى عياش الطالب في كلية الهندسة في جامعة بيرزيت الذي استشهد في 5/كانون ثاني/ 1996 العلامة الفارق في التاريخ الفلسطيني في تأسيس الخلايا العسكرية وفي خلق بني انتاج أدوات قتال محلية وشعبية من قنابل وعبوات وأحزمة ناسفة، أسست فعلياً لعهد صواريخ المقاومة اليوم. هذا إلى جانب ابداع على المستوى السري والتنظيمي الذي استمر بعد استشهاد وضم عشرات الطلبة الشهداء، فمن أبناء الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح لوحدها نفذ أربعة عشر طالب عمليات استشهادية، إضافة إلى 21 طالب استشهدوا في عمليات إطلاق نار واشتباكات مسلحة، إضافة إلى عشرات الأسرى الطلبة الذين حكموا مؤبدات مثل محمود شريط وأحلام التميمي³⁷⁹. وعدد كبير من الشهداء الذين ارتقوا في مواجهات ومقاومة شعبية مثل الطالب في جامعة بيرزيت الشهيد ياسر عبر الغني الذي استشهد في هبة الأقصى في 24/شباط/ 1997. وفي فعاليات يوم الأرض من نفس العام استشهد الطالب عبد الله صلاح في 29/آذار/ 1997 بعد مسيرة احتجاجية ضد الاستيطان على حاجز المعلوفية(البيرة - شارع القدس قريب من غراي)³⁸⁰. أما عن الطالب خليل الشريف فبعد أن كان منسقاً لحركة الشبيبة الطلابية عام 1992 انتسب إلى كتائب القسام كردة فعل على توقيع اتفاقيات التسوية، وفي 4/أيلول/ 1997 استشهد برفقة يوسف شولي وبشار

³⁷⁶ "الشهيد المجاهد" عماد عبد الوهاب كلاب: "عشق الشهادة منذ صغره"، موقع سرايا القدس. <https://saraya.ps/post/1225>

³⁷⁷ "الشهيد القسامي/ عبد المنعم أبو حميد (أبو معاذ) صائد الشاباك"، موقع كتائب القسام.

<https://www.alqassam.ps/arabic/martyrs/details/12>

³⁷⁸ "نجم جديد يتلألأ في سماء جامعة بيرزيت، بيان صادر عن نقابة العاملين ومجلس الطلبة في جامعة بيرزيت، 9/10/1995.

³⁷⁹ دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً. رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،

2012، 38.

³⁸⁰ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 - 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 257.

صوالحة، في عملية استشهادية في القدس التي عرفت "خلية شهداء من أجل الأسرى"³⁸¹ والذي أكمل دربه وفاءً للأسرى الشهيد ناصر عريقات الطالب في كلية التجارة الذي استشهد في 9/ كانون أول/ 1998 خلال مواجهات في بلدة أبوديس نصره للأسرى³⁸².

"في البداية تتقدم الهيئة الإدارية للنقابة وبأسم كافة العاملين في الجامعة للشعب الفلسطيني بأحر التعازي بسقوط ابن الجامعة الطالب الشهيد عبد المنعم أبو حميد، وهي تشارك كافة هيئات وأجسام الجامعة الأحزان بهذا المصاب فأثما تحمل إدارة الجامعة مسؤولية الخلل في التنسيق لإحياء فعاليات الحداد لتكريم شهيد الجامعة وتعتبر أن تجاوز النقابة في مثل هذا الشأن لن يخدم الجامعة ولا يؤكد سوى رغبة إدارة الجامعة في تهميش دور النقابة كهيئة رسمية داخل الجامعة"³⁸³.

"أوسلو" على المستوى النقابي:

بعد تأسيس السلطة توسع عدد العاملين في المجال الحكومي لتصبح أكبر مشغل للقوى العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة بواقع 20% من حجم القوى العاملة والذي قُدر عددهم في 130 ألف موظف عام 1997. وصحيح أن المعايير الدولية في التنظيم النقابي مثل اتفاقيات منظمة العمل الدولية وغيرها لم يستثنى من التنظيم النقابي إلا القوات المسلحة والشرطة . إلا أن السلطة الفلسطينية رأت أن العلاقة التي تقوم ببنائها مع الموظفين تنظيمية وليست تعاقدية كما هي العلاقة ما بين رب العمل والعامل، والمقصود في هذا أن تنظيم العلاقة في القطاع العام يخضع لمعايير مختلفة تكون فيها سيادة الدولة وانتماء الموظف لها و"طاعته" وتبعيته التنظيمية، وهذا ما دفع السلطة الفلسطينية منذ بداية نشوئها على محاربة العمل النقابي، وبالتحديد العمل النقابي للعاملين في القطاع العام مثل: المعلمين والأطباء الذين كانت معركتهم في الدفاع عن الحق في التنظيم النقابي قبل إنشاء السلطة الفلسطينية بوقت طويل.

كانت خطة السلطة المسبقة لاحتواء حراك المعلمين، تأسيس اتحاد للمعلمين الفلسطينيين تهيمن عليه حركة فتح والذي قاطعته التيارات السياسية الأخرى لكونه أتى بأبعاد سياسية وبأوامر من أعلى السلطة السياسية ومع تجاهل للمبادرات القاعدية. ومع بداية عام

³⁸¹ مثنى خميس، سامر كراجة. "الشهيد خليل الشريف: حكاية تودع اللغة"، موقع متراس. <https://metras.co/%D> (تاريخ الاستخدام:

2023/6/18).

³⁸² عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي وبرامي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 257.

³⁸³ بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت ودعوة لاجتماع الهيئة العامة للنقابة، 1994/6/2.

1997 بات واضحاً رؤية السلطة الفلسطينية للتنظيم النقابي في القطاع العام، وبالتحديد في تنظيم المعلمين الفلسطينيين حين بدأت حركة احتجاج ومطالبة في تحسين شروط العمل والتي حملت مطالب زيادة الرواتب، وتعديل نظام التقاعد، وربط الراتب بغلاء المعيشة، والحق في العمل النقابي، والتزام اللجنة الوزارية بعدم المس أو اتخاذ إجراء بحق أي معلم على خلفية العمل النقابي. ولكن وزارة التربية والتعليم لم تستجب لمطالب المعلمين، مما دفعهم نحو تشكيل لجنة التنسيق العليا للمعلمين في المدارس الحكومية وإعلان الإضراب في بداية شهر نيسان 1997. وعلى اثره استعانت السلطة الفلسطينية في أجهزتها الأمنية من أجل قمع المعلمين الفلسطينيين واعتقلت 28 معلماً ومعظم أعضاء لجنة التنسيق، وعدد من الناشطين النقابيين، وتم اعتقال عدد من النشطاء والمعلمين. واحتجزوا عدداً منهم في مدرسة رام الله الثانوية بتهمة التحريض وتهديد الأمن ولم يفرج عنهم حتى إعلان انتهاء الإضراب، وانتهى الإضراب في 27/نيسان/1997 دون تحقيق أي مطلب³⁸⁴. وهكذا شكلت أول مواجهة نقابية مع المعلمين، الموقف الشعبي والرؤية النقابية المستقبلية التي بنيت على أساس المواجهة والصراع المستمرة مع السلطة الفلسطينية والنقابات التابعة لها والتي تستخدمها لسحب الشرعية من الآخرين واستمرار لدوغما "الممثل الشرعي والوحيد" والذي في نفس الوقت شكّل في يدها أداة استخدامية سياسية طبقية قمعت به العمل النقابي. وكان المسمار الأخير الذي ضربه شاهر سعد الأمين العام لاتحاد نقابات عمال فلسطين في نعش الاتحاد، حين تبني عقيدة الاستسلام والتطبيع في نهج الحركة العمالية التابعة للسلطة الفلسطينية، وقرر توقيع اتفاقية مع "المستدروت" في شباط 1997 تنكر فيها لدماء الشهداء وتضحيات العمال طوال سنوات العمل الوطني مقابل بدلات مالية تقوم "المستدروت" باعطائها للاتحاد الفلسطيني مقابل نسبة من الاشتراكات التي يدفعها العمال الفلسطينيون في الأراضي المحتلة³⁸⁵.

³⁸⁴ ريجي قطامش، حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000، 68-69.
³⁸⁵ ريجي قطامش، الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيال للنشر والتوزيع، 1991، 105.

على صعيد نقابة أساتذة وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة - فرع جامعة بيرزيت:

الدورة النقابية 1994 - 1995: اثبات الوجود

في 11/نيسان/1994 أعلنت اللجنة التحضيرية³⁸⁶ لانتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين للدورة 1995/1994 عن فتح باب الترشيح وأعلن 20/نيسان/1994 يوم الاقتراع في قاعة الشهيد كمال ناصر³⁸⁷.

"استجابة منا لتطلعات العاملين في جامعتنا الشاغخة أساتذة وموظفين وعمال بضرورة التوجه "نقابياً" لحل مشاكل العاملين، والالتفات إلى تطويرها مهنيًا بعيداً عن الصراعات والخلافات، وحتى لا تستمر سياسة الصفقات التي أولها صفقة الإضراب المشهور سنة 1986 وآخرها صفقة المكالمات التلفونية التي جرت بين أحد القادة في الخارج وأمين سر النقابة، وحتى لا نطحن في الهواء، أو نبيع النجوم في السماء فأنا سنقيم تحركنا النقابي على المحاور التالية"³⁸⁸.

شكلت مجموعة من القضايا مثل علاوة غلاء المعيشة، والترقية والتثبيت والتصنيف، وتنظيم وتطوير العمل النقابي عبر تطوير الدستور، وبرنامج التأمين على الحياة، وإسكان الموظفين، واجهة البرامج الانتخابية والتطلعات النقابية خلال هذه الدورة النقابية. تكونت الهيئة الإدارية للدورة النقابية 1995/1994 من: عماد الشريف (أمين السر)، عريب البرغوثي (سكرتير النقابة)، محمد ادريس (أمين الصندوق)، جمال طمیزی (منسق النشاطات)، نبيل زيادة (منسق العلاقات العامة)، وعضوية: سمير شحادة، أيلين كتاب، هاني حسين، مازن بيزز. وأعلنت الهيئة الإدارية عن فتح باب الترشح للجان النقابية حتى 8/حزيران/1994، وبينت موقفها في أهمية تطوير العمل النقابي في مواجهة إدارة الجامعة ورفضهم أن تكون النقابة رقم أو قطعة "شطرنج" تحركها الإدارة. وأعلنت أنها ستقوم بالعمل على غلاء المعيشة وصياغة مذكرة لمجلس الجامعة تتضمن كافة القضايا التي ستندرج عن اجتماع الهيئة العامة في نفس يوم إغلاق ترشيح لجان النقابة الذي سيعقد في قاعة 01 من كلية التجارة³⁸⁹.

³⁸⁶ تكونت من: زكي عبد المجيد (دائرة الكيمياء)، علي حسونة (عمادة شؤون الطلبة)، علي خواجا (دائرة اللغة العربية)، عبد الرحيم المدور (مركز الأبحاث)، سعدي العملة (مختبر التربية).

³⁸⁷ إعلان، اللجنة التحضيرية لانتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت للدورة 95/94. 1994/4/11.

³⁸⁸ برنامج نقابي، الكتلة الوطنية النقابية، 1994/4/18.

³⁸⁹ بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت ودعوة لاجتماع الهيئة العامة للنقابة، 1994/6/2.

في بداية شهر تموز، اجتمعت الهيئة الإدارية مع رئيس جامعة بيرزيت للبحث في مجموعة من القضايا، أولها غلاء المعيشة وضرورة تطبيق اقتراح مجلس التعليم العالي في إعطاء العاملين في الجامعات علاوة غلاء معيشة 5% للعام 95/94. وضرورة وقوف الإدارة بجانب العاملين في مشروع الاسكان وشراء الأرض، من خلال المساعدة عند الهيئات والمؤسسات. وضرورة عقد اجتماع بين النقابة ومجلس الأمناء من أجل بحث موضوع علاوة غلاء المعيشة. عبرت الهيئة الإدارية في بيان عن تقييمها أن اللقاء مع رئيس الجامعة كان صريحاً وإيجابياً ورأت تحارباً مع عدد من القضايا³⁹⁰. لكن لم يدم التفاؤل طويلاً إذ في الخامس والعشرين من نفس الشهر نشرت نقابة العاملين بيان نقابي أوضحت فيه ضرورة التزام إدارة الجامعة في سلم الرواتب الموحد الذي أصدره مجلس التعليم العالي وأقره مجلس أمناء جامعة بيرزيت عام 1991 والذي ينص على صرف علاوة غلاء المعيشة سنوياً والذي لم تلتزم به إدارة الجامعة، رغم المطالبات المتكررة والاجراءات الاحتجاجية والتحذيرية، وحملت النقابة إدارة الجامعة ومجلس الأمناء نتائج المماطلة والاستهتار بحقوق العاملين³⁹¹.

إضراب حتى النفس الأخير

مع استمرار المماطلة في تنفيذ قرار 1991 أعلنت نقابة العاملين عن اجتماع للهيئة العامة في 15/تشرين أول/1994 في قاعة 225 بكلية الهندسة لمناقشة موقف النقابة من غلاء المعيشة³⁹². جرى الاجتماع بحضور الدكتور إبراهيم أبو لغد نائب رئيس الجامعة والهيئة العامة لنقابة العاملين، وبعد نقاش مطول، قررت الهيئة العامة البدء بإضراب، والذي رأت في هذا الموقف نتيجة طبيعية عن تنصل إدارة الجامعة، ودعت كافة العاملين إلى الإلتزام بقرار النقابة والإضراب مع التواجد داخل الجامعة، كما وجهت النقابة رسالة إلى الطلبة وكافة المؤسسات الوطنية لتبرير اجرائها في الإضراب الذي لم يكن لأن يتم لو لم تنصل إدارة الجامعة منذ عام 1992 كما دعت لاجتماع يضم الهيئة العامة وكافة اللجان (الأساتذة، الموظفين، العمال، الدستور، النشاطات، المرأة، الإسكان) في قاعة 240 من كلية العلوم³⁹³. وفي هذا الاجتماع أكدت استمرار الإضراب مع التواجد والامتناع عن العمل باستثناء الحرس وموظفين الاستقبال والعبادة

³⁹⁰ بيان توضيحي صادر عن الكتلة النقابية الوطنية، 1994/7/7.

³⁹¹ بيان نقابي، "صادر عن نقابة العاملين - جامعة بيرزيت"، 1994/7/25.

³⁹² دعوة للهيئة العامة، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1994/10/13.

³⁹³ بيان نقابي، "صادر عن نقابة العاملين بجامعة بيرزيت"، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين - جامعة بيرزيت. 1994/10/15.

والمكتب الهندسي، كما استهجن نقابة محاولة إدارة الجامعة اقامة تعارض بين النقابة وعمال المياومة وأكدت أنها لم تطلب منهم الامتناع عن العمل، كما استهجن محاولات تجاوز نقابة العاملين عبر مخاطبة الأساتذة والموظفين في بيان إداري صادر في 17/تشرين أول/ 1994 يحمل العديد من المغالطات³⁹⁴.

وبعد ثلاثة أيام صدر عن نقابة العاملين بياناً في 20/تشرين الأول/ 1994 أعلنت فيه التوصل إلى اتفاق مع الإدارة مع حوار حول المطالب، واتفق الطرفان على صرف علاوة 5% للعام 1995/1994 ابتداءً من شهر تشرين أول الجاري. ورفضت فيه ما ورد في بيان مجلس الجامعة فيما يتعلق في علاوات السنوات 1992 – 1994 ورأت أن علاوات هذه السنوات حق مشروع للعاملين ولا يتنافى مع توجهات مجلس التعليم العالي وطالبت الإدارة بوضع سقف زمني للالتزام بتسديد هذا الحق. وبضرورة إجراء حوار مع النقابة حول تطوير أنظمة وقوانين الجامعة في موضوع الترقية والتثبيت والأمن الوظيفي، وسياسة قبول الطلبة الجدد، وعمال المياومة. وتنفيذ الوارد في نظام الجامعة فيما يتعلق في صندوق التوفير. وأخيراً طالبت نقابة العاملين إدارة الجامعة باحترام دور نقابة العاملين كممثل شرعي ومنتخب من قبل العاملين ووقف سياسة الاستهتار في الاتفاقيات والتعديلات على نظام التأمين الصحي. وبناءً عليه أعلن انتهاء الإضراب النقابي وبدء التدريس من يوم الاثنين 24/تشرين أول/ 1994³⁹⁵.

لم تنتهي الأزمة كما ظنت النقابة، فالواضح أن الإدارة لم يرق لها انتظام العاملين في إضراب وتحصيل الحقوق، فبعد أسبوع من العودة إلى الدوام الطبيعي قامت إدارة الجامعة بعدد من الإجراءات من أجل معاقبة النقابة والعاملين بشكل عام، بداية عبر تأخير رواتب العاملين، وتأخير 23 عقد عمل بشكل مقصود، وحرمان معظم النقابيين من الترقيات أو التعديلات الوظيفية التي أعلمهم بها سابقاً نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية أو الانتقاص منها ومن ضمن المعاقبين أعضاء الهيئة الإدارية: عريب البرغوثي، حسن دواني، مازن بزي، محمد ادريس. وعلى الشق الآخر أصدرت الإدارة وبشكل مثير للسخرية علاوة سميت علاوة "استحقاق" لأحد الموظفين المفصولين من النقابة نتيجة لموقفه من الإضراب. وترقية أحد كبار الموظفين بشكل وصفته النقابة "مثير للاستفزاز" كما طالبت النقابة بتوضيح حول طبيعة "العلاوات الاستثنائية" للسكتريرات في مكتب الإدارة. ونتيجة لهذا طالبت النقابة باحترام العمل النقابي، ورفض استخدام

³⁹⁴ بيان نقابي صادر عن مؤتمر نقابة العاملين، جامعة بيرزيت 1994/10/17.

³⁹⁵ بيان نقابي صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1994/10/20.

النفوذ الإداري مثل الترقيات والعلاوات لمعاقبة العمل النقابي³⁹⁶. ونرى استمرار البيانات النقابية والاجتماعات حتى وقت متقدم، فنرى في 18/كانون ثاني/1995 اجتماع ضم الموظفين والعمال في قاعة الشهيد كمال ناصر للنقاش موضوع الترقية والتصنيف³⁹⁷، وورقة تفصيلية تشرح في ستة نقاط القضايا العالقة مع الإدارة ودعوة لاجتماع هيئة عامة في 24/كانون أول/1995³⁹⁸. وفي الأول من شباط بعثت نقابة العاملين رسالة إلى رئيس وأعضاء مجلس الأمناء ونشرتها على لوحة الاعلانات العامة وضحت فيها طبيعة مطالبها من الإدارة، وأضافت إلى المطالب المذكورة في الأعلى مطالبة الإدارة بالعودة عن الغاء عطلة عيد المرأة العالمي في الثامن من آذار، ووجود ممثل عن نقابة العاملين في لجنة صندوق التوفير. وأعلنت فيها إضراب بعد الساعة الثانية في نفس يوم نشر البيان، ووجهت دعوة للهيئة الإدارية من أجل إعادة التصويت على الإضراب الشامل في حال تهربت الإدارة من تنفيذ المطالب³⁹⁹. وفي ظل استمرار رفض إدارة الجامعة التراجع عن إجراءاتها الإدارية بحق أعضاء الهيئة الإدارية للنقابة وبعض العاملين بدأت النقابة من 18/نيسان/1995 تنفيذ اعتصام احتجاجي في مبنى إدارة الجامعة الطابق الثالث أمام مكتب رئيس الجامعة⁴⁰⁰.

في آخر أيام الدورة النقابية 1994 – 1995 استمرت الهيئة النقابية في إجراءاتها النقابية لتنفيذ ما بدأت به وأعلنت إضراباً، حتى أن الاجتماع السنوي الختامي الذي به تعرض الهيئة الإدارية تقريرها المالي والإداري وتعلن استقالتها أمام الهيئة العامة كان مقرر أن يكون في 1/حزيران/ 1995 لكن تم تأجيله حتى الثامن من نفس الشهر، وخلال هذه المدة تلقت الهيئة الإدارية رسالة من مجلس الجامعة، حول التزام الجامعة في ما تم إقراره في مجلس التعليم العالي بشأن علاوة 1992 – 1994، وتطبيق قانون الجامعة بخصوص صندوق التوفير. وتأجيل موضوع التأمين على الحياة عدة أسابيع حتى عودة نائب الرئيس للشؤون المالية والإدارية. بخصوص حقوق النقابيين، رفض مجلس الجامعة التراجع ولم يعتبر القضية نقابية. لم يكن رد مجلس الجامعة بالمستوى الذي تطلبه نقابة العاملين، ورأت النقابة أن القضايا لم تحل، واستمرت المماطلة في القضايا، وكما استمر استهداف العمل النقابي وزج القضايا الوظيفية في العمل النقابي، وبناءً

³⁹⁶ بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، جامعة بيرزيت، 1994/11/1.

³⁹⁷ اعلان، دعوة لاجتماع الموظفين والعمال، 1995/1/17.

³⁹⁸ الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/1/21.

³⁹⁹ رسالة مفتوحة صادرة عن نقابة العاملين جامعة بيرزيت، إلى رئيس وأعضاء مجلس جامعة بيرزيت، 1995/2/1.

⁴⁰⁰ اعلان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1995/4/18.

على هذا دعت الهيئة الإدارية لتعليق الإضراب الاحتجاجي، واجتماع هيئة العامة تتخذ فيه الهيئة قرارها بخصوص وإجراءاتها النقابية وأوصت النقابة بتعليق الامتحانات النهائية ومقاطعة حفل التخرج⁴⁰¹.

خاتمة:

"ان نقابة العاملين إذ تؤكد على إعتبار الأول من أيار يوم عطلة رسمية مدفوعة الأجر للعمال فإنها تحمل إدارة الجامعة مسؤولية البلبلة التي حدثت يوم 95/5/1. خاصة أنها لم تعتمد إلى مناقشة النقابة كممثل نقابي للعاملين حول الموقف من إعتبار الأول من أيار يوم عطلة رسمية في الجامعة. إننا ننتهز هذه الفرصة لنشير إلى انتقائية الجامعة في علاقتها مع مجلس التعليم العالي ونحن إذ نؤكد إستقلالية الجامعة خاصة في المجالات الإدارية والأكاديمية فأنا نرفض أن نخضع للمزاجية الفردية"⁴⁰².

تعتبر الدورة النقابية 1994 – 1995 عن بداية حقبة جديدة من الحياة النقابية، بداية تعتبر هذه أول دورة نقابية مع وجود فعلي للسلطة الفلسطينية، وأيضاً مع عودة رئيس الجامعة حنا ناصر من الابعاد. فهي كانت في مواجهة وضع جديد على صعيد داخلي وعلى صعيد خارجي، ورغم عدم وجود تقرير ختامي متوفر بين أيدينا، إلا أن مجمل البيانات المتاحة تتحدث عن اضراب تشرين أول - حزيران كحدث مركزي خلال الدورة النقابية، حاولت النقابة فيها وضع خطوط حمراء واثبات الذات في ظل محاولات الإدارة تجاوز النقابة أو الاستهتار بها أو معاقبة النقابيين. وأيضاً شكلت مجموعة من القضايا بعد اهتمامات العاملين في النقابة على صعيد لجنة الإسكان -الذي بعد هذه الدورة ستغيب لسنوات طويلة-. ومبادرة تنظيم الوثائق النقابية وإصدار بطاقات عضوية جديدة للمنتسبين، وعمل مخيم صيفي بالتعاون مع سرية رام الله في صيف 1994. كما أن هناك مشروع مميز نشير له بتوسع في فصل التأمين الصحي وهو مشروع التأمين على الحياة الذي نظم عدد من الاجتماعات من أجله وتم التعاقد مع جهات تأمينية لتنفيذه. هذه الأنشطة والمبادرات عبرت عن تنوع بالعمل النقابي ومحاوله تأسيس العمل وتنظيمه، كما عبر الإضراب عن قدرة النقابة على خوض مواجهة دون خوف وإلى النهاية.

⁴⁰¹ بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1995/6/3.
⁴⁰² بيان نقابي بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي، 1995.

نقابة معلمي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة

الرقم 1769
 تاريخ تسمية رسم الانتساب ١٩٩٦
 رقم قديم ٩

فرع جامعة بيرزيت
 تأسست سنة ١٩٩٠ - ١٩٩٠ م

صورة شخصية
 حديثة

طلب انتساب

الاسم الكامل نسيم شحور ناصر الجنس ذكر
 تاريخ الميلاد ١٩٩٦ المديون المداوم مدينة البيرة
 عنوان العمل جامعة بيرزيت - فلسطين

الحالة المهنية
 المهنة سنة الانتساب والعمل الحالي ١٩٩٦
 مكان العمل السابق مركز الأبحاث في بيرزيت - فلسطين

المؤهل العلمي
 الدرجة العلمية البكالوريوس
 جهة التخرج الجامعة الإسلامية - غزة
 التخصص علم المكتبات

الحالة الاجتماعية
 احزاب / متزوج / متزوجة
 عدد افراد الأسرة ١
 نوع عملهم معلم
 عدد الأولة المتخلفين بالدراسة

أقر أنا الموقع أدناه بأن المعلومات الواردة أعلاه صحيحة والنهوض بالالتزام التام بجميع بنود نظام النقابة الداخلي والعمل على تحقيق أهدافها ذاتية مصلحة جميع أطرافها .
 التاريخ توقيع المشتب
 قرار الهيئة الإدارية

المعتمد السر
 المكون

الدورة النقابية 1995-1996:

"تود الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت أن تؤكد أهمية وقسدية مبدأ حرية التعبير عن الرأي لكافة أفراد الشعب الفلسطيني بغض النظر عن مشاربهم السياسية. ومن هذا المنطلق فأنا نستنكر بشدة حادث الاعتداء على الدكتور عبد الستار قاسم المحاضر في جامعة النجاح الوطنية، ونؤكد على ضرورة حل الخلافات عن طريق الحوار بعيداً عن نهج العنف والإقتتال"⁴⁰³

في الدورة النقابية 1995 - 1996 تنافست كتلتين نقابيتين في انتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، الأولى بإسم "التجمع النقابي الديمقراطي (تند)" والتي تكونت من مؤنس أبو عصب (مرشح أمانة السر) وكل من: د. مؤنس أبو عصب، وخضر حنا خضر، وديانا صايح، ولينا قويدر (عن فئة الأساتذة). وعريب البرغوثي، وفيروز الخوري، ويحيى مضية، (عن فئة الموظفين). عطا حسن يوسف،

⁴⁰³ بيان صحفي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1995/8/24.

ومحمود زيبار (عن فئة العمال)⁴⁰⁴. أما عن القائمة الثانية فكانت بأسم "الكتلة الوطنية النقابية" والتي تكونت من: الأستاذ مازن بدرا (مرشح أمانة السر)، وكل من مازن بدرا، ونبيل زيادة، وجميل أبو سعدة، سمير شحادة، (عن فئة الأساتذة)، ومُجَّد إدريس، كمال حمدان، مُجَّد سعيد (عن فئة الموظفين)، ومُجَّد حسين (أبو اللطف)، ومُجَّد شريتح (عن العمال)⁴⁰⁵. عبرت البرامج في عن حالة من الاحباط والتردي الذي ساد في الحالة وفي جامعة بيرزيت من سياسات إدارة الجامعة، وحمل برنامج (تند) أربع نقاط ومنها: التأمين على الحياة، استمرار دفع الرواتب للعائلة بعد الوفاة، واستثمار مدخرات العاملين، وتوفير فرصاً أفضل للإسكان. أما عن الكتلة الوطنية فحمل برنامجها تثبيت الكادر الموحد والدفع الفوري وغلاء المعيشة، ضبط عمل صندوق التوفير، إقرار نظام لتقييم الموظفين، الارتقاء بالمستوى الثقافي من خلال ندوات ومؤتمرات، ونشر الأبحاث. العمل على حل مشكلة فئة العمال والمطالبة بـ 40 ساعة عمل أسبوعية، وأخيراً العمل على إسكان للموظفين. ومع بدايات شهر تموز حصلت انتخابات الهيئة الإدارية في جامعة بيرزيت أعطي فيها جميل أبو سعدة ثقة العاملين ليكون أمين سر النقابة. الذي بدأ مباشرة في المطالبة بتقليل ساعات العمل خلال الدورة الصيفية حتى الساعة الثالثة عصرًا⁴⁰⁶. ومن ثم فتح باب الترشيح ما بين 25 تموز حتى الأول من آب للجان النقابية وهي: لجنة الأساتذة، لجنة العلاقات العامة، لجنة الإسكان، لجنة صندوق التوفير، لجنة المرأة، لجنة النشاطات، لجنة الضمان الاجتماعي، لجنة الدستور، لجنة الحضانة، لجنة النشرة، لجنة الجمعية الاستهلاكية⁴⁰⁷. وفي 30 آب دعت الهيئة الإدارية لاجتماع هيئة عامة، من أجل نقاش قضايا نقابية، منها الكادر الموحد، اضافة إلى قضايا أخرى على طاولة الحوار مثل صندوق التوفير والتكافل الاجتماعي، وإنشاء حضانة لأبناء العاملين⁴⁰⁸. وخلال الدورة جرى نقاش موضوع صندوق التضامن الذي كان حديثاً، كما قدمت الهيئة الإدارية استفتاء شمل 75% من العاملين بشأن بطاقة الختم الالكترونية، حيث عبر 42% عن قبولهم بها، 27% عن رفضهم لها و22% عن ربط استخدامها بتحقيق مطالب نقابية و9% لا يعينهم الأمر⁴⁰⁹. وتطرفت النقابة خلال الدورة إلى موضوع غلاء المعيشة الذي أقر بحسب الدراسات 6.5% وطالبت بتطبيقه بأثر رجعي من 1/تشرين أول/1995، كما تفهمت موضوع الاقتطاع الضريبي من العاملين

⁴⁰⁴ بيان انتخابي، "التجمع النقابي الديمقراطي (تند)" 1994.

⁴⁰⁵ بطاقة اعلان برنامج انتخابي "الفعل النقابي أولاً وأخيراً..انتخبوا الكتلة الوطنية النقابية" 1994.

⁴⁰⁶ الهيئة الإدارية، نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أمين السر/أ. جميل أبو سعدة، 18 تموز 1995.

⁴⁰⁷ الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/7/22.

⁴⁰⁸ الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/8/24.

⁴⁰⁹ الهيئة الإدارية، أ. جميل أبو سعدة، أمين سر نقابة العاملين، 1995/9/9.

للسلطة الفلسطينية كأساس "للمواطنة الصالحة والمشاركة في البناء الوطني" لكن على أن يتكامل مع حقوق العاملين، وفي رسالة من رئيس الجامعة إلى العاملين يقول فيها أن إدارة الجامعة دخلت في نقاش مستفيض مع السلطة ومجلس التعليم العالي في موضوع ضريبة الدخل التي فرضتها السلطة منذ بداية العام 1995⁴¹⁰. كما طالبت الإدارة بتعويض العاملين نتيجة تأكل رواتبهم بسبب هبوط سعر صرف الدينار الأردني⁴¹¹. وعارضت الهيئة الإدارية الكادر الموحد الذي أقره مجلس التعليم العالي الذي لا يحقق أدنى توقعات العاملين⁴¹².

وعلى صعيد سياسي شارك مجموعة من الطلبة الأسرى في إضرابهم عن الطعام، حيث أعلنوا الإضراب من داخل الجامعة، ونتيجة لهذا نشرت النقابة بيان تضامناً مع الأسرى وتأيداً لخطوة الطلبة التضامنية التي فيها الكثير من التضحية ودعت المدرسين على مراعاة ظروف الطلبة المضربين لليوم الخامس على التوالي⁴¹³. ونشرت النقابة بياناً مع مجلس الطلبة بعد استشهاد الطالب مُجَّد أبو شقرة في 7/ تشرين أول/ 1995 قالت فيه: "مسيرة العطاء تأتي أن تتوقف ... قوافل الشهداء تمضي بكل إباء وعنفوان ... عمالقة هذا الشعب لا زالوا يترجلون ... شهداء جامعة بيرزيت (حازم عبد وشرف الطيبي وصائب وجواد وعبد المنعم واخوانهم...) يبتهجون باستضافة بطل جديد ... أبناء جامعة بيرزيت لا زالوا على العهد. وها هو زميلانا البطل الأسير (مُجَّد أبو شقرة) يجدد العهد ويترجل من على أرض النقب الثائر ... ليكتب على هام الزمان أسمى آيات العز والفخار."⁴¹⁴

⁴¹⁰ مكتب الرئيس، إلى أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين والعاملين في الجامعة، 1995/5/6.

⁴¹¹ الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، أمين سر النقابة، أ. جميل أبو سعدة، 1995/11/4.

⁴¹² من الهيئة الإجارية لنقابة العاملين، إلى أعضاء لجان النقابة، الهيئة الإدارية 1995/10/27.

⁴¹³ بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/11/11.

⁴¹⁴ "نجم جديد يتلألأ في سماء جامعة بيرزيت، بيان صادر عن نقابة العاملين ومجلس الطلبة في جامعة بيرزيت، 1995/10/9.

جامعة بيرزيت: تحولات ما بعد السلطة

شهدت فترة ما بعد عودة رئيس الجامعة حنا ناصر إلى بيرزيت تحولات على بنية جامعة بيرزيت، حيث دخلت الجامعة في مرحلة تطويرية جديدة على صعيد إداري وصعيد أكاديمي والتي تطلبت تطور في أبنية جامعة بيرزيت، هذه المشاريع التي تراكمت مع مشاريع بناء الدولة وتغير في واقع وخطاب المشروع الوطني الفلسطيني الذي أحدث تغييرات كبيرة على المؤسسات الفلسطينية في فهمها لدورها وفي علاقتها مع المشروع السياسي. وعلى صعيد نقابي شهدت هذه الفترة مرحلة ركود حيث لم يكن هناك التفاف واسع حول العمل النقابي في جامعة بيرزيت، واستمرت هذه الحالة النقابية لسنوات، وذلك رغم بقاء الثقافة النقابية في جامعة بيرزيت المتمثلة في التزام العاملين في قرارات النقابة وأنشطتها، وحتى التفاعل الواسع والإلتفاف حول العمل النقابة بعد انجاز اتفاقية الكادر على مستوى كل الجامعات الفلسطينية (باستثناء الجامعات الحكومية) عام 1998 وتعديلاته عام 1999، إلا أن العمل النقابي على صعيد الترشح والانتخابات وحضور الاجتماعات العامة كان ضعيفاً والدليل على ذلك بقاء الدكتور مُجد أبو زيد منذ عام 1998 حتى عام 2004 أمين سر لنقابة العاملين من خلال تمديد الهيئة العامة موافقتها بقائه في المنصب دون انتخابات أو منافسة، وذلك لا يعني عدم وجود انجازات نقابية، وإنما غياب التفاعل الواسع وغياب الفاعلين النقابيين⁴¹⁵.

على صعيد البناء:

منذ بدايات عام 1995 بدأت إدارة الجامعة بعدد من مشاريع التشييد، كجزء من رؤيتها في تطوير الجامعة، أولها كان "طابق اضافي على طابق المشاغل" في كلية الهندسة. وفي التلة القريبة من قاعة كمال ناصر بدأ تنفيذ بناء مركز الحقوق بمساحة 980 متر، ومقابلة مكتبة الجامعة بدأ بناء العيادة الطبية بمساحة 340 متر مربع التي ستحتوي غرفتي طبيب عام، غرفة ممرضة وغرفة للحالات الطارئة. كما في فترة سابقة كان قد بدأ العمل في مبنى آل مكتوم (المجمع - الكافتيريا المركزية)، وملاعب رياضة، وثلاث مختبرات كمبيوتر جديدة واحدة في كلية التجارة واثنين في كلية العلوم. كما تم تشغيل مقسم هاتف الكتروني رقمي، وبالاتفاق مع البنك العربي تم تركيب جهاز صراف آلي (ATM)⁴¹⁶. إضافة إلى ذلك معهد الإعلام، ومعهد دراسات التنمية، ومعهد دراسات المرأة في وقت سابق⁴¹⁷.

⁴¹⁵ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

⁴¹⁶ مكتب الرئيس، إلى أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين والعاملين في الجامعة/ أمين سر وأعضاء الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/5/6.

وفي الجهة المقابلة في العام 1999 بدأ التخلص من وحدات ومراكز داخل الجامعة، مثل "دائرة محو الأمية وتعليم الكبار" التي تم إغلاقها بعد "عدم قدرتها على تغطية ميزانيتها السنوية"، وقد رأت الإدارة أن دائرة محو الأمية قد عملت وأنجزت لسنوات طويلة، لكن "مسؤولية محو الأمية كانت مهمة جامعة في ظل وجود الاحتلال، أما الآن فوزارة التربية والتعليم تتحمل المسؤولية". وقد تم التخلص من موظف واحد يعمل فيها. وأيضاً تم إغلاق "مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني" والاستغناء عن خدمات موظفين اثنين من المركز، وذلك "لعدم قدرة المركز على تغطية موازنته السنوية"، والمركز كان يعمل على صعيد توثيق القرى المدمرة جراء نكبة عام 1948، وتوثيق الفلكلور والأبحاث في مجال الاقتصاد والجغرافيا. وقد تم إغلاق "مخزن الكتب" وذلك لان المخزن "يخسر خسارة مالية وهناك كتب مكدسة وغير مباعة" وقد تم الاستغناء عن موظف وتضمين مخزن الكتب إلى شركة خاصة. وعلى أثر هذه السياسات نشرت النقابة بياناً في 21/آب/1999 أكدت فيه على رفضها لسياسة الجامعة في إغلاق الدوائر والاستغناء عن الموظفين ودعت إلى إضراب يوم السبت 28/آب ومؤتمر صحفي. ولكن كان رد الإدارة أن الإجراءات التي اتخذتها بحق الموظفين قانونية، وقد عوضتهم براتب شهرين وسهلت تعليم أبنائهم في الجامعة، ورأت الإدارة أن إضراب النقابة غير قانوني⁴¹⁸.

الخصخصة:

"ومن ضمن التوصيات - خصخصة بعض المرافق أو الخدمات العامة مثل خدمات الطعام ومخزن الكتب وخدمات النظافة العامة. وسياسة الخصخصة هذه، هي من السياسات الإدارية الحديثة والعملية والتي تتخذ عادة في المؤسسات الكبيرة نسبياً مثل جامعة بيرزيت.⁴¹⁹"

مع البدء بسياسة الخصخصة من قبل إدارة الجامعة بعد توصية مجلس الجامعة ومجلس الأمناء باعتماد السياسية. وفي 10/تموز/1999 بعث مكتب رئيس الجامعة رسالة إلى أسرة الجامعة، أعلنت فيها تنفيذ قرار مجلس الأمناء القاضي بإغلاق الكافتيريا المركزية من تاريخ 15/تموز/1999 والاستغناء عن كامل الموظفين فيها وتقديم لهم مستحقاتهم المالية وإعفاء أبنائهم من 75% من رسوم التعليم لدرجة

⁴¹⁷ من د. الهام أبو غزالة/لجنة تأسيس معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت. إلى د. هنري جقمان/نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية. 1992/7/13.

⁴¹⁸ رسالة: إلى أسرة الجامعة، مكتب رئيس الجامعة، د. حنا ناصر- رئيس الجامعة 1999/8/23.

⁴¹⁹ رسالة خاصة موجهة إلى العاملين في جامعة بيرزيت، مكتب رئيس الجامعة د. حنا ناصر، نسخة/ السيد أمين سر الهيئة الإدارية لنقابة العاملين المحترم. 1999/8/30.

البكالوريوس، وأن الجامعة على استعداد أن تساعدهم في إيجاد فرص عمل⁴²⁰. ولكن هذا ما لاقى رفض نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، وأعلنت الإضراب. وبعد أيام أعلن مكتب رئيس الجامعة أن الشركة المتضمنة للكافتيريا شركة فلسطينية ووافقت على توظيف جميع العاملين على أن تدفع لهم 85% من رواتبهم، ورفض رئيس الجامعة سياسة الاستعطاف التي تنتهجها النقابة وهدد بخصم أيام الإضراب من الرواتب⁴²¹. ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد فتشابك موضوع بداية عصر الخصخصة وتنفيذ سياسات اقتصادية وإدارية جديدة داخل الجامعة، مع إغلاق دوائر، والتخلص من موظفي، مع ظهور العقود الخاصة (عقود لمشروع محدد) والأزمة المالية وأزمة الرواتب التي كلها مجتمعة كانت كفيلة بتشكيل أزمة بين نقابة العاملين وإدارة جامعة بيرزيت⁴²².

الأزمة المالية: أزمة الرواتب

منذ شهر أيار 1997 حصل في جامعة بيرزيت أزمة مالية حادة نتج عنها عدم قدرة الجامعة على الوفاء في التزاماتها تجاه العاملين في توفير رواتب لهم وذلك بسبب عدم التزام السوق الأوروبية بتقديم المساعدات المخصصة للجامعات الفلسطينية، وعدم وفاء السلطة الفلسطينية بالتزاماتها المادية تجاه قطاع التعليم العالي، وهذا ما جعل مصادر المال أمام جامعة بيرزيت هي الأقساط الطلابية، والمساعدات والمجتمعية، والقروض البنكية. وقد بدأت الجامعة منذ أيار 1997 بدفع 50% من الرواتب للعاملين بحد أدنى 300 دينار، وارتفع إلى 350 دينار في تشرين ثاني من نفس العام، وقد استمرت الأزمة المالية حتى آذار 1999 وفيها اقترضت الجامعة بحد أدنى ستة قروض كبيرة من البنوك من أجل توفير رواتب العاملين، وذلك رغم مقدرة الجامعة على استمرار الحصول على الدعم من أجل شراء أجهزة متطورة أو لتطوير المباني إلا أن بند الرواتب لم يلاقي متبرعين. وخلال تلك المدة شهدت إضرابات وحوارات بين الهيئة الإدارية للنقابة وإدارة الجامعة حول الملف المالي الذي شكل عبء على العاملين في الجامعة والذي تشابه مع مؤسسات تعليمية أخرى. وهناك خمسة عشر رسالة بين أيار 1997 وآذار 1999 صادرة عن مكتب رئيس الجامعة تتناول موضوع الأزمة المالية ومسألة عدم قدرة الجامعة على توفير الرواتب⁴²³. وفي نفس الفترة بدأ حراك نقابي استمر حتى بدايات عام 2000 شمل اعتصامات وإضرابات كان محورها موضوع التأمين الصحي في الجامعة والذي نتحدث عنه بالتفصيل في فصل التأمين الصحي. ويذكر انه في هذه الفترة وقع

⁴²⁰ رسالة: إلى أسرة الجامعة، مكتب رئيس الجامعة، د. حنا ناصر- رئيس الجامعة 1999/7/10.

⁴²¹ بيان إلى أسرة جامعة بيرزيت، مكتب رئيس الجامعة د. حنا ناصر، جامعة بيرزيت 1999/7/15.

⁴²² رسالة خاصة موجهة إلى العاملين في جامعة بيرزيت، مكتب رئيس الجامعة د. حنا ناصر، نسخة/ السيد أمين سر الهيئة الإدارية لنقابة العاملين المحترم. 1999/8/30.

⁴²³ إلى العاملين المحترمين، الموضوع: الأمور المالية، مكتب رئيس الجامعة د. حنا ناصر. 6/آذار/1999.

لأول مرة اتفاق كادر في عهد السلطة الفلسطينية شمل كل الجامعات الفلسطينية في عام 1998 حينما كانت حنان عشراوي وزيرة للتربية والتعليم⁴²⁴.

الحرّيات:

وفي بيان لها في 5/آب/1996 عبرت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت عن أسسها وقلقها من سلوك السلطة الوطنية المنافي لأسس المدنية الحديثة في التعامل مع الناس في طولكرم ونابلس⁴²⁵. حيث كان هناك تخوف كبير عند الفاعلين في الحركة الوطنية والإسلامية المعارضين لنهج التسوية، من طبيعة السياسات التي قد تتخذها السلطة بعد انتشارها في الضفة الغربية وقطاع غزة تجاه حركات المقاومة. وصحيح ان هناك من توهم بمشروع الدولة. إلا أن هناك من تمسك بمشروع المقاومة، في الزمن الأمريكي، ورفض الركوع، واستطاعت المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين أن تبني حركات شعبية عبرت من خلالها أن الحرية تكون بالمقاومة. وصحيح أننا بالعادة نقرأ مرحلة ما بعد أوصلو على أنها مرحلة تأسيس أجهزة أمنية وتنسيق مع الاستعمار وتوزيع للموارد بناءً على الانتماء السياسي واعتبار حركة فتح القاعدة التنظيمية المهيمنة على المؤسسات والإعلام ومنظمات المجتمع المدني وأموال ومقدرات الشعب الفلسطيني، إلا ان ما بين أيلول 1993 حتى كانون أول 1996 نفذت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" لوحدها عمليات أسفرت عن قتل 202 اسرائيلي وهذا الرقم يزيد عن انجازات الحركة طوال سنوات الانتفاضة الأولى⁴²⁶. واستطاعت الحركة الإسلامية والوطنية تجاوز خطة "الحرب الأهلية" التي كان يحضر لها من قبل دخول السلطة إلى فلسطين، حتى وفي أقسى الظروف مثل مجزرة جامع فلسطين في قطاع غزة الذي نفذتها السلطة في 18/تشرين ثاني/1994 بحق متظاهرين فلسطينيين مؤيدين لحركة الجهاد الإسلامي أسفرت عن استشهاد 12 متظاهر وجرح مئات، كان رد الحركة الفعلي الاستمرار في العمل المسلح ضد الاستعمار وتنفيذ عملية بيت ليد البطولية

⁴²⁴ "مجلس الوزراء يضع مطالب نقابات الجامعات على سكة الحل" وكالة وفا

⁴²⁵ بيان، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 1996/8/5. https://wafa.ps/ar_page.aspx?id=ikzsHda530124517494aikzsHd (تاريخ الاستخدام: 2023/6/19).

⁴²⁶ عقل صلاح، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992 – 2012. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، 125.

على يد صلاح شاكّر وأنور سكر بعد أقل من شهرين من المجزرة⁴²⁷. وعلى صعيد جامعة بيرزيت عانت الحركة الطلابية وبالتحديد الكتلة الإسلامية في الجامعة من تغول كبير من قبل الأجهزة الأمنية، فعانى الطلبة من اعتقالات وتعذيب وحرمان من التعليم وقد أعلن طلبة جامعة بيرزيت المعتقلين في سجن رام الله المركزي إضرابهم عن الطعام في 9/نيسان/ 1996 من أجل إخراجهم من السجون لإكمال تعليمهم. وفي قصة الطالب في جامعة بيرزيت صلاح تلاحة مثلاً واضحاً على طريقة تعامل الأجهزة الأمنية مع الطلبة، صلاح رفيق يحيى عياش، اعتقلته السلطة الفلسطينية بعد استشهاد يحيى بأشهر قليلة وظل في سجونها حتى بداية عام 2000 وفي الانتفاضة الفلسطينية الثانية اغتالته قوات الاحتلال في رام الله بتاريخ 1/كانون أول/ 2003 برفقة اثنين من قيادة القسم⁴²⁸. ويذكر ان الطالب القسامي ضياء الطويل استشهد بعد تنفيذه عملية استشهادية في مدينة القدس في تاريخ 27/آذار/2001. واستشهد الطالب القيادي في كتائب القسم أمين حلاوة بتاريخ 22/تشرين أول/2001 في مدينة نابلس⁴²⁹.

ابناء وبنات جامعة بيرزيت "جامعة الشهداء": لم يفاجئنا ما مارسه الاحتلال الصهيوني ضد الشعب العربي اللبناني، فهذا المشهد اعتدنا عليه نحن الشعبان الفلسطيني واللبناني، مشهد المجازر والحرق والتدمير، مشهد الارهاب والتخويف، محاولات الاذلال للشعوب المناضلة [...] فالشعب اللبناني أيقن أن خيار المقاومة هو الخيار الصحيح والأقوى لاجبار الاحتلال على الرحيل وتصفية عملائه في الجنوب المحتل واستكمال حرية وسيادة واستقلال لبنان وطناً للحرية والكرامة والابداع".⁴³⁰

⁴²⁷ فتحي الشقاقي، رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1997، 1115.

⁴²⁸ دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً. رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2012، 40.

⁴²⁹ عبد الرحيم الشيخ، سيرة جابي برامكي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 – 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، 257.

⁴³⁰ بيان صادر عن الحركة الطلابية ونقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 2000/2/29.



بيان صادر عن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في استنكار تصريحات جوسبان بشأن المقاومة اللبنانية واعتقال الطلبة⁴³¹ — بيان صادر

عن مجلس الجامعة في استنكار تصريحات جوسبان واعتقال الطلبة 2000/2/29

الدورة النقابية الرابعة عشرة 2003 – 2004: بدايات جديدة

"تزامن بداية الفصل الأكاديمي الثاني على ما يبدو مع بداية الفصل الثاني من مسرحية بوش والإدارة الأمريكية التي اختارت العراق موقعاً للبدء في رسم خريطة جديدة للمنطقة، تجعل من حليفها إسرائيل أكثر قوة وتحدياً لقرارات الشرعية الدولية. وفي أجواء الحرب هذه وما ينجم عنها من سيكولوجيا خاصة تخلط الهم الخاص وقدرة الفرد على حماية نفسه وعائلته بالهم الوطني العام، تبرز أهمية العناصر اللازمة لتعزيز مثل هذه الحماية وأهمها توفير دخل شهري ثابت [...] فإن الهيئة الإدارية تطالب

⁴³¹ يذكر أن بعد حادثة طرد رئيس الوزراء الفرنسي من جامعة بيرزيت، نفذت الأجهزة الأمنية الفلسطينية حملة اعتقالات عشوائية في صفوف طلبة جامعة بيرزيت، كان أحد الطلبة المعتقلين الشيخ الشهيد خضر عدنان، الذي مثل استشهاده في الثاني من أيار 2023 في سجون الاحتلال بعد 87 يوماً من الإضراب عن الطعام أقسى درجات التضحية والوفاء والانتماء للحرية وللفلسطين وهو الشهيد الرابع والثلاثين من شهداء جامعة بيرزيت. ويذكر أن بعد هذه الزيارة المشينة عام 2000 لرئيس وزراء عنصري لدولة استعمارية إلى جامعة بيرزيت، قد فتحت النقاشات الأولية التي ستسفر بعد سنوات عن تأسيس حملة المقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل والتي سيكون جزء من معاييرها التدقيق في طبيعة الزوار الأجانب القادمين للجامعة. وصحيح أن لجنة المقاطعة في جامعة بيرزيت في معاييرها المنشورة في شباط 2019 تستثني الدبلوماسيين والسياسيين، إلا أنها لا تستثني الدبلوماسيين والسياسيين الذين لديهم مواقف معادية للشعب الفلسطيني أو من أدلوا بتصريحات محرضة على الفلسطينيين أو من لعبوا دوراً مناهضاً لحقوق الفلسطينيين، وتنص على ضرورة مقاطعتهم وعدم استقبالهم في جامعة بيرزيت.

السلطة الوطنية بضرورة صرف المبالغ المستحقة لدعم الجامعات وفي أقرب وقت ممكن بما يعزز قدرة هذه المؤسسات على الاستمرار والعطاء في هذه الظروف العصيبة"⁴³².

في الدورة الرابعة عشر للنقابة انتخب كل من مُجد أبو زيد (أمين سر ومنسق لجنة التأمين الصحي)، جمال طمیزی (سكرتيراً)، د. يوسف ناصر (أمين الصندوق)، د. سامح الجدع (منسق لجنة الأساتذة)، د. علي الخواجة (منسق النشاطات)، سمير الريماوي (منسق لجنة الموظفين والعمال)، موریس شامية (منسق لجنة صندوق الطوارئ)، مُجد الريماوي (عضو هيئة إدارية)، وليد عوض (عضو هيئة إدارية). عبرت الهيئة الإدارية في التقرير الإداري عن حالة عامة أصابت العمل النقابي وجعلت منه مقتصرًا على النخب، دون إشراك قطاعات واسعة فيه، ومن اللافت أنه لا يوجد أي امرأة في الهيئة الإدارية للنقابة، وهذا ما انعكس على شكل المشاركة وأعداد المتطوعين والمنافسة الانتخابية والبرامج والأنشطة النقابية والمطالب. وهذا ما جعل الهيئة الإدارية تركز على ضرورة وجود مراكز نقابية تقوم على أهمية حماية العمل النقابي من خلال المشاركة في الترشيح والتصويت والانتخابات وفي اللجان النقابية والأنشطة كطريق لحماية العمل النقابي لحقوق العاملين. وهذا ما يتطلب تقوية التواصل بين الهيئة الإدارية والعاملين وعدم الاكتفاء بطريقة العمل المتبعة على أساس إصدار البيانات، وهذا ما يضيف مهام ثقافية تربوية تفرض على النقابة ضرورة تثقيف العاملين في حقوقهم النقابية وفي النظام الإداري ونظام الهيئة التدريسية وقانون العمل الفلسطيني وتعزيز الاستشارة القانونية من خلال معهد الحقوق ومحامي النقابة ربحي قطامش. وبناء العلاقة مع الإدارة على أساس الحوار. وتعزيز دور اتحاد نقابات أساتذة وموظفي الجامعات"⁴³³.

شاركت النقابة في هذه الدورة في عدد من الفعاليات والمناسبات، كان في هذه الدور حصار الرئيس الراحل الشهيد ياسر عرفات خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية، كما وفاة المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد، ووفاء عضو الهيئة الإدارية سابقاً والمحاضر في كلية الآداب عزت الغزاوي⁴³⁴، ووفاء الدكتور مُجد نزال رئيس مجلس أمناء جامعة بيرزيت. كما في هذه الدورة بدأت الحرب الأمريكية على العراق⁴³⁵. كما شهدت الدورة استشهاد الطالب في جامعة بيرزيت صالح التلاحمة المقاتل في صفوف كتائب القسام بعد عملية اغتيال

⁴³² بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2003/3/27.

⁴³³ التقرير السنوي للدورة النقابية الرابعة عشرة 2003 – 2004، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 3-5.

⁴³⁴ والد الشهيد رامي الغزاوي الذي قتلته قوات الاحتلال في مدرسته 1993/11/16.

⁴³⁵ المصدر السابق، 16.

حصلت في حي الشرفا في مدينة البيرة حين كان برفقة سيد عبد الكريم شيخ قاسم والشهيد حسنين رمانة⁴³⁶، وذلك في 1/كانون أول/2003 كما استشهد في ذات اليوم الطالب جمال الفقيه⁴³⁷ كما نفذ الطالب في كلية الآداب والمقاتل في صفوف كتائب القسام إيهاب الرنتيسي عملية استشهادية في مدينة الرملة في تاريخ 9/أيلول/2003 أسفرت عن مقتل ثمانية جنود وجرح أربعين⁴³⁸. ورغم حالة التوتر العالية وعدم الاستقرار شهدت الدورة الانتخابية مستوى عال من العمل النقابي، على صعيد الهيئة الإدارية واللجان، وفي هذه الدورة كانت لأول مرة يتم دمج لجنة العمال مع لجنة الموظفين لتصبح لجنة واحدة بإسم "لجنة العمال والموظفين". أما عن أهم القضايا النقابية داخل الجامعة فكانت قضية تجزئة دفع الرواتب القضية الأهم خلال العام، إذ منذ بداية العام الدراسي 2003/2004 بدأت عملية تجزئة للرواتب وعدم الانتظام في دفعها مما دفع الهيئة الإدارية للعمل على هذه القضية، وتوجيه كتاب في تاريخ 6/كانون ثاني/2004 تطالب فيه بدفع الرواتب، ومن ثم في 28/شباط وفي 06/آذار نشرت النقابة بياناً يحمل عدد من القضايا النقابية والتي كان على رأسها قضية تجزئة الرواتب ويعلن عن 13/آذار يوم إضراب شامل تلبية للمطالب النقابية. "إن الهيئة الإدارية تود أن تذكركم بالفقرة الثانية من المادة (82) من الفصل الثالث (الأجور) والتي تنص على أنه لا يجوز تأخير دفع أجر العامل أكثر من خمسة أيام من تاريخ الاستحقاق وكذلك المادة (132) من فصل العقوبات والتي تقضي في حالة مخالفة المادة (82) من باب الأجور بدفع غرامة لا تقل عن خمسين ديناراً" هذا إضافة إلى مطالب تتعلق بضرورة ترتيبات الهاتف للعاملين اعتماد طرق واضحة للعمل دون خصم قيمة الاتصالات بناءً على الرقم السري. وقضية اغلاق معهد الآثار وإنهاء خدمات نائل جلال وإبراهيم قطيط، وإضافة خمسة علامات لآبناء العاملين لقبولهم داخل الجامعة، وإلغاء الحسم من الرواتب عن أيام الإضراب، وتحويل الرواتب للموظفين في أي بنك يراه الموظف في حال وجود مبررات، والتأكد من سلامة الإجراءات الإدارية وحل بعض القضايا الفردية⁴³⁹. وأيضاً شكل موضوع لجنة صندوق الطوارئ ولجنة التأمين الصحي (نتحدث عنه في فصل التأمين الصحي) والعمل على صعيد اتحاد النقابات قضايا محورية داخل الممارسة النقابية لهذه الدورة.

⁴³⁶ "رافق عياش ومحيي الدين: صالح محمود تلاحمة" موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام. <https://algassam.ps/arabic/martyrs/details/1787> (تاريخ الوصول: 2023/6/4).
⁴³⁷ "الفصل السادس: كيف تدير جامعة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي" في: عايدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010، 55.
⁴³⁸ "من رنتيس إلى الرملة.... هزّ أجراس الانتقام: إيهاب عبد القادر أبو سليم" موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.
⁴³⁹ بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2004/3/6. [arabic/martyrs/details/821/https://algassam.ps](https://algassam.ps/arabic/martyrs/details/821) (تاريخ الوصول: 2023/6/4).

لجنة صندوق الطوارئ:

في عام 1994 صدر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت مبادرة بإنشاء صندوق للتضامن يعتمد على مبدأ دفع دينار واحد شهرياً من كل عضو يرغب في الانضمام بهدف سد احتياجات طارئة لأي من أعضاء هذا الصندوق بسقف اقراض 500 دينار أردني. وانضم عدد لا بأس به إلى عضوية هذا الصندوق إذ تراوح العدد من 130 - 150 عضواً، ولا يزال العدد حتى 2004/2003 ضمن هذا المستوى، وخلال الأعوام تجمع في الصندوق ما يقارب 17 ألف دينار أردني، وكان الصندوق منذ تأسيسه يقوم بتقديم مساعدات وقروض بدون فوائد للأعضاء ذوي الاحتياجات الطارئة، ويشرف على الصندوق لجنة مكونة من: عودة ناصر، سعدي العملة، تغريد شحادة، فريد الأطرش. وعضو خامس منتدب عن النقابة وكان في هذه الدورة جمال طميرة. وخلال السنوات الأخيرة من عمل اللجنة قامت بالعمل على زيادة أعداد المشتركين في الصندوق كما رفع الاشتراكات من دينار إلى خمسة دنائير، والحفاظ على مدخرات كل المشتركين مهما كان حجمها وذلك بالتنسيق مع دائرة المالية ومع المراقب العام للجامعة، ومع نائبة الرئيس للشؤون الإدارية والمالية كارميلا أرمانوس. وهذا ما يساعد في رفع نسبة المشاركين ورفع سقف الاقتراض حتى 700 دينار. وصحيح أن الصندوق قد تأسس من نقابة العاملين إلا أن موازنته مستقلة تماماً عن ميزانية النقابة، والتصرف في الأموال لا يتم إلا حسب نظام الصندوق الداخلي بقرار من لجنة الصندوق فقط، وعادة ما يتم انتخاب اللجنة بعد كل انتخابات نقابية⁴⁴⁰.

اتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية:

كان لنقابة العاملين في هذه الدورة الانتخابية دوراً مركزياً في اتحاد نقابات الجامعات الفلسطينية وذلك لكون أمين سر النقابة محمد أبو زيد كان رئيساً لاتحاد نقابات الجامعات الفلسطينية، وعملت النقابة في عدد من القضايا النقابية والوطنية والمطلبية والاستراتيجية مع الاتحاد. كان أولها حل الأزمة النقابية بين إدارة جامعة الأزهر ونقابة العاملين، والتضامن مع الدكتور نافع الحسن رئيس نقابة العاملين في جامعة القدس الذي أنهت الإدارة خدماته. كما تبنى الاتحاد عدد من القضايا مثل تطبيق البند المتعلق في غلاء المعيشة في اتفاقية الكادر الموحد، وتوحيد التعليمات في مسائل الترقية والتثبيت والتفرغ العلمي، وتطبيق قانون التأمينات الاجتماعية. كما تم عمل حوار مع ممثلين عن إدارات الجامعات شملت موضوع الكادر وغلاء المعيشة، إذ رأت النقابة "ينص البند (12) من نظام الكادر الموحد

⁴⁴⁰ التقرير السنوي للدورة النقابية الرابعة عشرة 2003 - 2004، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 8-9.

على دفع بدل غلاء المعيشة على الراتب الاجمالي للعاملين وقد تقدم مجلس الاتحاد بدراسيتين عن غلاء المعيشة خلال فترة التفاوض مع مجلس التعليم العالي، ويصر مجلس الاتحاد كذلك على أن يكون حزيان من كل عام هو الموعد الذي تجتمع فيه لجنة فنية يشترك مجلس التعليم العالي ومجلس الاتحاد في تشكيلها لاحتساب غلاء المعيشة بموجب الأرقام التي ينشرها جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني⁴⁴¹. كما قدم الاتحاد مجموعة من الملاحظات على قانون الضمان الاجتماعي الذي كان سيقر في الضفة الغربية وقطاع غزة وقدمت بعض المواد المتلقي في الاشتراكات الشهرية وإصابات العمل والرعاية الطبية والباب الخامس المتعلق في الشيخوخة وتأمين العجز والوفاة كملحق من أجل اطلاع العاملين عليها. وكأن أهم الأعمال قيام الاتحاد بعمل ورشة عمل لكل نقابات الجامعات بين 12/آب/2003 – 15/آب/2003 وكانت كالتالي⁴⁴²:

ضمت الورشة ممثلين عن نقابات جامعة القدس، ونقابة جامعة القدس المفتوحة، ونقابة العاملين في جامعة بيرزيت، ونقابة العاملين في جامعة النجاح، ونقابة العاملين في جامعة الخليل، ونقابة العاملين في جامعة البوليتكنيك، وتنسيق مع نقابات الجامعات في قطاع غزة. وكان عنوان اللقاء "الإعداد للتفاوض حول اتفاق عمل جديد بعد مرور خمسة سنوات على تطبيق الكادر" الذي وقعت في حزيران 1999. الذي جاء التوقيع عليه على خلفية الأزمة المالية مع رفض مقترح رؤساء الجامعات في تطبيق خمسة سنوات لكن اندلاع انتفاضة الأقصى، وما واكبها من أحداث وضرورة تحمل المسؤولية، أجبر على تطبيق الكادر لمدة خمسة سنوات. لكن الأزمة المالية المستمرة والتي قد تستمر لسنوات قادمة لم تعد مبرراً للسكوت عن المطالب النقابية وضرورة وضع استراتيجية تمويل للتعليم العالي من قبل السلطة الفلسطينية ومجلس التعليم العالي والإدارات والحوار مع النقابات، الذي على العكس لاقته إدارة جامعة القدس بفصل رئيس النقابة نافع الحسن هذا ما يعكس "نهج إدارات الجامعات في تكميم الأفواه ومصادرة الكلمة الحرة".

ووضع اللقاء ثلاث أهداف سيعمل الاتحاد عليها:

أهداف قصيرة المدى: تعديلات تعليمات الكادر، غلاء المعيشة، إقرار النظام الداخلي المقترح للاتحاد والنظام المالي والاستشارة القانونية، إقرار مبدأ مواءمة النظام الإداري لكل جامعة وكذلك اتفاقية الكادر الموحد مع قانون العمل الفلسطيني، وبدل المواصلات

⁴⁴¹ المصدر السابق، 14.

⁴⁴² بيان نقابي، "بيان ختامي صادر عن المشاركين في ورشة العمل التي انعقدت في رام الله 8/12 – 2003/8/15"، اتحاد نقابات أساتذة وموظفي الجامعات الفلسطينية، 2003/8/25.

للعاملين من مناطق بعيدة. تعيين لجنة مكونة من: فايز أبو غليون، وهيب الشريف، أحمد حرز الله، ونظام خرمة. من أجل صياغة ورقة عمل لتسليمها إلى لجنة الحوار والمفاوضات المنوي تشكيلها خلال أسبوعين.

أهداف متوسطة المدى: التأمين الصحي، التكافل الاجتماعي، تثبيت الموظفين والمدرسين، عملية التقييم، العقود الخاصة، تدريس أبناء العاملين، المياومة، تطوير التنسيق بين الاتحاد والحركة الطلابية، الضمان الاجتماعي.

أهداف بعيدة المدى: المطالبة بتشكيل مجالس أمناء فعالة ولا تحصر القرارات بيد الإدارة وتفعيل القائم منها، مواءمة الأنظمة الإدارية مع قانون العمل الفلسطيني. توحيد الأنظمة (ترقيات، البعثات، التفرغ العلمي، التثبيت). مراجعة سياسات التعليم العالي لرفع المستوى الأكاديمي، وتطوير التمويل والرقابة المالية. الارتقاء بمستوى العملية الأكاديمية وتحسين المناخ التعليمي للطلبة. تطوير العلاقات المحلية والدولية بين مؤسسات التعليم العالي⁴⁴³.

رغم أهمية المبادرة إلا أنه كما نرى بقيت المطالب محصورة في الشق الاقتصادي المطلي دون وجود رؤية سياسية وتنظيمية تتجاوز الحدود المرسومة للنقابات، أو حتى في التفكير خارج حدود العمل النقابي في الجامعات، إن كان على مستوى قطاع التعليم، أو على صعيد العمل النقابي بشكل عام، وهذا يعتبر نقطة ضعف تعاني نقابات الجامعات، من حيث غرقها في مطالب ذاتية اقتصادية ما يسهل محاصرتها، أو بالأحرى محاصرة ذاتها بمطالب لا تتجاوز البعد المطلي دون تفكير سياسي استراتيجي أو ثوري حتى في الأهداف بعيدة المدى. وهذا ما يطرح التساؤل حول مسؤولية النقابات حول العمل غير المنظم وغير الرسمي—الذي تسرب إلى الجامعات—والعاملين في مناطق "ج"، والمحرومين من التنظيم النقابي وأهمهم معلمي ومعلمات المدارس الحكومية، إضافة للعمال العاطلين عن العمل⁴⁴⁴.

⁴⁴³ المصدر السابق، 2023/08/25.

⁴⁴⁴ أيمن عبد المجيد، رانيا أبو غبوش، "الحركة العمالية والنقابية والبحث عن العدالة الاجتماعية في فلسطين المحتلة". بيروت: معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأمريكية في بيرزيت، 2017.



الشهيد إيهاب عبد القادر الرنتيسي الطالب في كلية الآداب ومنفذ عملية الرملة في 9/أيلول/2003.

الدورة النقابية الخامسة عشرة 2004 – 2005: الدورة الاستثنائية

"إن الأحداث الأخير المؤلمة في غزة، والتي قتلت البسمات على وجوه أطفالنا هناك تضع علينا عبئاً تضامنياً، لإرجاع ولو جزء بسيط من بسمات الأطفال وتخفيف دموع الثكالى بمؤازرتهم مادياً ومعنوياً، لذا فإن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين تقترح التبرع بنصف يوم عمل إلى الذين تدمرت منازلهم في جباليا ورفع ... وغيرها وستذهب هذه التبرعات إلى حساب خاص فقط بالأهالي الذين دمرت بيوتهم. وبالتالي سيوزع على كل الدوائر والمعاهد في الجامعة نموذجاً خاصاً بهذا التبرع"⁴⁴⁵

تكونت الهيئة الإدارية في الدورة النقابية الخامسة عشرة من: د. زكي عبد المجيد (أمين السر)، د. شادي الغضبان (منسق لجنة الأساتذة)، جمال الطمیزی (سكرتير)، ليلى ضبيط (منسقة التأمين الصحي / لجنة الموظفين)، سعدي العملة (أمين الصندوق)، ميسون الجيوسي (منسقة النشاطات)، وليد صايح (منسق لجنة العمال)، وليد عوض (عضو هيئة إدارية). وسميت هذه الدورة في الدورة الاستثنائية نتيجة لغياب قطاع الأساتذة عن الهيئة الإدارية بعد استقالة د. اديمار الصغير، حصلت الانتخابات في 4/أيار/2004 وبقت حتى 8/حزيران/2004 دون دخول فئة الأساتذة إلى النقابة، حيث أسفر اجتماع هيئة عامة لاختيار د. زكي عبد المجيد، ود. شادي الغضبان ليكونوا ممثلين عن فئة الأساتذة واختيار الأول أمين سر النقابة⁴⁴⁶.

بدأت الهيئة الإدارية تقريرها الختامي في الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء فلسطين وعلى شهيد القضية الفلسطينية الرئيس الراحل ياسر عرفات. عملت النقابة خلال هذا العام في 30 اجتماعاً للهيئة الإدارية بالإضافة إلى اجتماعات عامة، حملت خلالها مهام إنجاز مشروع النظام الداخلي للنقابة، ودراسة الوضع غير الطبيعي للأساتذة فيها، وتعزيز وتوسيع العمل النقابي، ومتابعة المهام والمشاكل النقابية اليومية. كما لاحظت الهيئة الإدارية تراجع للعمل النقابي على المستوى الوطني نتيجة للأوضاع الأمنية والسياسية التي تمر بها البلاد. وهذا ما دفعها لحمل اعباء مضاعفة من أجل استكمال المسيرة النقابية⁴⁴⁷. فبداية استكمال العمل على موضوع تجزئة الرواتب وغلاء المعيشة وإعادة المخصص من الرواتب نتيجة أيام الإضراب التي خاضتها النقابة خلال الدورة النقابية السابقة للمطالبة

⁴⁴⁵ بيان نقابي، "كل عام وانتم بخير بخلول شهر رمضان المبارك"، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت

2004/11/1

⁴⁴⁶ التقرير السنوي للدورة النقابية الخامسة عشرة 2004 – 2005، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 3-5.

⁴⁴⁷ المصدر السابق، 9.

بعدم تجزئة الرواتب وهي 25/أيلول/2003، 18/شباط/2004، 13/آذار/2004.⁴⁴⁸ وكذلك الأمر في موضوع أبناء العاملين في الجامعة، والعقود الخاصة ومدى خطورتها وضرورة إنهاء العمل بها، وتطبيق اتفاقية عمال المياومة وشملهم في التأمين الصحي. والتي ترافق النضال فيها الضغط على رئيس الجامعة الجديد د. نبيل قسيس من أجل تحمل الجامعة مسؤولياتها وإنهاء ظاهرة العمال المياومين من خلال اضافتهم على الكادر وشملهم في صندوق التأمين الصحي والتقاعد وحل أزمة التقطع بالرواتب⁴⁴⁹. وعلى صعيد اللجان تم تشكيل لجنة الدستور لسد الحاجة في تطوير النظام الداخلي وهذا ما يساعد على تطوير الهيئة الإدارية وقدراتها على الانخراط أكثر بالعاملين والتعبير عن مصالحهم وهذا ما لمسوه بوصول عدد أعضاء النقابة الدافعين للاشتراكات إلى 500 عضو نقابي. تكونت لجنة الدستور من: د. محمود العطشان، د. تامر العيساوي، جمال طمیزی، سعدي العملة، نبيل ثوابته، وشارك كل من د. شادي الغضبان، د. زكي حسن في اكمال التعديلات المقدمة إلى الهيئة الإدارية من أجل مناقشتها وقرارها.

لجنة الأساتذة:

"نقدم بالتهاني للدكتور نبيل قسيس استلامه مهامه ومسؤولياته كرئيس لجامعة بيرزيت مستغلاً إمكانياته وقدراته الأكاديمية والإدارية في تنمية أبناء فلسطين علمياً وثقافياً وفكرياً. [...] إن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين تعتبر رسالة الجامعة والمهام الملقاة على عاتقها عاملاً موحداً لكافة قطاعات الجامعة."⁴⁵⁰

تكونت لجنة الدستور في الدورة النقابية الخامسة عشرة من: د. شادي الغضبان، د. محمد صالح، د. محمد مضية، د. بهجت تيم، د. واصل غانم، د. سليمان الرضي. وقد قدمت اللجنة تقريراً حمل رؤى واستنتاجات نقابية ووطنية. أولها كان حول التراجع العام بسبب الأحداث السياسية والأمنية التي همشت العمل النقابي خلال سنوات الانتفاضة، كما تأثر المنافسة الفصائلية داخل النقابة الايجابية أحياناً والسلبية في أحيان أخرى. كما أن هناك إحباط عام لدى العاملين وعدم تفاعل واسع مع العمل النقابي. وقدمت بعض المحاور:

⁴⁴⁸ رسالة من نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت إلى أعضاء مجلس جامعة بيرزيت المحترمين، 2004/5/8.

⁴⁴⁹ رلى، أبو دحو. جامعة بيرزيت، 8 حزيران/ يونيو 2023.

⁴⁵⁰ بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2004/9/20.

على صعيد جامعة بيرزيت: مدى ملائمة القوانين والأنظمة لطبيعة التطورات التي تتم في الجامعة، وضرورة مناقشة الوضع النقابي داخل الجامعة، على ضوء اتفاقية الكادر الموحد ومدى موضوعيتها وعدالتها، كما طرح موضوع ضرورة إقامة علاقة مع خريجين الجامعة. **حول هيكلية النقابة:** تطوير النظام الداخلي بما يكفل هيكلية قوية، التواصل الحقيقي بين الهيئة الإدارية والهيئة العامة، وعدم تأثير الفصائلية على أداء النقابة. وتفعيل دور لجان النقابة في العمل اليومي، علاقة النقابة بالاتحاد، وضرورة إعادة الاعتبار للشخصية المستقلة للنقابة. **قضايا الهيئة التدريسية:** الأمن الوظيفي، تراجع المستوى الأكاديمي في الجامعة، العمل الإضافي خارج الجامعة وتأثيره على الأداء الوظيفي، الأعباء الإضافية وأثرها على المستوى الأكاديمي، دور الأساتذة في قيادة العمل النقابي. **قضايا أخرى:** إدارة صندوق التوفير، غلاء المعيشة، التكافل الاجتماعي، الجمعية الاستهلاكية، ونادي للأساتذة في مدينة رام الله⁴⁵¹.

النقابة على صعيد الاتحاد:

استمرت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت على صعيد الاتحاد نضالها ضد سياسات مجلس التعليم العالي فيما يتعلق في الكادر الموحد وغلاء المعيشة. وقدمت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت رسالة إلى د. جابي برامكي كنائب رئيس مجلس التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي، بأسم رئيس اتحاد نقابات العاملين في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، نقابة العاملين في جامعة النجاح الوطنية، ونقابة العاملين في جامعة بيت لحم، ونقابة العاملين في جامعة الخليل، ونقابة العاملين في جامعة القدس، ونقابة العاملين في جامعة البوليتكنيك، ونقابة العاملين في جامعة القدس المفتوحة، في تاريخ 1/ تشرين ثاني/ 2004. فيها أبدت اعتراضها على محتوى رسالة قدمها د. جابي برامكي إلى د. نبيل قسيس في تاريخ 17/ تشرين أول/ 2004 حملت أخطاء فيما يتعلق في فهم اتفاقية الكادر الموحد وبالتحديد فيما يتعلق بالمادة (12) من الاتفاقية التي تتحدث عن علاوة غلاء المعيشة وكيفية احتسابها وإضافتها إلى إجمالي الراتب. وإلى مفهوم إجمالي الراتب ليس كقيمة جامدة، وذلك حتى لا يتم إضافة علاوة غلاء المعيشة في بنود مستقلة عن إجمالي الراتب وهذا

⁴⁵¹ التقرير السنوي للدورة النقابية الخامسة عشرة 2004 – 2005، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 8-10.

ينطبق على صندوق التوفير. وهذا في سياق فهم هذه النسبة والحسابات لقوة القيمة الشرائية لرواتب العاملين في ظل المعطيات الاقتصادية والوطنية والسياسية⁴⁵².

"لكم النصر والحرية والانعقاد يا إخواننا خلف قضبان الاحتلال، تخوضون اليوم معركة شرسة مع العدو وانتم مكبلون بجزائر الأعداء، كما خضتموها بكل إباء وشرف قبل أن تقعوا في أيدي الأعداء. [...] تدعوكم الهيئة الإدارية لنقابة العاملين للمشاركة في مسيرة التضامن مع الأسرى التي يشارك فيها د. غاندي حفيد المهاتما غاندي، وسيكون التجمع الساعة الحادية عشر صباحاً أمام مجلس الطلبة ومن ثم التوجه إلى مركز بلدنا والانطلاق إلى التجمع الحاشد في ملعب الفرندز"⁴⁵³

⁴⁵² رسالة إلى السيد الدكتور جابي برامي المحترم نائب رئيس مجلس التعليم العالي وزارة التربية والتعليم العالي، رام الله، 2004/11/1.

⁴⁵³ لكم النصر يا إخواننا خلف القضبان، الهيئة الإدارية لنقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت 2004/8/26.

الدورة النقابية السادسة عشرة 2005 – 2006: زخم على عتبة التحولات

"من جديد تمتد أحابيل طغاة العصر ومستكبريهم لتشد الوثاق حول شعبنا الأبي في سوريا القداء والمجد لأنها رفضت الخنوع والانقياد لمسلسل المذلة والتخاذل والعار ... من جديد يسعى فراغة العصر المندسون بين صفوفهم لفرض خرائط العار والركوع على شعبنا المقاوم في سوريا وفي المنطقة بأسرها، وكأنه لا يكفيهم خزيهم وفضائحتهم في العراق ولبنان وفلسطين والسودان وأفغانستان والبوسنة وغوانتانامو. من جديد يسخر الطغاة مجلس الأمن والمؤسسات الدولية غطاء وذريعة لاستعداد شعوب الأرض على أمتنا الأبية بدعوى محاربة الإرهاب تارة ونشر الديمقراطية الزائفة من على حاملات الطائرات تارة أخرى وثالثة بدعوى التحقيق في جريمة اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري"⁴⁵⁴

"نحيطكم علماً بأن الهيئة الإدارية للنقابة تتابع ما يجري في أريحا والمتمثل في اقتحام قوات الاحتلال لسجن أريحا بغرض النيل من الأمن العام للجهة الشعبية لتحرير فلسطين ورفاقه وإخوانه القابعين في السجن. إننا من موقع مسؤوليتنا الوطنية نحمل جميع الأطراف الدولية التي أشرفت على شروط اعتقال هؤلاء الأخوة نحمّلهم مسؤولية ما يجري وما يترتب على هذا العدوان السافر"⁴⁵⁵

انتخب في الدورة النقابية السادسة عشرة كل من: محمد أبو زيد (أميناً للسر)، د. شادي الغضبان (سكرتيراً)، رولا أبو دحو (أمينة للصندوق)، د. عبد الكريم أبو خشان (منسقاً لجنة الأساتذة)، مازن بزي (منسقاً للنشاطات العامة)، ليلي ضبيط (منسقة لجنة الموظفين ولجنة المرأة)، جمال طمیزی (منسقاً للجنة صندوق الطوارئ)، وليد الصايح (منسقاً لجنة العمال)، زكي عبد المجيد (عضو هيئة إدارية). ولعل هذه الدورة من أكثر الدورات النقابية التي حملت قضايا نقابية ووطنية وفعاليات والتي انعكست على حجم التقرير الإداري وعدد الوثائق (بيانات ورسائل) المرفقة كملحق للتقرير⁴⁵⁶. وهي في ذات الوقت كانت في فترة انسحاب المجتمع من عوارض الصدمة التي خلفها الاجتياح الصهيوني لمدينة الضفة وقطاع غزة خلال الانتفاضة الثانية، والتي كان لها وقع كبير من حيث عدد الشهداء والجرحى والخسائر المادية، ومن حيث وقعها في نفوس الناس، فحالة الصدمة وسقوط وهم الدولة الفلسطينية، واجتياح

⁴⁵⁴ بيان من نقابة العاملين في جامعة بيرزيت إلى أحرار الأمة العربية من المثقفين والأكاديميين والطلبة فلنقف جميعاً في وجه مؤامرة العدوان على سوريا، نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 2005/11/28.

⁴⁵⁵ بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2006/3/14.

⁴⁵⁶ التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 3.

الدبابات لرام الله وحصارها أبو عمار ولد حالة من فقدان المجتمع ثقته بالحياة وبذاته، ومن جهة أخرى أسقط أي إمكانية لاقامة سلام مع الدبابات والمنظومة الاستعمارية الابدائية. كان الهدف داخل جامعة والعمل النقابي بالتحديد، إعادة ثقة المجتمع بالعمل الجماعي، دفع مجتمع الجامعة للمشاركة في عملية التصويت والانتخاب والتفاعل مع القضايا النقابية، وإخراج العاملين/ات من مكاتب الجامعة لشوارعها وقاعاتها ونفض غبار اليأس عنهم. ومن جهة ثانية حملة النقابة مسؤولية التخلص من المخترعة والجهوية والابتعاد عن حزب السلطة وعن كل حزب، لطرح رؤية نقابية جامعة تحقق الوحدة ومصالح العاملين⁴⁵⁷.

عملت الهيئة الإدارية خلال الدورة النقابية في 31 اجتماعاً نقابياً على عدد كبير من القضايا والمفاهيم، أولها محاولة دفع استقلالية عمل اللجان وعدم مركزتها في الهيئة الإدارية أو في أمين سر النقابة، كما تم العمل على تطوير نظام التأمين الصحي، وترتيب وأرشفة العمل للمحافظة على تقليد نقابي يساعد في تطور العمل وتواصله بين دورة وأخرى⁴⁵⁸، والبدء بتطوير صفحة الكترونية للنقابة على شبكة الانترنت بعنوان www.birzeitunion.ps⁴⁵⁹ وفي هذه الدورة النقابية وفي واحدة من توصياتها تم اقتراح تحويل الدورة النقابية من سنة إلى سنتين على أن تكون الهيئة الإدارية منتخبة من قبل الجمعية العمومية وأن تعرض تقرير كل سنة وبناءً عليه يتم التجديد. والعمل على موضوع الكادر الموحد من أجل تطوير الاتفاقية. كما تم العمل على تصويب العلاقة مع اتحاد الجامعات الفلسطينية على أن يتم بناء نظام داخلي واضح الأهداف، والعمل على تشكيل جبهة نقابية عريضة تأخذ على عاتقها تطبيق برنامج الضمان الاجتماعي الذي يكفل حياة حرة كريمة . وسنحدد الحديث في هذه الدورة عن لجنة الموظفين والمرأة وعن الشق السياسي في العمل النقابي لطابعه المميز في هذه الدورة.

"العمل النقابي بالنسبة لي جزء من رؤيتي لواقعي كفلسطينية تحت الاستعمار، وأن هذا الفلسطيني يجب أن يناضل على كل الصعد، ومن رؤيتي كماركسية في أهمية النضالات الشعبية والطبقية وجزء من قناعاتي السياسية، كنت طالبة في المدرسة كنت

⁴⁵⁷ رلى، أبو دحو. جامعة بيرزيت، 8 حزيران/ يونيو 2023.

⁴⁵⁸ التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 4.

⁴⁵⁹ رسالة إلى الأستاذ / الدكتور نبيل قسيس المحترم، "الموضوع: استضافة الصفحة الإلكترونية لنقابة العاملين"، مجد أبو زيد أمين سر النقابة 2005/4/4.

جزء من عمل طلابي، كنت طالبة في الجامعة كنت جزء من جبهة العمل، قبل الاعتقال كنت عضو مجلس طلبة، اجيت على

الجامعة كموظفة صرت عضو نقابة"⁴⁶⁰

لجنة الموظفين والمرأة:

لقد تم تشكيل لجنة الموظفين والمرأة مع بداية الدورة الانتخابية في آذار 2005 وتكونت اللجنة من: سهير صايح - عايد (رئيسة اللجنة)، سمير الرماوي (مقرراً للجنة)، ليلي ضبيط (منسقة للجنة)، وعضوية كل من: ماجدة دانيال، هنادي الرنتيسي، سوسن صايح، هيفاء رماحة، جمانة دبابنة، كمال حمدان، بشير عبد الرزاق، غازي محسن، سمير النشاشيبي. وانسحب من اللجنة خلال العام سمير النشاشيبي وجمانة دبابنة. عملت اللجنة خلال الدورة النقابية على عدد كبير من الأنشطة والمطالب النقابية والاجتماعات الداخلية، ومع مديرة الموارد البشرية، ونائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية. والملفت كان طبيعة الدمج بين قضايا الموظفين المتنوعة والمتعددة مع قضايا النوع الاجتماعي والمرأة والتي بالعادة كان يتم اقتصاره على احتفالات الثامن من آذار. وفي هذه الدورة النقابية وبعد انقطاع أكثر من عشرة سنوات تم الحديث لأول مرة عن موضوع إعادة فتح الحضانة الخاصة بأبناء العاملين وتم البحث عن الدعم الفني والتمويل اللازم من أجل إعادة فتحها، إلا أن اللجنة لم توفق في ذلك بعد اعتذار نائب الرئيس للشؤون الإدارية عن الموافقة على استخدام المبنى الذي يعود حق استخدامه إلى مجلس الأمناء. كما تم العمل على متابعة موضوع معاملات عمال المياومة في البنوك وضرورة عمل تسهيلات فيما يتعلق في القروض والمعاملات البنكية. كما استمر العمل على موضوع أبناء العاملين على مستوى العلامات والرسوم. وتم العمل على تصنيف بعض الموظفين السكرتيرات والموظفين الإداريين، وبحث تصنيف موظفي المكتب الهندسي، كما لم يتم تصنيف عاملي وعاملات. ورفضت الجامعة تمثيل النقابة في لجنة الترقية والتقييمات، تم البحث في موضوع ختم البطاقة وختم دقائق التأخر بسبب الحواجز، واستمرت المطالبة بإعادة المقتطع من الرواتب نتيجة لأيام الإضراب، وتابعت اللجنة العمل على حقوق مستحقات نهاية الخدمة، كما نظمت اللجنة احتفال الثامن من آذار "يوم المرأة العالمي" عام 2005، واشتمل الفعاليات كلمة لسماحة الشيخ تيسير التميمي، وكلمة للسيدة عائشة عودة حول المرأة والتنمية، وفقرة فنية لفرقة السنايل في جامعة بيرزيت، وفقرة دبكة شعبية لفرقة الفنون الشعبية، وعرض فيلم، وكلمة لنقابة العاملين، وتكرم عاملات النظافة بشهادات تقدير وهدايا رمزية كما تم

⁴⁶⁰ رلى، أبو دحو. جامعة بيرزيت، 8 حزيران/ يونيو 2023.

تكريم ممرضة العيادة سابقاً السيدة جميلة صايح. وفي كلمة نقابة العاملين تحدثت منسقة الموظفين والمرأة سهير صايح - عايد عن ضرورة انهاء ظاهرة عمال المياومة وحل مشاكلهم⁴⁶¹.

خلاصة:

كما نلاحظ وكما يعكس التقرير الإداري الشامل والذي يحتوي على العديد من التفاصيل التي تتعلق في عمل الهيئة الإدارية للنقابة واللجان النقابية لجنة الأساتذة ولجنة التأمين الصحي، ولجنة العمال، ولجنة صندوق الطوارئ، ولجنة النشاطات، إلا أن التحديات التي عكستها التقارير كانت تحديات نقابية ذات طابع كمي أفقي دون وجود مركز محدد صهر مجمل التناقضات في قضية واحدة أو في حدث شكل أضراباً أو سلسلة فعاليات ومطالبات، بل هي كم من الأنشطة والمطالبات التي تمس مجمل الفئات العاملة في كل لجنة من اللجان دون نضوج لعامل ذاتي لتحويلها إلى برنامج نقابي ذات أبعاد طبقية، ورغم الطاقة الهائلة المبذولة في كل اللجان لم يكن هناك توجه واضح لنقابة العاملين من الناحية المنهجية أو من ناحية الممارسة الطبقية، فنجد أن لجنة النشاطات عقدت سلسلة اتفاقيات مع شركات قطاع خاص من أجل تسهيل عملية التقسيط للموظفين مثل شركة سيبتي، وشموط، ومفروشات المالكي، وسيمنز للكمبيوتر، ودليل للكمبيوتر، واتفاقية تزويد خطوط فائتورة مع شركة جوال، كما قامت اللجنة بتنظيم رحلة إلى مصر ورحلة إلى جبل الشيخ، في المقابل نرى فهماً لوجستياً لموضوع الأول من أيار ومفصول عن العمال العاملين في هذه الشركات. وعلى النقيض شكل الخطاب السياسي أبعاداً وتحديات نوعية في الممارسة النقابية في هذه الدورة، حيث أدت الأزمة المالية إلى احتجاج طلابي مع بداية الفصل الدراسي الثاني 2005/2004، أدى إلى إغلاق الجامعة من قبل الحركة الطلابية حيث كان مطلب النقابة رفع السلاسل عن بوابات الجامعة كمقدمة لأي حوار⁴⁶². كما أدت أحداث عنف طلابية في 8/آب/2005 داخل الجامعة إلى حمل السلاح وإغلاق البوابات واقتتال شق جسم الحركة الطلابية وأثارت الخلاف⁴⁶³. والذي تبعه استمرار لمحاولات تحويل الصراع داخل الأرض المحتلة إلى صراع فلسطيني فلسطيني نظرت النقابة فيه بعين الخطورة لما تعرض له طلبة جامعة بيرزيت من اعتقال واعتداء من قبل الشرطة والأجهزة

⁴⁶¹ التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 8-11.

⁴⁶² بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت 2005/2/22.

⁴⁶³ بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 2005/8/10.

الأمنية وضرورة الوقوف بكل حزم ضد هذه السلوكيات المنافية للحريات وحقوق الانسان والتي فيها تصفية للفلسطينية⁴⁶⁴. كما أدانت النقابة الاعتداءات التي تعرض لها العاملين في جامعات قطاع غزة مثل الاعتداء على بيت جهاد البطش الأستاذ في جامعة القدس المفتوحة في غزة، ومحاولة اغتيال د. أيوب عثمان رئيس نقابة العاملين في جامعة الأزهر⁴⁶⁵. وعلى صعيد اتحاد نقابات الجامعة صدر بيان نقابي يشجب ويدين سلوك إدارة جامعة القدس التطبيعي التي وقعت اتفاق تعاون مع الجامعة العبرية وجاء في نص البيان: "في الوقت الذي تقوم فيه حكومة شارون بالنكر للقرارات الدولية وتمعن في الاعتداء على شعبنا وتتصل من التزاماتها وتضرب بعرض الحائط بجهود التهدة [...] تقوم إدارة جامعة القدس ممثلة برئيسها د. سري نسيبة بالتوقيع على اتفاق تعاون مع الجامعة العبرية وتنصب نفسها مدافعاً عن التطبيع مع حكومة شارون"⁴⁶⁶

هذا الذي سيكون الرد عليه عقد مؤتمر صحفي في معهد الاعلام في جامعة بيرزيت يوم 25/أيار/2005 بحضور مؤسسات اعلامية محلية وعالمية تم فيه إدانة تصريحات رئيس جامعة القدس، ودعم قرار رابطة أساتذة الجامعات البريطانية على موقفها الداعم للشعب الفلسطيني عبر اعلان المقاطعة الثقافية والأكاديمية لبعض الجامعات الاسرائيلية وتلى المؤتمر الصحفي بيان رسمي. كما استمر العمل على تعزيز المقاطعة لكيان العدو وسحب الاستثمارات منه عبر بيانات مع مؤسسات من المجتمع المدني الفلسطيني في تاريخ 9/تموز/2005.⁴⁶⁷ إلا أن النقابة والأوساط الأكاديمية والثقافية تفاجأت انه في تشرين أول من نفس العام قام د. أحمد حرب في جامعة بيرزيت بترشيح كاتب صهيوني لجائزة نوبل للأدب، من منطق "إن الأدب والفن فوق الصراع" فردت عليه النقابة في بيان لها تسائلت فيه عن الشهيد غسان كنفاني وأسرانا الأدباء والمفكرين في قلاع الأسر، ورأت أن بسلوكه مصلحة لجهود إسرائيل في إمعان قتلنا، وفي تفرغ معنى المقاطعة، وفيه مس للموقف الوطني والتاريخي لجامعة بيرزيت⁴⁶⁸. وعلى صعيد وطني وعربي نرى بيانات ذات طابع ولغة سياسية عالية المستوى في التضامن مع الشعب السوري، وفي استنكار اعتقال الأمين العام للجبهة الشعبية ورفاقه من سجن أريحا. وفي التضامن مع الأكاديميين وطلبة الجامعات العراقية في ظل الاجرام الامريكي بحقهم.

⁴⁶⁴ بيان صحفي صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت 2005/10/31.

⁴⁶⁵ التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 17.

⁴⁶⁶ بيان إلى العاملين في الجامعة، بيان صحفي صادر عن اتحاد نقابات أساتذة وموظفي الجامعات الفلسطينية، 2005/5/23.

⁴⁶⁷ التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 16.

⁴⁶⁸ بيان صادر عن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 2005/10/19.

"أن ثلاثمائة أستاذ جامعي قتلوا حتى الآن، وأن ما يزيد عن ألفين وخمسمائة أستاذ تركوا العراق طلباً للأمن خارج بلادهم، فيما تفيد التحليلات أن المستفيدين من هذه الحرب المعلنة على الثروة العلمية للعراق هم بالطبع أعدائه، ممن أوجدوا ميلشيات خاصة بمهدف التخريب والقتل، إذ بلغ عدد من تم اغتيالهم واختطافهم من جامعة المستنصرية⁴⁶⁹ لوحدها ثمانية في أسبوع واحد"⁴⁷⁰

الدورة النقابية السابعة عشر 2006 – 2008: حصاد عامين

من نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت إلى نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت

في 31/تشرين أول/2006 نشرت اللجنة التحضيرية لانتخابات نقابة العاملين في جامعة بيرزيت بياناً بأسماء المرشحين للانتخابات والذين كانوا: عن أمانة السر: زكي عبد المجيد، وسامي شعث. عن فئة الأساتذة: إسماعيل بدران، رولى أبو دحو، زكي عبد المجيد، سامي شعث، سري غانم، شادي الغضبان. عن فئة الموظفين: جمال الطمیزی، جمال وشحة، جميل سالم، ريم الرطوط، سمير النشاشيبي، عطا موسى، ليانا قويدر، لیلی ضبيط. عن فئة العمال وقد فازوا بالتزكية: مازن بيزر، ووليد عوض⁴⁷¹. انتخب فيها سامي شعث (أمين السر)، جمال طمیزی (سكرتير الهيئة الإدارية)، جميل سالم (أمين الصندوق)، مازن بيزر (منسق لجنة النشاطات والتأمين الصحي)، ريم رطوط (منسق لجنة الموظفين)، وليد عوض (منسق العلاقات العامة) كانت هذه الدورة النقابية أول دورة مدتها سنتين مما ساهم في اعطاء الهيئة الإدارية المنتخبة وقت أطول لإنجازات أكثر⁴⁷².

"في شهر تشرين ثاني 2006 تم انتخابي كأمين سر لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت بعد منافسة قوية بيني وبين الدكتور زكي عبد المجيد، لقد حصلت على 166 صوتاً وهو حصل على 159 صوتاً، ومنذ وصولي إلى المنصب رفعت شعار "لا مياومة بعد

⁴⁶⁹ الجامعة المستنصرية: تأسست عام 1963 وتضم 13 كلية، فضلاً عن العديد من مراكز البحوث والدراسات، ويتعلم فيها 45 ألف طالب عام 2009. وهي إحدى الجامعات العراقية الحكومية، وسميت نسبة إلى المدرسة المستنصرية التي أنشئت في زمن العباسيين في بغداد عام 1233 على يد الخليفة المستنصر بالله. تقع كلياتها الـ 13 في جانب الرصافة من مدينة بغداد، وهي مركز المحافظة، عدا الكلية الطبية وكلية طب الأسنان، لوجودهما إلى جانب مستشفيات تعليمية. في: اغتيال الدولة: الجامعة المستنصرية نموذجاً، جريدة الأخبار <https://al-akhbar.com/Arab/125932> (تاريخ الوصول، 2023/06/03).

⁴⁷⁰ التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 17.

⁴⁷¹ بيان رقم 5، بيان صادر عن اللجنة التحضيرية لانتخابات نقابة العاملين في جامعة بيرزيت الدورة النقابية 2006/2007، 2006/10/31.

⁴⁷² التقرير الإداري للدورة النقابية السابعة عشر (2006-2008)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 3.

اليوم" حيث كان هناك ما يقارب 54 موظف إداري وعامل (سكرتيرات، حرس، عمال نظافة) يعملون في عقود مياومة لا تتجاوز 10 دنانير يومياً وبعضهم كان يعمل مياومة منذ 16 عاماً، وبعد نضال طويل فرضنا على الجامعة ان تقوم بتحويلهم إلى عقود دائمة، وهذا ما أعاد الثقة في العمل النقابي بعد ركود طويل⁴⁷³.

من أهم إنجازات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في هذه الدور كان إنهاء معاناة عمال المياومة بعد أكثر من عشرة سنوات عن طريق توقيع عقود عمل لهم على كادر الجامعة. كما تم تثبيت إعطاء أبناء العاملين خمسة علامات، كما تم احتساب فرق سعر الدينار على 6 شواقل. كما عملت الهيئة الإدارية على توفير مساعدات مالية لبعض العاملين ذوي الدخل المنخفض، والعمل على حل قضايا نقابية فردية، والمشاركة في حل النزاعات التي نشبت بين الحركة الطلابية وإدارة الجامعة لإنهاء مشكلة الأقساط عام 2007، بالإضافة لحل النزاعات الداخلية بين الكتل الطلابية داخل الجامعة. وعلى صعيد الاتحاد عملت الهيئة الإدارية على التنسيق مع الجامعات الفلسطينية بما فيها جامعات قطاع غزة من أجل تثبيت سعر صرف الدينار على 6 شواقل، وتحصيل علاوة غلاء المعيشة 2007/2006. والعمل على انجاز الكادر الموحد بإضافة 25% على الراتب الأساسي بجميع خطواته ودرجاته و25% على العمل الإضافي و20% كمبلغ مقطوع على أدنى مربوط الدرجة و25% على العلاوات الفنية، و30% على العلاوات الإدارية⁴⁷⁴.

"في خضم صراعنا مع الإدارة على موضوع الكادر عام 2008 لم يكن لدينا بريد الكتروني خاص بالنقابة وكنا نتواصل بالورق، أو الإيميل الشخصي لرئيس النقابة. ولم اكن استطيع ابعث رسالة إلى (Allusers). وفي يوم بعثت إيميل صباحاً، لم يُرسل، اتصلت على أحد الزملاء في مركز الحاسوب، قال لي ايميلك بقرار من الإدارة العليا تم ايقافه! استخدمت ايميل زميل من الهيئة الإدارية، وكتبت "خبر عاجل: قام رئيس الجامعة ونائبه للشؤون الإدارية والمالية بالقرصنة الإلكترونية على إيميل أمين سر نقابة العاملين في جامعة بيرزيت وهو البريد الالكتروني الوحيد الذي يتواصل به مع الهيئة العامة" هذا الإيميل عمل ضجة غير عادية، وبدأ الكل يتسائل، أين هي الديمقراطية وحرية التعبير التي ترفعها الجامعة؟ وفي اجتماعي مع رئيس الجامعة بعد يوم أو يومين،

⁴⁷³ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.
⁴⁷⁴ اتفاقية الكادر الجديد تم الاتفاق يوم الأحد 2008/11/23.

قال: "هذا سلاح استطيع استخدامه ضدك"، لكن كانت نتائجه ايجابية، بعد أسبوعين من هذا الحراك حققنا بريد الكتروني خاص في النقابة naqaba@birzeit.edu ومنذ ذلك الوقت للنقابة بريد الكتروني خاص فيها"⁴⁷⁵.

شاركت النقابة خلال الدورة في وفد للجامعات البريطانية التي تدعو للمقاطعة الثقافية والأكاديمية للجامعات والأكاديميين الإسرائيليين. والمشاركة في حل النزاعات التي نشبت بين الحركة الطلابية وإدارة الجامعة لإنهاء مشكلة الأقساط عام 2007، التي بدأت في 19/شباط/2007 على مطلب فتح التقييط أمام الطلبة وأعلن الطلبة الإضراب عن الطعام حتى تحقيق مطالبهم⁴⁷⁶. كما عملت النقابة على مسيرات وفعاليات جماهيرية للدعوة إلى الوحدة الوطنية ونبذ الاقتتال، والمشاركة في ذكرى النكبة، ونعي الشهداء ومنهم الشهيد أبن جامعة بيرزيت عمر عبد الحليم (عمر أبو الظاهر "التايجر") والمقاتل في صفوف كتائب شهداء الأقصى الذي ارتقى بعد اشتباك مسلح في مدينة رام الله في 29/أيار/2007 والذي شيع جثمانه الطاهر في اليوم التالي في مدينة طولكرم⁴⁷⁷. وفي 31/آذار/2008 استشهد الطالب عبد اللطيف الحروب برصاص المستوطنين في بلدة ترمسعيا وشيع جثمانه الطاهر يوم الخميس 3/نيسان/2008 في مسقط رأسه بلدة خاراس في الخليل. ونعي القائد جورج حبش "حكيم الثورة" والشاعر الكبير محمود درويش والمشاركة في تشييع جثمانه⁴⁷⁸.

عملت لجان النقابة وهي: الأساتذة، والموظفين، ولجنة التأمين الصحي، ولجنة صندوق التضامن، كرافعة للهيئة الإدارية، ورغم تواضع التقرير الختامي، إلا أنه من اللافت أن أكثر اللجان انجازاً كانت لجنة التأمين الصحي الذي يشكل ثلث التقرير الإداري والذي يحمل معلومات وتطويرات واضحة على نظام التأمين وعلى طبيعة التقارير والذي ستحدث عنه بإسهاب في فصل التأمين الصحي. أما عن لجنة الأساتذة فتكونت من سامي شعث (منسق اللجنة)، ياسر العمور، موسى خوري، علي خواجه، علاء عليان، رياض موسى، سامح الجدع، ميرا أبو شماس، قامت اللجنة خلال هذه الدورة بعمل مسح للآراء والمقترحات في قضايا فئة الأساتذة مثل العمل

⁴⁷⁵ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

⁴⁷⁶ "جامعة بيرزيت تؤكد والطلبة ينفون: قضية الرسوم الجامعية تشعل خلافا بين إدارة الجامعة ومجلس الطلبة" معاً الاخبارية

<https://www.maannews.net/news/54061.html> (استخدم بتاريخ: 2023/6/4).

⁴⁷⁷ "تشييع جثمان الشهيد عمر عبد الحليم في طولكرم" معاً الاخبارية. <https://www.maannews.net/news/65554.html> (استخدم بتاريخ: 2023/6/4).

⁴⁷⁸ التقرير الإداري للدورة النقابية السابعة عشر (2006-2008)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 7.

الصيفي واتفاقية الكادر والعمل الإضافي وذلك بالحوار مع: زياد الميمي، مجدي المالكي، على الطاهر، عبد الكريم البرغوثي، مُجد مضية، نصر الله الشاعر، نصر عبد الكريم، حسين الرماوي، مُجد أبو زايد، سري غانم، فهمي عابودي، محمود عبد الفتاح، عدنان أبو الحمص. أما عن لجنة الموظفين فتكونت من: سمير علي (رئيس اللجنة)، ريم الرطوط (منسقة اللجنة)، علاء الترتير، حسام الصغير، إليانا قويدر، ماجدة دانيال، هنادي رنتيسي، عبد المجيد قعد، أحمد خالد. عملت اللجنة على متابعة قضايا الموظفين وكان لها دور بارز في دراسة مشروع الكادر، والمشاركة في أنشطة وفعاليات مثل يوم المرأة ويوم العمال. أما عن لجنة النشاطات فقامت بتنظيم رحلة إلى سوريا، ورحلة إلى مصر، ورحلة العمرة في السعودية، ورحلة مشي من المزرعة القبيلة إلى رام الله⁴⁷⁹.

لجنة صندوق التضامن (الطوارئ): انتخبت لجنة صندوق الطوارئ في تاريخ 6/آذار/2007 وتكونت من: سعدي العملة (رئيساً)، تغريد شحادة (أميناً للصندوق)، عدي قمحية (عضواً)، جمال طمیزی (منسق الهيئة الإدارية لنقابة العاملين)، نسرین سمارة (عضواً)، عرفات خليل (عضواً)، ماجدة دانيال (عضواً). قامت اللجنة بوضع مهامها بناءً على توصيات هيئة الصندوق العامة، والتي كان أبرزها اعتماد فئة اشتراك شهري جديدة بقيمة 20 دينار، ورفع سقف القروض، وتمديد فترة السداد، وتوسيع قاعدة الصندوق وتطوير وتحديث النظام الداخلي. كما كان هناك إضافة متعلق في وضع الملفات المالية على ريتاج ليستطيع كل مشترك معرفة مجموع اشتراكاته، وما عليه من التزامات، وبالتنسيق مع معهد الحقوق والهيئة الإدارية اقترحت اللجنة عمل نظام إداري ومالي يتناسب مع تطور المشتركين (350 مشترك) وحجم الاشتراكات (130 ألف دينار أردني). أما عن القروض الشهرية فإن اللجنة تعمل على مناقشة حاجة المستفيدين خلال الأسبوع الأول من كل شهر⁴⁸⁰.

تمديد العمل:

بناءً على طلب الهيئة العامة في اجتماع في تاريخ 17/تشرين ثاني/2008، طلب من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في الدورة 2006 – 2008 أن تبقى على رأس عملها حتى شباط 2009، وذلك من اجل استمرار المفاوضات التي بدأت بين الاتحاد العام لنقابات الجامعات ورؤساء الجامعات وأعضاء من المجلس التشريعي. وخلال تلك الفترة أنجزت اتفاقية الكادر الموحد لجميع الجامعات الفلسطينية، وتم توقيعها من قبل رؤساء الجامعات والنقابات وأعضاء المجلس التشريعي، وعقد اجتماع هيئة عامة في 24/تشرين

⁴⁷⁹ المصدر السابق، 9-10.

⁴⁸⁰ المصدر السابق، 10-11.

ثاني/2008 من أجل توضيح بنود الكادر. وعملت على عدة لقاءات مع إدارة الجامعة للبحث في القضايا العالقة من العقود والعلاوات وأيام العطل في الجامعة. كما قامت النقابة بتنظيم مسيرة داخل حرم الجامعة في 3/كانون ثاني/2009 بالتعاون مع الحركة الطلابية تعبيراً عن الاستنكار والغضب تجاه المجازر الإسرائيلية في قطاع غزة، تلاها حملة جمع تبرعات وصل رصيدها إلى 18,888 دينار أردني تم تسليمها إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين. وفي 22/كانون الثاني/2009 تم تنظيم وفد لزيارة سفير دولة فنزويلا في فلسطين السيد جوناثان فلاسكو وشكرهم على موقف فنزويلا ورئيسها المناضل هوغو شافيز في دعم القضية الفلسطينية. وشاركت النقابة في عدة أنشطة لتكريس حملة المقاطعة عبر صياغة بيانات ورسائل تواصل مع أكاديميين في كندا وألمانيا والنمسا وبريطانيا، للوقوف في موقف الانسانية عمل يحصل في غزة.⁴⁸¹

الدورة النقابية الثامنة عشرة 2008 – 2010:

في تاريخ 23/شباط/ 2009 عقدت اللجنة التحضيرية لانتخابات نقابة العاملين في جامعة بيرزيت اجتماعاً في مقر النقابة الساعة الثانية ظهراً بحضور أعضاء اللجنة التحضيرية: نبيل دبدوب (مقرر اللجنة)، د. حسين ربحاوي، داود ربيع، رولا أبو دحو، ابتسال يوسف. وفيه تم الإعلان عن أسماء المرشحين للدورة الانتخابية 2008 – 2010. كانوا عن أمانة السر: سامي حميدان، نبيل شعث. الأكاديميون: سامي شعث، أميرة سلمى، إبراهيم حامد، أحمد علي حسين علي. الموظفون: مازن بزي، جميل سالم، تانيا قسيس، جمال طمیزی، وليد عوض، بعد انسحاب رائدة أبو قبع ويلي ضبيط⁴⁸². وانتخب منهم: سامي شعث (أمين السر)، جمال الطمیزی (سكرتير الهيئة الإدارية)، جميل سالم (أمين الصندوق)، مازن بزي (منسق لجنة النشاطات)، أحمد خالد (منسق لجنة التأمين الصحي)، إبراهيم حماد (منسق لجنة الأساتذة)، تانيا قسيس (عضو هيئة إدارية)، أميرة سلمى (عضو هيئة إدارية)، وليد عوض (منسق لجنة الموظفين).

⁴⁸¹ "ملحق لتقرير النقابة للعاملين 2006 – 2008"، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.
⁴⁸² محضر اجتماع رقم 3، اللجنة التحضيرية لانتخابات نقابة العاملين في جامعة بيرزيت للدورة النقابية 2008 – 2010، 2009/2/23.

"منذ بداية ترأسي لنقابة العاملين، التفت إلى أن نظام الانتساب إلى النقابة كان اختياريًا، وكان جزء كبير من العاملين غير منتسبين للنقابة، لذلك وضعت هدف دفع العاملين للاشتراك في النقابة، من خلال تنظيم لقاءات معهم وزيارة مكاتبهم وتعبئة طلبات انتساب. كنت أحمل قائمة وأتجول، ذهبت إلى رام الله كان هناك مركز التنمية ومركز التعليم المستمر، وذهبت إلى معهد الصحة العامة في بيتونيا أكثر من 20 موظف وموظفة لم يكونوا منتسبين، ذهب وتحدثت معهم، واقنعتهم في ضرورة الانتساب إلى النقابة، وإضافة إلى أن العاملين بالمياومة الـ 54 لم يكونوا أعضاء لأنهم مياومة، وأصبحوا أعضاء بعدها. وأصبح العمل على دفع العاملين للاشتراك في النقابة، عمل نقابي دائم"⁴⁸³

في هذه الدورة النقابية حصلت نقابة العاملين على مقر جديد لها في مبنى كلية الهندسة مكان مكتب عميد شؤون الطلبة سابقاً وهو المقر الحالي للنقابة، كما أصبح عدد أعضاء النقابة 699 عضواً، وبعد مفاوضات "ماراثونية" استمرت لمدة خمسة شهور استطاعت النقابة توقيع اتفاقية عمل جماعي في تاريخ 2/شباط/2010 شملت التالي⁴⁸⁴:

- رفع قيمة الجامعة في صندوق التأمين الصحي من 27 ألف دينار إلى 60 ألف دينار.
- آلية قبول أبناء العاملين في الجامعة: كان اتفاق زيادة خمس علامات على معدل التوجيهي متفق عليها بشكل شفهي وفي هذه الدورة تم إقرارها كتابةً.
- ساعات دوام العمال والحراس: بموجب هذا الاتفاق تم التوصل إلى تحديد ساعات الدوام الأسبوعية 40 ساعة بدل 44 ساعة التي كان معمول بها منذ بداية التعاقد مع الحراس والعمال.
- العلاوة الفنية والخاصة: بعد تطبيق الكادر المعدل عام 2008 حجب بعض العلاوات الخاصة والفنية، وفي هذا الاتفاق تم التباحث في موضوع العلاوات من خلال استشارة قانونية من قبل وزارة العمل. لكن بعد الاستشارة فسرت إدارة الجامعة الرد لصالحها وأبقت حجب بعض هذه العلاوات، لذلك لا يزال هذا الموضوع في سير التحقيق.

⁴⁸³ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

⁴⁸⁴ التقرير الإداري للدورة النقابية الثامنة عشر (2008-2010)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 5-7.

- صندوق التوفير: تم انتخاب 4 أشخاص يمثلون العاملين في لجنة صندوق التوفير وهكذا أصبحت اللجنة مكونة من سبعة أعضاء.

- الحضانة والروضة والجمعية التعاونية: تم الاتفاق على الشروع بعمل دراسات من أجل بناء المؤسسات السابقة. بعد سنوات قليلة تم تحقيق مشروع الحضانة. أما مشروع الجمعية التعاونية فكانت الفكرة جمعية تعاونية استهلاكية (مواد تموينية وبقالة) مكونة من أسهم للعاملين، تكون في المبنى القديم الموجود في مدخل الجامعة الجنوبي، بحيث توفر المواد الاستهلاكية للعاملين بأسعار رخيصة، وتكون متاحة للمجتمع المحلي نظراً إلى أن المبنى خارج أسوار الجامعة. ولكن هذا المطلب لم تستطع النقابة تحقيقه لأن المباني من صلاحيات مجلس الأمناء، ورئيس الجامعة ليس له قرار فيها، والنقابة ليس لديها تواصل مباشر مع مجلس الأمناء حسب القانون⁴⁸⁵. في المقابل وافقت الجامعة بعد سنوات على ادخال سوبرماركت الشني إلى جامعة بيرزيت الذي أفتتح في شباط 2020⁴⁸⁶ هو شركة ربحية خاصة لا تقدم أي نموذج استهلاك مختلف عن استهلاك السوق، ولأنه داخل حرم الجامعة يغلق أبوابه على الساعة الخامسة مثل أي كلية في الجامعة⁴⁸⁷.

- المؤهلات الجديدة للموظفين: اتفقت نقابة العاملين مع إدارة الجامعة على إعطاء حق التنافس للعاملين الحاصلين على مؤهلات علمية جديدة على وظائف تتناسب مع مؤهلاتهم الجديدة. كما تم الاتفاق على عطلة العيد 1/7 وإلغاء تعويضات أيام الأحد.

على صعيد اتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية:

- تم العمل على إضافة علاوة غلاء المعيشة 3% عن عام 2008 و 4% عن عام 2009.

- المقاطعة الأكاديمية: نشطت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، واتحاد نقابات الجامعات، وحملة المقاطعة الأكاديمية والثقافية وسحب الاستثمارات، وقد أحرز تقدماً واضحاً بانضمام نقابتي عمال في بريطانيا واتحاد نقابات العمال في جنوب أفريقيا،

⁴⁸⁵ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

⁴⁸⁶ "افتتاح سوبرماركت الشني في جامعة بيرزيت"، صفحة سوبرماركت الشني على الفيسبوك

[markets.https://www.facebook.com/AlShini](https://www.facebook.com/AlShini/markets) (تاريخ الوصول: 2023/07/10)

⁴⁸⁷ ليس الخلل في كون السوبرماركت يغلق أبوابه على الساعة الخامسة، بقدر ما هي أن الكليات وبالتحديد المكتبات لا يوجد بها نظام دوام مسائي وتغلق أبوابها قبل الخامسة.

وشاركت النقابة في اجتماعات مختلفة مع نقابات دولية ونظمت بالتعاون مع الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية جولات في أوروبا للتشديد والمناصرة وتوضيح حقيقة مشاركة الأكاديميين الإسرائيليين في قتل الفلسطينيين والعرب، وعلى الصعيد المحلي ضرورة الالتزام الكامل في قرارات المقاطعة وعدم التعامل بشكل فردي أو مؤسسي مع أي مشروع صهيوني.

- التقاعد: تمت المطالبة بانضمام موظفي الجامعات إلى صندوق التقاعد العام، ووافق مجلس التعليم العالي على الانضمام بعد تشكيل لجنة فنية للتباحث في تفاصيل الموضوع، وقد ضمت اللجنة ممثلين عن النقابات وممثلين عن إدارات الجامعات وعن هيئة التقاعد ووزارة التربية والتعليم العالي، وقد استغرق عمل اللجنة لمدة تزيد عن عام وخلالها تم التوصل إلى عدد من الاستثناءات على قانون التقاعد العام لصالح العاملين في الجامعات.

- الضريبة: نظمت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت مع اتحاد نقابات الجامعات وكافة النقابات في فلسطين من أجل إلغاء ضريبة الـ 50% على مكافأة نهاية الخدمة ونجح الإضراب في تأجيل إصدار القانون وفي تشكيل لجنة حوار بين النقابات والحكومة، كما تم تجميد تطبيق ضريبة الدخل على 100% من الراتب⁴⁸⁸.

لجنة صندوق التضامن:

تكونت لجنة صندوق التضامن من: عزمي دودين (رئيس لجنة الصندوق)، عدي قمحية (سكرتير اللجنة)، بشار القرع (أمين الصندوق)، ريم الرطوط (عضو)، ماجدة دانيال (عضو)، تغريد شحادة (عضو)، سعدي العملة (عضو)، سامي شعث (منسق للنقابة). بلغ عدد المشتركين في 28/نيسان/2009 (418) مشترك وفي 26/كانون ثاني/2011 (526) مشترك. مع زيادة (108) أعضاء مع رصيد إجمالي للصندوق 344 ألف دينار أردني، وقيمة قروض دواة 252 ألف دينار بسقف أعلى 3000 دينار لكل قرض يقسم بأعلى حد على 15 قسط⁴⁸⁹.

⁴⁸⁸ التقرير الإداري للدورة النقابية الثامنة عشر (2008-2010)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 8-11.

⁴⁸⁹ المصدر السابق، 13-15.

خاتمة:

رغم تنوع طبيعة القضايا التي تناولتها النقابة خلال الدورة النقابية السابعة عشرة 2008 – 2010، وتواصل أمانة السر وبعض أعضاء الهيئة الإدارية لدورتين متتاليتين 2006 – 2010، والتطور التي حصلت في قضايا مثل العلاقة مع الاتحاد، أو صندوق التضامن، ولجنة التأمين الصحي، واتفاقية الكادر، واتفاقية شباط 2010. إلا أن التقرير الإداري لهذه الدورة 2008 – 2010 يعكس تواضع العمل النقابي وليس تعقيده وتطوره، فلم يكن هناك تقارير لجان توضح طبيعة عملها سوى لجنة صندوق التضامن والتأمين الصحي، ورغم أهمية ما ورد فيها من زيادات في حجم الاشتراكات وعدد المشتركين إلا أن هذا أعطى التقرير طابعاً مالياً أو كمياً، أما من حيث عدد صفحات التقرير (18 صفحة) وعدم وجود ملحقات فيه من بيانات ورسائل فجعلت عملية قراءة الممارسة النقابية خلال سنتين تركز على تقرير الهيئة الإدارية عن عملها التي نلخصها في موضوعين؛ الأول اتفاق 2/شباط/2010 مع إدارة الجامعة. وهذا على النقيض من طبيعة المقابلة البحثية التي أجريت من د. سامي شعث وهو أمين سر النقابة منذ 2006 – 2010 التي عكست التطور النقابي الذي حصل في تلك الفترة والتي رأينا بأنها لم تعكس في التقارير كما يجب. أما على صعيد وطني ذكر التقرير تحت بند "البعد الوطني للنقابة" مشاركة النقابة في فعاليات تخص مساندة الأسرى، ورفض الحصار والعدوان على قطاع غزة، ومسيرات تطالب في انهاء الانقسام الفلسطيني ورفض الاعتقال السياسي، ومسيرات دعم للثورات العربية في مصر وتونس، لكن جاءت في خمس نقاط دون اسهاب أو توضيح للموعد أو التاريخ أو لمرفق عن بيان دعوة أو رسالة عامة ودون وجود رؤية سياسية مرتبطة في العمل النقابي⁴⁹⁰.

⁴⁹⁰ المصدر السابق، 12.

الدورة النقابية التاسعة عشر آذار 2011 – آذار 2013: قيادة نسوية

"بدأت علاقتي مع جامعة بيرزيت عندما كانت كلية في عام 1970، التحقت كطالبة دبلوم وبعدها ذهبت لاستكمال الدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت، وهناك كانت بيروت مركز الأحداث وأصبحت من الطالبات المناصرات لمنظمة التحرير الفلسطينية. وقد علمتني الجامعة الأمريكية ماذا تعني الامبريالية، فعلى أثر أحد الاعتصامات الذي نظمناه في الجامعة قامت إدارة الجامعة بفصل كل الطلبة المشاركين في الاعتصام وعددنا كان فوق المئة، عدت بعدها إلى فلسطين دون شهادات أو علامات أو أي شيء. ولم أستطع العودة إلى بيروت بعد تراجع الإدارة عن قرار الفصل بسبب منع السفر الإسرائيلي. وحينها كانت كلية بيرزيت قد تحولت إلى جامعة فاستكملت سنة رابعة في جامعة بيرزيت وانخرطت في تجربة الحركة الطلابية والعمل النقابي في المرحلة الذهبية عندما كان القواسمي وخلف ويسام الشكعة. بعد تخرجي تزوجت وسافرت برفقة زوجي مهاجرة إلى أمريكا، لكن لم أمضِ ثلاث سنوات هناك حتى كنت قد أنهيت دراستي وقلت لزوجي أنني أريد العودة، فعدنا سوياً إلى القدس. بدأت العمل في جامعة بيرزيت وكان هذا في العام 1981 في دائرة علم الاجتماع، وفي عام 1994 أصبحت منسقة لجنة دراسات المرأة وبدأنا العمل على تأسيس المركز، وفي عام 1998 أصبحت مديرة تأسيسية في مركز دراسات المرأة لمدة 14 عام وهذا تاريخي الأكاديمي.⁴⁹¹

تكونت اللجنة التحضيرية لانتخابات نقابة العاملين في جامعة بيرزيت في آذار 2011 من: حامد سالم، راقية أبوغوش، أبتسال يوسف، سمير موسى، محمود أبو عرفة، علي نخلة، نبيل دبدوب. وانتخبت آيلين كتاب (أمانة السر) وكانت أول امرأة تكون في منصب أمانة سر نقابة العاملين منذ تأسيس النقابة. وفي عضوية الهيئة الإدارية عن هيئة التدريس: آيلين كتاب، سالم ذوابة، سامي شعث، رولى أبو دحو. وعن الموظفين والعمال: جمال طميزي، سوسن صايح، فضل خالدي، مازن بزبز، هنادي أبو طه⁴⁹². قسمت الهيئة الإدارية تقريرها الإدارية الذي تكون من قسمين الأول عند انتهاء السنة الأولى في أيار 2012، والثاني عند انتهاء الدورة النقابية

⁴⁹¹ كتاب، آيلين. رام الله – القدس (عبر زووم)، 3 أيار/ مايو 2023.

⁴⁹² "أول أمانة سر لنقابة الموظفين في الجامعات الفلسطينية" معاً الاخبارية، <https://www.maannnews.net/news/372460.html> (تاريخ الاستخدام: 2023/5/4)

التاسعة عشرة بانهاء السنة الثانية في آذار 2013. حيث استعرضت التقارير؛ استراتيجيات وإنجازات العمل النقابي، تحديات العمل النقابي في المؤسسات التعليمية، التحديات على المستوى الذاتي، التحديات على مستوى الإدارة، التحديات على المستوى الخارجي، أمور في طور التنفيذ والمتابعة⁴⁹³. مع بداية الهيئة الإدارية لعملها في 26/آذار/2011 بدأت اضرباً من أجل تحقيق مجموعة من المطالب النقابية التي أسفرت عن توقيع اتفاقية 16/أيار/2011 والتي تخصصت في تثبيت سعر صرف الدينار عند (5.6 شكيل) بما في ذلك مكافأة نهاية الخدمة للعاملين التي تطبق عليها نفس النسبة⁴⁹⁴. والتي ألحقت بعد عام باتفاقية أوسع حملت ثمانية عشر مطلب وقضية وقعت في تاريخ 4/نيسان/2012 والتي كان من ضمنها مقر لحضانة نقابة العاملين⁴⁹⁵.

تمحورت استراتيجيات النقابة في العمل حول ضمان أوسع مشاركة في اتخاذ القرارات، وضمان الشفافية في تنفيذ الإجراءات الإدارية والأكاديمية دون تفسيرات أو استثناءات غير خاضعة للمساءلة. تمثيل المرأة وضمان تكافؤها في هرم القرار الإداري والأكاديمي. أهمية إشراك النقابة في القرارات الإدارية التي تتعلق في التثبيت والترقية وتحديد العقود. التعبير المسؤول للنقابة والمحافظة على البيئة والجو المنفتح والتعددية الفكرية. الاتفاق مع الإدارة على تثبيت مبدأ الحوار وصياغة سياسات أكثر حساسية للنوع الاجتماعي. وتفعيل العمل الوطني وحملات دعم الأسرى وحقوق العودة وحقوق تقرير المصير، وتفعيل ودعم النقاش حول المقاطعة الثقافية والأكاديمية والتجارية للعدو الصهيوني⁴⁹⁶.

"أما عن تاريخي النقابي فأنا أؤمن أن العمل النقابي هو إحدى آليات تغيير علاقات القوى لتصبح المؤسسة أكثر عدلاً، وأعتقد أن المفهوم الشامل للعمل النقابي مستمد من تجربتي السابقة في الحركة الطلابية، خلال مرحلة عملي الأولى في الجامعة في الثمانينات ورغم وجودي في النقابة إلا أنني كنت قريبة جداً من الحركة الطلابية، وحتى وقت قريب حيث كنت أساهم برفقة لجنة معياري ورولى أبو دحو في الاعتصامات الطلابية والمساهمة في الحل. وأيضاً شكل إضراب 1986 فهماً جديداً لي للعمل النقابي. عندما تم انتخابي كرئيسة نقابة كان البعد النسوي الأكثر أهمية وذلك لكوني أول امرأة أكون في هذه المهمة، وهو ما كان مستغرباً في كل الأوساط وأحد الصحفيين سألي كيف ستعتين في بيتك الآن؟. وأكتشفت في حينها أن هناك مفاهيم

⁴⁹³ التقرير الإداري للدورة النقابية التاسعة عشر (2011-2013)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

⁴⁹⁴ اتفاقية عمل جماعي، الفريق الأول: جامعة بيرزيت. الفريق الثاني: نقابة العاملين في جامعة بيرزيت. 2011/5/16.

⁴⁹⁵ اتفاقية بين إدارة جامعة بيرزيت ونقابة العاملين، مكتب نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية. بيرزيت - فلسطين، 4/ نيسان/ 2012.

⁴⁹⁶ التقرير الإداري للدورة النقابية التاسعة عشر (2011-2013)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت. أيار 2012، 5.

تقليدية مكرسة داخل العمل النقابي على صعيد البرامج الانتخابية ذات الطابع المطلي والمتمحورة حول الراتب، وصولاً إلى الهيمنة الذكورية داخل البلد والجامعة وحتى داخل الاجتماعات النقابية والتي تتعلق بمن يقود الاجتماع، وهذا كان أول تحدي لي داخل الهيئة الإدارية، وعلى صعيد الجامعة بدأت تجربتي في قيادة العمل النقابي في إضراب نقابي أسفر عن اتفاقية تثبيت سعر صرف الدينار على 5.6 شيكال⁴⁹⁷

على مستوى التحديات: شكل ترأس امرأة وقيادتها للعمل النقابي وعضوية ثلاث نساء في الهيئة الإدارية تحدي وفرصة في نفس الوقت، حيث تبين منذ العام الأول أن هناك تحدي مع الثقافة الأبوية والعشائرية، التي برزت على السطح أكثر مع وجود نساء في قيادة العمل النقابي هذا التراث الموجود داخل العمل النقابي كما العمل السياسي والمؤسسات التعليمية الذي يتطلب تروٍ وخصوصية في إيجاد الطرق الأفضل في العمل، و الحلقة الأكثر أهمية في العمل النقابي فعدد القضايا كبير لكن الأهم طريقة التوفيق بين القضايا الفردية والبنوية⁴⁹⁸. كما كان هناك تحديات على مستوى تفرد الإداريين في اتخاذ القرارات، دون وجود آلية واضحة لمشاركة العاملين في القرارات الهيئة الإدارية وهذا ما يشكل حالة من التهميش والشعور في الاغتراب لدى العاملين. وهذا آت من سياسة الإدارة في التكيف البنوي مع النظام الاقتصادي/ السياسي، في التجاوب مع الأزمة المالية عبر حلول تعتمد على زيادة العبء على العاملين وزيادة الطلبة في الشعب وزيادة أقساط الطلبة، وهذا ما يجعل الإدارة تتوجه لقرار مركزي وحالة من التفرد بعيدة عن الديمقراطية وسماع أصوات العاملين في الجامعة. وتشكل أولى التحديات الخارجية اعتقاد السلطة الفلسطينية أن التعليم ليس من مسؤولياتها ولا أولوياتها لا على سبيل الدعم المادي أو بناء الخطط والرؤية، وهذا ينسحب على صعيد مجلس التعليم العالي الذي تحول لشكل دون محتوي وتابع لسياسات السلطة. كما يمتاز عمل اتحاد النقابات في الموسمية دون وجود عمل حيوي وديناميكي مستمر، وهذا ما يجعل من العمل النقابي مسؤول عن نوعية التعليم وعن رفض خصخصة وتسليع المعرفة كما يتطلب من العمل النقابي رفض المحسوبية والجهوية في الممارسة النقابية⁴⁹⁹.

⁴⁹⁷ كتاب، آيلين. رام الله – القدس (عبر زووم)، 3 أيار/ مايو 2023.

⁴⁹⁸ التقرير الإداري للسنة الأولى للدورة النقابية التاسعة عشر (2011-2013)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت. أيار 2012، 3.

⁴⁹⁹ التقرير الإداري للدورة النقابية التاسعة عشر (2011-2013)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت. أيار 2012، 4-6.

"خلال الدورة النقابية قمنا بحمل قضايا ورفع شعارات لم يسبق للنقابة أن قامت بالتعاطي معها، وحتى لم يكن بعض النقابيين يفهمها، وأهمها كان تدقيق على أساس النوع الاجتماعي في طبيعة شبكة العلاقات الذكورية غير الرسمية التي تتحكم في الجامعة على صعيد التقييم والترقية والتثبيت والوصول إلى المناصب⁵⁰⁰. كما بدأت التفكير في الفئات المهمشة في الجامعة والتي لا تحظى بأي حماية وهم موظفين القطاع الخاص عاملات وعمال النظافة والكافيتريات. وفي موضوع تسليع التعليم هذا الذي لم يكن قد سبق طرحه في اتحاد نقابات الجامعات حتى! وجامعاتنا تسير في بناء برامجها وخططها على أساس السوق وليس المعرفة. وعلى صعيد دعم السلطة للمؤسسات التعليمية التي لم تكن تتجاوز 3% من موازنتها وحتى هذه النسبة لم تكن تسدد، وهذا ما شكل ازعاج لمجلس التعليم العالي مني شخصياً الذي كنا نراه كامتداد للسلطة. وكان شكل مواجهتنا لإدارة الجامعة قد ساهم في تغيير النظر إلى فكرة الإضراب، وذلك عبر مواجهة إدارة الجامعة في فكرة أن الإضراب أداة ديمقراطية لتحقيق مطالب نقابية وليس من أجل أن نعطل عن العمل. وأيضاً في موضوع الاضطهاد الجنسي عملنا خلال الدورة النقابية مع مجلس الطلبة وعمادة شؤون الطلبة على تطوير ورقة عمل حول التحرش الجنسي في الجامعة، فهناك العديد من الفتيات التي توجهت إلى معهد دراسات المرأة للشكوى من تحرش جنسي من أساتذة أكثر طلاب أقل. حاولنا المضي في تطوير ورقة تتوزع في حفل استقبال الطلبة ولكن الإدارة ترددت ونحن لم نستكمل، ولكن قمنا بعمل ارشاد نفسي للفتيات على شكل إرشاد نسوي وقانوني."⁵⁰¹

⁵⁰⁰ في عام 2020 تأسست هيئة الأكاديميات الفلسطينية في قطاع غزة، والتي رفعت مجموعة من المطالب النسوية داخل المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية، ومنها حق المرأة في الوصول للمناصب الإدارية العليا داخل المؤسسات الأكاديمية. والتعاقد على أساس العقود الثابتة، وليس عقود محدودة المدة دون حقوق. ومجموعة من المطالب التي عرضت في الخطة الاستراتيجية للهيئة.

⁵⁰¹ كتاب، آيلين. رام الله - القدس (عبر زووم)، 3 أيار/ مايو 2023.

الدورة النقابية العشرون 2013 – 2015: تعدد اللجان النقابية

"حقيقة العمل النقابي ليس بعمل يقبل الاستقالة وإنما هو استمرارية في تقديم المجهود الشخصي لأجل المصلحة العامة بأي زمان وأي مكان"⁵⁰²

في هذه الدورة النقابية استشهد الطالب في كلية الإعلام ساجي درويش في تاريخ 10/آذار/2014 وهو الشهيد السادس والعشرون من طلبة جامعة بيرزيت.⁵⁰³

في الدورة النقابية العشرون انتخب كل من: سامي شعث (أمين السر)، جمال الطمیزی (سكرتير الهيئة الإدارية)، فراس المحمود (أمين الصندوق ومنسق لجنة صندوق التضامن ومنسق لجنة الحضانة)، علي الطاهر (منسق العلاقات العامة والخارجية)، مازن بزبز (منسق النشاطات)، سالم ذواية (منسق لجنة الأساتذة)، محمود أبو عرفة (منسق لجنة الموظفين)، رجاء رنتيسي (منسقة لجنة التأمين الصحي) لكنها استقالت في تاريخ 1/كانون أول/2014، رانية عبد الله (منسقة لجنة المرأة). بعد قيادته الدورات النقابية الثامنة عشر والسابعة عشر، عاد سامي شعث في الدورة النقابية العشرون لقيادة العمل النقابي في نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، مع هيئة إدارية متنوعة الخبرات وبوجود أقل للعنصر النسائي فيها عن الدورة السابقة. ويقول سامي شعث: "من مميزات هذه الدورة حدة المنافسة التي حصلت على الانتخابات النقابية، فهي أخذت طابع سياسي من خلال تحالف النقابيين المحسوبين على الجبهة الشعبية مع النقابيين المحسوبين على حركة فتح في قائمة واحدة برئاسة علي الطاهر ضد قائمة مستقلين برئاسة سامي شعث، وعلى عكس المتوقع حصلت على 493 صوت مقابل 194 صوت لعللي الطاهر مرشح القائمة الثانية، وكانت نسبة التصويت في هذه الانتخابات 89% وهي أعلى نسبة تصويت تحققت في تاريخ العمل النقابي والطلائي"⁵⁰⁴.

تعددت اللجان النقابية التي لم تكن موجودة في الدورات النقابية السابقة والتي انشأت بفعل حالة التطور والمراكمة في العمل النقابي وفي خلق المبادرات، حيث إلى جانب اللجان النقابية الأساسية مثل الأساتذة والموظفين وصندوق التضامن والتأمين الصحي والمرأة. عادت

⁵⁰² كلمة الهيئة الإدارية، التقرير الإداري للدورة النقابية العشرون (2013-2015)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 4.
⁵⁰³ طلبة الجامعة يشيعون زميلهم الشهيد ساجي جرابعة، جامعة بيرزيت <https://www.birzeit.edu/ar/news/tlb-yshywn-ljm>
⁵⁰⁴ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023. jrb-sjy-lshhyd-zmylhm (تاريخ الاستخدام 2023/6/10).

بعد انقطاع عشرين عام لجنة الحضانة لتكون جزء من اللجان النقابية والتي تخصص لها فصل في الحديث عنها. كما لأول مرة في تاريخ العمل النقابي يتشكل لجنة بأسم "لجنة المقاطعة الأكاديمية والثقافية لاسرائيل ومقاومة التطبيع في جامعة بيرزيت". كما مبادرات تحولت للجان مثل "لجنة صندوق التكافل" و "لجنة دعم الطالب المحتاج" التي قد تم تعيين د. عزيز شوابكة رئيساً لها وقد تم توزيع عشرات المنح، وإلى جانب ذلك محاولة لبناء فريق رياضي يمثل النقابة حمل أسم "فريق نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت". وقبل الحديث بالتفصيل عن اللجان النقابية سنتطرق إلى أهم إنجازات النقابة والتي تكثفت في اتفاقية 31/أيار/2014 بين إدارة الجامعة ممثلة في رئيس الجامعة د. خليل هندي ونقابة العاملين ممثلة في د. سامي شعث⁵⁰⁵.

التأمين الصحي: رفع قيمة التزام الجامعة من 60 ألف دينار إلى 90 ألف دينار مع تحمل كافة ديون الصندوق قبل 1/أيلول/2013. العلاوة الفنية لبعض الموظفين: اعطاء موظفين مركز الحاسوب الجدد علاوات فنية ثابتة. أجرة المساكن التابعة للجامعة: تشكيل لجنة مشتركة من أجل تحديد أجرة المساكن والخدمات. صندوق التوفير: الاتفاق حول آلية استثمار أموال صندوق التوفير. الانضمام للتقاعد الحكومي: اتفق الطرفان على أن يتم بحث موضوع الانضمام أو عدمه لصندوق التقاعد. المشاركة في اللجان: تمثل الهيئة الإدارية للنقابة بعضو واحد في لجنة الاستئنافات، واللجنة التحضيرية لانتخابات مجلس الطلبة ولجنة حفل التخرج، والتشاور في اللجنة التأديبية. قرارات مجلس الجامعة: تقليل الفترة الزمنية بين تاريخ اتخاذ القرار في مجلس الجامعة وتاريخ نشره. التعيينات الإدارية لمنصب عميد الكلية: الاعلان عن شغور منصب "عميد" حتى تتاح التنافس المهني على المنصب. تخصيص مبلغ ضمن موازنة الجامعة لصالح النقابة: 10 آلاف دولار سنويا ضمن موازنة الجامعة لصالح الأنشطة النقابية. عقود العمل: ضرورة قيام إدارة الجامعة ببحث إجراءات التعاقد والعقود وإنهاء الخدمات مع وزارة العمل. الحضانة : تقدم الجامعة العمل البشري والمشورة الفنية لتحويل مقر الحضانة الذي خصص لها في الطابق الأرضي من كلية التربية لتحويلها إلى مكان ملائم للأطفال⁵⁰⁶. كما وفي هذه الدورة النقابية استطاعت النقابة إلزام إدارة الجامعة بعدم تجزئة الرواتب بعد نزاع عمل، كما أعلن نزاع عمل بسبب انهاء خدمات اثنين من مركز الفحوصات، وقد وقع اتفاق بعد تدخل وزارة العمل. كما استطاعت النقابة حل العديد من القضايا الفردية. وإلى جانب ذلك حققت النقابة الانتقال إلى

⁵⁰⁵ التقرير الإداري للدورة النقابية العشرون (2013-2015)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.
⁵⁰⁶ مكتب رئيس الجامعة، إتفاقية بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين، الموقعون: د. خليل هندي (رئيس الجامعة)، سامي شعث (نقابة العاملين)، جامعة بيرزيت 2014/5/31.

المقر الجديد في كلية الهندسة الطابق الأرضي الذي تم الاتفاق عليه في الدورة السابقة والذي أعتبر نقلة نوعية لكونه يحتوي على غرفة اجتماعات ومكتب للسكترية، وتم تحقيق دفع \$10,000 سنوياً من قبل إدارة الجامعة لموازنة النقابة وهذه سابقة⁵⁰⁷.

اللجان النقابية: **لجنة الأساتذة**: تكونت اللجنة من: د. سالم ذوابة (منسق اللجنة من الهيئة الإدارية)، تيسير عاروري، د. مازن حامد، د. خالد صويلح، د. عاهد عبد الخالق، د. اديمار الغير، فيروز درويش، عازم عساف، فايز بكيرات. عملت اللجنة على طلب تمديد سن التدريس حتى 70 عاماً وقدمت رفض لسلم العلامات المقترح من الجامعة⁵⁰⁸. **لجنة الموظفين**: تكونت من: محمود أبو عرفة (منسق اللجنة من الهيئة الإدارية)، سوسن شركسي، حازم تكروري، معتر سباعنة، وجدي سعيد، نجوى كنعان (السكسك)، عطا الحاج، سلام أبوغوش، نضال برهم، هديل العبوشي. عملت اللجنة على عدد من القضايا النقابية الفردية، كما طلب فتح الدرجات التي تم إقرارها من قبل الإتحاد. **لجنة صندوق التضامن**: فراس حسن (منسق لجنة صندوق التضامن لدى الهيئة الادارية للنقابة)، عدي قمحية (رئيس اللجنة)، طارق الحاج علي (أمين الصندوق) ريم الرطوط (أمينة سر اللجنة) وعضوية كل من: سعدي العملة، عرفات خليل، بسام دحادحة، سلام ابوغوش. عملت اللجنة خلال الدورة على وضع مجموعة من الضوابط لمنح القروض والحد من استنزاف الرصيد المالي، كما على الدخول في أية مغامرة استثمارية بأموال الصندوق لإبقاء صبغة التكافل. وصل عدد المشتركين إلى (509) مشترك، بواقع (52) مشترك جديد. فتح فئات اشتراك جديدة هي: (400 ، 500 ، 1000) دينار أردني. الرصيد الإجمالي للصندوق وصل إلى مليون ومائة وخمسون ألف دينار (1150000 JD). القروض الدوارة بين المشتركين 724 ألف دينار. تحافظ اللجنة على رصيد احتياطي نسبته تعادل 25% من الرصيد الإجمالي. **لجنة الحضانة**: فراس حسن (منسق لجنة الحضانة لدى الهيئة الادارية للنقابة)، نيبال ثوابته (رئيسة اللجنة)، د. سالم ذوابة، د. أمال ادحيدل، مي الحاج أحمد /مقررة اللجنة، ريم الرطوط. (هناك فصل مخصص لها)⁵⁰⁹. **لجنة صندوق التكافل**: صندوق خيري اجتماعي يهدف إلى توفير المساعدة والدعم للأعضاء المشتركين بالصندوق وعائلاتهم في حال إصابة العضو بعجز كلي دائم يمنعه من الإستمرار بالعمل أو وفاة العضو المشارك بالصندوق. وتكونت اللجنة التأسيسية للصندوق من: محمود أبو عرفة (منسق اللجنة من الهيئة الإدارية)، د. فتحي سروجي، جمانة وصايا، ألاء ترك، علي

⁵⁰⁷ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

⁵⁰⁸ التقرير الإداري للدورة النقابية العشر (2013-2015)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 10.

⁵⁰⁹ المصدر السابق، 11-13.

نحلة، عبد عثمان⁵¹⁰. **لجنة التأمين الصحي**: تكونت اللجنة من 7 أعضاء، 3 منتخبين من الهيئة العامة المشتركين في التأمين الصحي، و3 مندوبين عن الإدارة، وعضو ممثل عن نقابة العاملين بالجامعة وهم: ممثلي الإدارة: عازر بربار (ممثل دائرة المالية)، د. مهيد الزعتري (طبيب الجامعة)، محمد عبد المحسن (مدير دائرة الموارد البشرية)، الأعضاء المنتخبين: خليل عمرو (رئيس اللجنة)، محمود علاونه (عضو منتخب)، مقبولة البرغوثي (عضو منتخب)، رجاء حاميل (منسق النقابة). (هناك فصل مخصص لها)⁵¹¹.

لجنة المقاطعة الأكاديمية والثقافية لاسرائيل ومقاومة التطبيع في جامعة بيرزيت: لأول مرة منذ بداية العمل النقابي يتم إنشاء لجنة مقاطعة وقد تم اختيار أعضاؤها من الموظفين والأساتذة، كما تم اعتمادها لتكون لجنة أساسية من لجان النقابة. تكونت اللجنة من: علي الطاهر (ممثل نقابة العاملين) سامية البطمة، ليزا تراكي، أباهر السقا، محمود علاونه، أحمد خالد، رنا بركات، طارق صادق. قامت اللجنة من مسؤولية مجتمعية في أهمية نشر وتكريس ثقافة المقاطعة للمنظومة الاستعمارية الإبادية بكافة أشكالها ومفززاتها وأدواتها الاقتصادية والثقافية والسياسية، وكان احتضان نقابة العاملين في جامعة بيرزيت لفكرة اللجنة والعمل مع المؤسسين على تشكيلها كما والعمل مع مجلس الطلبة وإدارة الجامعة ومع حملة المقاطعة الوطنية من أجل بناء معايير مقاطعة وأسس لعمل اللجنة والعمل على خطة أنشطة وفعاليات⁵¹².

نتيجة للعنف الاستعماري الصهيوني تجاه الفلسطينيين خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية وما شاهده الفلسطينيون من مجازر واجتياحات وقتل واعتقالات، بدأت مبادرات فردية من فنانين ومثقفين للعمل على مقاطعة المنظومة الاستعمارية، وفي عام 2002 بدأت بذور الحملة الوطنية بالتشكل عبر مجموعة من النقاشات واللقاءات⁵¹³. فعلياً بدأ التفكير في حملة المقاطعة الثقافية والأكاديمية في جامعة بيرزيت منذ عام 2005 عندما بدأت الحملة الوطنية في العمل، وبالفعل كان هناك العديد من المتطوعين والفاعلين المشاركين في صياغة معايير عملها وتنظيم أنشطتها، وذلك رغم حالة الجزر الوطني الذي كانت تعاني منه الحالة الفلسطينية في الضفة الغربية بعد انتهاء الانتفاضة الفلسطينية الثانية وتغول السلطة والممولين في محاولتهم لضبط المجتمع والهيمنة عليه، وكانت الحملة بمثابة السد أمام الطوفان. وبعد سنوات من العمل تم الحديث عن أهمية توطين اللجنة داخل جامعة بيرزيت داخل النقابة تحديداً كموقع يعبر

⁵¹⁰ المصدر السابق، 16-17.

⁵¹¹ المصدر السابق، 19.

⁵¹² المصدر السابق، 18.

⁵¹³ ليزا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/يونيو 2023.

عن مجمل العاملين ويحافظ على استمرار اللجنة وكان ذلك عام 2014، ورغم البدايات الصعبة في جعل ثقافة المقاطعة الأكاديمية ثقافة عامة إلى أنها حققت نجاحاً في جعل معايير المقاطعة أساسية في العمل الأكاديمي والمعرفي في جامعة بيرزيت⁵¹⁴. وقبل الدخول إلى النقابة كان هناك محاولات من أجل تبني العلاقات العامة في جامعة بيرزيت لهذه المبادرة، إلا أن إدارة الجامعة كانت مترددة في تبني المبادرة بشكل مباشر، وهذا ما دفع اللجنة للبحث عن جسم يحمل مبادئ ويضمن استمرارية العمل ويكون لديه قدرة على المحاسبة، وكانت هذه الصفات متوفرة في الحركة الطلابية والحركة النقابية، مع قدرة الحركة النقابية على استمرارية العمل لفترات زمنية أطول⁵¹⁵. وكان توطيد اللجنة في النقابة قد شكل علامة فارقة، إذ كانت اللجنة قبل هذا التاريخ تعاني في الشق التنظيمي من عدم الالتزام في حضور الاجتماعات بشكل دائم، أو انتساب افراد لفترات متقطعة، وهذا ما استدعى المؤسسة ودخول اللجنة إلى النقابة. وقد يظهر عمل اللجنة داخل الجامعة وكأنها تعمل على فتاوي بمنطق "الحرام والحلال" لكن إذا نظرنا إلى جوهر هذه الفتاوي نجد أنها تعبير عن معايير قائمة على ترسيخ ثقافة مقاطعة العدو ومحاصرة أدواته العنيفة⁵¹⁶. والآن بعد أعوام من تطور العمل في حملة المقاطعة داخل وخارج فلسطين، قد تكون الحملة الأداة الأهم التي من خلالها يتواصل الشعب الفلسطيني في كافة أنحاء العالم مع ذاته، ومع العالم. وخير مثال على ذلك كان الدور العظيم الذي لعبته الحملة والأطر الفلسطينية في الداخل والشتات في أيار 2021⁵¹⁷.

⁵¹⁴ لينة، معاري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023.

⁵¹⁵ رنا، بركات. رام الله (عبر زووم)، 14 تموز/ يونيو 2023.

⁵¹⁶ ليزا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/ يونيو 2023.

⁵¹⁷ رنا، بركات. رام الله (عبر زووم)، 14 تموز/ يونيو 2023.

الدورة النقابية الواحد والعشرون 2015 – 2017:

"إن بيرزيت هي بيتنا الذي يستحق كل البذل وكل العطاء" ⁵¹⁸

تكونت الهيئة الإدارية للدورة النقابية الواحد والعشرون من: سالم ذوابة (أمين السر)، ليلي ضبيط (سكرتير الهيئة الإدارية ومنسقة لجنة المرأة)، محمود أبو عرفة (أمين الصندوق ومنسق لجنة الحضانة) -انضم للهيئة الإدارية بعد اعتذار جمال طميرزي عن عضويته فيها-. د. اسماعيل بدران (منسق العلاقات العامة والخارجية)، أنوار حمائل (منسقة لجنة التأمين الصحي ومنسق لجنة النشاطات)، أ. مُجد مضية (منسق لجنة الأساتذة ومنسق لجنة دعم الطالب المحتاج)، عادل غيث (منسق لجنة الموظفين) -انضم للهيئة الإدارية بعد استقال فراس المحمود من الهيئة الإدارية في 5/آذار/2016-. د. هنادا خرمة (منسقة لجنة المقاطعة الأكاديمية)، أحمد حمدان (منسق لجنة التضامن). من أهم انجازات الهيئة الإدارية خلال الدورة النقابية كان: تحسين اتفاقية الكادر وقد تم توقيع اتفاقية كادر بين اتحاد نقابات الجامعات وإدارات الجامعات في 8/شباط/2016 والتي شملت إضافة علاوات للموظفين في الدرجات المنخفضة (الثامنة والتاسعة). **علاوة غلاء المعيشة:** تم التوصل إليها بعد قيام النقابة بإعلان نزاع عمل وبدء اضراب، وقد تم التوصل لاتفاق دون الرجوع إلى مجلس التعليم العالي. **التقاعد:** تم تشكيل لجنة لدراسة قانون الضمان الإجتماعي المطروح وقد تم رفض القانون كما شاركت النقابة في الحراك الجماهيري ضد القانون، بعد ذلك تم تشكيل لجنة أوصت بانضمام العاملين في جامعة بيرزيت في هيئة التقاعد العام، وبعد مفاوضات تم توقيع اتفاقية انضمام لصندوق التضامن دون المساس بحقوق العاملين. **الإسكان:** قامت الهيئة الإدارية بعمل لجنة تأسيسية لإدارة صندوق إدخار للمعنيين في مشروع إسكان العاملين. **الحراس:** رفضت الهيئة الإدارية مشروع خصخصة حرس الجامعة وأكدت ضرورة تحويل الحراس الجدد المتميزين إلى كادر الجامعة. **إغلاق الجامعة:** ساهمت النقابة في حل الخلاف بين مجلس الطلبة وإدارة الجامعة على موضوع رفع الأقساط والذي تسبب في إغلاق الجامعة أربع أسابيع. **رواتب الأسرى:** متابعة قضية رواتب الموظفين المعتقلين في سجون الاحتلال. **الصندوق التشغيلي للطلبة:** قامت لجنة صندوق دعم الطالب المحتاج والهيئة الإدارية بعمل صندوق تشغيل الطلبة من أجل تشجيع الطلبة على العمل بأجر وقامت مجموعة من الطالبات بعمل مطرقات لنقابة العاملين. **دوام شهر رمضان:** تخفيض ساعات

⁵¹⁸ كلمة الهيئة الإدارية، التقرير الإداري للدورة النقابية الواحد والعشرون (2015-2017)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 4.

العمل حتى ست ساعات خلال شهر رمضان. على صعيد الاتحاد: اتفاقية الكادر الموقعة بتاريخ 8/شباط/2016. الضغط على الحكومة من أجل الإيفاء بتعهداتها بدفع مستحقات الجامعة، شاركت النقابة في ورشة عمل لنقاش قانون التعليم العالي وقد تم رفض القانون. شاركت النقابة في تقديم مسودة للنظام الداخلي للاتحاد. شاركت الهيئة الإدارية بالفعاليات الوطنية وخاصة للشهداء والأسرى⁵¹⁹.

اللجان النقابية:

لجنة النشاطات: تشكلت من: أنوار حمائل (منسقة اللجنة)، راقية أبو غوش (رئيسة اللجنة)، محمد زين الدين (مقرر اللجنة)، ياسر درويش، إيهاب محارمة، محمد الحاج، ألاء الترك، محمد الحلو، وجدي السعيد، عبد الله سليمان. قامت اللجنة بعمل عدد من الأنشطة في المناسبات مثل يوم المرأة ويوم العمال، كما عملت على توزيع الطرود الغذائية في برنامج السلة الغذائية. واستمرار دعم الفريق الرياضي للعاملين في الجامعة. كما أقامت المخيم الصيفي الثالث لأبناء العاملين في الجامعة 2016. والمشاركة في الفعاليات الوطنية وانتفاضة القدس التي استشهد فيها الطالب في جامعة بيرزيت محمد أبو غنام من بلدة الطور في 21/تموز/2017 والذي كان مشاهد تحريب جثمان الشهيد من مستشفى المقاصد بعد اقتحام الجيش الصهيوني للمستشفى من أجل مصادرتة، شكل في أذهاننا صور مليئة بالحزن والأسى على موتنا المطارد. والتضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام، ووقفه احتجاجية ضد اقتحام الجيش الصهيوني لجامعة بيرزيت⁵²⁰. **لجنة الأساتذة:** تكونت اللجنة من: محمد مضية (منسق اللجنة)، لينة ميعاري (رئيسة اللجنة)، لميس عباس (مقرر اللجنة)، راشد الساعد، رلى أبو دحو، سامح أبو عواد، ضحوك داوي، علي خواجه، عماد غياظة. عملت اللجنة على تحويل عدد من الأساتذة إلى منتظمين، كما عملت مباحثات مع الإدارة من أجل البحث في موضوع الأعباء الإضافية للأكاديميين، ورواتب الأسرى العاملين، وسعر صرف الدينار على العمل الإضافي. **لجنة الموظفين:** تكونت من: ليلي ضبيط وعادل غيث (منسق اللجنة) لقد بدأ عادل غيث بتنسيق أعمال اللجنة بعد أخذ ليلي ضبيط مهمة سكرتير النقابة. حنا قريطم (رئيس اللجنة)، رنا ياسين (مقرر اللجنة)، وعضوية: ابتسال يوسف، بشير ضحي، رانية عبد الله، ريدا خوري، ليانا قويدر، نبيل دبذوب، هديل العبوشي. عاجلت اللجنة

⁵¹⁹ التقرير الإداري للدورة النقابية الواحد والعشرون (2015-2017)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 5-7.

⁵²⁰ المصدر السابق، 8.

حالات فردية وموضوع فتح الدرجات التي تم إقرارها من قبل الاتحاد⁵²¹. **لجنة صندوق التضامن:** تكون من: أحمد حمدان (منسق اللجنة من الهيئة الإدارية)، عدي قمحية (رئيس اللجنة)، عبد عثمان (أمين السر)، رنا الحاج ياسين (أمين الصندوق)، طارق الحاج علي (قدم استقالته)، جميل أبو سعدة، سعدي العملة، عرفات خليل، عاصم مبارك (بعد استقالة طارق الحاج علي). دعت اللجنة العاملين للاشتراك في صندوق التضامن، كما دعتهم إلى رفع نسبة مساهماتهم فيه. وقد يكون أهم إنجاز هو: قيام مركز الحاسوب ببرمجة تعبئة طلبات القروض على ريتاج. وقد زاد عدد المشتركين في هذه الدورة إلى 569 مشترك، 323 مشترك مستفيدين من قروض، وقيمة الصندوق بلغت 1,871,481، وفئات الاشتراك المتاحة بالدينار الأردني (1، 5، 10، 20، 30، 40، 50، 60، 70، 80، 100، 120، 150، 200، 250، 300، 500، 1000) ⁵²² **لجنة الحصانة:** تكونت من: محمود أبو عرفة (منسق اللجنة)، آمال دحيدل (رئيس اللجنة)، مي الحاج علي، أريج عثمان، جمانا دبابنة، منال عابد، نور مطور. (هناك فصل خاص بلجنة الحصانة) **الفريق الرياضي:** تم التكفل بجميع تكاليف فريق نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، وقد حصل على المركز الثالث في بطولة كرة القدم لموظفي الجامعات. **لجنة صندوق دعم الطالب المحتاج:** تكونت من: مُجَّد مضية (منسق اللجنة)، فتحي سروجي (رئيس اللجنة)، عبد الرحمن حمارشة (أمين الصندوق)، جمانا وصايل (مقررة اللجنة)، عبد العزيز شوابكة، ليانا قويدر، حنا قريطم. ساهمت اللجنة في إقناع العاملين في التبرع لصندوق الطالب وقد ساعد هذا في توفير 74 منحة طلابية خلال الدورة النقابية مع الحفاظ على 10 منح كرسيد لبداية العام 2018/2017 كما ساهم الصندوق التشغيلي للطلبة في توفير فرص عمل لخمسة وعشرين طالبة وتوفير أربع منح طلابية.⁵²³

لجنة المقاطعة الأكاديمية والثقافية لاسرائيل ومقاومة التطبيع في جامعة بيرزيت:

كانت د. هنادا خرمة منسقة لجنة المقاطعة. وقد تنوعت مهام اللجنة إلى جانب إعلامي وتعريفي، إلى جانب تحشيد قائم على الدعم والمناصرة، والقسم الثالث يقوم على الإجابة عن أسئلة العاملين واستفساراتهم حول الأنشطة المختلفة. وقت تم اعتماد معايير المقاطعة التي تم صياغتها في العام السابق. كما والاجتماع مع مجلس الطلبة لإقرار المعايير وتوزيع الوثيقة على العاملين إلكترونياً. وركزت

⁵²¹ المصدر السابق 9-10.

⁵²² المصدر السابق، 10-12.

⁵²³ المصدر السابق، 15.

اللجنة كأداة لتفعيل قضية المقاطعة داخل الجامعة إلى عمل اجتماعات دورية مع: الهيئة العامة لنقابة العاملين والهيئة الإدارية، ممثلي الحركة الطلابية ومجلس الطلبة، إدارة الجامعة، المجموعات الطلابية والأندية، حملة الحق في التعليم، وفود ولجان طلابية وأكاديمية من خارج الجامعة ودولية، اجتماعات فردية للتباحث في قضايا واستفسارات محددة. أما عن أهم الأنشطة كان محاضرات مع مجلس الطلبة، ومحاضرات باللغة الانجليزية للطلبة الأجانب، والاجتماعات مع الطلبة الأجانب، محاضرات مع طلبة الدراسات العليا في تخصص الدراسات الدولية. لقاءات ضم الحق في التعليم والهيئة الإدارية للنقابة ووفود من بريطانيا وأيرلندا والاتحادات العمالية في كندا وبريطانيا وبلجيكا. المشاركة في الهيئة الأكاديمية Moden Languages Association ، المشاركة في تنظيم أسبوع الفصل العنصري بالتشارك مع الحق في التعليم. المشاركة مع جامعة بيت لحم لتنظيم أنشطة طلابية من أجل تعزيز ثقافة المقاطعة وتأسيس اللجان الطلابية لدعمها.

شكل الجزء الاستشاري جزءاً مهماً في عمل اللجنة بحيث كان هناك عدد كبير من الأسئلة الفردية حول: مشاركات في مؤتمرات، مشاريع تمويل وتعاون عرضت على دوائر داخل الجامعة، مشاركات في دورات تدريبية للطلبة، مشاركات في أبحاث ميدانية في فلسطين المحتلة عام 1948، مشاركات في مؤتمرات قد يشارك فيها اسرائيليون، حضور زملاء عرب يدرسون في جامعات صهيونية إلى جامعة بيرزيت وهذا ما شمل نقاش أوسع حول وضع أهلنا في المناطق المحتلة عام 1948.⁵²⁴

لجنة التأمين الصحي: تكونت لجنة التأمين الصحي من سبعة أعضاء 4 منتخبين و3 ممثلين عن الإدارة وهم: الأعضاء المنتخبين: جمال اطميزه (رئيس اللجنة)، مُجد زين الدين (عضو منتخب)، وسيم صالح (عضو منتخب)، أنوار حمائل (منسقة النقابة. ممثلين الإدارة: مُجد عبد المحسن (مدير دائرة الموارد البشرية)، د. تيسير الجمل (طبيب الجامعة – نائب رئيس اللجنة)، علاء صالح (ممثل دائرة المالية)⁵²⁵. (هناك فصل مخصص للتأمين الصحي)

⁵²⁴ المصدر السابق، 16 – 18.

⁵²⁵ المصدر السابق، 19.

اتفاقية الخليل:

في الدورة النقابية الواحد والعشرون وبعد نضال طويل وقعت اتفاقية الخليل في 8/شباط/2016 في جامعة الخليل، وكانت بين ممثلي إدارات ونقابات العاملين في كل من جامعة الخليل، جامعة القدس، جامعة بيرزيت، جامعة بيت لحم، جامعة بوليتكنك فلسطين، واتحاد نقابات العاملين في الجامعات. والتي تم الالتزام بها من قبل الإدارات ب التالي:

- الالتزام بمرسوم الرئيس فيما يتعلق بضريبة نهاية الخدمة. والذي شمل عاملين الجامعات في الإعفاء الضريبي على مكافأة نهاية الخدمة بما لا يتجاوز الشهرين عن كل سنة⁵²⁶
- الموافقة على البنود الأربعة التي وافق مجلس التعليم العالي عليها استجابة لمطالب النقابات وهي: رفع نسبة علاوة الأسرة إلى 25% ، صرف علاوة الأسرة دون تحديد عددهم واستمرار صرفها بعد تجاوز سن 18 حتى انتهاء التعليم الجامعي. صرف علاوة فنية مشرفي المختبرات الذين يقومون بأعمال فني مختبر. إضافة مجموعة علاوات غلاء المعيشة للسنوات السابقة إلى الراتب الأساسي.
- يكون الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني المرجعية في تحديد نسبة غلاء المعيشة.
- الطلب من الحكومة الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه مؤسسات التعليم العالي.
- تؤكد الجامعات التزامها بالكادر الموحد للجامعات الفلسطينية بخصوص العبء الأكاديمي.
- إقرار زيادة 15% على الراتب الأساسي الحالي بعد اضافة غلاء المعيشة الحالية 15,5% وتضاف كالتالي:

تضاف نسبة 2% بتاريخ 2016/1/1.

تضاف نسبة 3% بتاريخ 2016/9/1.

تضاف نسبة 2% بتاريخ 2017/9/1.

تضاف نسبة 3% بتاريخ 2018/9/1.

⁵²⁶ قرار بقانون رقم (5) لسنة 2015م بشأن تعديل قرار بقانون ضريبة الدخل رقم (8) لسنة 2011م، <http://muqtafi.birzeit.edu/pg/getleg.asp?id=16702> (تاريخ الاستخدام: 2023/6/11)

تضاف نسبة 3% بتاريخ 2019/9/1.

تضاف نسبة 2% بتاريخ 2020/9/1.⁵²⁷

تبع اتفاقية الخليل في جامعة بيرزيت اجتماع بين إدارة الجامعة ونقابة الأساتذة والموظفين في تاريخ 7 آذار/مارس 2016 أسفر عن اتفاقية جديدة بين الإدارة والنقابة والتي نصت على: "عطفًا على اجتماع نقابة العاملين مع إدارة الجامعة ممثلة بنائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية والمدير المالي ومدير دائرة الموارد البشرية بتاريخ 3/آذار/2016، تم الاتفاق على تشكيل لجنة لبحث آلية التنفيذ، شملت اللجنة بعضويتها كل من مدير الدائرة المالية، مدير دائرة الموارد البشرية، وممثل عن نقابة العاملين السيد محمد أبو عرفة. إذ قامت اللجنة بدراسة الخيارات المتاحة لتنفيذ الاتفاق الموقع بتاريخ 8/شباط/2016 بين اتحاد النقابات والجامعات وبما يتفق مع رسالة رئيس الجامعة بتاريخ 25/شباط/2016. وعليه توصي اللجنة ما يلي:

- معاملة الزيادة 15% على الراتب الأساسي ((والتي تبدأ من 1/كانون ثاني/2016) حتى 01/أيلول/2020)، كمعاملة غلاء المعيشة لكل سنة من سنوات الزيادة.

- تثبيت جميع العلاوات التي تم احتسابها في البند 1 أعلاه، كعلاوة منفصلة على السلم وتصبح مبلغ مقطوعاً.

وبهذا تضمن اللجنة لقاء سلم الرواتب كسلم درجات وخطوات، لا سلم أفراد. ويتم تجاوز الكثير من العقبات الفنية، ويساهم بشكل أساسي بتعزيز مبدأ العدالة في التطبيق.⁵²⁸

لقد شكل الاجتماع الذي تلى اتفاقية الخليل التفاف وإعادة صياغة للاتفاقية الموقعة بين الاتحاد وإدارات الجامعات في جامعة الخليل، وهذا ما أدى إلى تنصل الإدارة من اتفاقية الخليل بمباركة النقابة، حيث وفي الدورة النقابية 2017 – 2019 ستحدث الهيئة الإدارية عن بداية أزمة فيما يتعلق بزيارة 15% وتقول الهيئة الإدارية في تقريرها الختامي "لم تستطع الهيئة الإدارية تعديل أي من بنودها أو إضافة النسب على الراتب الأساسي حيث أن الهيئة الإدارية السابقة قامت بالتوقيع عليها كغلاء معيشة لا تضاف للراتب

⁵²⁷ اتفاقية الخليل، "نقاط الاتفاق الذي تم بين ممثلي الجامعات (القدس والخليل وبيرزيت وبيت لحم وبوليتكنك فلسطين) واتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية". جامعة الخليل، 2016/2/8.

⁵²⁸ "محضر اجتماع مع نقابة العاملين والمدير المالي"، حربي دراغمة: المدير المالي، مجد عبد المحسن : مدير دائرة الموارد البشرية، د. سالم ذوابة: نقيب العاملين، محمود أبو عرف: ممثل عن نقابة العاملين. 2016/3/8.

الأساسي"⁵²⁹. والمشكلة الأساسية في هذه القضية أن عدم إضافة هذه النسبة على الراتب الأساسي يعني الكثير فيما يتعلق بالعلوات ومكافأة نهاية الخدمة وصندوق التقاعد وكافة الحقوق التي تعتمد في حساباتها على الراتب الأساسي⁵³⁰. وكان هذا الخطأ الذي قامت به النقابة قد أثر على مجمل الحركات داخل الراتب، وإذا قمنا بعمل مقارنة بين استاذ مساعد في جامعة بيرزيت وأستاذ مساعد في جامعة البوليتكنيك التي التزمت بتطبيق الاتفاق وبنسبة الـ 15% على الراتب الأساسي نجد اليوم أن هناك فرق في الراتب 260 دينار⁵³¹. إضافة إلى ذلك يكون الضرر في "غياب الشفافية والمحاسبة والمأسسة داخل العمل النقابي وتفريط نقيب العاملين وأحد الأعضاء بحقوق كان مقتل للحركة النقابية وجزء من أسلوب المخترعة واتخاذ القرارات الفردية دون احترام الهيئة العامة أو الهيئة الإدارية أو تاريخ العمل النقابي أو حتى التفكير في المستقبل، وهو كان إلى جانب التقصير منهم في العمل النقابي كعمل ديمقراطي يحمل الشفافية والمأسسة والمحاسبة، من الممكن أنه كان هناك امتيازات شخصية من التوقيع على محضر هذا الاجتماع، أما بامتيازات أو ترقيات أو مصالح شخصية مع إدارة الجامعة"⁵³². ومما لا شك فيه أن هذا الحدث كان دليل على غياب خبرة ورؤية نقابية للنقائين الموقعين على الاتفاقية. وفيما بعد شكلت هذه القضية واحدة من أعقد الأزمات النقابية التي ستمر فيها جامعة بيرزيت حيث أعلن نزاع نقابي في 21/حزيران/2022 وإضراب مفتوح وشامل في 29/آب/2022، وفي 19/أيلول/2022 سيعلم لأول مرة في تاريخ جامعة بيرزيت عن إضراب عن الطعام تحقيقاً للمطالب النقابية والتي كان على رأسها زيادة الـ 15% على الراتب الأساسي وتطبيق اتفاقية الخليل إضافة إلى عدد من القضايا مثل التأمين الصحي والتعينات الإدارية وتجهيزات الغرف الصفية والمختبرات الطبية، وصرف مكافأة نهاية الخدمة⁵³³ والتي وبعد معركة طاحنة فيها وصل الخلاف النقابي إلى أماكن لم يعدها العمل النقابي في تاريخه وإلى شراسة من قبل الإدارة لم تكن بهذا الحد، إلى استمرار للأزمة بالتحديد في موضوع الـ 15% وقضية التأمين الصحي إلى لجنة تحكيم والتي بحكم وزارة العمل تكون مكونة من قاضي وممثل عن وزارة العمل ومحكم ممثل عن النقابة وهو المحامي داود درعاوي، وممثل عن إدارة الجامعة⁵³⁴.

⁵²⁹ التقرير الإداري للدورة النقابية الثانية والعشرون (2017-2019)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 4.

⁵³⁰ لينة، ميعاري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023.

⁵³¹ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

⁵³² سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

⁵³³ "مؤتمر لإعلان موظفي جامعة بيرزيت الإضراب عن الطعام للمطالبة بحقوقهم، أمام بوابة الجامعة"

⁵³⁴ لينة، ميعاري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023. <https://www.youtube.com/watch?v=uXw5KWv85qU> (تاريخ الاستخدام: 2023/6/13).

خاتمة:

قد تكون هذه الدورة امتداد للدورة السابقة من حيث عدد اللجان النقابية والفاعلين فيها والقضايا المتنوعة التي عملت عليها، وهذا ما يعطي قوة للهيئة الإدارية، فالجنان جسر ما بين الهيئة الإدارية والهيئة العامة لنقابة العاملين، ولكن يبقى السؤال حول فاعلية الأعضاء وعدد الانجازات والاجتماعات وطبيعة العمل مشروع في ظل عدم وجود وضوح في دور الأفراد داخل اللجان، ومما لا شك فيه أن عدد المبادرات النقابية الجديدة قد تعطي طابع من الحماس والانتماء للعمل وتنوع في طبيعة الفئات المستهدفة مما يساهم في توسيع القاعدة النقابية. لكن يبقى غياب الرؤية النقابية الواضحة التي تحمل أهداف بعيدة على مستوى نقابي، والتعامل مع النقابي في كل دورة على أنه مجموعة من الأنشطة التي قامت بها النقابة العامل المميز لعمل النقابة في هذه الدورة وفي دورات نقابية سابقة، حيث الرؤية تقتصر على تحقيق اليومي دون وجود فعالية واسعة على صعيد الأهداف بعيدة الأمد، وهذا نجده بشكل واضح فيما يتعلق باتفاقية الخليل المذكورة في التقرير الختامي للهيئة الإدارية تحت بند الانجازات النقابية، والتي كان توقيع اتفاقية ثانية منفردة مع إدارة الجامعة فيها وضعت نسبة الزيادة 15% خارج الراتب الأساسي خطأ فادحاً ستلاقي النقابة نتائجه بعد سنوات قليلة. وعلى صعيد القضايا التي تمس نهج الجامعة على المستوى البعيد مثل قضية خصخصة حرس الجامعة، نرى أن النقابة تذكر القضية دون التوسع فيها أو الحديث عن نهج يكرس منذ سنوات في جامعة بيرزيت وهذا ما تعانيه النقابة في كل الدورات النقابية في ظل غياب كامل للجنة اعلامية أو ثقافية تناقش القضايا بشكل واضح. أما على صعيد الرؤية السياسية، فالنقابة وعلى عكس الحركة الطلابية، تعتمد في العمل السياسي على المشاركة الخجولة، فصحیح أن هناك ذكر للمشاركة في الأنشطة السياسية، وكذلك وجود قضية نقابية سياسية مثل قضية رواتب الموظفين الأسرى، وكذلك قضية لجنة المقاطعة كقضية سياسية. ولكن تبقى غياب رؤية سياسية أو برامج تثقيفية أو مواقف خاصة واضحة كلياً في التقرير الختامي، فالقضية السياسية تذكر تحت بند الانجازات النقابية مرة، وتحت بند لجنة النشاطات ثلاث مرات، دون حديث مطول عن الموضوع السياسي أو تخصيص جزء له. وهذا الغياب كان في ظل تحول نوعي على صعيد العمل الفدائي الفلسطيني حيث ظهرت في تلك الفترة قيادة جديدة للشعب الفلسطيني تمثلت بأبطال العمليات الفردية التي تفجرت في تشرين أول 2015 في ثار مهند الحلبي للشهيد ضياء التلاحمة وهما الاثنين من طلبة جامعة القدس. وعلى صعيد ثقافي واقتصادي وسياسي نرى في تلك الفترة عدد كبير من المبادرات التي سميت "الحركات الشبابية" التي نشطت على صعيد العمل التنظيمي

الاجتماعي والثقافي القاعدي والتي سحبت شرعية التنظيمات الرسمية وأخذت دورها في تفعيل الشباب وطلبة الجامعات خصوصاً والتي جزء كبير منها انطلق من جامعة بيرزيت.

الدورة النقابية الثانية والعشرون 2017 – 2019:

تكونت الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في الدورة النقابية الثانية والعشرون من: سامح أبو عواد (أمين السر)، طارق حج علي (سكرتير الهيئة الإدارية)، وجدي سعيد (أمين الصندوق)، وسيم صالح (منسق النشاطات ولجنة التأمين الصحي)، طارق صادق (منسق لجنة الأساتذة ولجنة المقاطعة الأكاديمية)، أبتسال يوسف (منسق لجنة الموظفين ولجنة المرأة)، لمى صافي (منسق لجنة الحضانة ولجنة صندوق التضامن)، رافي عصفور (منسق لجنة صندوق الطالب المحتاج ولجنة النشاطات)، وليد عوض (منسق لجنة الكافيتريات)⁵³⁵.

تلخص الهيئة الإدارية الانجازات النقابية لهذه الدورة في حدثين؛ الأول توقيع اتفاقية بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين في تاريخ 13/أيلول/2017 تم الاتفاق فيها على غلاء المعيشة (0.7%) رغم رفض الجامعة لهذه النسبة بالبداية. بعد محاولة الجامعة إنهاء خدمات بعض الحراس (جبري خصيب، أدهم أبو عواد، سلام حميدات) طالبت النقابة بتثبيتهم وتصنيفهم، وتم تحقيق ذلك. تم الاتفاق على تأسيس وتفعيل صندوق الطوارئ (التكافل)، تم الاتفاق على أن يحسب العمل الإضافي للأكاديميين بواقع 18 ساعة بالأسبوع بدل 16 في معادلة الاحتساب. التزام الإدارة والنقابة في الاتفاقيات الموقعة والقوانين⁵³⁶. قطاع غزة: بعد مداولات داخل إدارة الجامعة حول امكانية اغلاق مكاتب الجامعة في قطاع غزة تدخلت الهيئة الإدارية من أجل إيقاف القرار والحفاظ على وجود جامعة بيرزيت في القطاع والحفاظ على حقوق الموظفين هناك. درجات: فتح وتعديل درجات لعدد من الموظفين الإداريين غير الحاصلين على شهادة الثانوية العامة. سكرتيرة النقابة: تم تثبيت سكرتيرة الجامعة على كادر الجامعة وتعديل وضعها الإدارية ليضمن

⁵³⁵ التقرير الإداري للدورة النقابية الثانية والعشرون (2017-2019)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 2.
⁵³⁶ اتفاقية عمل جماعي، فريق أول: إدارة جامعة بيرزيت ممثلة في نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية د. فيصل عوض الله. فريق ثاني: نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت ممثلة في أمين سر النقابة د. سامح أبو عواد. 2017/9/13.

استقرارها الوظيفي. **النقابة:** قامت الهيئة الإدارية بعدة إجراءات قانونية مع وزارة العمل لترخيص النقابة، ولأول مرة تحصل نقابة العاملين على ترخيصها الخاص من وزارة العمل. سبباني: قامت النقابة بعمل اتفاقية مع شركة سبباني للأجهزة الكهربائية لتسهيل التقسيط على عاملين الجامعة. كما كان هناك أنشطة عديدة مثل افطارات رمضان، ومخيم صيفي لأبناء العاملين، وصندوق التبرعات، ورحلة إلى الأردن، واحتفال يوم العمال واحتفال يوم المرأة. أما عن الحدث الثاني الذي شكل محور الممارسة النقابية ونقطة أنصهار عدد من القضايا فكان إعلان النقابة في 8 أيلول 2018 نزاع عمل انجز من خلاله: **رمضان:** تحديد ساعات العمل في رمضان بست ساعات. **العقود:** تحويل العقود الخاصة (عقود بترتيب خاص) التي صدرت لأعضاء الهيئة الأكاديمية في مطلع العام الدراسي إلى عقود غير منتظمة حسب اتفاقية الكادر وأن يطبق عليها قانون الجامعة. **ملف الحرس:** تم تشكيل لجنة عضوية كل من مساعد رئيس الجامعة ونائب الرئيس للتخطيط والتطوير وأمين سر نقابة العاملين وعضوين آخرين من تعيين رئيس الجامعة من أجل صياغة دليل إداري لقسم الحرس ينظم مهام بنظام الورديات والاجازات والمكافآت والعقوبات. وذلك كان في سياق محاولة إدارة الجامعة المتكررة في خصخصة قسم الحرس إلى شركات الأمن الخاصة⁵³⁷.

لم يكن تبعات هذه الأزمة على القضايا الخاصة بها فقط إذ شكلت الأزمة أزمات أخرى وكشفت مفاصل ضعف في طريقة إدارة الجامعة للأزمات ولجان الحوار، ولأول مرة في تاريخ العمل النقابي في جامعة بيرزيت ستتشكل أزمة تسفر عن مطالب نقابية تتمثل في ضرورة تنحية أو استقالة أو إقالة نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية بسبب سلوكها في لجنة الحوار وفي تعاملها مع الموظفين استخدمت خلالها النقابة أسلوب الاعتصام الطويل داخل مبنى الإدارة ووصلت ذروتها في 19/كانون أول/2018.

" إن نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية د. ميرفت بلبل مارست السطوة في التعامل مع بعض الحالات موضوع النزاع، ولم تراعي شعور الموظفين خلال تعاملها مع بعض حالات النزاع، كما أنها تتصرف بطريقة يغلب عليها التسرع، فهي لا تشارك العاملين باتخاذ القرار، ويغيب لديها روح فريق العمل الواحد."⁵³⁸

تشكلت بدايات الأزمة في لجنة الحوار التي شكلت بين الهيئة الإدارية لنقابة العاملين وإدارة الجامعة من أجل حل القضايا النقابية العالقة، إذ رأت الهيئة الإدارية أسلوب غير حوارى مرفوض انتهجته نائب الرئيس خلال الاجتماعات الدورية، كما أن تقدم بعض

⁵³⁷ التقرير الإداري للدورة النقابية الثانية والعشرون (2017-2019)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 4-5.

⁵³⁸ المصدر السابق، 6.

الموظفين بشكوى ضد نائب الرئيس في أسلوب العمل. وبذلك أعلنت الهيئة الإدارية سلسلة خطوات احتجاجية وطالبة بتنحية نائب الرئيس للشؤون المالية والإدارية استناداً إلى الفقرة الثانية والسادسة والثالثة عشر من المادة الخامسة من مدونة السلوك⁵³⁹. ولما لذلك من خطر وتجاوز لنهج الاحترام والزمالة كما طالب الهيئة الإدارية "أن توجه نائب رئيس الجامعة للشؤون المالية والإدارية د. ميرفت بلبل رسالة لمجتمع الجامعة تتضمن اعتذاراً من أي زميل/ة شعر بالإساءة منها خلال عملها". ورغم الطابع الفردي الذي حملته هذه القضية إلا أنها أخذت في جوهرها بعد أكثر تعقيداً، فعندما كانت الهيئة النقابية تتحدث عن التحولات النيوليبرالية التي تحصل في الجامعة كان المقصود مجموعة من السياسات المالية والإدارية والتعليمية التي تمس العملية التعليمية بأبعادها الطبقية والوطنية لصالح نخب ترى الجامعة في موقع مختلف وفي رسالة مختلفة عن رسالة وهوية جامعة بيرزيت كجامعة وطنية، وفي هذه الدورة كان من يقوم بتطبيق وابتكار هذه السياسات وتحويلها لقرارات إدارية كان د. مرفت بلبل بحكم موقعها كنائب رئيس للشؤون الإدارية والمالية، وفي شق آخر كان سلوكها في الصراخ على الموظفين و"بهدلتهم" يحمل طابع عنيف وغير مرحب فيه في ثقافة العمل الحوارية في مؤسسة تعليمية⁵⁴⁰. وعلى المستوى المعرفي حملت المشاريع المعرفية طابع تكريس الثقافة الفردانية التنافسية البعيدة عن الرؤية الوطنية والتعليمية مثل برنامج "مساري" الذي كانت هي من الداعمين له بقوة، والذي فرض على كل طلبة الجامعة دون مشاركة حقيقية في أهميته أو ضرورته وفي مضامين سلبية وتنافسية فهو برنامج نيوليبرالي ممول من قبل بنك القاهرة عمان - إضافة إلى أقساط الطلبة مقابل ساعات مساري -، يتعامل مع الطلبة كمشاريع استثمارية لرأس المال وفيه يتم تشويه مفهوم العمل التطوعي⁵⁴¹. ولذلك وبعد تراكم القضايا رأت النقابة في تنفيذ اعتصام أمام مكتبها في الإدارة أستمّر لمدة أسبوع، نجحت فيه النقابة في ابتكار سياسية احتجاجية جديدة، وفي كشف ممارسات إدارية وسياسات لا تخدم جامعة بيرزيت والعملية التعليمية، كما ساهم هذا الاحتجاج في كبح من عمليات الخصخصة التي تقودها

⁵³⁹ المادة الخامسة بعنوان "الأكاديميون والإداريون في مواقع المسؤولية والقيادة" والنقطة الثانية: "الالتزام بأخلاقيات العمل والمهنية والاحترام في التعامل مع الذين يشرفون على عملهم وتقييمهم من خلال التغذية الراجعة والنقد البناء". النقطة السادسة: "احترام مبدأ ديمقراطية الإدارة، والبعد عن إصدار قرارات فردية تحكمية تترتب عليها نتائج خاطئة". النقطة الثالثة عشر: "المراعاة الكاملة للتسلسل الوظيفي والإداري في الجامعة، وعدم تخطي هذا التسلسل إلا في حالات الضرورة القصوى". في: جامعة بيرزيت، مدونة السلوك، تم إقرارها في جلسة مجلس الجامعة رقم (33) 2016/2015 بتاريخ 20 نيسان 2016.

⁵⁴⁰ لينة، ميعاري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023.

⁵⁴¹ ليان، الكايد. "برنامج "مساري": حديث عن الجامعات والأسوار"، موقع متراس. <https://met.ras.co.il/%>

نائب الرئيس للشؤون المالية والإدارية، وأخيراً ابعادها عن الوظيفة الذي حصل لمشاكل إدارية داخل إدارة الجامعة وليس بشكل مباشر بتأثير نقابي⁵⁴².

عودة قضية "الأجانب":

"الذي يذكرني في أجنبيتي هو وضعي الرسمي القادم من وجود الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وأنا لا أعتبر نفسي أجنبية رغم أني حاملة جواز سفر أجنبي. أنا فلسطينية من عائلة مهاجرين إلى جزيرة السلخفة التي تسمى "الولايات المتحدة" وأمي العظيمة من قرية لفتا المهجرة في القدس. وحين تم قبولي في دائرة التاريخ في جامعة بيرزيت في العام الدراسي 2007/2008 لم أعلم أن قضية الحصول على تأشيرة دخول إلى وطني ستكون بهذا التعقيد، وستشكل هذه الأزمة الوجودية في حياتي"⁵⁴³

مع بداية العام 2018 عادت الاجراءات الصهيونية تجاه العاملين في الجامعات الفلسطينية حملة جوازات السفر الأجنبية مرة ثانية إلى الظهور بعد غياب ما يقارب ثلاثة عقود. ومن دون سابق انذار فرضت السلطات الاستعمارية سلسلة من الاجراءات التعسفية على تجديد طلبات الإقامة أو الدخول إلى فلسطين للعاملين/ات في الجامعات الفلسطينية، كجزء من سياسة محاصرة الجامعات الفلسطينية. وهم أكاديميين في مجملهم من أوروبا والولايات المتحدة، اضافة إلى الأردن والهند، وفي عام 2018 كان عددهم في ثماني جامعات فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة 64 عاملاً تأثر منهم 32 في الاجراءات الجديدة. قامت جامعة بيرزيت بحملة اعلامية وقانونية ودبلوماسية وذلك بالتشارك مع مركز عدالة ومؤسسة الحق وعدد من الجهات الإعلامية⁵⁴⁴. وحتى شهر آب 2018 رُفض دخول 12 محاضر إلى الضفة الغربية كلياً، وواجه 20 عقبات في طلبات تجديد الإقامة، وكانت على شكل تمديد الإقامة لفترات قصيرة جداً أقل من ثلاثة شهور، أو تمديدتها على أساس تأشيرة سائح/ة مع منع العمل، فرض الدخول من معبر الكرامة، فرض كفالات مالية تصل إلى 80 ألف شيكل⁵⁴⁵. من الممكن أن نرى أن القضية بين عام 1980 واليوم قضية مرتبطة من حيث استهداف العاملين

⁵⁴² سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

⁵⁴³ رنا، بركات. رام الله (عبر زووم)، 14 تموز/يونيو 2023.

⁵⁴⁴ "سراويل تطرد المحاضرين الأجانب من الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية" جامعة بيرزيت

<https://www.birzeit.edu/ar/news/sryyl-ttrd-lmhdiryn-ljnb-mn-ljmt-lflstyny-fy-ldf-lgrby>

⁵⁴⁵ "إلغاء التقييدات على دخول المحاضرين الأجانب ومكوئهم في الضفة الغربية في إطار تشغيلهم لدى جامعة بيرزيت"، مركز عدالة، 30.4.2019.

https://www.adalah.org/uploads/uploads/Birzeit_letter_ARB_30042019.pdf

الأجانب في الجامعات الفلسطينية، لكن هناك عدد من المتغيرات، أهمها أن عدد الأساتذة الأجانب الآن قليل جداً مقارنة بفترة تأسيس الجامعات الفلسطينية، إضافة إلى أن الذي لم يتحقق بفعل 854 قد حققه الإغلاق الطويل للجامعات الفلسطينية خلال فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى الذي كان سبباً في طرد الأكاديمين من فلسطين⁵⁴⁶. أما عن العامل الأهم وهو وجود السلطة الفلسطينية كوسيط مع الحكم العسكري مع بقاء قرار الرفض والقبول بيد الدولة الاستعمارية. والفارق في عام 2018 أن الإجراءات التي كانت تتخذ بشكل فردي ضد أشخاص معينين من عدم تحديد الإقامة أو رفض إعطاء تأشيرة الدخول، تحولت إلى سياسة عامة تجاه كل الأجانب العاملين في الجامعات الفلسطينية ورغم أن الحملة الإعلامية والدبلوماسية كانت بشكل جماعي، إلا أن الوضع القانوني المتعلق في تعيين المحامين/ات وطلبات التقديم كانت بشكل فردي كل شخص على حدى. وفي صياغة إحدى الرسائل التي كانت تؤخذ من الموارد البشرية في جامعة بيرزيت من أجل إرفاقها في طلب تقديم تمديد الإقامة ارتكبت إدارة الجامعة خطأ تراجعت عنه بسرعة وكان إضافة بند متعلق بعدم مسؤولية الجامعة مالياً إذا مُنع الموظف من دخول فلسطين. أستمريت الحملة الإعلامية المطالبة بالحرية الأكاديمية والتي تنبتها نقابات عديدة في العالم، وفيما بعد استطاع عدد من المهنيين في الطرد الحصول على هويات فلسطينية من خلال طلبات لم الشمل⁵⁴⁷. وهذا لا يعني انتهاء القضية، ففي آذار عام 2022 صدر قرار عسكري صهيوني زاد الأمر سوءاً حدد عدد التصاريح التي سيتم منحها بـ 100 من الأساتذة و150 من الطلبة سنوياً، وحدد التأشيرات لمدة سنة واحدة، مع إمكانية تمديدتها، خمس سنوات غير متواصلة، وخلالها يغادر فلسطين مدة تسعة أشهر بعد الأشهر الـ 27 الأولى⁵⁴⁸. ورغم أن قضية وجود الأجانب في الجامعات الفلسطينية قد تظهر وكأنها هامشية، إلا أنها استهداف للتنوع وللحرية الأكاديمية كما تؤثر سلباً على تصنيف الجامعات الفلسطينية عالمياً، وعلى حركة التضامن مع فلسطين. وهو جزء من سياسة الحصار، وتكريس الاستعمار الصهيوني كامل قدراته لصنع سياسات عنصرية لمحو الشعب الفلسطيني.

⁵⁴⁶ ليزا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/يونيو 2023.

⁵⁴⁷ رنا، بركات. رام الله (عبر زووم)، 14 تموز/يونيو 2023.

⁵⁴⁸ "بيان صادر عن جامعة بيرزيت حول إجراءات الاحتلال التعسفية لدخول الأكاديميين الأجانب إلى الضفة الغربية"، جامعة بيرزيت.

12/آذار/2022. <https://www.birzeit.edu/ar/news/byn>

لجان النقابة:

لجنة الأساتذة: تكونت من: طارق صادق (ممثل عن الهيئة الإدارية)، لينة ميعاري (منسقة اللجنة)، رياض موسى، تغريد عابد، علاء الدين عليان. قامت اللجنة برفع نسبة العمل الإضافي بنسبة لا تقل عن 24%، كما العديد من الحالات الفردية مثل إنذارات وتنبهات غير مستحقة، وتحويل الأساتذة إلى منتظمين، عقود الإيفاد، ونقص أعباء التدريس لأساتذة المعاهد⁵⁴⁹. لجنة الموظفين: تكونت اللجنة من أبتسال يوسف (منسقة اللجنة من الهيئة الإدارية، علي نخلة، عبد حمارشة، محمود الخطيب، حازم تكروري، أحمد بغيرات. تم الإشارة إلى إنجازات اللجنة ضمن إنجازات الهيئة الإدارية. لجنة المرأة: تكونت من ابتسال يوسف (ممثلة الهيئة الإدارية في اللجنة)، سمر قسيس، منار نخلة، رنا نخلة. قامت اللجنة بالتحضير لفاعلية الثامن من آذار وتم تكريم العاملات اللواتي أتمن 30 عاماً من الخدمة داخل الجامعة، كما تم تكريم المسعفة نسرین عميرة التي قامت بإنقاذ المصابين من طلبة الجامعة من الاعتقال في المواجهات التي اندلعت في المدخل الشمالي لمدينة البيرة في تاريخ 12/آذار/2018 والتي اندلعت احتجاجاً على قيام وحدة المستعربين الصهيونية باقتحام جامعة بيرزيت واعتقال رئيس مجلس الطلبة عمر الكسواني. وفي احتفالية 2019 تم تكريم أم عاصف البرغوثي أم الشهيد صالح البرغوثي، وأم ناصر وعبد المنعم أبو حميد أم الشهداء والأسرى⁵⁵⁰.

لجنة المقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل ومقاومة التطبيع في جامعة بيرزيت: تكونت اللجنة من: طارق صادق (ممثل عن الهيئة الإدارية للنقابة في اللجنة)، سامية البطمة (منسقة اللجنة بين أيار 2017 – تشرين أول 2018)، أباهر السقا (منسق اللجنة بعد تشرين أول 2018)، ليزا تراكي، سمر قسيس، رلى أبو دحو، أمير خليل، علي نخلة، وائل عمر، جميل حرب، علي حلوم، هنادة خرمه. لا زالت اللجنة حتى هذه الدورة تحاول تكريس وجودها كلجنة رئيسية من لجان النقابة، وذلك عن طريق فهم دورها مع اللجان الأخرى، وفي تعميق رؤيتها في العمل. قامت اللجنة بنشر وثيق معايير المقاطعة في شباط 2019 وهي وثيقة هامة جداً مكونة من ستة صفحات تحتوي على معايير ومعلومات وتحليل وذلك من أجل تكريس ثقافة المقاطعة والبحث في تعريفات أعمق وأكثر جذرية حولها. قدمت اللجنة العديد من الاستشارات لدوائر الجامعة، وشاركت في لجنة الحوار المجتمعي الذي نظمتة الحملة الوطنية للمقاطعة

⁵⁴⁹ المصدر السابق، 9.

⁵⁵⁰ المصدر السابق، 10.

في آذار 2018 لنقاش معايير المقاطعة. أصدرت اللجنة بيانات بشأن خروقات لمعايير المقاطعة في جامعة بيرزيت وبيان استنكار قيام مسؤول فلسطيني مساواة الجامعات الفلسطينية بالإسرائيلية. كما علمت اللجنة على تنظيم ورش طلابية حول ثقافة المقاطعة⁵⁵¹.

لجنة صندوق التضامن: تكونت من: عدي قمحية (رئيس اللجنة)، عبد عثمان (أمين الصندوق)، رنا الحاج ياسين (أمين سر اللجنة)، عاصم مبارك (عضو)، عرفات خليل (عضو)، نسرين سمارة (عضو)، لمى صافي (منسق لجنة صندوق التضامن لدى الهيئة الإدارية للنقابة). عملت اللجنة ضمن الأهداف الأساسية لها وهي زيادة نسبة اشتراك الأعضاء، والعمل على زيادة الأعضاء المنتسبين، كما في هذا العام رأينا فئات جديدة بناء على الدفعات الشهرية ووصل عدد المشتركين إلى 555 مشترك وعدد المستفيدين من قروض إلى 333 مستفيد كما بلغت قيمة الصندوق 2,686,522 دينار أردني تشكل القروض منها 1,853,670 دينار أردني⁵⁵². وكما يحمل الملفات المالية التي تعمل بها النقابة مثل اشتراكات النقابة ودفعات التأمين الصحي، الميزة فيها وفي مشروع صندوق التضامن، أنه خلق تعاون مع الإدارة ودائرة المالية في موضوع الترتيبات المالية، وهي كلها يتم دفعها وخصمها وتعبئة طلبات الانتساب والانسحاب والقروض إلكترونياً عبر ريتاج، وتدار بطريقة جماعية عبر لجان مشتركة تمثل كل الأطراف، وهذا ما يزيد من تكافلية هذه المشاريع وتعبيرها عنا. وتقول رلى أبو دحو: "صندوق تضامن هذا الأروع، انا بختار قديش بدي أحوش فيه، وهذا يمنحني فرصة أخذ قروض بلا فوائد. وهذا أعطى فرصة لكثير من العاملين في الجامعة يدفعوا دفعات أولى لبيوت، سيارات، تعليم أبناء، علاجات غالية، تزويج أبناء، وظروف الحياة. ولدينا موازنة إلى حد 15 ألف دينار وهي عون من مصرياتنا، دون أي فوائد."⁵⁵³

لجنة الاسكان: لأول مرة منذ بداية التسعينات تعود لجنة الإسكان للعمل داخل الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، حققت اللجنة تأسيس صندوق ادخار خاص بالمعنيين في الإسكان، كما قامت بزيارة الأراضي في المزرعة الغربية وكوبر وبيرزيت، وبعد ذلك انقسمت المجموعة إلى قسمين؛ الأولى: قررت الذهاب إلى البنك من أجل تمويل المشروع وتشكيل جمعية بإسم "اسكان ضاحية بيرزيت التعاونية"، والمجموعة الثانية فضلت الاستمرار في صندوق الادخار وعدم الذهاب إلى تمويل من البنك، على أن يتم جمع المبلغ بدفعات شهرية⁵⁵⁴.

⁵⁵¹ التقرير الإداري للدورة النقابية الثانية والعشرون (2017-2019)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 11.

⁵⁵² المصدر السابق، 12.

⁵⁵³ رلى، أبو دحو. جامعة بيرزيت، 8 حزيران/ يونيو 2023.

⁵⁵⁴ التقرير الإداري للدورة النقابية الثانية والعشرون (2017-2019)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 15.

لجنة الحضانة: تكونت لجنة الحضانة من: تهاى أبو حمدان (رئيسة اللجنة)، جمانة دبابنة، مي حج أحمد، أريج عثمان، وسام صالحى، لمى صافى (منسق لجنة الحضانة لدى الهيئة الإدارية)، أمال سدر (مشرفة الحضانة). هناك فصل خاص بلجنة الحضانة.

لجنة التأمين الصحي: تتكون اللجنة من 7 أعضاء 4 منتخبين و 3 ممثلين عن الإدارة، وهم: الأخطاء المنتخبين: جمال طمينة (رئيس اللجنة)، غسان البرغوثي، زاهد الرىماوي، وسيم صالح (منسق النقابة)، ممثلين الإدارة: تيسير الجمل (طبيب الجامعة – نائب رئيس اللجنة) علي نخلة (ممثل دائرة الموارد البشرية – مقرر اللجنة) علاء صالح (ممثل دائرة المالية). هناك فصل خاص بالتأمين الصحي⁵⁵⁵.

⁵⁵⁵ المصدر السابق، 17.

الدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 – 2021: المواجهة الشاملة

"نحيي هبة شعبنا على كامل التراب الفلسطيني، الهبة التي وحدت الفلسطينيين وشرفاء الوطن العربي وأحرار العالم خلف خيار المقاومة بكافة أشكالها، وعزت الأنظمة الرجعية العميلة، وأعلنت سقوط مشروع الأسرلة وسقوط وهج الهوية الفلسطينية الثائرة، واستندعت اقتحام الحدود من اللاجئين الذين لم ولن يسقطوا خيار وحق العودة. ولأن مقاومة غزة، التي تطورت بالدماء والتضحيات، أوجعت المستعمر وأيقظت الصهيونية من حلم تمدد مشروعها الاستيطاني على كابوس اشتعال الأرض تحت أقدام المستعمرين من رأس النافورة إلى أم الرشراش"⁵⁵⁶

تكونت الهيئة الإدارية في الدورة النقابية الثالثة والعشرون من: سامح أبو عواد (أمانة السر، لجنة الاسكان)، أبتسال يوسف (سكرتير الهيئة الإدارية، لجنة الموظفين، لجنة صندوق الطالب المحتاج)، وجدي سعيد (أمين الصندوق، لجنة النشاطات)، تغريد عابد (لجنة الأساتذة)، أمان صايح (لجنة التأمين الصحي، لجنة الكافتريات)، لجنة صندوق التضامن (عبد حمارشة)، لجنة الحضانة (فردوس سلامة)، لينة ميعاري (لجنة المرأة، لجنة الأساتذة، لجنة المقاطعة الأكاديمية)، وليد عوض (لجنة الكافتريات). قد تكون الدورة النقابية الثالثة والعشرون من أكثر الدورات النقابية تعقيداً في تاريخ العمل النقابي في جامعة بيرزيت، فبداية نرى عدد ونوع اللجان النقابية وتنوعها التي حملت العديد من القضايا والمطالب والأنشطة والفاعلين النقابيين إضافة إلى أنشطة على مستوى الاتحاد. ومن جهة أخرى حصل في هذه الدورة النقابية نزاع عمل طويل حمل قضايا نقابية تراكمت منذ سنوات ومست كافة فئات الجامعة وعبرت عن مجمل الأزمة التي تمر فيها جامعة بيرزيت وأسفرت هذا النزاع توقيع أول اتفاقية في 14/شباط/2020 وثانية اتفاقية برعاية وزارة العمل في 24/آذار/2021، هذا إلى جانب قضية فردية تحولت إلى قضية رأي عام وهي قضية الأستاذة في دائرة المحاسبة بيان رجب. وازدادة إلى ذلك بدأ في شهر آذار 2020 انتشار وباء كورونا بشكل واسع في فلسطين والعالم مما أدى تغيير شكل الحياة بشكل كامل وتحول التعليم من وجاهي إلى إلكتروني وإغلاق كافة مؤسسات المجتمع وهذا بالضرورة ما أحدث مشاكل نقابية جديدة وأيضاً استدعى طرق عمل جديدة لرصد المشكلات وحلها ومحاولات الضغط على الإدارات والسلطات. وعلى صعيد سياسي شهدت الدورة النقابية في نهايتها هبة فلسطينية بدأت من رفض محاولة قيام السلطات الاستعمارية عملية تطهير عرقي في حي الشيخ جراح

⁵⁵⁶ بيان نقابي صادر عن الهيئة الإدارية لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت يدعو إلى الالتزام بالإضراب العام يوم الثلاثاء 18-5-2021 .

تحولت في أيار 2021 إلى أحد أكثر المعارك الفلسطينية تطوراً على المستوى الشعبي والعسكري والتي أطلق عليها "سيف القدس" فيها التحمت الساحات والأدوات النضالية لتعبّر عن إرادة الشعب الفلسطيني في مواصلة القتال لتحرير فلسطين.

عمل الهيئة الإدارية مع اتحاد نقابات الجامعات الفلسطينية: أولاً: شاركت نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت في كافة أنشطة واجتماعات الاتحاد، كما شاركت في محاولات حل الأزمات والنزاعات التي حصلت في الجامعات الأخرى، والتي كان أهمها، حل مشكلة نقابة جامعة الأزهر والضغط على الإدارة حتى تم التراجع عن القرار التعسفي بحق القائم بأعمال رئيس نقابة العاملين هناك. ثانياً: المشاركة الفاعلية في الاحتجاجات على قرار إنهاء خدمات ستين زميل وزميلة من جامعة بيت لحم، وذلك انعكاساً لأزمة جائحة كورونا، حيث تم التوصل لإلغاء القرار والتوقيع على اتفاق يحفظ الحقوق. ثالثاً: شاركت النقابة في رفض قرار جامعة القدس في فصل ثلاثة من رموز العمل النقابي في الجامعة، وكان العمل على استصدار قرار بعدم شرعية الإجراء، والحصول على قرار من مجلس الوزراء بعد قانونية القرار وضرورة عودتهم إلى وظائفهم⁵⁵⁷.

"الاضراب هو الوسيلة الأقوى لتجريد الطرف الأقوى وهي الإدارة من سلطتها على العاملين، أحياناً يحقق الإضراب هذه النتيجة، وفي أحيان كان يتم استدراجنا إلى اضراب عبر استفزازات متكررة من أجل تبرير اجراءات أقسى بحق العمل النقابي. وكانت الدورة النقابية 2019 – 2021 ذروة العمل النقابي في جامعة بيرزيت، وذروة هجوم الإدارة ومجلس الأمناء على العمل النقابي."⁵⁵⁸

النزاع النقابي:

في 10/كانون أول/2019 قدمت الهيئة الإدارية لنقابة العاملين مذكرة مطلوبة لإدارة الجامعة، قدمت فيها العديد من القضايا النقابية الفردية والجماعية، والتي عبرت عن انصهار لعدد كبير من القضايا المتراكمة والتي تمس فئات عديدة، فعلى صعيد العقود بدأت إدارة الجامعة منذ عام 2015 بعمل عقود متنوعة أفقدت الوحدة الإدارية داخل جسم الجامعة والموظفين ومثال عليها (عقد خاص، عقد تقديم خدمة، عقد استشاري، عقد بترتيب خاص، عقود موسمية، عقود فصلية، عقد إيفاد) والتي قد تصل إلى أكثر من مئة تسمية أو صيغة. رأت النقابة أن الأشكال المتنوعة للعقود هدفها مصادرة حقوق المتعاقدين في الأمان الوظيفي والتأمين الصحي، وصندوق التوفير، وحق الإنضمام لصندوق التقاعد، وفيها تحايل على المادة (25) من قانون العمل التي تنص على عدم جواز زيادة المدة لعقود

⁵⁵⁷ التقرير الإداري للدورة النقابية الثالثة والعشرون (2019-2021)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 6.

⁵⁵⁸ سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

العمل محددة المدة عن سنتين عن نفس صاحب العمل والمادة (26) التي تعتبر استمرار العقد بعد السنتين اعتبار العقد غير محدد المدة⁵⁵⁹. هذا إضافة إلى عدد كبير من القضايا التي مست مجمل فئات العاملين مثل: قضايا الترقية والتثبيت وعقود المتقاعدين، مركزية اتخاذ القرارات داخل الجامعة، تدوير المناصب واحتكارها، ملف الحرس، ملف التأمين الصحي، إجازات الإداريين، استهداف العمل النقابي والأسلوب العدائي في التعامل مع النقابة (خلال فترة قصيرة في هذه الدورة أرسلت النقابة 37 رسالة إلى الجامعة تتعلق في قضايا نقابية دون رد على أي رسالة لتهميش النقابة⁵⁶⁰). وإضافة إلى ذلك عدد من النزاعات الفردية مثل قضية ظافر الصباح، أكرم الجريري، بيان رجب، معاذ سرحان، ذياب قدح، علي بطمة⁵⁶¹. وقت تم التوصل إلى اتفاق بين إدارة الجامعة والنقابة دون وجود طرف ثالث في 14/شباط/2020 لحل القضايا العالقة والذي يوجد منه نسخة (مسودة) بخط اليد في ملحق التقرير الإداري للدورة النقابية 2019 – 2021.

في الاتفاقية يتم التطرق لعدد من القضايا، وجاء في بدايتها ضرورة تطبيق ما ورد في رسالة رئيس الجامعة في 15/أيلول/2019. والعمل على آلية حل القضايا المتعلقة في الأمن الوظيفي، وتحويل مستحقات صندوق التأمين الصحي بناءً على اتفاقية 2014، مراعاة الشفافية في الإعلان عن الترقيات. تشكيل لجنة من الطرفين من أجل نقاش العلاقة الاستراتيجية بين الجسم الإداري والجسم النقابي. كما تم التطرق لقضية معاذ سرحان (يقوم مجلس الدائرة في البت بخصوص تعيينه كفني في المختبر) وذياب قدح (تشكيل لجنة من أجل البت في قضية تحويله إلى منتظم)، وعلي بطمة (يستكمل عمله ويتحول إلى منتظم)، وبيان رجب (اللجوء إلى القضاء)، وظافر الصباح وأكرم الجريري (الاستمرار في عملهم ما دام هناك حاجة للوظيفة)⁵⁶². ولكن لم يمض وقت طويل على هذه الاتفاقية حتى اجتاحت جائحة كورونا العالم مما أدى إلى تجميد الاتفاقية.

⁵⁵⁹ بيان نقابي، الهيئة الإدارية، 2020/9/1.

⁵⁶⁰ سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

⁵⁶¹ بيان نقابي، الهيئة الإدارية، 2020.

⁵⁶² اتفاقية بين إدارة الجامعة ممثلة في زياد الميمي، ونقابة العاملين ممثلة في سامح أبو عواد 2020/2/14.

"بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تنعى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الأخ المجاهد الأكاديمي والمفكر الفلسطيني الأستاذ الدكتور/ سميح طه حمودة من قرية لفتا قضاء القدس، الذي توفي ظهر اليوم في مدينة رام الله بعد معاناة مع المرض⁵⁶³. لقد كان الفقيه العزيز واحداً من أولئك الذين أسهموا في تعميق الوعي بالمقاومة والقيم الوطنية، وهو واحد من الجيل الأول في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وقد تعرض للملاحقة والاعتقال في السجون الأمريكية الظالمة بسبب مواقفه الوطنية ودعمه للمقاومة في فلسطين.⁵⁶⁴"

تحديات غير متوقعة: كورونا

إن قراءة تعقيدات الدورة النقابية الثالث والعشرون يعتمد بشكل أساسي على وضع أكثر من نصف الدورة النقابية من حيث المدة الزمنية في الفترة التي اجتاحت فيها جائحة الكورونا العالم وبدأت سياسات الإغلاق والتباعد الاجتماعي تعبر عن أدوات المقاومة الأولية لانتشار الفيروس، والتعامل مع انتشار الوباء أخذ شكل عسكري وإغلاقات وكشف منظومة الدولة الأمنية المتهالكة، وهشاشة النظام الصحي والتعليمي وحتى الاجتماعي في ظل النظام الرأسمالي. وعلى صعيد جامعة بيرزيت، وككل السلطات المتنوعة، حاولت إدارة الجامعة استغلال فترة الإغلاق وتحول الدوام إلى إلكتروني لتنفيذ سياساتها والتي لم تكن تستطيع تنفيذها دون وجود الجائحة والإغلاق، وكان أولها هدم مبنى مجلس الطلبة ونقله من مركز الجامعة، والذي حمل دلالات هندسة اجتماعية ورمزية كبيرة. ومع عدم قدرة وجود النقابة على الأرض استمرت سياسات التغيير الهيكلي في تقليص عدد الموظفين وتغيير صيغ العقود⁵⁶⁵. كما استغلت الإدارة الفرصة لخصخصة معهد سميح دروزة للصناعات الدوائية، والمختبر الطبي، كما شملت التغيرات عدد الطلبة في الشعب، والتلاعب في صيغ العقود وإنهاء بعضها. وحينها فقد العمل النقابي أهم أداة من أدواته وهي الإضراب، لقد قامت النقابة ببعض

⁵⁶³ توفي الدكتور سميح حمودة في 25/أيار/ 2019 بعد صراع مع مرض سرطان الكبد. وهو من أهم المؤرخين في التاريخ الاجتماعي ومن انتاجاته: "الوعي والثورة" سيرة حياة الشيخ عز الدين القسام، "صوت من القدس.. المجاهد داود صالح الحسيني من خلال مذكراته وأوراقه"، "رام الله العثمانية: دراسة في تاريخها الاجتماعي 1517-1918".

⁵⁶⁴ بيان: "الجهاد الإسلامي تنعى المفكر الفلسطيني د. سميح حمودة"، 2019/5/25 <https://paltoday.ps/ar/post/349176> (تاريخ الوصول: 2023/07/13).

⁵⁶⁵ لجنة، ميعاري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023.

محاولات التوقف عن العمل الإلكتروني، لكن دون التوجه لمواجهة شاملة ليس للنقابة قدرة عليها، لذلك اكتفت في توثيق السياسات والانتهاكات على حقوق العاملين في الجامعة وطلبتها، كما ساهم العمل الإعلامي في الضغط على إدارة الجامعة. وأيضاً ساهم انطلاق مبادرة "وطن" في تقليل من حدة السياسات ودعم تحركات النقابة، والمبادرة مكونة من 120 من الأكاديميين في الجامعة الذين لهم خبرة طويلة في الجامعة وبعضهم من المؤسسين والذين لديهم علاقات شخصية مع مجلس الأمناء نتيجة للعلاقة الطويلة، فساهمت هذه المبادرة في دعم العمل النقابي والتأكيد على فكرة أن ما يحدث في الجامعة يمس هويتها وراثتها وأنظمتها وقوانينها⁵⁶⁶. حيث حملت المبادرة التي بدأت على شكل رسالة موجهة إلى رئيس مجلس الأمناء د. حنا ناصر، ورئيس جامعة بيرزيت د. عبد اللطيف أبو حجلة، عدد من القضايا الهامة التي تمر فيها جامعة بيرزيت، أهمها المخاوف من النمط الإداري المركزي، والمشاركة الفاعلة في صناعة القرار، والمحاسبة والمساءلة، والحفاظ على جودة التعليم قبل الجوانب المالية، تكريس سياسة التفكير الحر والإبداع، والحفاظ على كرامة المعلمين، وضمان الحريات والحقوق، والولاء للمؤسسة، واحترام معاهد ومراكز الجامعة، والتأكيد على أن المبادرة ترى النقابة مثلاً للعاملين ويجب أن يتم التعامل معها على هذا الأساس⁵⁶⁷.

⁵⁶⁶ سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

والتمريض حتى تحقيق المطالب⁵⁶⁹. وقد شكل هذا النمط من العمل قفزة في الممارسة النقابية، إذ لاقت القضية تفاعل واسع مع العاملين في الجامعة وذلك لكون العلاقة شخصية انسانية، وهذا مميز في العمل النقابي، عندما تكون القضية النقابية لها وجوه معروفة يكون هناك التفاف وتعاطف معهم وبالتحديد لأن العاملين يكون لهم قصصهم وعائلاتهم وانجازاتهم، وهذا مختلف عن النضال النقابي على صعيد السياسات التي تظل مجردة مقارنة بالقضايا الفردية. وعلى صعيد آخر كان ابتكار أدوات نضالية جديدة في الاعتصام دور في تشييد وإعطاء أشكال جديدة للاحتجاج التي عبرت عن تطور الرؤية النقابية⁵⁷⁰.

قضية بيان رجب:

بيان رجب هي مدرسة في جامعة بيرزيت تخصص إدارة الأعمال وبعد عشر سنوات من عملها في الجامعة، حصلت مشاكل تعاقدية أسفرت عن قرار عدم تجديد عقد بيان في الجامعة، وقد عرضت قضيتها لأول مرة عام 2014. حرصت نقابة العاملين على حل القضية ضمن أروقة الجامعة، ولكن إصرار لجنة الحوار (التحكيم) التي شكلت من أجل توقيع اتفاقية 14/شباط/2020 على التوجه إلى القضاء في هذه القضية، وافقت النقابة على ذلك على أن يكون اللجوء إلى القضاء بشكل عاجل. وقد عرضت النقابة الحل على بيان رجب التي حاولت رفع قضية مستعجلة ولكن المفاجأة كانت بأن المسار القضائي يحتاج من سنتين إلى عشر سنوات من أجل البت في القضية وهذا ما رأيته النقابة مخالف لنص وروح الاتفاق مع الإدارة، نص الاتفاق على: " التوجه إلى القضاء وأن يكون البت في الأمر عاجلاً"، على اثر ذلك قامت النقابة بإرسال رسائل متكررة إلى رئيس الجامعة، واستشارة العديد من المؤسسات في مدى قانونية انهاء عمل بيان، ومنهم وزارة العمل، والاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، ونقابة المحاسبين، ومحامون من أجل العدالة، وقد أكدت سبعة جهات حقوقية حق بيان رجب في استكمال عملها في الجامعة وبوجود مخالفات لقانون العمل، ورغم ذلك لم ترد إدارة الجامعة على توصية ورسائل المؤسسات الحقوقية، وهذا ما دفع المؤسسات التوجه إلى إجراءات ضد إدارة الجامعة. وهنا تدخلت رئيس نقابة أساتذة وموظفي الجامعات الفلسطينية بطلب من رئيس الجامعة من أجل عقد اتفاق تم فيه إعطاء بيان رجب فرصة العودة إلى العمل. ولكن تفاجأت النقابة بتراجع إدارة الجامعة عن القرار والعودة إلى خيار الذهاب إلى القضاء الذي تراهن فيه دفن الملف. وهذا ما وضع النقابة في موقف محرج وكأنها أخرت متابعة القضية من المؤسسات الحقوقية. ونتيجة لذلك بدأت المؤسسات الحقوقية بمخاطبة

⁵⁶⁹ بيان نقابي، الهيئة الإدارية، 2020/9.

⁵⁷⁰ سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

الجامعة كفرصة أخيرة، ومع تجاهل الإدارة، بدأت المؤسسات حملة إعلامية وقانونية دعماً للأستاذة بيان رجب. ورأت النقابة بذلك أن رفض الإدارة الجلوس مع النقابة أو المؤسسات الحقوقية هو استمرار لنهج سياسات التوفير المالي على حساب الأبعاد الأخلاقية والمعرفية والبحثية والحقوقية التي تتمتع بها جامعة بيرزيت ودعت كافة المعنيين من داخل جامعة بيرزيت بمصلحتها للوقوف بوجه الممارسات التي تغير نهج المؤسسة⁵⁷¹. ومن وجهة نظر أخرى، رأى د. سامي شعث الذي كان يشغل منصب أمين المظالم في جامعة بيرزيت⁵⁷² أنه: "كان هناك خلل من نقابة العاملين في التعامل مع قضية بيان رجب وذلك لأن النقابة استعجلت في حل القضية عن طريق إصدار بيانات ضد إدارة الجامعة مما ساهم في عرقلة المشكلة وحينها الكل طلع على الشجرة"⁵⁷³ ورأى د. سامح أبو عواد أمين سر النقابة أن "قضية بيان رجب هي تفاقم لقضية التلاعب في صيغ العقود في جامعة بيرزيت، فهي درست لسنوات بدوام جزئي، وقد تنازلت عن حقها بطريقة غير قانونية من أجل الاستمرار في العمل، وكان من الواضح في تعنت إدارة الجامعة في القضية أن هناك أبعاد سياسية في القرار"⁵⁷⁴. أما عن التغير الجذري فكان قيام إدارة الجامعة برفع قضية تشهير على بيان رجب طالبتها بتعويض مالي يصل إلى مليون دينار أردني، وحتى كتابة هذه السطور في منتصف عام 2023 لم تحل القضية واستمر وجودها في القضاء⁵⁷⁵.

اتفاق عمل جماعي:

في 24/آذار/2021 وقع اتفاق عمل جماعي بين إدارة جامعة بيرزيت ويمثلها الدكتور زياد الميمي، ونقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت ويمثله الدكتور سامح أبو عواد. ومندوبي التوفيق من وزارة العمل يمثلها المدير العام للإدارة العامة لعلاقات العمل وليد البايض.

⁵⁷¹ بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 2020.
⁵⁷² أنشأ مجلس الجامعة تعليمات مكتب أمين المظالم في جلسته رقم 18 بتاريخ 2014/2/5، وتم تعديل البنود في جلسة مجلس الجامعة رقم 20 بتاريخ 2019/2/6. ويقوم المكتب في: تعزيز العدالة في مجتمع الجامعة، والمساهمة في التصحيح انطلاقاً من مبادئ العدالة والإنصاف، وتعزيز بيئة العمل المناسبة، والمساهمة في إزالة الظلم الذي قد يقع على الأشخاص نتيجة الاستثناء غير المبرر لشخص ما من التطبيق العادي للقانون الساري في جامعة بيرزيت. ويدير مكتب أمين المظالم، أمين المظالم، الذي يعين بقرار من من رئيس الجامعة. ويحق لأمين المظالم أن يتدخل في القضايا الفردية التي تكون الإدارة طرفاً فيها نتيجة قرار إداري ألحق ظلم أو عدم تدخل الإدارة لإزالة ظلم. والتظلم حق شخصي للعاملين في الجامعة من موظفين إداريين وعمال وأعضاء هيئة أكاديمية، ولا يشمل المتعاقدين مع الجامعة بموجب عقود خدمة أو عقود استشارية. كما لا يستقبل أمين المظالم أية تظلمات من طلبة أو من أي شخص لا تربطه بالجامعة علاقة عمل. ويستثنى من القضايا، أية قضية مرتبطة بالترقية الأكاديمية أو بمسائل التحرش، لأن لها إجراءات خاصة بها. ويتمتع المكتب بالاستقلالية حيث يتواصل مع رئيس الجامعة بشكل مباشر، والنزاهة، والسرية، والأجواء غير الرسمية ويعني ذلك الاستماع للمتظلم والنقاش معه للبحث عن أفضل الحلول. في: "تعليمات مكتب أمين المظالم"، صادر عن مجلس الجامعة في جلسته رقم 18 بتاريخ 2014/2/5، جامعة بيرزيت. https://www.birzeit.edu/tlymt_myn_lmzlm (تاريخ الوصول 2023/7/10).

⁵⁷³ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

⁵⁷⁴ سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

⁵⁷⁵ لينة، ميعاري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023.

بدأ الاتفاق من النزاع المعلن 10/كانون أول/2019 وعلى أهمية الحوار المبني على الاحترام وتغليب مصلحة المؤسسة وقد شمل الاتفاق:

قضايا الأمن الوظيفي: قضايا فردية؛ قضية شهد التنشئة، مالك مبارك، عبد الجواد التميمي، سندس حماد، ظافر الصباح. قضية مطالب الإداريين والفنيين: إجازات، وعمل إضافي، وشفافية في الترقية، وامتنة العلاوات...، التأمين الصحي: يبقى داخل الجامعة، عدم تغير هيكلية اللجنة، عمل نظام محوسب، تعديل تعليمات التأمين، تشكيل لجنة لعمل دراسة اكتوارية. العمل النقابي: لا يجوز معاقبة أي موظف على خلفية العمل النقابي، تتابع الوزارة مع الجهات المعنية الحالات المتعلقة بالزملاء هاني شتية، نانسي الآري، هديل الحموز، للتحقيق من عدم استهدافهم بشكل شخصي أو بسبب عملهم النقابي. ضمان الالتزام بأنظمة وتعليمات الجامعة. مركزية اتخاذ القرار: الاتفاق بصلاحيات مجالس الدوائر، مشاركة الهيئة الأكاديمية في الحوار حول القضايا المرتبطة بالعمل الأكاديمي. مبدأ المحاسبة. إعادة تفعيل حملة الحق في التعليم⁵⁷⁶.

اللجان النقابية:

لجنة الأساتذة: تكونت لجنة الأساتذة من: تغريد عابد ولينة ميعاري (منسقات اللجنة عن الهيئة الإدارية)، طارق صادق (رئيس اللجنة)، رلى أبو دحو (مقرر اللجنة)، وعضوية: نداء أبو عواد، سماح أبو عصب، رفاء الرمحى، أشرف الرماوي، مأمون نواهضة، نائر عودة، مُجد الجعبري، هنادا خرمة. وقد عمل اللجنة حول قضية عقود الأكاديميين بما فيهم المتقاعدين، وقضية رفض التحويل إلى منتظم رغم استيفاء الشروط، والترقية، والعبء الأكاديمي للمختبرات، والتعسف في استخدام الصلاحيات، وعدد كبير من القضايا الفردية، والمشاكل المرتبطة في التعليم الإلكتروني، والسياسات الأكاديمية التي تمس بصلاحيات الدوائر في تحديد عدد المساقات⁵⁷⁷.

لجنة الموظفين: تكونت من: ابتسال يوسف (منسقة اللجنة من الهيئة الإدارية)، مُجد زين الدين (رئيس اللجنة)، وعضوية: رشا قسيس، ناهد سمارة، عصام مبارك، أحمد بعيرات، فهيم علي، عمرو سليمي، وسيم صالح، إيمان جريس. وعملت اللجنة على موضوع الأمن الوظيفي والترقيات والعلاوات، وسحب الانذارات والشفافية في التقييم.

⁵⁷⁶ اتفاق عمل جماعي، الإدارة العامة لعلاقات العمل، وزارة العمل دولة فلسطين، 2021/3/24
⁵⁷⁷ التقرير الإداري للدورة النقابية الثالثة والعشرون (2019-2021)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 7.

لجنة المرأة: تكونت اللجنة من لجنة معياري (منسقة اللجنة في الفترة الأولى)، سمر ياسر (منسقة اللجنة في الفترة الثانية)، وعضوية: ناهد أبو طعيمة، وفاء خاطر، أمال عويس. تابعت اللجنة قضايا النساء في مجتمع الجامعة من طالبات وعاملات وموظفات إداريات وكادر أكاديمي، وذلك بالتعاون مع مجمل اللجان التي يتقاطع عملها مع عمل اللجنة مثل لجنة الموظفين ولجنة الأساتذة، وقد عملت اللجنة على آلية للتعامل مع قضايا العاملات ومنها مسألة التحرش الجنسي والتوعية بقضايا العدالة الاجتماعية وخصوصية قضايا المرأة وكما عملت على إحياء يوم المرأة وتكريم أمهات أسرى وأسيرات جامعة بيرزيت ود. وداد برغوثي وسناء سلامة - دقة، والموظفات اللواتي سيتقاعدن خلال العام 2020/2019 ومع اشتداد الوباء في الثامن من آذار لم تحقق الفعالية كما يراد لها أن تكون⁵⁷⁸.

وعبرت اللجنة عن التكامل في عمل الأجسام المختلفة تجاه قضية واحدة من خلال العمل مع معهد دراسات المرأة من أجل مشروع سمي "تدقيق النوع الاجتماعي" وهو مشروع هدف إلى العمل الإحصائي والنوعي بشكل متوازي لفحص وضع وظروف النساء العاملات في الجامعة وذلك بالتركيز على الأوضاع الأكثر هشاشة مثل العاملات في التنظيف والقطاع الخاص داخل الجامعة بعد خصخصة الجامعة لمرافقها وما ينتج عن ذلك عن ظلم وسوء أحوال تعاقدية⁵⁷⁹.

لجنة المقاطعة الأكاديمية والثقافية "لإسرائيل" ومقاومة التطبيع في جامعة بيرزيت: تكونت اللجنة من: لجنة معياري وتغريد عابد (منسقات اللجنة عن الهيئة الإدارية للنقابة)، هالة الشعيبي (رئيسة اللجنة)، وعضوية: ليزا تراكي، علي نخلة، سامية البطمة، زياد حج علي، رلى أبو دحو، أباهر السقا، سمر قسيس، مصطفى جرار، طارق صادق، هنادا خرمة، ناهد سمارة، أمير خليل، ليندا طبر، ناهد أبو طعيمة، معز كراجة، وائل عمر. أفتتحت اللجنة عملها في اجتماع مع أعضاء اللجنة في الدورة السابقة من أجل الاستمرار في القضايا، وكان في هذه الدورة النقابية ابداع في رفع سقف عمل لجنة المقاطعة وفي اختيار أساليب العمل داخل الجامعة، وتم التركيز على موضوع تكنولوجيا المعلومات وذلك لحساسية هذا التخصص، ولكثرة الشركات المطبعة التي تعمل في هذا المجال، وقد تم حصر الشركات المطبعة مثل: شركة "عسل" وشركة "إكزلت" وشركة "فريتوس" التي كانت تتعامل معها دوائر علم الحاسوب وهندسة الحاسوب من أجل تدريب الطلبة، وعقدت اجتماعات مع ممثلين من عاملين وطلبة من الدوائر للتفكير في بدائل. ويعتبر هذا القطاع من أكثر القطاعات التي واجهت فيه حملة المقاطعة تحديات، وذلك قادم من كون دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" تعتمد بشكل كبير على

⁵⁷⁸ المصدر السابق، 9.

⁵⁷⁹ لجنة، معياري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023.

تطوير هذا القطاع، وهذا القطاع على المستوى الفلسطيني ضعيف جداً، وهناك العديد من الشركات التابعة لرأس المال الفلسطيني وأخرى عالمية التي تعمل من خلال خلق شركات وهمية تقدم خدمات لبقاء الاحتلال وبقاء التبعية في هذا القطاع ولا يكفي أن نقول لآلاف الخريجين الفلسطينيين تمسكوا في المقاطعة دون العمل بشكل وطني على توفير بدائل⁵⁸⁰. والدولة الصهيونية تركز تجارتها على الخدمات العسكرية والتكنولوجيا ما يجعل من هذا القطاع، قطاع نامي وخطير ويجب التعامل معه بحذر. وتخصص تكنولوجيا المعلومات في جامعة بيرزيت الذي كان قبل عقد ونصف من الزمن جزء من كلية الهندسة والعلوم، أصبح اليوم تخصص قائم بذاته ويقدم درجة الماجستير والدكتوراه، وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول طبيعة المعرفة المقدمة في الكلية، أو بالأخص السياق السياسي الذي يجب أن تقدم فيه المعرفة⁵⁸¹. والمخيف في قطاع التكنولوجيا في الدولة الاستعمارية انه لا يمكننا فصله عن القطاع الأمني والعسكري، وهذا ما يجعل تطوير هذا القطاع من قبل فلسطينيين يعني تطوير أدوات قتلنا بأيدينا وهذا أفسى أشكال الاغتراب الانساني الذي يمكن لشعب مستعمر أن يعيشه على الإطلاق.

كما تم العمل في لجنة المقاطعة خلال الدورة النقابية الثالثة والعشرون على قضايا متعلقة في تساؤلات لدى كلية التمريض والإعلام والحقوق ودراسات التنمية حول تساؤلات عن حالات عينية واسئلة لدى الدوائر والمعاهد حول شراكات مع مؤسسات لها شبهاً تطبيعية مثل: مؤسسة الرؤيا الفلسطينية⁵⁸²، وكيفية التعامل مع المشاركين من الأراضي المحتلة عام 1948 في مؤتمرات الجامعة وكيفية التعامل مع طلبات توصية لجامعات صهيونية. كما تم العمل على بيان إدارة صادر عن لجنة المقاطعة لادانة عضو مجلس الأمناء باسم خوري لمشاركته في لقاء تطبيع. كما تمت المشاركة في مؤتمر طلابي وفي لقاء مع اتحاد نقابات قطاع التعليم في فرنسا لنقاش قضايا نقابية من ضمنها قضية المقاطعة⁵⁸³.

لجنة صندوق التضامن: تكونت لجنة صندوق التضامن من: عزمي دودين (رئيس اللجنة)، عصام مبارك (أمين سر اللجنة)، رنا الحاج ياسين (أمين الصندوق)، وعضوية ناهد سمارة، هديل عبوشي، حازم بدير. وصل عدد المشتركين في الصندوق إلى 548 مشترك وقيمة 3,048,281 دينار، قامت اللجنة بتعديلات الأمور الفنية والتقنية على نظام الصندوق على ريتاج، وعملت اللجنة على دعوة

⁵⁸⁰ ليزا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/يونيو 2023.

⁵⁸¹ رنا، بركات. رام الله (عبر زووم)، 14 تموز/يونيو 2023.

⁵⁸² بيان نقابي، "الموضوع: نقاش قضية مؤسسة الرؤيا الفلسطينية"، لجنة المقاطعة، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 2019/10/21.

⁵⁸³ التقرير الإداري للدورة النقابية الثالثة والعشرون (2019-2021)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 10-11.

العاملين للاشتراك في الصندوق ورفع قيمة مساهماتهم، ورفع سقف الإقراض إلى 15000 دينار وتقسيم على 50 دفعة كأعلى حد، مع إمكانية تأجيل قسط أو قسطين بعد ارسال رسالة خطية إلى اللجنة والموارد البشرية نظراً لاستثناءات جائحة كورونا⁵⁸⁴.

لجنة الاسكان: تكونت اللجنة من: سامح أبو عواد (منسق اللجنة عن الهيئة الإدارية)، جميل حرب (رئيس اللجنة)، بيان عرقاوي وطارق صادق أعضاء فيها. قامت اللجنة بشراء قطعة أرض بمساحة 12,920 متر في حوض 15 قطعة 20 من أراضي بيرزيت بإجمالي سعر 452,200 دينار وعمولة سمسار 9000 دينار، وتم تسجيل الأرض بأسم جميع الأعضاء وهم 16 عضو⁵⁸⁵.

لجنة صندوق دعم الطالب المحتاج: عملت اللجنة على جمع تبرعات داخلية من خلال خصومات من الراتب بواسطة ريتاج، وخصومات من صندوق التوفير. وحملات خارجية لجمع تبرعات مثل حملة فرح عشرين طالب وحملة اكفل طالب علم وزيارات ميدانية للأفراد والشركات، وبلغ حجم الصندوق 87457 وصرفت 340 منحة بالتعاون مع وحدة المساعدة المالية⁵⁸⁶.

لجنة النشاطات: تكونت اللجنة من وجدي سعيد (منسق اللجنة)، وسيم صالح (رئيس اللجنة)، رند خليل، حسام الصغير، أسماء الجنيدي، سوسن صايح، علاء حمد، نسرين مُجد، فهد علي، مُجد الحاج أحمد، أمين طه، ريم الرطوط. وعملت اللجنة على اقامة افطار رمضاني للعاملين في الجامعة، ونحيم لأبناء العاملين، وتوقف نشاطها بسبب جائحة كورونا⁵⁸⁷.

لجنة التأمين الصحي والحضانة في الفصول المخصصة لهم.

عبرت اللجان النقابية عن حالة من التناغم وعن توسع المنخرطين في العمل النقابي، كما اتبع سياسة في هذه الدورة قائمة على عدم اتخاذ قرارات في الهيئة الإدارية دون الرجوع للجنة المختصة، مثلاً في موضوع الأكاديميين أو المقاطعة أو الموظفين، أولوية نقاش القضايا واتخاذ قرارات فيها يكون داخل اللجنة والهيئة الإدارية تقوم بأخذ التوصيات وإقرارها⁵⁸⁸. وعلى صعيد آخر عبر عدد اللجان وعدد المنخرطين فيها وعدد القضايا التي تم إنجازها على صعيد مالي وسياساتي ونسوي وفي مجمل القضايا عن طبيعة التطور في الممارسة النقابية مع ضرورة مسألة عدد أعضاء اللجنة مقارنة بعدد المهام داخل كل لجنة، فأحياناً نرى عدد أعضاء كبير ومهام قليلة وهذا يعني عدم فعالية كل أعضاء اللجنة. وقد عبر التنوع في القضايا والفاعلين عن طبيعة الدورة النقابية التي اعتبرت الأكثر صراعاً وهي أوج

⁵⁸⁴ المصدر السابق، 13.

⁵⁸⁵ المصدر السابق، 14.

⁵⁸⁶ المصدر السابق، 42.

⁵⁸⁷ التقرير الإداري للدورة النقابية الثالثة والعشرون (2019-2021)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 43.

⁵⁸⁸ سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

وذروة العمل النقابي في تاريخ العمل النقابي في جامعة بيرزيت والتي تم التعبير عنها بنزاعات العمل والاعتصامات النقابية وابتكار وسائل العمل النقابي، وقد شهدت أيضاً أصعب ظروف من حيث سياسات الجامعة القاسية إضافة إلى جائحة كورونا التي غيرت من أساليب العمل النقابي والأدوات المستخدمة فيه. وهي كانت كانعكاس للوضع السياسي في فلسطين الذي شهد خلال هذه الدورة انفجار كبير خلال هبة القدس ومعركة سيف القدس التي عبرت عن التحام الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده في معركة واحدة.

"تستنكر جامعة بيرزيت ما تقوم به قوات الاحتلال الإسرائيلي من إغلاق لحي الشيخ جراح بالقدس، بهدف تهجير ساكنيه والاستيلاء على بيوتهم، وتدين بأشد العبارات مهاجمة المتضامنين مع سكان الحي، وما يتعرضون له من أذى واعتقال، حيث أصيبت الزميلة لينة ميعاري، الأستاذة بدائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية في الجامعة، جراء إطلاق قنبلة صوت عليها من مسافة قريبة أثناء تضامنها مع سكان الحي، مع تمنياتنا لها ولجميع الجرحى بالسلامة والشفاء العاجل، كما تستنكر الجامعة اقتحام قطعان المستوطنين لباحات الحرم القدسي الشريف، بدعم وحماية من قوات الاحتلال، وتدعو المجتمع الدولي لوضع حد لمثل هذه الاستفزازات"⁵⁸⁹.

في نهاية الدورة النقابية الثالث والعشرون وخلال معركة "سيف القدس" استشهد الطالب في جامعة بيرزيت فادي وشحة في 2/حزيران/2021 بعد إصابته في مواجهات اندلعت على المدخل الشمالي لمدينة البيرة⁵⁹⁰.

⁵⁸⁹ بيان صادر عن جامعة بيرزيت، 2021/5/23.
⁵⁹⁰ "استشهد الشاب فادي وشحة متأثراً بإصابته برصاص الاحتلال قرب البيرة"، وكالة وفا <https://wafa.ps/Pages/Details/25591> (تاريخ الاستخدام: 2023/6/11).

الفصل الخامس: التأمين الصحي في جامعة بيرزيت

مقدمة: نظرة إلى الرعاية الصحية

"الطب هو علم اجتماعي، والسياسة ليست سوى الطب على نطاق واسع"⁵⁹¹

[رودولف فيرخوف مؤسس علم الأمراض الحديث والطب الاجتماعي]

يعتبر موضوع التأمين الصحي من المواضيع التي تعمل عليها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت التي تتصف بنوع من الجدلية والتعقيد، وذلك قادم من كون الصحة إلى جانب الغذاء والتعليم والسكن تشكل أساسيات الحياة والوجود الإنساني، والتي بدورها تشمل عديد من المفاهيم والحقوق الأخرى. والتي يشكل الاحتكار والمنافسة أساس عملية إنتاجها. فالإنسان فينا يتشكل المأمول من حياته عند الولادة بالعلاقة مع الناتج المحلي الكلي للفرد، ((gdp per capita)): كلما ارتفعت حصة الفرد من الناتج المحلي، ارتفع معها معدل العمر المتوقع). ورغم فجاجة هذا التعريف إلا أنه يبقى قاصراً عن فهم حجم اللامساواة بين الطبقات داخل الدولة الواحدة، فنرى أن المرض حالة متلازمة مع الفقراء، ورغم أن المرء قد يعتقد أن الفقراء والأغنياء يموتون بنفس الأسباب مثل السرطان وأمراض الشرايين والقلب، إلا أن الظروف التي يعيش بها الفقراء تخلق أمراض جديدة تكون سبباً بالوفاة وهذا إلى جانب النظام الغذائي وسوء التغذية الذي يعاني منه الفقراء الذي يكون سبباً من أسباب ضعف المناعة وسهولة فتك الأمراض في أجسادهم. وطبيعة الرعاية الطبية التي تكون متاحة للفرد بناءً على مستواه الطبقي⁵⁹².

وإذا نظرنا إلى السنوات الأخيرة بعد انتشار وباء كورونا، وتضاعف أرباح شركات إنتاج اللقاح والأدوية بشكل كبير ليصل حجم السوق العالمي للأدوية إلى 1585 مليار دولار عام 2022 ويتوقع أن يصل حجم السوق إلى 2401 مليار دولار بحلول عام 2029⁵⁹³ هذه الأرقام التي توضح لنا معنى أن يكون القطاع الصحي داخل النظام الرأسمالي قطاعاً صناعياً أكثر من كونه قطاعاً صحياً، تسيطر فيه شركات صناعة الأدوية والمعدات الطبية، وشركات التأمين الصحي والرعاية الصحية وتحتكر صحة أجساد

⁵⁹¹ R. Giacaman, "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the 'Wounds Inside'," *Journal of Palestine Studies* Vol. .r 2018), p. 9XLVII, No. 2 (Winte.

⁵⁹² Jeffrey D. Sachs, *The Age Of Sustainable Development*. New york: Columbia University Press, 283.

⁵⁹³ Fortune – Business Insights, 2022. Impact of covid-19 on pharmaceuticals market. Market Research Report. <https://www.fortunebusinessinsights.com/impact-of-covid-19-on-pharmaceuticals-market-102685>

البشر⁵⁹⁴. شركات الدواء التي تعتبر واحدة من أقوى أربع مجموعات ضغط داخل الولايات المتحدة إلى جانب الصناعات العسكرية والنفطية والبورصة، والتي تساهم في تعزيز السياسات الاستعمارية الأمريكية على الصعيد الطبي⁵⁹⁵. إضافة إلى ذلك يعاني حقل الدراسات الأكاديمية الصحية من الظلم المعرفي، فهو غالباً يعتمد على المناهج المعرفية القائمة على البحث والتدخل من أعلى إلى أسفل، وقليلاً ما تكون أبوابه مفتوحة أمام الفئات الفقيرة والمهمشة أو حتى متوسطة الدخل، إذ أن غالبية الجماعات محرومة هيكلياً من المشاركة في عمليات انتاج المعرفة الصحية المتعلقة في أجسادهم وفي فهم تجاربهم الجماعية للعالم والمعايير الثقافية المحلية الخاصة بهم⁵⁹⁶. إضافة إلى أن الارث الاستعماري انتج منهج يمتلك تفسيرات شاملة لها المصادقية في البيانات والتحليلات والمعايير، والتي عادة ما تكون قائمة على التهميش التفسيري للمحلي - للسكان الأصليين أو لسكان الجنوب العالمي -، ولأجساد الناس بوصف ثقافتهم وظروفهم ومشاعرهم جزء منها⁵⁹⁷، وهذا ما يعيدنا إلى سؤال سبيفاك "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟"⁵⁹⁸

عند انتشار السارس في جنوب شرق آسيا عام 2003، وفي زلزال كشمير 2005، والاييولا في غرب افريقيا 2014، والأعاصير التي تضرب هايتي والولايات المتحدة، وأكثر وضوحاً وبشكل عالمي حين ضرب وباء كورونا عام 2020 وهدد النظام العالمي، ينتشر نقاش سياسي أكاديمي يتحدث عن قصور نمط التنمية النيوليبرالي على تلبية احتياجات البشر الصحية، هذا النقاش الذي يحمل في طياته مطالب تحسين النظام الصحي العالمي أو يحمل بذوراً للحديث عن نظام صحي نقيض تماماً لما هو قائم والذي سنحاول التعبير عنه في الحديث عن تجربة النظام الصحي في كوبا⁵⁹⁹. تعتبر قصة الطب في كوبا قصة الثورة ذاتها، فقد كانت الصحة أحد أهم أسباب ومطالب الثورة، وكان واقع انعدام المساواة في الرعاية الصحية أحد عوامل تشكيل نظام الرعاية ما بعد الثورة. لم يكن بناء النظام الصحي الذي يشكل أحد أفضل أنظمة الصحة في العالم أمراً في غاية السهولة والبسر، فهو أتى بسنوات طويلة من النضال ومن ابتكارات وبراءات اختراع على مستوى الطب وعلى مستوى الممارسات المهنية وتغيير دور ومعنى الطبيب/ة.

⁵⁹⁴ فايز عراجي، "بدائل النظام العالمي المسيطي: الغذاء نموذجاً". الأخبار، 20/كانون الثاني/ 2022 <https://www.al-akhbar.com/Opinion/3514409>

⁵⁹⁵ Jeffrey D. Sachs, The Age Of Sustainable Development. New york: Columbia University Press, 316.

⁵⁹⁶ Himani Bhakuni and Seye Abimbola. "Epistemic injustice in academic global health." The Lancet Global Health 9, no. 10 (2021): e1465-e1470. 1.

⁵⁹⁷ المصدر السابق، 10.

⁵⁹⁸ فرانسيس ويد، "التابع يتكلم عبر الموت". ترجمة: رنا بركات وعبد الرحيم الشيخ. باب الواد، 12/ تموز/ 2021 babelwad.com/ar//:https

⁵⁹⁹ شاكر جزار، "الداء والدواء في الألفية الجديدة: قصة كوبا مع الطب (3)". حبر، 12/ آذار/ 2021 <https://www.7iber.com/politics> economics

بعد الثورة الكوبية بسنتين ونتيجة للضغوط التي تعرضت لها الثورة، فر ما يقارب 3000 طبيب كوبي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فمن أصل 6300 لم يتبقى سوى 3433 طبيب، و16 استاذاً للطب في الجامعات⁶⁰⁰. في آب 1960 بدأت وزارة الصحة الكوبية برفقة الطبيب ارنستو تشي جيفارا وأطباء وعاملين في المجال الطبي التفكير في وضع استراتيجيات من أجل النهوض في القطاع، وكان التأكيد الدائم أن الثورة قامت بإسقاط نظام وليس ديكتاتور فحسب، وكان الهدف الأول تعليم أطباء من خارج العاصمة هافانا، والوصول إلى فئات من السكان الأصليين والريفيين والفقراء والنساء. وأضاف إلى ذلك الزامية خريجو الطب بقضاء عام في الخدمة الريفية. وبحلول عام 1963 أنشأت الثورة 42 مستشفى و122 عيادة في المناطق الريفية⁶⁰¹. وكان من أهم النماذج التي حققها الطب في كوبا نموذج "طب المجتمع" وهو يعتمد على قيام الفرق الطبية بزيارات منزلية وتنقيف صحي في مناطق مختلفة، حيث اعتمد طب المجتمع على استراتيجية تسمى "الطب النشط" والذي يقوم على مبدأ ألا ينتظر الأطباء بشكل سلبي وقوع المرض، بل أن يبحثوا عن المعرضين لخطر قبل أو بعد بدء المرض مباشرة، كانت الفرق الطبية الموزعة في مناطق جغرافية متعددة كل فرقة تتخدم من 30 – 40 ألف شخص، تبحث بين المراهقين والنساء وكبار السن عن مؤشرات لأمراض مزمنة مثل ضغط الدم والسكري والقلب والسكتة الدماغية والربو والسل، وكانت مهمة الفرق معالجة واستباق الأمراض.

في عام 1983 أعلن فيديل كاستر أن الحكومة الكوبية استطاعت خلال 24 عاماً واعتماداً على نظام التعليم المجاني على تخريج 16,833 طبيباً، و4,000 طبيب أسنان، و30,000 ممرضاً، و29,000 في صحة متوسط المستوى، وبنيت 225 مستشفى، و397 عيادة شاملة، و255 عيادة شاملة تخصصية، 21 بنكاً للدم، و81 دار أمومة إضافة إلى "الجبهة البيولوجية" التي تعمل على إنتاج المضادات واللقاحات وعلى تطوير كامل قطاع التكنولوجيا الحيوية بشكل استراتيجي⁶⁰². وصحيح أن هذه الأرقام مذهلة مقارنة بنظام صحي بدأ من الصفر فعلياً، لكن خلفها أيضاً تعبير عن مساهمة عميقة أحدثها الطب في مكافحة العنصرية البنيوية، كان الكوبيون السود والنساء من الطبقات الفقيرة والمتوسطة والريفيين قبل الثورة محرومين من الخدمة الطبية والتعليم، ونادراً ما كان أحدهم

⁶⁰⁰ P. Sean Brotherton. Health and Health Care in Cuba: History after the Revolution: Key Phases and Overviews of Health Development," In Alan West-Durán, ed., Cuba: People, Culture, and History. NY: Charles Scribner's Sons, .august 2011, 478

⁶⁰¹ شاكر جزار، "قصة كوبا مع الطب (1): عصر البدايات. حبر، 18/شباط/2021. <https://www.7iber.com/politics/economics>

⁶⁰² المصدر السابق.

يلتحق في كليات الطب، لقد كان بناء النظام الصحي والطب الجديد في كوبا في جوهره مكافحة العنصرية البنيوية. وتطويراً على هذا استحدث في عام 1984 مفهوم "عيادة طب الأسرة"⁶⁰³ والذي يقوم على وضع الأطباء في المجتمعات المحلية لفترات طويلة من الزمن، مما يسمح لهم بالتعرف على الاحتياجات الطبية للمجتمع. حيث يقومون الأطباء بتقديم الرعاية الصحية على مستوى الحي، كل فريق مكون من طبيب/ة وممرض/ة وأحياناً أخصائي/ة، يكون هذا الفريق مسؤول عن 120 – 150 عائلة. ويعيش الفريق في مبنى العيادة التي يستقبلون المرضى فيها صباحاً، ويقومون بزيارات منزلية مساءً، وهكذا لم يكن الطبيب يتعرف على المريض فحسب، بل على العائلة والمنزل والمحيط الاجتماعي، ومن خلالها يبني الطبيب علاقة اجتماعية مع المجتمع ويكون صورة حول ثقافتهم الصحية وسلوكهم. وفيما بعد أصبحت "عيادة طب الأسرة" نقطة التحول ونقطة الدخول الأولى إلى النظام الصحي الكوبي، وشكلت تبنياً للحق في الصحة، وفي مؤتمر "أما آتا" الذي انعقد برعاية منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) عام 1978 في كازخستان والذي كان متفائلاً من أن الرعاية الصحية ستكون متوفرة للجميع بحلول عام 2000⁶⁰⁴ اعتبر هالفدان ماهر المدير السابق لمنظمة الصحة العالمية، أن نموذج طب الأسرة يشكل ثورة حقيقية في التفكير في الصحة وأن تبنيتها سيسمح للجميع بالتمتع بحياة صحية بحلول عام 2000⁶⁰⁵، لكن هذا الإعلان لم يأخذ بالحسبان أن سنوات الثمانينات والتسعينات ستكون الأشرس على النظام الصحي مع تفكك الاتحاد السوفيتي وتبني سياسات النيوليبرالية التي ستدمر هياكل الرعاية الصحية عبر خصخصة الأنظمة والخدمات الصحية، والتقليص والإنفاق العام على الصحة، وإدخال التأمين الصحي الخاص، والتراجع عن شمولية التغطية الصحية للمواطنين واعتماد نهج الرعاية الرأسي، الذي يقوم على تدخلات علاجية محددة لمواجهة أمراض محددة التي بالعادة تشكل تأثيراً سلبياً على الاقتصاد، بدلاً من رعاية أفقية شاملة تركز على الطب الوقائي⁶⁰⁶.

⁶⁰³ P. Sean Brotherton. Health and Health Care in Cuba: History after the Revolution: Key Phases and Overviews of Health Development," In Alan West-Durán, ed., Cuba: People, Culture, and History. NY: Charles Scribner's Sons, august 2011, 481.

⁶⁰⁴ Jeffrey D. Sachs, The Age Of Sustainable Development. New York: Columbia University Press, 276.

⁶⁰⁵ شاكر جزار، "قصة كوبا مع الطب (1): عصر البدايات. حبر، 18/شباط/2021. [economics-https://www.7iber.com/politics](https://www.7iber.com/politics)

⁶⁰⁶ المصدر السابق.

شكل انخباء الاتحاد السوفيتي واتحاد كومميكون⁶⁰⁷ وبدء تطبيق سياسات النيوليبرالية عالمياً صدمة للنظام الثوري في كوبا، فبين عشية وضحاها فقدت الجزيرة مصادر مهمة كانت تشكل أكثر من 85% من وارداتها من وقود وغذاء ومعدات طبية ومواد خام⁶⁰⁸. وكانت عائدات تصدير السكر للاتحاد السوفيتي تشكل 80% من عائدات كوبا. واطافة إلى ذلك أعلنت الولايات المتحدة عن قانون يسمى " قانون توريسيلي" الذي ينص على منع الشركات الأمريكية خارج الولايات المتحدة من التجارة مع كوبا، وشمل المنع الأدوية والغذاء. كما حرم القانون السفن البحرية التي تنقل البضائع لكوبا من أن ترسو في الموانئ الأمريكية لمدة ستة أشهر. استهدف القانون بشكل مقصود واردات كوبا من المواد الخام المستخدمة في قطاع التكنولوجيا الحيوية. هذا القانون الذي يوضح كيف تهيمن الولايات المتحدة على أكثر من نصف الإنتاج العالمي للدواء منذ عام 1970. وفي أحلك الظروف قاومت كوبا التحولات النيوليبرالية، التي سارت عليها برغبتها أو من دونة العديد من دول الجنوب، وصحيح أن كوبا ولتخرج من الأزمة القائلة قامت ببعض التنازلات مثل سماح الدولار في المعاملات اليومية، وفتح قطاع السياحة للاستثمار، والسماح بالعمل الحر، وتحويل مزارع الدولة إلى تعاونيات، إلا أن هذه التنازلات لم تمس قطاع التعليم والصحة بأي شكل من الأشكال⁶⁰⁹. وللتعامل مع نقص الأغذية الناتج عن الحصار طبقت الدولة نموذج انتاجي قائم على "إنتاج الغذاء في الحي، من قبل الحي، ومن أجل الحي" والذي ساهم في زيادة الانتاج ألف مرة، من أربعة آلاف طن في التسعينات وصولاً إلى أربعة ملايين طن في منتصف الألفية. وهنا تظهر مسألة أن توفر الرعاية الصحية والكادر الطبي لا يمكننا أن نناقشه بمعزل عن السياسات العامة للدولة⁶¹⁰.

⁶⁰⁷ مجلس التعاون الاقتصادي المتبادي الذي تأسس في عام 1949 وكان يضم الاتحاد السوفيتي وجمهورية ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا (سابقاً) ثم بلغاريا وبولونيا ورومانيا ومنغوليا وكوبا وفيتنام.

609 المصدر السابق، 191.

الأهم على فهم كوبا لدورها العالمي في الجانب الطبي وتدشين مفهوم "الأممية الطبية" الذي بدأ يتشكل منذ أول بعثة طبية كوبية إلى الجزائر عام 1963، مروراً في دورها في جنوب أفريقيا وأحداث تشيرنوبيل وفي مساهمة كوادرها الطبية في تقديم الرعاية لضحايا الأعاصير في هايتي ونيكاراغوا وغواتيمالا وهندوراس وبالطبع دورهم المحوري في الإيولا 2014 والكورونا 2020. "الأممية الطبية" التي تعتبر جوهر العقيدة الطبية الكوبية، والتي تكرست في تأسيس "كلية أمريكا اللاتينية للطب" (ELAM) في كوبا في نهاية التسعينات التي تقوم على تعليم طلبة الطب من المناطق المتضررة بحيث تساهم كوبا في تأسيس نظام رعاية صحية مستدامة يضمن استمرار الرعاية ما بعد انتهاء مهام البعثات الطبية. وأيضاً كان للأممية الطبية دوراً محورياً في بناء أنظمة صحية كاملة كما في فنزويلا والبرازيل حيث استعانت هذه الدول في خبرات الدولة الكوبية في انشاء الأنظمة الصحية، هذا المشروع الذي واجهه القطاع الخاص والإعلام الأمريكي التشويهي بشراسة عبر دعوات "تحرير" الأطباء الكوبيين من النظام الكوبي. في الوقت الذي كان فيه الأطباء الكوبيين يعملون على مشروع "شعب يترك الظلام وراءه" والذي استهدف أربعة ملايين شخص في 39 دولة يعانون من اعتلالات بصرية تؤثر بشكل مباشر على حياتهم، ساهم المشروع في تصحيح وإعادة البصر لملايين البشر دون أن يدفع المرضى أي مقابل. ما تعلمنا إياه كوبا هو أن الرعاية الصحية والسيادة والاستقلال ليست معطى، وإنما مكتسبات شعبية دفع الشعب الكوبي دمه من أجل تحقيقها والدفاع عن استمرارها وتطويرها⁶¹¹.

الرعاية الصحية في فلسطين:

"أن عواقب الحرب ليست فقط أمراضاً تؤثر على الأفراد، بل مشاكل جماعية تتطلب العدالة."⁶¹² منذ مطلع عشرينات القرن المنصرم، حين بدأت تتشكل نواة لطبقة عاملة فلسطينية في المدن، وبالتحديد مع تأسيس جمعية العمال العربية الفلسطينية في حيفا في 21 آذار 1925 وضعت الرعاية الصحية على قائمة أولويات الحركات المطلوبة والنقابات الفلسطينية،

⁶¹¹ المصدر السابق.

⁶¹² R. Giacaman, "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the 'Wounds Inside'," *Journal of Palestine Studies* Vol. XLVII, No. 2 (Winter 2018), p.16.

وفي المبادئ التأسيسية للجمعية العربية التي قدمها العامل عبد الحميد حيمور وزملائه مع طلب التأسيس إلى السلطات الاستعمارية مسترشدين في نصيحة عز الدين القسام في الاستفادة من القوانين العثمانية المتوارثة وبالتحديد قانون الجمعيات العثماني لتأسيس الجمعية قانونياً. وضع توفير الرعاية الصحية واحدة من مبادئ الجمعية الأساسية، وتقول في مبدئها الثالث "السعي لايجاد تشريع خاص لحماية العمال إزاء أصحاب رؤوس الأموال والمصالح وأرباب الأعمال وخصوصاً فيما يتعلق ب: [...] إعداد الوسائل لتسهيل سكنى العمال وتعليم أبنائهم، توفير وقاية صحتهم"⁶¹³. وبعد تأسيس الجمعية أخذ جانب توفير الرعاية الصحية والدفاع عنها واحد من أعمالها وفي المادة (22) من قانون جمعية العمال العربية الفلسطينية تنص على "تنشئ الجمعية صندوقاً للتعاون، صندوقاً للمرضى، وصندوقاً للإضراب، ولكل منها قانون خاص به"⁶¹⁴ وكان إضراب عمال المحاجر وعمال البناء في حيفا وعمال معمل الكرتون في شفاعمرو عام 1927 أول إضراب عمالي في فلسطين يتم ذكر توفير الرعاية الصحية والتعويض عن إصابات العمل كأحد أهم أهداف الإضراب، التي في حينها كان العامل المتعرض لإصابة عمل يتهم أنه مهمل ويتم فصله من العمل. وفي المؤتمر العمالي الفلسطيني الأول الذي عقد بالقدس في 4/كانون ثاني/1930 والذي ضم 61 مندوب عمالي يمثلون مختلف المهن، والحرف، والصناعات. كان "إيجاد عيادات طبية في كل المدن والقرى الفلسطينية" واحدة من عدد من المطالب التي ستقوم الحركة العمالية الفلسطينية في الضغط على الحكومة البريطانية من أجل تحقيقها. ويمكن اعتبار الإجازات المرضية التي نأخذها الآن واحدة من إنجازات تم العمل على تحقيقها منذ إضراب عمال "شركة بتزول العراق" في حيفا الذي أعلن في 22/شباط/1935 والذي يعتبر واحد من أروع اضطرابات الحركة العمالية الفلسطينية، وذلك لكونه يهدد مصالح شركة استعمارية والذي جاء أيضاً ضد الاتحاد العام للعمال اليهود "المستدروت" الذي عمل على إفشال الإضراب. حمل الإضراب في جعبته العديد من المطالب والتي كان واحدة منها أن توفر الشركة اجازة بنصف الراتب في حال مرض العامل مرضاً طبيعياً. والذي بعده بعام سيكون أحد أهم وأطول الإضرابات التي خاضها الشعب الفلسطيني على الإطلاق والذي استمر ستة أشهر وشكل بداية الثورة العربية الكبرى. حملت الثورة في جعبتها العديد من التغيرات على الهياكل الصحية، فتأسست العديد من فرق الإسعاف من أجل تقديم الرعاية، كما اتخذ الأطباء قرار بمعالجة الفقراء

⁶¹³ أحمد اليماني، جَمْعِيَّةُ الْعَمَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ بخيفا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018، 34-35.

⁶¹⁴ المصدر السابق، 40.

والمنكوبين والجرحى دون أي مقابل، كما صرفت الصيدليات لهذه الفئات الأدوية بالمجان⁶¹⁵. ساهمت هذه التغيرات في صمود الشعب وفي استمرار العصيان المدني والثورة. ومع الوثبة التنظيمية التي حققتها الحركة العمالية الفلسطينية ما بعد الثورة في سنوات الأربعينات بقي الملف الصحي حاضراً في أجندتها وتم الإشارة إلى على "تأسيس مشاريع التأمين الاجتماعي كتأسيس صناديق للمرضى ومعالجة المرضى من العمال وللعاية بهم وبدور النقاهة" كواحدة من مخرجات المؤتمر العام الثاني لجمعية العمال العربية الفلسطينية الذي أقيم في 29-30/آب/1946⁶¹⁶. لم تذكر زيارة المرضى والدفاع عن شبكات الأمان والحماية كواحدة من القضايا التي كانت الحركة العمالية تعمل عليها، فهي كانت تتم بشكل عفوي، وفي طريقها نحو التنظيم، وبعد أيام قليلة من المؤتمر الثالث وبالتحديد في 11/أيلول/1947 حين كان في طريق عودته من زيارة أحد النقابيين المرضى، اغتيل سامي طه أمين عام جمعية العمال العربية الفلسطينية⁶¹⁷. وهكذا تعرضت الحركة النقابية منذ نشوئها إلى إرهاب القيادات الاقطاعية الدينية، ففي 22 كانون أول 1936 قام رجال المفتي أمين الحسيني بأغتيال النقابي ميشيل ميري رئيس جمعية العمال العرب في يافا، وفي 1947 نفذت جماعة المفتي اغتيال القائد سامي طه بالطريقة نفسها. كانت القيادة السياسية الفلسطينية الاقطاعية ولا زالت لا تتحمل نشوء حركة نقابية خارج هيمنتها، ولم يكن فعلياً للحركة النقابية إلا أن تنمو وتنشأ خارج هيمنتها⁶¹⁸.

في دراسة بعنوان "رأس المال الاجتماعي والصحة العامة في الأراضي الفلسطينية" يتناول عقل أبو قرع الموضوع الصحي في فلسطين عبر الحديث عن رأس المال الاجتماعي بوصفه العلاقات والشبكات الاجتماعية سواءً كانت بين أفراد أو مؤسسات المبنية على الثقة، ودورها في الحفاظ على الصحة. وعبر تعريفه المستند على منظمة الصحة العالمية يرى أن الصحة اكتمال السلامة جسدياً وعقلياً وأجتماعياً. ويترايط الثلاث عناصر مع بعضها البعض يعرف الصحة العامة على أنها العلاقات الناشئة والتدخل لمنع الأمراض بدل التدخل لتوفير العلاج، وهو يشير إلى كونه مفهوم شامل، يشمل الطب والتغذية، والعمل الاجتماعي، والثقافة الصحية، والبيئة، وسلامة العمل، وصحة الأسرة، والخدمات الصحية، وتوفير التطعيم اللازم، والمياه الصالحة للشرب، والصحة العامة تعني بكامل أفراد

⁶¹⁵ المصدر السابق، 68.

⁶¹⁶ المصدر السابق، 127.

⁶¹⁷ المصدر السابق، 161.

⁶¹⁸ غسان كنفاني، الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015، 390.

المجتمع سواء كانوا مرضى أم أصحاء⁶¹⁹. وأننا لا يمكننا بأي شكل من الأشكال فهم الموضوع الصحي دون فهم رأس المال الاجتماعي، أي العلاقات الروابط الاجتماعية التي تنشأ بفعل طبيعي كالأُسرة والعائلة والحمولة والحي والجيران، والأشكال المأسسة كالعلاقة مع المؤسسة والمدرسة والدولة والنقابة والحزب، ففي الملف الصحي حين يكون الفرد غير قادر على اعالة نفسه بسبب مرض أو ضعف يظهر دور شبكة الحماية وما توفره من خدمات ورعاية، ويظهر مدى قوة هذه العلاقات بناءً على حجم الرعاية المقدمة وشكلها⁶²⁰. يناقش الباحث دور عدد من المؤسسات التي تشكّل شبكات حماية تساهم في توفير الصحة لأفرادها مثل اتحاد نقابات عمال فلسطين، واتحاد المرأة العاملة، واتحاد المعاقين، وعدد من المؤسسات ومعهد الصحة العامة والمجتمعية في جامعة بيرزيت، يركز فيها على عدد من الجوانب مثل صحة المرأة وتوفير شبكات حماية للمعاقين وصحة البيئة والصحة النفسية، وأهم هذه الجوانب أهمية الشبكات الاجتماعية في توفير شبكات ضغط لتحسين نوعية الخدمات الصحية كالعلاجات والمستشفيات، وسهولة الوصول إليها كتحسين سيارات الإسعاف والأجهزة الطبية، وأهمها التقليل من الإجراءات البيروقراطية ومن تكاليف العلاج⁶²¹. وهذا يوضح حقيقة مفادها أن في مجمل القراءات للملف الصحي لا يمكننا فصل الصحة عن العلاقات الاجتماعية والمؤسسية التي تعمل على توفير الصحة والرعاية، وأنّها ليست علاقة فردية تنشأ بين الفرد بوصفه مريض والمؤسسة بوصفها مقدمة للعناية الطبية، بل هي علاقة جماعية تكافلية.

ما بين عام 1948 حتى بداية الثمانينات كان الفلسطينيون يحصلون على مساعدات طبية وعلاجات دون النظر إلى وجود احتياجات نفسية صحية شكلت الحرب وما أنتجته من قتل ودماء واصابات وخوف وعدم الاستقرار وسوء تغذية جزء أساسي من تشكيل الحالة النفسية التي تؤثر بشكل مباشر على الصحة العامة⁶²². أما عن التغير الذي حصل مع نشوء مؤسسة الجامعة، المساهمة بشكل مباشر في انتاج فهم عميق لواقع الصحة العامة في فلسطين، بالاضافة إلى الاهتمام الإعلامي بالعنف العسكري الاسرائيلي الذي سمح باظهار واقع الصدمة التي يعاني منها الفلسطينيون مما ساهم في تغيير وجه نظر وكالات الإغاثة الدولية والإنسانية، لكن مع محافظة هذه

⁶¹⁹ عقل أبو قرع، رأس المال الاجتماعي والصحة العامة في الأراضي الفلسطينية. رام الله: معهد أبحاث الدراسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، 2011، 1.

⁶²⁰ المصدر السابق، 10.

⁶²¹ المصدر السابق، 29.

⁶²² R. Giacaman, "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the 'Wounds Inside'," *Journal of Palestine Studies* Vol. XLVII, No. 2 (Winter 2018), p.14.).

الوكالات على الأساليب الغربية في الفهم والإغاثة. في جامعة بيرزيت بدأ برنامج الصحة العامة بمبادرة في عام 1978، من خلال ريتا جقمان برفقة أحد طلابها وهو مُجدّ سعيد الحميدي عبر مزج بين المعرفة الطبية البيولوجية وفهم الظواهر الاجتماعية، وبمساعدة من الدكتور سليم تمّاري تم العمل على دراسة في قرية الزبيدات في غور الأردن ومن ثم انشئ عيادة طبية فيها. وبعدها وبمساعدة جمعية بيرزيت الخيرية النسائية التي كانت تدير عيادة بقيادة الممرضة جورجيت عبد. والمهم في رؤية البرنامج انه رأى في انتاجه بعداً مجتمعياً شاملاً بحيث انه تعامل مع مسؤولياته كوزارة للصحة في فلسطين مع تقديم نموذج بحثي يعتمد على نقد نماذج البحث "من خلف المكتب" وفهم الصحة البيولوجية بأارتباطها بالعوامل النفسية والاجتماعية والعقلية والعاطفية وفي علاقتها مع الطبقة والجنس والمكان الجغرافي والربط بين صدمة الحرب وآثار المعاناة على الصحة⁶²³. وخلال فترات الانتفاضة شارك الفريق الصحي بشكل مباشر في عمليات الاسعاف الأولي للمصابين حيث أصيب خلال الانتفاضة 30 ألف طفل وكانت مواجهة سياسة "تكسير العظام" الصهيونية تتطلب جهداً طبياً كبيراً. اضافة إلى توثيق الحالات، وتحويل بيوت العاملين خلال فترة إغلاق الجامعة في الانتفاضة إلى مختبرات صحية وعيادات. وبعد دخول السلطة الفلسطينية تحولت العديد من مهام برنامج الصحة العامة في جامعة بيرزيت إلى السلطة الفلسطينية، وقام البرنامج بعمل دراسة مسحية لكل العيادات الطبية الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى برنامج تدريبي للعاملين في القطاع الصحي⁶²⁴.

في فلسطين هناك أربع جهات أساسية تقوم بتقديم الخدمات الصحية الأولية والثانوية. وهي: أولاً الخدمات الصحية الحكومية، المقدمة عبر وزارة الصحة في مرافقها وعبر شراء الخدمات الطبية من المرافق غير الحكومية أو في خارج البلاد. ثانياً الخدمات التي تقدمها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في مرافقها، أو في مرافق أخرى عبر تغطية تعاقدية مع الجهات المختلفة. الجهة الثالثة هي المنظمات غير الحكومية والجمعيات، والتي تعتبر من الجهات الأهم في تقديم الرعاية الصحية لكونها سابقة في وجودها على تأسيس السلطة الفلسطينية، مثل جمعية الهلال الأحمر ومستشفى المقاصد في القدس والمستشفى الأهلي في غزة. وأخيراً القطاع الخاص الذي

⁶²³ المصدر السابق، 18.

⁶²⁴ ريتا جقمان، "الصحة العامة والمجتمعية"، في: عائدة عودة، "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية" (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010)، 101-106.

يهيمن تقريباً على عمل المختبرات الطبية والعيادات وله عدد من المستشفيات مثل مستشفى الرعاية الطبية العربية⁶²⁵ الذي تعاقد معه نظام التأمين الصحي في جامعة بيرزيت لسنوات طويلة. أما عن التأمين الصحي فهناك ثلاث أنظمة للتأمين الصحي في الضفة الغربية وقطاع غزة: التأمين الصحي الحكومي والتأمين الصحي الخاص وهما الأكثر شيوعاً، والنظام التكافلي الاجتماعي وهو الأقل شيوعاً والمعتمد في جامعة بيرزيت. وكل تأمين يشمل فئات محددة، بحيث يشمل النظامان الأولين 44.3% من سكان الضفة الغربية (بدون القدس) وقطاع غزة. إذ يغطي التأمين الصحي الحكومي موظفي الدولة، بينما يغطي التأمين الخاص موظفين القطاع الخاص والأهلي. بدأ العمل بالتأمين الصحي الحكومي في الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1978، ولم يحدث تغييرات كبيرة على نظام التأمين الصحي بعد استلام السلطة الفلسطينية الحكم في الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1994. ومنذ ذلك التاريخ حصلت بعض التغييرات على نظام التأمين الصحي الحكومي، حيث كان في فترة الحكم العسكري الصهيوني يغطي موظفي الإدارة المدنية، والعاملين في الأراضي المحتلة، والحالات الصعبة المتنبأة في دائرة الشؤون الاجتماعية، وبعض الأسر على أساس فردي. أما بعد استلام السلطة الفلسطينية، توسع تغطية نظام التأمين الصحي الحكومي لتشمل الدوائر الحكومية المستحدثة حديثاً، وأفراد الأجهزة الأمنية بناء على تحويل من الدوائر الطبية العسكرية. وبدأت السلطة بحملة توقيع عقود تأمين جماعية ووفرت تغطية مجانية مدعومة لعائلات الشهداء، وقدامى المحاربين، والجرحى، والأسرى. حيث زاد عدد أفراد المنتمين للتأمين الصحي الحكومي من 93,552 مشتركاً في عام 1993 إلى 164,713 مشتركاً في منتصف عام 1997 أي ما يقارب ضعف عدد المشتركين خلال الثلاث سنوات الأولى من حكم السلطة الفلسطينية. وبناءً على هذا التوسع الكبير تم استحداث مبدأ مشاركة المستفيدين في التأمين الصحي بناء على طبيعة الجهة المستفيدة من التأمين، فمثلاً يخصم من راتب الموظف في القطاع العام 5% من الراتب الأساسي أو التقاعد من أجل الحصول على تأمين صحي، بينما يخصم 50 شيكل شهرياً من الموظفين والعمال المنتفعين من نظام التأمين الصحي الحكومي في فئة النقابات⁶²⁶.

يقوم التأمين الصحي الحكومي على مبدأ الاشتراك الإلزامي، ويشمل هذا وزارات السلطة الفلسطينية، والعمال الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وأعضاء الأجهزة الأمنية. وهناك مجموعات مغطاة بهذا التأمين بصورة مجانية وهم الحالات الصعبة المتنبأة من قبل وزارة الشؤون

⁶²⁵ مصطفى البرغوثي وجين لينوك، الصحة في فلسطين الامكانيات والتحديات. رام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 1997. 28-17.

⁶²⁶ قرار مجلس الوزراء رقم (113) لسنة 2004 بنظام التأمين الصحي الحكومي.

الاجتماعية، الأطفال تحت سن الثالثة، المرضى بالأمراض المستعصية، والمرضى بالأمراض المعدية. أما عن الشكل الآخر فهو الاشتراك الطوعي في التأمين الصحي الحكومي على أساس فردي أو جماعي كما النقابات، والشركات الخاصة، والمنظمات الأهلية، ويختلف القسط بناءً على الجهة وبالعادة 5% من الراتب الأساسي على أن لا تقل عن 50 شيكل. أما عن الأفراد فتدفع الأسرة 75 شيكل لبوليصة التأمين والفرد 50 شيكل والطالب 20 شيكل⁶²⁷. ويقدم التأمين الصحي الحكومي رزمة موحدة من الخدمات بغض النظر عن الأقساط المدفوعة، ولا يوجد حد أعلى للاستفادة من الرعاية الصحية الأولية أو الثانوية ما دام المشترك يستعمل المرافق الحكومية. وإذا تعذر علاج المريض في المراكز الصحية الحكومية يتم تحويل المريض إلى مراكز صحية غير حكومية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإذا تعذر ذلك فيتم تحويل المرضى للعلاج في الخارج أو في الأراضي المحتلة⁶²⁸.

التأمين الصحي في جامعة بيرزيت 1980 - 2000:

في التقرير الإداري والمالي للدورة النقابية 1982 - 1983 ومرفقاته التي تغطي النظام الداخلي وبعض أوراق الدورة الأولى. أخذ هذا التقرير في لغته الطابع السياسي حيث كانت المهمة لدى قطاع التعليم ومجمل القطاعات المهنية والعمالية تأسيس وتثبيت الاتحادات النقابية والعمالية في نضالها ضد الحكم العسكري الصهيوني. ظهر موضوع التأمين الصحي في التقرير في عدد من المواقع، وبالتأكيد لم يحصل على الزخم الذي يشكله في الدورات النقابية الثالثة والعشرون حيث نرى في 2019 - 2021 ان تقرير لجنة التأمين الصحي مع مرفقاته تشكل أكثر من نصف التقرير الختامي للهيئة الإدارية.

ظهر موضوع التأمين الصحي لأول مرة في المطالب النقابية في الدورة النقابية الثانية 1982 - 1983 بأكثر من شكل؛ بدايةً عبر نجاح النقابة في إلغاء الرسوم التي كان يدفعها عمال الجامعة مقابل الفحوصات الطبية في العيادة⁶²⁹، جاء ذكر هذا ضمن إنجازات

⁶²⁷ المصدر السابق.

⁶²⁸ أسامة حامد، سامية بطمة، صناديق التقاعد والتأمين الصحي في أماكن العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة. رام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، 1997، 25 - 27.

⁶²⁹ التقرير السنوي للدورة النقابية الثالثة 1982 - 1983 لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 8.

النقابة تحت بند "الفحص الطبي" حيث طلبت النقابة من إدارة الجامعة أن تقوم بإلغاء الرسوم التي يدفعها فئة العمال مقابل الفحص الطبي وقبلت الإدارة بذلك. وأيضاً وضمن هذا الملف شاركت النقابة في يوم الصحة العالمي وبالشراكة مع مكتب شؤون الموظفين في الجامعة أعدت برنامجاً خاصاً بالمناسبة، تضمن هذا البرنامج مجموعة من المحاضرات والمنشورات وتوجيهات صحية عملية⁶³⁰. وورد في مكان آخر الملف الصحي، في رسالة موجهة إلى جابي برامكي من قبل الهيئة الإدارية، موضوعها العاملين في المكتب الهندسي، طالبت الرسالة بعدد من المطالب مثل زيادة سنوية للعمال وغلاء معيشة وتصنيف واعطائهم عقود عمل ومن ضمن المشاكل التي كان يواجهونها العاملون في المكتب الهندسي "لا يسمح لهم بإجازة مرضية دون تقرير من الطبيب حتى ولو كان ذلك ليوم واحد"⁶³¹. أما عن الإشارة الواضحة والصريحة لموضوع التأمين الصحي فلم تكن إلا في النظام الداخلي لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة الصادر عام 1980، في المادة الثامنة من الباب الأول يذكر "العمل على تحقيق الضمان الصحي والاجتماعي لأعضائها في حدود الإمكانيات المالية المتاحة"⁶³² وفي المادة التاسعة والثلاثين (صلاحيات وواجبات أمين الصندوق) الفقرة (ز): يشرف على صندوق التأمين الصحي وصندوق التأمين الاجتماعي.⁶³³ وفي الباب الثامن الذي جاء بعنوان (التأمينات) تذكر المادة (60): ستعمل النقابة على تأمين الضمان الصحي والاجتماعي لأعضائها ضمن نطاق امكاناتها وذلك بأي شكل تراه مناسباً. بما في ذلك العمل مع إدارة الجامعة لتوفير هذه التأمينات لموظفيها وأساتذتها. والمادة (62): تواصل الهيئة الإدارية والجمعية العمومية تقيمتها لأنظمة التأمين الصحي والضمان الاجتماعي وذلك بقصد تحسينها⁶³⁴. وفي محضر اجتماع في يوم 12/ حزيران/ 1982 مكتوب بخط اليد يذكر محضر الاجتماع "التأمين الصحي: سيتم الاتصال بالشركة العربية للتأمين في نابلس لتحسين شروط التأمين، وسوف يتم الاتصال مع المقاصد وجمعية سيدات بيرزيت بشأن العلاج المجاني"⁶³⁵ ويذكر أن شركة المؤسسة العربية للتأمين هي شركة التأمين الوحيدة التي كانت تعمل قبل عام 1993 في فلسطين والتي تأسست في العام 1969⁶³⁶.

⁶³⁰ المصدر السابق، 15.

⁶³¹ المصدر السابق، 38.

⁶³² المصدر السابق، 49.

⁶³³ المصدر السابق، 62.

⁶³⁴ المصدر السابق، 69.

⁶³⁵ محضر اجتماع لنقابة العاملين مكتوب بخط اليد في تاريخ 1982/06/12.

⁶³⁶ اسامة حامد، سامية بطمة. صناديق التقاعد والتأمين الصحي في أماكن العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة. رام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 1997، 27.

العالمي في 7/نيسان/1983 والذي حمل شعار "الصحة للجميع" بحسب منظمة الصحة العالمية، وتضمن اليوم تنظيم محاضرات حول الصحة البيئية والصحة النفسية⁶⁴² ومضار التدخين وشارك في الفعاليات عدد من العاملين والطلبة⁶⁴³. ورغم وجود اللجنة إلا أنه لم يذكر بعد أنشطة لها أو فعاليات، وفي رسالة من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في 14/ كانون أول/ 1983 في موضوع "مؤتمر قضايا بيرزيت وأمور أخرى" تقول النقطة الثانية من الرسالة "التأمين الصحي: وردت النقابة بعض الملاحظات حول المشاكل التي يعاني منها البعض في الحالات الطارئة وخاصة عند دخول المستشفيات للعلاج حيث قد لا يتوفر للشخص السبيلة الكافية لدخول المستشفى فوراً. نرجو من جميع الذين عانوا من هذه المشكلة والذين لديهم رأي في الموضوع الاتصال بأمين السر في النقابة وذلك لكي يتم وضع اقتراح شامل بهذا الشأن ونقاشه مع إدارة الجامعة"⁶⁴⁴. وهذا ما يوضح أن لا زال موضوع التأمين الصحي كجزء من عملية الدراسة والبحث التي تقوم بها النقابة، حيث كان مؤتمر قضايا بيرزيت عبارة عن حلقات دراسية مفتوحة للعاملين والطلبة من أجل الخروج بتوصيات وفهم أعمق لمؤسسة الجامعة. أما عن التقرير الإداري والمالي الختامي لهذه الدورة 1983 – 1984 فيتم التطرق إلى الملف الصحي في نقطتين تحت بند نشاطات النقابة: على الصعيد الداخلي العام؛ الأولى بعنوان: التأمين الصحي: "طالبت النقابة بتغطية المدة ما بين بداية العام الأكاديمي وبداية العام الفعلي في التأمين الصحي على العاملين الجدد في الجامعة". والثانية بعنوان: إجازة الولادة "أعدت النقابة تقريراً شاملاً مصحوباً بدراسة معتمدة على توصيات الأخصائيين تحتوي على توصية الجمعية العمومية باجتماعها العادي السنة الماضية بخصوص زيادة فترة إجازة الولادة إلى ثلاثة أشهر، لم ترفع هذه التوصية للإدارة للنظر

⁶⁴² قدم الأستاذ شفيق مصالحة المرشد النفسي في مكتب شؤون الطلبة، محاضرة بعنوان "الجانب النفسي للتسمم الجماعي" في آذار 1983 حصل عدد كبير من حالات التسمم الجماعي في المدارس حيث تسممت 66 طالبة في مدرسة الزهراء الثانوية للبنات في جنين و70 طالبة في مدرسة عرابية الثانوية للبنات كما امتدت الحالات لتصل نابلس وطولكرم والخليل وعنتابا ورام الله، شكلت هذه الحادثة صدمة كبيرة، واعتبرت استهداف مقصود من قبل السلطات الصهيونية كجزء من عمليات الإبادة تجاه الشعب الفلسطيني، واستهداف مباشر للمؤسسات التعليمية. لم يعترف الاسرائيليون بالجريمة بل وقدموا بعض من تعرضوا للتسمم للمحاكمة بتهمة إرباك الأمن العام! وقالوا أن هذا ليس تسمماً بل حالات عصبية نتيجة للظروف البيئية، وأيدهم في ذلك مسؤولين أمريكيين وقالوا أن "الوباء الغامض في الضفة الغربية قد يكون مظهراً هستيرياً جماعياً فقط". أغلق ملف التسمم في المؤسسات التعليمية ولم يعرف تركيبة المادة الكيماوية التي سببت التسمم، والصادم أن الرواية الصهيونية الأمريكية التي تنفي وجود التسمم وتحيل الأمر "لهستيريا الجماعية" تبين في وجهها الآخر كمية الأمراض والأضرار النفسية والاجتماعية التي يتسبب فيها الاستعمار الاستيطاني على البيئة والانسان. خصصت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت في "النشرة" مقالاً عن الموضوع بعنوان "الأشد فتكاً" كتبته سميرة سُميرة حول حالة الهلع التي أصابت المجتمع نتيجة لهذه الظاهرة، كما كان مخصصاً خلال يوم الصحة العالمي حديث في ذلك وأعلنت النقابة الاضراب عن الطعام لمدة يوم احتجاجاً على سياسات تسميم الطالبات. وفي كتابه "معركة مخيم جنين الكبرى 2002 التاريخ الحي" يصف جمال حويل الحدث حيث كانت اخته الكبرى أحد الطالبات المتعرضات للتسمم، ويذكر أن القضية شكلت ردة فعل شعبية واسعة حيث أن الشهيد فتحي القانوح (الملاكم) نفذ عملية طعن استشهادية استهدف فيها عدد من الجنود على اثر عملية تسميم مياه المدارس. كما أستشهد الفتى مجد نصره (15 عاماً) شقيق الدكتور في جامعة بيرزيت أحمد نصره بعد جراح أصيب بها في 27/3/1983 خلال الاحتجاجات على حالات التسمم الجماعي التي تزامنت مع ذكرى يوم الأرض.

⁶⁴³ "النشرة" : نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أيار 12، 1983.

⁶⁴⁴ رسالة من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت إلى كافة أعضاء الهيئة التدريسية في تاريخ 14 كانون أول 1983

فيها⁶⁴⁵. حيث كان مطلب زيادة اجازة الأمومة من ست أسابيع إلى ثلاث أشهر على قائمة المطالب النقابية منذ الدورة النقابية الثانية 1982 – 1983⁶⁴⁶. وفي التقرير الإداري للدورة النقابية 1984 – 1985 يظهر التأمين الصحي عبر انجاز اعطاء العاملين بطاقات تأمين تمكنهم من المعالجة بدون دفع أي مبالغ مسبقة. هذا الانجاز الذي اعتبر تطوير على نظام التأمين الصحي وتجاوز لاشكاليات سابقة⁶⁴⁷.

يغيب موضوع التأمين الصحي من الوثائق التي بين يدينا حتى الدورة النقابية 1991 – 1992 ومع بداية المنافسة الانتخابية للدورة النقابية يبدأ موضوع التأمين الصحي في الظهور داخل بطاقات الدعاية الانتخابية التي توضح المرشحين والبرامج الانتخابية، يظهر موضوع التأمين الصحي في البطاقة الانتخابية لقائمة العمل الديمقراطي، وتقول البطاقة: ستعمل القائمة على "تطوير شروط التأمين الصحي وتفعيل التكافل بين العاملين"⁶⁴⁸ وفي العام الذي يليه يظهر التأمين الصحي على البرنامج الانتخابي لقائمة الكتلة الوطنية النقابية للدورة النقابية 1992/1993 فستعمل الكتلة في برنامجها النقابي على المستوى الوظيفي في النقطة (ز): "العمل على توفير تأمين صحي ضمن شروط تتوافق ومستوى الراتب وتكفل للعاملين علاجاً بشروط أفضل وتكلفة أقل".⁶⁴⁹ وعلى البرنامج الانتخابي لقائمة العمل الديمقراطي يظهر موضوع التأمين الصحي ضمن خطة عملهم وتقول النقطة (13) من البرنامج الانتخابي: "تطوير برنامج التأمين الصحي، برفع مستوى الخدمات وقيمة المبلغ الذي يغطيه التأمين".⁶⁵⁰ ومن الواضح أنه في هذه السنوات بدأ موضوع التأمين الصحي موضوع منافسة بين الكتل النقابية المختلفة وذلك واضح من البرامج الانتخابية، وحتى على مستوى العملي أصبح موضوع التأمين الصحي يشكّل حيزاً أوسع في الممارسة النقابية، وخلال الدورة ذاتها تطرح النقابة المنتخبة برنامجاً لها في آذار 1993 يحمل في نقطته السابعة أنها ستعمل على تطوير برنامج الصندوق الصحي وذلك برفع مستوى الخدمات التي يقدمها وقيمة المبلغ الذي يغطيه التأمين⁶⁵¹ ويذكر التقرير الختامي لهذه الدورة 1992 – 1993 تحت عنوان الانجازات النقابية في النقطة (13): "استطاعت

⁶⁴⁵ نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة – فرع جامعة بيرزيت، التقرير السنوي العام لسنة 1983 – 1984، 22-26.

⁶⁴⁶ برنامج انتخابي لكتلة الوحدة النقابية 1983.

⁶⁴⁷ نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، 6.

⁶⁴⁸ بطاقة انتخابية لقائمة العمل الديمقراطي، 1991/6. مرشحو القائمة: أمانة السر: فيصل عوض الله. الأساتذة: فيصل عوض الله، سيمون الأعرج، أيلين كنان، عماد الشريف. الموظفون: عدلي الشريف، موسي ناصر، ايلين قفه. العمال: هاني عودة، محمود الخطيب.

⁶⁴⁹ البرنامج الانتخابي للكتلة الوطنية النقابية 1992/12/3.

⁶⁵⁰ البرنامج الانتخابي لقائمة العمل الديمقراطي 1992/11/30.

⁶⁵¹ البرنامج النقابي للدورة النقابية التاسعة 1992/12/7 – 1993/12/7 لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، آذار 1993.

النقابة انتزاع تمثيلها الرسمي في لجنة التأمين الصحي بعد مفاوضات طويلة من الإدارة بهذا الشأن والتراجع عن اتفاقيات سابقة مع النقابة بهذا الخصوص. واستطاعت النقابة من خلال ممثلها في لجنة التأمين الصحي التوصل إلى اتفاق على رفع سقف التأمين إلى 2000 دينار لجميع العاملين وزيادة مساهمة الجامعة بصندوق التأمين الصحي من 10000 إلى 20000 دينار سنوياً وتسديد عجز الصندوق للسنوات السابقة".⁶⁵² وأيضاً تحت عنوان التوصيات في النقطة (7): "العمل على تطوير نظام التأمين الصحي".⁶⁵³ ومن الواضح أن البرامج الانتخابية لم تبقى حبراً على ورق بل تم العمل الفعلي من أجل تحصيل مطالب نقابية متعلقة في موضوع التأمين الصحي وهذا بدا جلياً من خلال إنجاز النقابة وجود ممثل عنها في لجنة التأمين الصحي، هذه الخطوة التي أتت بعد خطوات نضالية متتالية، دفعت النقابة فيما بعد للتفكير في تطوير النظام. ورغم ذلك لم يذكر التقرير الختامي وجود لجنة نقابية خاصة في موضوع التأمين الصحي حتى هذه الدورة الانتخابية رغم ذكره عدد من اللجان النقابية المتشكلة مثل لجنة الموظفين والأساتذة والمرأة والدستور والعمال والضمان الاجتماعي.

التأمين على الحياة:

في الدورة النقابية 1994 – 1995 تطرح الكتلة الوطنية النقابية في برنامجها الانتخابي "برنامج التأمين على الحياة" ولأول مرة في تاريخ العمل النقابي يطرح هذا النوع كمطلب نقابي وتقول الكتلة في برنامجها "من الضروري عمل برنامج تأمين على الحياة لدى إحدى الشركات الوطنية المعروفة، ففي أكثر من حالة وفاة حدثت في الجامعة ترك فيها الموظف المتوفى أبناء وأسرة محتاجة وعليه سنتوجه إلى مثل هذا البرنامج من خلال صيغة تأمين تشارك فيها الجامعة ويشارك فيها الموظف بنسبة بسيطة ليكون التأمين ضماناً لعائلته بعد وفاته".⁶⁵⁴ وأيضاً جاء على برنامج قائمة التجمع النقابي الديمقراطي (تند) مشروع التأمين على الحياة للراغبين كجزء من المطالب النقابية⁶⁵⁵ وفي نفس العام بدأت النقابة مشروع العمل على التأمين على الحياة ومشروع صندوق التضامن وفتح حسابات شخصية في بنك الأردن. وفي إعلان صادر عن نقابة العاملين تطرح الموضوع على صعيد البرنامج العملي، حيث قامت بالتعاون مع

⁶⁵² التقرير السنوي لنقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة – فرع جامعة بيرزيت للدور النقابية للعام 1992 – 1993، 12.

⁶⁵³ المصدر السابق، 18.

⁶⁵⁴ البرنامج الانتخابي للكتلة الوطنية النقابية 1994/4/18.

⁶⁵⁵ بيان انتخابي، قائمة التجمع النقابي الديمقراطي (تند)، 1994. مرشح أمانة السر: مؤنس أبو عصب. الأساتذة: مؤنس أبو عصب، خضر حنا خضر، دينا صايح، لينا قويدر. الموظفون: عريب البرغوثي، فيروز الخوري، يحيى مضيه. العمال: عطا حسن يوسف، محمود زيبار.

إدارة الجامعة في بدء عملية تأمين الموظفين على حياتهم من خلال عرض قُدّم للعاملين وشجعت النقابة الاشتراك في البرنامج وقالت انها "ما زالت النقابة تبحث مع نائب رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والمالية بعض الملاحظات التفصيلية بخصوص هذا العرض ولذلك ترحب بملاحظاتكم بهذا الخصوص".⁶⁵⁶ وتبقى النقابة تعمل على هذا المطلب خلال الدورة النقابية كاملتاً مع شبه غياب لموضوع التأمين الصحي، حيث في إعلان صادر عن نقابة العاملين في آذار 1995 توضح الهيئة الإدارية طبيعة مشروع التأمين على الحياة الذي تم التوصل إليه والذي يشمل عدة برامج من حيث الأقساط، ستعمل على ضمان مساهمة الجامعة في الأقساط.⁶⁵⁷ وفي 12/نيسان/1995 تعلن النقابة عن بدء تعبئة بوالص التأمين على الحياة وفق البرامج التي يختارها العاملون، حيث سيتواجد مندوب عن شركة التأمين يومياً في مقر النقابة من أجل هذا الغرض، وستعمل النقابة بعد تعبئة العاملين الراغبين في عقد اتفاق مع شركة التأمين ومحاوره إدارة الجامعة في المساهمة فيها.⁶⁵⁸ وهذا ما سيشكل نقطة من نقاط نزاع بين النقابة والإدارة، حيث ستنتشر النقابة في 25/أيار/1995 بياناً تعلن فيه بداية إضراب نقابي يومياً بعد الساعة الثانية بعد الظهر مع إمكانية مقاطعة حفل التخرج، وسيكون إعلان إدارة الجامعة عن قيمة مساهمتها في برنامج التأمين على الحياة النقطة الأولى في النزاع إلى جانب بعض القضايا مثل ترقية لبعض العاملين، وغلاء المعيشة، والمطالبة بتقديم الجامعة تقريراً مفصلاً حول حقيقة أموال العاملين في صندوق التوفير وتسليم الأموال للجنة الصندوق.⁶⁵⁹

نزاع عمل، التأمين الصحي محوره:

نهاية العام 1999 أصدرت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت بياناً عنوانه "القصاصة مرفوضة وغير شرعية" فيه وضعت عدداً من القضايا التي ترى أن إدارة الجامعة مقصرة في معالجتها ويكون موضوع التأمين الصحي محور الخلاف. فمنذ بداية العام الدراسي دخلت الهيئة الإدارية للنقابة في حوار مع إدارة الجامعة من أجل تحسين التأمين الصحي، وكانت نتيجة الحوار توزيع استبيان على العاملين. وزعت لجنة التأمين الصحي الاستبيان، لكنه شمل بنداً لم يكن قد تم نقاشه مع النقابة. وفيما بعد عاد الحديث عن التأمين الصحي مع تصور طرحته الإدارة بتسليم التأمين الصحي لجهة خارج الجامعة، وتقدمت عدد من الجهات بعروض تم نقاشها مع الإدارة بوجود ممثل

⁶⁵⁶ اعلان صادر عن نقابة العاملين 1994/12/3

⁶⁵⁷ اعلان صادر عن نقابة العاملين 1995/03/14.

⁶⁵⁸ اعلان حول التأمين على الحياة 1995/04/12.

⁶⁵⁹ بيان نقابي هام إلى كافة العاملين في الجامعة 1995/07/27.

عن النقابة، وعلى أثر ذلك رأت النقابة أن توفير الرعاية الصحية للعاملين هي مسؤولية إدارة الجامعة ولا يجوز التنصل منها، وموافقة النقابة النهائية مرهونة بتحسينات بناءً على مطالب العاملين، وزيادة مساهمة إدارة الجامعة عن مساهمتها الحالية، وضمان استمرار خدمة التأمين الصحي برعاية إدارة الجامعة⁶⁶⁰. بعد أشهر تحولت هذه الخلافات إلى نزاع عمل حيث أعلنت نقابة العاملين عن تعليق كامل للدوام يوم السبت 01/نيسان/2000 وتعليق جزئي للدوام يوم الاثنين 03/نيسان، وتمحورت مطالب الإضراب حول التأمين الصحي، وفي البيان الذي تعلن عن الإضراب، وتوضح عدداً من النقاط الخلافية حول هذا الملف، أهمها نسبة مساهمة الجامعة في تكلفة بوليصة التأمين الصحي التي يجب أن تصل إلى 50%. وأيضاً في أنها كهيئة إدارية تعاملت بشكل منفتح مع مسألة خروج التأمين إلى شركات خارج أسوار الجامعة بشرط أن يكون هناك تحسناً على التأمين الصحي وأن يتحقق المطلب سابق الذكر، حيث شكلت الهيئة الإدارية لجنة خاصة من أجل نقاش عروض تقدمت بها مؤسسة الرعاية العربية وشركة ترست للتأمين، وقارنته في التأمين المعمول به في جامعة النجاح. وكان موضوع حجم الاقتطاع المالي من العمال محوراً للخلاف، فرأت النقابة أن الاقتطاع الشهري يجب أن يكون على أساس مساهمة 50 دينار فيما تقتطع الجامعة على أساس 75 دينار. أما عن النقطة الأبرز في المطالب فهي تخص طبيعة لجنة التأمين الصحي، من حيث أن الإدارة تحتكر المعلومات والأرقام المتعلقة بصندوق التأمين، مما أفقد الهيئة الإدارية الثقة بمعطيات لجنة التأمين الصحي، كما أن طرق اتخاذ القرار داخل اللجنة كان مخالف لشروط عقد التأمين الصحي، مثل قيام رئيس لجنة التأمين الصحي بعمل تعديلات دون الرجوع لجمهور المؤمنين. وهذا ما دفع النقابة لوضع عدد من المطالب التي استطاع الإضراب تحقيقها. منها إعادة النظر في تشكيل لجنة التأمين الصحي ودور رئيس اللجنة، إضافة إلى رفع نسبة مساهمة الجامعة وتحسين الخدمات ورفع سقف التأمين، وتزويد الهيئة الإدارية للنقابة بالمعلومات والمعطيات⁶⁶¹. استمر النزاع حول هذه القضية وفي رسالة قدمتها النقابة إلى رئيس وأعضاء مجلس الجامعة ترى النقابة أن: "في حسابات القصصية والتوفير التي طالت كل شيء، بدءاً بالأكامول وانتهاءً باختيار الجهة المعالجة أو في الحصول على موافقة لجنة التأمين الصحي كلما لزم إجراء فحوصات طبية" حيث رأت النقابة أن منظور الإدارة الحالي قائم على حسابات مالية بحتة لا تعكس فلسفة الجامعة كمؤسسة وطنية عامة ترى الرعاية الصحية الأفضل للعاملين

⁶⁶⁰ بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت "القصصية مرفوضة وغير شرعية"، 1999/12/2. إلى جانب موضوع التأمين الصحي شمل البيان على عدد من المطالب الجماعية والفردية. مثل: حقوق المعتقل السياسي، بدل مواصلات وادي النار، قيمة الاتفاقات والضمانات، قضية الزميلة أمل حماد.

⁶⁶¹ بيان نقابي بعنوان "التأمين الصحي وأشياء أخرى" 2000/03/29.

وعائلاتهم هدف منشود، وطالبت النقابة من مجلس الجامعة أن يكون التأمين الصحي جزءاً من باقي التأمينات لما لذلك من جدوى اقتصادية تقلل من تكلفة بوليصة التأمين، وأن تقوم إدارة الجامعة بمساهمة بنسبة 50% من قيمة بوليصة التأمين أسوة بالجامعات والمؤسسات الأخرى، وأن يكون للنقابة دوراً أكبر في إدارة شؤون التأمين الصحي⁶⁶². ولكن الإدارة اعتبرت أن قرار الإضراب غير قانوني ومما ترتب على ذلك خصم يوم إجازة للعاملين وإثبات الإدارة لصحة إجراءاتها استناداً إلى وزارة العمل. وهذا لم يمنع من أن تبقى النقابة على موقفها ورؤيتها من حيث أن إدارة جامعة بيرزيت هي الوحيدة من بين إدارة الجامعات التي اعتادت على عدم المساهمة في صندوق التأمين الصحي ففي مقارنة بسيطة تقوم بها النقابة ترى أن الموظف رب الأسرة في جامعة القدس يدفع 16 دينار أردني بينما في بيرزيت 50 دينار والجامعة تطالب بأن يصبح 75. لذلك ترفض النقابة هذه السياسية وترى "إن القصد من وضع مسألة رسوم التأمين الصحي على طاولة المفاوضات هو من باب الربط بين تحسن الخدمات ورفع السقف والرسوم، لتتحدث فيما بعد عن مساهمة الجامعة. أن مفاوضات تبدأ بهذا الترتيب لا يمكن أن توصلنا ولو إلى حل وسط إلا إذا كانت طبيعة الحل تتفق مع مفهوم الإدارة لكلمة حل وهي تمارس الخصخصة وتتصل من مسؤولياتها الأساسية تجاه العاملين". حيث رأت النقابة أن المطلوب في هذا الشأن ليس حواراً بل قراراً إدارياً يضع جامعة بيرزيت بموازاة كافة مؤسسات التعليم العالي ويصحح ظلماً مالياً من خلال إقرار الإدارة بمساهمة 50% من تكلفة بوليصة التأمين الصحي⁶⁶³. أسفر عن هذا النزاع فيما بعد تغييراً محورياً في ملف التأمين الصحي، حيث سيبقى التأمين في الجامعة داخلي تكافلي دون الاعتماد على شركة خاصة وسينتزع العاملون دوراً أكبر في لجنة التأمين الصحي من حيث التمثيل وآليات اتخاذ القرار والحصول على المعلومات، وفي 15/أيار/2000 تعلن النقابة إلى جمهور المؤمنين صحياً عن عقد انتخابات من أجل انتخابات لجنة تمثل كافة المؤمنين صحياً⁶⁶⁴.

⁶⁶² رسالة مفتوحة إلى رئيس وأعضاء مجلس الجامعة 2000/04/17.

⁶⁶³ بيان نقابي 2000/05/09

⁶⁶⁴ بيان إلى جمهور المؤمنين صحياً 2000/05/15.

التأمين الصحي في جامعة بيرزيت 2000 – 2021

يعتمد نظام التأمين الصحي في جامعة بيرزيت على نمط التكافلي، حيث هناك صندوق تأمين صحي قامت إدارة الجامعة بالتعاون مع نقابة العاملين وجمهور المؤمنين بإنشائه وتشرف على إدارته لجنة ممثلة للأطراف، وقت قامت اللجنة عبر السنين بتطوير لفكرة التأمين الصحي لتناسب مع الواقع الصحي والاقتصادي للعاملين بما يراعي كامل الفئات الموجودة داخل الجامعة. وفي نهاية الدورة النقابية 2019 – 2021 أصدرت لجنة التأمين الصحي في ملحق تقريرها تعليمات التأمين الصحي لصندوق التأمين للعاملين في جامعة بيرزيت، وتعتبر هذه التعليمات المكونة من خمسة وعشرون مادة المنظم الفعلي لصندوق التأمين الصحي بما يضمن أفضل وأوضح استخدام له، وهي نتاج تطور ملف التأمين الصحي طوال سنوات عمله بما يحملها من تغطيات وتعقيدات ونزاعات ونقاشات حصلت بخصوصه، والتالي تعريف بسيط بالتعليمات حتى نوضح طبيعة عمل صندوق التأمين الصحي في جامعة بيرزيت.

على الرغم من كون التأمين الصحي لا نستطيع فيه فصل الملف المالي عن الملف الصحي، أو في كونه تعبير عن حقوقنا الصحية بالأرقام، وذلك بناءً على مدى تقدم نظام التأمين وتغطيته مالياً لتكاليف العلاج. إلا أننا هنا سنتحدث عن الجانب الطبي اليومي في ملف صندوق التأمين الصحي، وإن كان الحديث عن كل حالة طبية يبدأ بالأساس من خلال فهم نسبة وحدود تغطية صندوق التأمين لها إلا أننا نأمل أن يكون ذكر تغطيات صندوق التأمين الصحي وتفاصيل العلاج والحالات التي لا يغطيها والتي من الممكن أن تكون للقارئ ممة أو تفصيلية. تعبيراً عن الحاجة الانسانية في العلاج والحقوق الصحية والجسدية والنفسية وتعبيراً عن مدى اهتمام صندوق التأمين الصحي في جامعة بيرزيت في الموظفين وعائلاتهم صحياً وفي ذات الوقت المحافظة على وجود الصندوق كشبكة صحية تكافلية غير ربحية تهدف إلى الدفاع عن حقنا في الحياة والصحة والطبابة.

تعليمات التأمين الصحي:

في مادته الأولى توضح التعليمات التسمية وموعد نفاذها، تحمل التعليمات أسم "تعليمات التأمين الصحي لموظفي جامعة بيرزيت ويعمل بها من تاريخ نفاذها". أما عن المادة الثانية فتحمل تعريفات للألفاظ والعبارات كأي قانون أو نظام وهنا يتم تعريف الموظف

على أنه "كل شخص يعين من المرجع المختص في الجامعة للعمل فيها على أساس التفرغ الكامل" وهذا حتى لا يحصل تضارب بين فئات الجامعة حيث يعتبر الموظفين فئة مختلفة عن الاساتذة كما نرى في أسم النقابة التي تفرق بين الفئتين⁶⁶⁵. أما عن المادة (3) فتحمل أسم الصندوق وهي توضح طبيعة الصندوق وإدارته "يقدم الصندوق برنامج تأمين صحي لخدمة الموظفين لدى الجامعة، ويتم الإشراف عليه وتنفيذه من قبل لجنة يطلق عليها لجنة صندوق التأمين الصحي" واللجنة كما تقول المادة (4) "تتكون لجنة صندوق التأمين الصحي من سبعة أعضاء، ثلاثة أعضاء يتم انتخابهم من قبل الهيئة العامة للمشتريين، وثلاثة أعضاء مندوبين عن الجامعة (طبيب الجامعة، دائرة الموارد البشرية، دائرة المالية)، وعضو هيئة إدارية في نقابة العاملين." ويقوم أعضاء اللجنة بانتخاب رئيساً للجنة ويفضل أن يكون ذو خلفية طبية ويكون طبيب الجامعة نائباً له. أما عن مهام وصلاحيات اللجنة فيتم توضيحها في المادة (5) التي تقسم إلى سبعة بنود كالتالي: تحديد أسس الاستفادة من الخدمات الصحية. قبول اعتماد الجهات الطبية المختلفة واتخاذ القرارات بوقف التعامل مع أي منها. قبول اشتراكات الموظفين والمتفرغين من أفراد أسرهم. تحديد رسوم الاشتراك السنوي وتحديد السقف المالي الأعلي لالتزام صندوق التأمين الصحي. إعداد التقرير السنوي عن أعمال الصندوق وعرضه على الهيئة العامة للمشتريين. وضع أية تعليمات فرعية تراها ضرورية. البت في المشاكل المترتبة على التأمين. أما عن اجتماعات اللجنة توضحها المادة (6) تجتمع اللجنة بشكل دوري مرة واحدة في الشهر أو بناءً على دعوة رئيس اللجنة أو كلما دعت الحاجة لذلك وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة لأعضائها. ويتم تدوين القرارات ومحاضر الاجتماعات فيتم توقيعها من قبل رئيس اللجنة ومقررها ويحفظ في سجل خاص لدى مكتب لجنة التأمين الصحي. في المادة (7) تتحدث التعليمات عن إجراءات اعتماد الجهات الطبية لصندوق التأمين الصحي⁶⁶⁶.

الفئات التي يشملها التأمين:

تتحدث المادة (8) عن الفئات التي ينطبق عليها برنامج التأمين الصحي وتقسّمهم إلى ثماني فئات كالتالي: موظفو الجامعة المتفرغين من أكاديميين وإداريين وعمال، شريطة انتهاء فترة التجربة بالنسبة للموظفين الإداريين. عمال المياومة وعائلاتهم بعد مرور عام على تعيينهم. موظفي العقود الخاصة للمتفرغين بدوام كامل على موازنة الجامعة شريطة أن يكون مدة العقد عام. مساعدي البحث والتدريس المتفرغين. زوج/ة الموظف وأبناؤه منذ لحظة الولادة حتى عمر 24 سنة، والفتيات حتى الزواج. المتفرغين من عائلة المتوفى من موظفي

⁶⁶⁵ التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 – 2021، 25.

⁶⁶⁶ المصدر السابق، 26-27.

الجامعة السابقين، ويشمل ذلك الزوج/ والأبناء حتى عمر 24 سنة، بشرط أن يكون قد مضى على اشتراكهم في صندوق التأمين خمسة سنوات متواصلة قبل الوفاة. المتقاعد من موظفي الجامعة والمصنف تقاعد مبكر والمتفعون من عائلاتهم، ويشمل ذلك الزوج/ والأبناء حتى عمر 24 سنة، بشرط أن يكون قد مضى على خدمتهم الفعلية في الجامعة واشتراكهم في صندوق التأمين الصحي ما لا يقل عن عشرة سنوات متواصلة قبل التقاعد. والدا المشترك/ة شريطة مرور 3 سنوات على اشتراكه بصندوق التأمين الصحي. ويذكر أن في ملحق التعليمات يتم ذكر التحسينات على صندوق التأمين الصحي التي قدمتها هذه التعليمات، بحيث يتم ذكر أن هذه التعليمات قدمت اضافة لمن ينطبق عليهم برنامج التأمين الصحي⁶⁶⁷ وشملت فئات مثل عمال المياومة وموظفي العقود الخاصة ومساعدى البحث والتدريس لم تكن تشملهم التعليمات السابقة لصندوق التأمين الصحي، وشكلت هذه الاضافة تغييراً هاماً على التأمين الصحي والتي تشكل نقطة خلاف لم تحل إلى يومنا هذا.

في المادة التاسعة والتي أتت بعنوان "أحكام عامة" تضع المادة عبر خمسة بنود مجموعة من الأحكام التي تضيف على تعريف صندوق التأمين الصحي. فيكون التأمين الصحي أما فردياً أو عائلياً، والعائلي يكون اجباري لكل الأبناء. أما المشترك الجديد الذي يزيد عن خمسين عام ويقل عن خمسة وستين فيجب أن يسدد كامل الاشتراكات عن السنوات فوق الخمسين، علماً أن التأمين الصحي لا يشمل الأمراض السابقة للتأمين. أما عن الموظفين الذين يذهبون في اجازات أو إيفاد لمدة طويلة فأمامهم خيارين الأول هو الانسحاب من التأمين الصحي، على ان يعاود الاشتراك عند عودته كأنه موظف جديد. والآخر هو استمرار دفع الأقساط وكأنه على رأس عمله⁶⁶⁸.

التأمين الصحي كصندوق مالي:

تتحدث المادة (10) من تعليمات صندوق التأمين الصحي في تمويل الصندوق والذي يمول عبر عدد من الطرق أولها مساهمة الجامعة في صندوق التأمين هذا الموضوع الذي شكل عبر السنوات محور من محاور النزاع في ملف التأمين الصحي وهي تعبير عن علاقات القوى داخل الجامعة كما بين نزاع عام 2000 الذي دفعت نقابة العاملين تجاه تحسين شروط التأمين عبر تحمل الجامعة مسؤولياتها التي تكون نسبة المساهمة أول هذه المسؤوليات. واطافة إلى ذكر المساهمة هنا يتم ذكره في المادة (20) في عنوان "مساهمة الجامعة في

⁶⁶⁷ المصدر السابق، 39.

⁶⁶⁸ المصدر السابق، 28.

صندوق التأمين الصحي" وتقول "تقوم الجامعة بتحويل مساهمتها إلى حساب التأمين الصحي حسب الاتفاق المبرم بين نقابة العاملين والجامعة. (سيتم كتابة شرح تفصيلي عن آلية احتساب مساهمة الجامعة بعد الانتهاء من الدراسة الاكتوارية بحسب اتفاقية 2021)⁶⁶⁹ ولا توضح هذه التعليمات نسبة مشاركة الجامعة أو قيمتها. أما عن مصدر التمويل الثاني فهو رسوم الاشتراك الشهرية التي يتم اقتطاعها من الموظفين المشتركين عنهم وعن المنتفعين من أفراد أسرهم. ورسوم الاشتراكات السنوية التي يتم تحصيلها من المنتفعين الآخرين وتعتبر رسوم الاشتراكات مصدر المساهمة الأساسي والأكبر حجماً فمثلاً كانت رسوم الاشتراكات خلال عام (2019/2020) 226,547.447 دينار أردني بينما بلغت مساهمة الجامعة في صندوق التأمين 40,047.18 دينار اردني⁶⁷⁰. والمصدر الثالث والأخير يكون من تبرعات الشركات العامة والمؤسسات والجمعيات الخيرية لصندوق التأمين. أما عن المادة (11) فهي بعنوان: "الاشتراك في صندوق التأمين الصحي" وتذكر عبر ثلاث بنود، الزامية الاشتراك في صندوق التأمين الصحي للموظفين الجدد. ويكون ذلك عبر تعبئة نموذج الاشتراك، وإجراء الفحوصات الطبية التي يطلبها طبيب الجامعة علماً أن التأمين لا يغطي الأمراض السابقة. وإذا اختار تأميناً عائلياً على المشترك أن يقدم طلب اشتراك لكل منتفع، وفي حال كان المنتفع مولود جديد يجب تقديم تبليغ الولادة خلال شهر. أما عن البند الأخير في هذه المادة يتحدث عن أحقية الموظفين القدامى غير المشتركين في التأمين الصحي الاشتراك في الصندوق في أي وقت من العام مع الالتزام بالبند الثاني من المادة التاسعة والمادة الثانية عشرة، علماً أن هذا البند يعتبر اضافة ضمن التحسينات التي لم تكن موجودة في السابق وهي غير مقرة إلى يومنا هذا. تحمل المادة (12) أسم "رسوم الاشتراك" وتحدد هذه المادة رسوم الاشتراك للمنتسب الجديد بناءً على موعد انتسابه حيث إذا اشترك في الثلث الأول من العام يجب عليه تسديد الرسوم السنوية كاملة، وفي الثلث الثاني يجب عليه تسديد رسوم ثمانية أشهر، وفي الثلث الأخير يسدد رسوم أربع أشهر. أما عن تحديد رسوم التأمين الصحي فتتحدث المادة التاسعة عشر عن ذلك عبر ثلاث بنود؛ حيث تتحدد رسوم التأمين سنوياً بقرار من لجنة التأمين. وتحصل الرسم على اثنتي عشر دفعة أو أقل ابتداءً من راتب شهر أيلول وتستقطع مباشرة من قبل دائرة الموارد البشرية ليجري تحويلها شهرياً إلى حساب صندوق التأمين الصحي، وينطبق ذلك على تأمين الوالدين أيضاً. وتحصل الرسوم عن المنتفعين الآخرين (المتقاعدين والوافدين والمجازين وعائلات المتوفين الذين كانوا مشتركين بالتأمين الصحي قبل الوفاة والوالدين) في الشهر الأول من السنة التأمينية دفعة واحدة، وفي

⁶⁶⁹ المصدر السابق، 37.

⁶⁷⁰ المصدر السابق، 21.

حال لم تسدد الرسوم يتم إلغاء التأمين نهائياً. وتذكر المادة الثامنة عشر من التعليمات السقف المالي السنوي للمشارك، حيث يكون السقف المالي السنوي للتأمين الصحي 13000 دينار أردني منها 1000 دينار للزيارات العادية للطبيب والأدوية والفحوصات العادية التي تقل قيمتها عن 50 دينار، علماً أن هذه النقطة هي إضافة جديدة ضمن التحسينات على صندوق التأمين الصحي والتي لم تطبق إلى يومنا هذا⁶⁷¹.

خدمات التأمين الصحي:

بحسب المادة السادسة عشر تقدم خدمات التأمين الصحي في المستشفيات والمختبرات وعيادات الأطباء المحددة من قبل لجنة التأمين والمعلن عنها في الملحق الخاص بتعليمات التأمين الصحي، ويتم ذلك من خلال إبراز بطاقة التأمين الخاصة بالمشارك، ويقع عبء تعبئة النماذج المطلوبة على الجهة المعالجة، كما يتم صرف الوصفات الطبية من الصيدليات التي ترغب بذلك. وفي حالات العلاج خارج الشبكة الطبية المعتمدة وفي غير الحالات الطارئة فإنه يتوجب على المشارك الحصول على موافقة لجنة التأمين، ويقوم الصندوق بتغطية 90% من نفقات العلاج مع مراعاة المشاركات والسقوف المنصوص عليها بتغطيات التأمين الصحي. وفي حالات العلاج بالخارج فإنه يتوجب على المؤمن تقديم فواتير وتقارير رسمية مختومة وأصلية مكتوبة باحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية.

أما عن نسبة وحدود وأنواع تغطيات صندوق التأمين الصحي فتتحدث المادة (13) عبر اثني عشر بند مقسمة إلى ثلاث وسبعين نقطة بتفصيل حول هذه التغطيات والمقسمة حسب نوع الحالة الطبية. تبدأ مع: (1) تغطية صندوق التأمين العلاج في العيادات الخارجية، (2) تغطية العمليات والإقامة في المستشفيات، (3) الحمل والولادة - للمؤمنين تأميناً عائلياً فقط على أن يكون تاريخ اشتراك الأم بالتأمين قبل 9 أشهر من الولادة، (4) تغطية العيون، (5) تغطية الأسنان، (6) تغطية الأمراض المزمنة، (7) تغطية علاج الوالدين، (8) تغطية العلاج خارج فلسطين، (9) أمراض تكفلها الحكومة، (10) التحملات (لا يشمل الوالدين) وهي نسبة مساهمة الموظف في العلاج (11) عن الموافقات المسبقة التي يحتاجها المريض في بعض الإجراءات الطبية وتكون في حالتين الأولى في

⁶⁷¹ التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 – 2021، 29.

حال إجراء العمليات الجراحية غير الطارئة. (12) والأخير في هذه المادة يتحدث عن عدد الزيارات العلاجية للمؤمن⁶⁷². في المادة رقم (14) من تعليمات صندوق التأمين الصحي تتناول هذه المادة في 27 بند ما لا يشمل صندوق التأمين مثل: العلاج الناتج عن الكوارث الطبيعية، والأخطار الناتجة عن الحرب مثل التلوث الإشعاعي والنووي الكيماوي، وقائمة طويلة من الأمراض أو نتيجة للأذى المتعمد أو محاولات الانتحار والأمراض السابقة على التأمين الصحي⁶⁷³. في المادة (14) هناك العديد من الأمراض والحالات التي بعضها منتشر وخطير ومكلف ومزمن ولا يزال التأمين الصحي غير قادر على تغطية نفقة علاجها، بما فيها جوانب صحية متعلقة في الأسنان والعيون والدماغ والأطفال وأيضاً على صعيد الأمراض والأطباء النفسيين حيث لا يغطي التأمين الصحي الإرشاد والأطباء والدواء المتعلق في الصحة النفسية للعاملين.

متى يتحول المريض إلى مرافق طبية خارج الشبكة المعتمدة لدى صندوق التأمين؟

بحسب المادة رقم (17) فإن توجه المريض للعلاج في مرافق طبية خارج الشبكة المعتمدة لدى صندوق التأمين يكون في حالات لم تتوفر فيها الخدمة اللازمة في المرافق الطبية المعتمدة فيجوز تحويل الحالة إلى مرافق أخرى بقرار من اللجنة بناء على توصية طبيب مختص. وإذا تعرض المشترك إلى أي مرض خلال سفر تتم تغطية العلاج بقرار من لجنة التأمين الصحي بعد دراسة الحالة المرضية. وفي الحالات الطارئة والتي يتعذر فيها الحصول على موافقة اللجنة مراجعة جهات طبية غير معتمدة (لسبب مشروع تقبله اللجنة)، ويقوم الصندوق في هذه الحالة بتغطية 90% من نفقات العلاج مع مراعاة المشاركات والسقوف المنصوص عليها بتغطيات التأمين الصحي في هذه التعليمات وحسب أسعار الشبكة الطبية المعتمدة لذات العلاج أو أيهما أقل لمصلحة الصندوق.

مدة التأمين الصحي وفقدانه:

بناءً على المادة (15) يسري التأمين الصحي لمدة سنتين ويجدد تلقائياً ما لم يبلغ المشترك لجنة التأمين خطياً برغبته في الانسحاب قبل أسبوعين من نهاية السنة المالية. وباستثناء الوالدين والعقود الخاصة يجدد سنوياً في حال كان العقد لسنة كاملة. أما عن فقدان المشترك في حقه في التأمين الصحي فتتحدث المادة رقم (22) عن أن المشترك يفقد حقه في التأمين الصحي من تاريخ انسحابه من التأمين أو إلغاء التأمين لأي سبب من الأسباب أو استقالته أو إنهاء خدمته في الجامعة أو عدم دفع الاشتراك في موعده المحدد (في حالة

⁶⁷² التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 – 2021، 30 - 34.

⁶⁷³ المصدر السابق، 34 - 36.

المتقاعدين والموفدين والمجازين وعائلات المتوفين الذين كانوا مشتركين في التأمين قبل الوفاة والوالدين⁶⁷⁴. أما عن إلغاء التأمين الصحي فيلغى بناءً على المادة (23) والتي تنص بأربعة بنود أن التأمين الصحي يلغى عند انتهاء خدمة المشترك في جامعة بيرزيت ما لم يكن له الحق في الاستمرار بالتأمين بموجب هذه التعليمات. وعند اساءة المشترك في التأمين استعمال البطاقة أو تقديم بيانات غير صحيحة، وفي هذه الحالة يجب استيفاء كامل الأقساط ويتحمل المشترك جميع المسؤوليات القانونية والإدارية بالإضافة إلى تحمله قيمة العلاج مضاعفة. ويلغى أيضاً في حال زوال أحد شروط التأمين. ويلغى في حالة وفاة المشترك أو المنتفع ما لم يكن للعائلة حق الاستمرار في الاشتراك وفقاً لهذه التعليمات. وفي حالة الطلاق يلغى التأمين عن الزوج/ة. كما يلغى عن الأبناء بعد عمر 24 وعند الزواج للفتيات. لم تصل تعليمات صندوق التأمين الصحي إلى هذا المستوى إلا عبر سنوات طويلة من النضال والعمل النقابي وكتابة التقارير والمتابعات والتوضيحات المتنوعة وذلك من أجل الحفاظ على أمان صحي عبر شبكة تكافلية تحفظ الحقوق. وليس غريباً أن يتركز العمل النقابي في هذا الملف في ظل تراجع مستمر للحقوق الصحية وغلاء الخدمات وفقدان شبكات الحماية وخصخصة المرافق التي بدأت في السنوات الأخيرة تتسرب إلى داخل المرافق الطبية في الجامعة حيث رأينا في نزاع عمل حزيان 2021 الذي جاء بعد قيام إدارة الجامعة بفصل طبيبة الجامعة بناءً على وثائق قدمت ضدها تعود للأعوام 2017 و 2019 شكلت مخالفات، رأت لجنة قامت إدارة الجامعة بتشكيلها أنها تستدعي الفصل، وقامت بتعيين مدير دائرة الخدمات الطبية من غير التخصص الطبي ودون مشاورة الدائرة، هذا الإجراء الذي ترافق مع خصخصة مختبر عيادة الجامعة وتقليص الخدمات الطبية المقدمة لمجتمع الجامعة، ضمن مخطط لخصخصة دائرة الخدمات الطبية وتحويل التأمين الصحي التكافلي إلى شركة خارجية. والتي قابلتها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت اعلان نزاع عمل وبدء اعتصام مفتوح مع المبيت في دائرة الخدمات الطبية⁶⁷⁵ استمر لأكثر من أربعين يوماً وانتهى بتوقيع اتفاق في 11/آب، هذا بالإضافة للبيانات والتحشيد الاعلامي، التي عبر العمل النقابي في حينه عن أهمية وحساسية هذا الملف الذي يمس صحة أجساد العاملين.

⁶⁷⁴ المصدر السابق، 38.
⁶⁷⁵ بيان نقابي في تاريخ 27 - 07 - 2021.

الدورة النقابية الرابعة عشرة 2003 – 2004:

"عندما يتحمل الناس المعاناة الاجتماعية للحرب يومياً، يمكن أن يتطور التعرض التراكمي للعنف السياسي تدريجياً من الجروح الداخلية، إلى المرض والموت."⁶⁷⁶

قد تكون الدورة النقابية الرابعة عشرة 2003 – 2004 من أهم الدورات النقابية في تطور ملف صندوق التأمين الصحي في جامعة بيرزيت، وهي انعكاساً للحالة العامة في سنوات الانتفاضة الفلسطينية الثانية وما شهدته البلاد من حالات قتل وقصف وتعذيب واجتياح وهدم واستهداف للمرافق الطبية وللمؤسسات التعليمية واغتيال للقيادات، وهذا الذي ترافق مع الاجتياح الأمريكي للعراق وحالات المجازر والتعذيب التي ارتكبت وما خلفت من صدمات نفسية كما نرى في التقارير الإدارية والبيانات التي تعبر بشكل واضح عن هذا "وفي أجواء الحرب وما ينجم عن هذا من سيكولوجيا خاصة تخلط أهم الخاص وقدرة الفرد على حماية نفسه وعائلته بالهم الوطني العام، تبرز أهمية العناصر اللازمة لتعزيز مثل هذه الحماية وأهمية توفير دخل شهري ثابت"⁶⁷⁷ حيث وفي هذه الحالات يصبح الملف الصحي من الملفات الأكثر أهمية، فنرى في هذه الدورة أن أمين سر النقابة محمد أبو زيد هو ذاته منسق لجنة التأمين الصحي. وأن تقرير لجنة التأمين الصحي المكتوب من قبل عدنان أبو الحمص يمثل بداية وجود تقارير مفصلة والأرقام من حيث المصروفات والاشتراكات وعدد المؤمنين ومساهمة الجامعة ويغطي التقرير من عام 1999 – 2004/01/31. هذا بالإضافة لوجود إنجازات في الملف الطبي على مستوى اتحاد النقابات في كل الجامعات الفلسطينية.

على مستوى الاتحاد:

عملت نقابة العاملين في جامعة بيرزيت في الدورة النقابية الرابعة عشر 2003 – 2004 على مجموعة من الأنشطة والنضالات برفقة اتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية، وإلى جانب بعض العناوين التي تذكر سنوياً مثل العمل على تعديل الكادر الموحد

⁶⁷⁶ R. Giacaman, "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the 'Wounds Inside'," *Journal of Palestine Studies* Vol. XLVII, No. 2 (Winter 2018), p.17.

⁶⁷⁷ بيان نقابي تضامناً مع الشعب العراقي ودفاعاً عن تخصيص موازنة تصرف للجامعات من قبل الحكومة 2003 – 03 – 27

وغلأء المعيشة وضرورة تحمل وزارة التعليم العالى مسؤولياتها تجاه الجامعات. كان في هذه السنة عمل يتعلق في موضوع تطبيق قانون التأمينات الاجتماعية والضمان الاجتماعي رقم (3) الذي قام المجلس التشريعي الفلسطيني بإقراره في نهاية عام 2003، وذلك لأن القانون يشكل جزء من شبكة الحماية الاجتماعية للعاملين وذلك بالرغم من التحفظات التي يسجلها الاتحاد على بعض جوانبه وعلى الصعوبات المتوقعة عند التطبيق، يذكر التقرير بعض مواد القانون من أجل اطلاع الهيئة العامة للنقابة عليها⁶⁷⁸.

على مستوى لجنة التأمين الصحي:

قدمت لجنة التأمين الصحي تقريراً مفصلاً توضح فيه التفاصيل المالية للمدفوعات المالية والمقبوضات ومساهمة الجامعة وعدد المشتركين والعجز في الموازنة، حيث شملت هذه الأرقام الأعوام منذ 1999 حتى عام 2004، وشكل هذا التقرير خطوة مهمة في مسيرة لجنة التأمين الصحي من حيث شكل التقرير وطبيعة المعلومات المقدمة وشفافيتها وقدرة العاملين على الاطلاع عليها. وفيما بعد أصبح الحديث عن التفاصيل المالية نهج للجنة التأمين الصحي ومحور مضمون تقريرها وأيضاً مقارنة الأرقام مع أرقام السنوات السابقة. وبالطبع مع تغيرات وإضافات حدثت على شكل التقرير وبنيتها وكمية المعلومات بناءً على الخبرة التي راكمتها اللجنة عبر السنوات. وبناءً على هذا سنقوم بذكر الجانب المالي من عمل لجنة التأمين الصحي عبر كل السنوات التي نمتلك معلومات مالية عنها في جدول واحد سنقوم بإرفاقه في الملحق، وسنسرّد هنا تطور لجنة التأمين الصحي عبر رصد التوصيات والملاحظات التي تقدمها اللجنة في كل عام.

في الدورة النقابية 2003 – 2004 قدمت لجنة التأمين الصحي عدد من التوصيات من أجل تطوير عمل اللجنة بما يخدم صندوق التأمين الصحي والخدمات التي يقدمها. حيث ذكرت اللجنة في أولى توصياتها أهمية رفع مساهمة الجامعة في صندوق التأمين من الثلث إلى النصف وأن تقوم بتحويل 50% من المساهمة في بداية العام المالي، و50% بعد 6 أشهر. وأيضاً بلغ عدد المساهمين بالتأمين الصحي 272 موظفاً أي ما يعاد 37% من جمهور العاملين في الجامعة، وعلى هذا اقترحت اللجنة توسيع قاعدة المساهمين والمشاركين في صندوق التأمين الصحي ليشمل كافة العاملين وعمال المياومة مما يساهم في رفع عدد المشتركين ويزيد من شبكة الضمان الصحي للعاملين في الجامعة. وأوصت اللجنة في أن يكون موظف دائم من قبل الجامعة ليشرف على أداء صندوق التأمين الصحي

⁶⁷⁸ التقرير الإداري للدورة النقابية الرابعة عشر 2003-2004 ، 13-16.

ومعاملاته مع جمهور الأطباء والصيديات والمستشفيات. وبالنسبة لدفاتر التأمين أوصت اللجنة بوجود نسختين من كل فاتورة وذلك من أجل بقاء فاتورة عند الطبيب وأخرى تقدم إلى لجنة التأمين الصحي. ولاحظت اللجنة أن هناك أخطاء متعلقة في أخذ بعض العاملين لخدمات تأمين صحي دون أن يتم خصم مبالغ مالية من رواتبهم وذلك ما يتطلب عمل جرد دائم والتأكد من عمليات الاقتطاع المالي. ولاحظت اللجنة بناءً على أرقام الإيرادات والمصروفات أن هناك حالة من التوازن في موازنة صندوق التأمين الصحي، التي قد تمهد الصندوق مالياً في حال حدث مخاطر صحية مفاجئة لبعض الموظفين. وأخيراً أوصت اللجنة في أن يكون هناك تعليمات واضحة لحالات الطوارئ والعمليات الخطيرة وذلك لأن هناك تعليمات يتبعها الأطباء والمستشفيات في علاقتهم مع صندوق التأمين الصحي تنص على أن في حالات الطوارئ والعمليات التي بحاجة لمبالغ مالية كبيرة ينتظر المريض حتى موافقة لجنة التأمين على الاجراء، وذلك رغم أهميته إلا أنه قد يهدد حياة المريض في حال كانت الجامعة مغلقة أو كان هناك صعوبة في التواصل مع لجنة التأمين الصحي⁶⁷⁹.

عملت نقابة العاملين في الدورة النقابية الخامسة عشر 2004 – 2005 بظروف استثنائية حيث لم يكن هناك ممثلاً عن فئة الأساتذة داخل النقابة لأكثر من عشرة أشهر. أما عن لجنة التأمين الصحي في هذه الدورة فهي لم تقدم سوى تقريراً مالياً أضفناه إلى الجدول في الملحق.

الدورة النقابية السادسة عشرة 2005 – 2006:

كانت الدورة النقابية السادسة عشر 2005 – 2006 دورة مميزة في عملها على موضوع التأمين الصحي ففي مقدمة كلمة الهيئة الإدارية في الاجتماع السنوي لعرض التقرير الإداري تقدم الهيئة موضوع التأمين الصحي كأحد أهم إنجازاتها في تطوير نظام التأمين الصحي من خلال إعادة تقييم وتغيير آليات عمل الصندوق، وكان جزءاً من آلية المعالجة إضافة دينار على قسط التأمين. وورد موضوع التأمين الصحي في أكثر من جانب إضافة لوجود تقرير للجنة التأمين الصحي مبني على التقارير السابقة محالاً تطبيق توصياتها. وفي بيان نقابي نشر في 19/أيار/2005 والذي عبارة عن نص رسالة من النقابة إلى رئيس الجامعة نبيل قسيس⁶⁸⁰ والتي يتم

⁶⁷⁹ التقرير الإداري للدورة النقابية الرابعة عشر 2003-2004 ، 11 – 13.
⁶⁸⁰ بدأ د. نبيل قسيس في استلام مسؤولياته كرئيس لجامعة بيرزيت في بداية العام الدراسي 2004.

ذكر فيها أهمية أن يتحول التأمين الصحي لتأمين إلزامي لكافة العاملين وأن تتحمل إدارة الجامعة مسؤوليتها في تطوير نظام التأمين الصحي عبر رفع نسبة مساهمتها السنوية⁶⁸¹. كما أنما في 6/كانون أول/2005 تفرد رسالة خاصة إلى نائب رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والمالية موضوعها التأمين الصحي. ففي هذا العام قامت لجنة التأمين الصحي بعمل تقرير تقوم فيه بتقييم الفترة من عام 2000 – 2005 وبناءً عليه حصل اجتماع في منتصف شهر تشرين الثاني بين لجنة التأمين الصحي والإدارة والنقابة والذي كان واضحاً فيه وجود تباين بين موقف الإدارة والنقابة فيما يتعلق باقتراحات لجنة التأمين الصحي. وفيه طالبت النقابة برفع مساهمة إدارة الجامعة في صندوق التأمين لتصل إلى 50% من قيمته، ورفع نسبة تغطية الأدوية إلى 25% بدل من 10% وهذا بالإضافة للبحث في سبل رفع جودة الخدمات المقدمة مع ضبط للمصاريف وتحسن الأداء، والعمل على تطبيق اقتراحات وتوصيات لجنة التأمين الصحي دون التعديل عليها⁶⁸².

في تقريرها أوردت لجنة التأمين الصحي في الدورة 2005 – 2006 مجموعة من النقاط التي عملت عليها والتي كانت مرتكزة على توصيات عمل اللجان السابقة. ويأتي على رأس هذه النقاط عملية التقييم التي قامت بها لجنة التأمين الصحي لنظام التأمين الصحي، بما يشمل جوانبه المالية والإدارية، مع اقتراحات تحسينه، والذي وافقت عليها الهيئة العامة من خلال استبيان قامت اللجنة بتوزيعه. رافق هذا جملة من الإجراءات الوقائية للحد من حالة التسبب في بعض الجهات الطبية كما تبين أن هناك تجاوزات تقوم بها مستشفى الرعاية العربية في تحديد الأسعار ونوعية العلاجات والمعاملة، واستناداً للتوصيات السابقة عملت على تغيير دفتر التأمين ليشمل 3 ورفقات لكل فاتورة (نسخ مكرنة) وذلك من أجل زيادة الضبط ومنعاً للتزوير. وعمل اللجنة في هذا العام على تحسين الخدمات الطبية من خلال رفع نسبة المساهمة إلى 50% للجميع بما فيها الحالات المزمنة. وعملت أيضاً على تغطية احتياجات النساء الحوامل من متابعة الحمل، ورفع سقف منحة الولادة حتى ألف شيكل. كما أن دخول العاملين والعاملات المتقاعدين وعائلات المتوفين إلى صندوق التأمين الصحي كان في هذه الدورة. كما جرى تعيين الدكتور مهيد الزعتري (طبيب العيادة) لمراقبة ومتابعة الوصفات الطبية للتأكد من عدم التلاعب بها وتم تخصيص 1000 دينار سنوي كمكافأة له على هذا العمل. ورأت اللجنة أن مجموعة الإجراءات التي تم اتخاذها ساعدت بشكل كبير في تطور اللجنة مالياً وإدارياً وتنظيماً؛ فهي على الصعيد المالي استطاعت تسديد كل العجز بالإضافة

⁶⁸¹ بيان نقابي في تاريخ 2005/05/19.

⁶⁸² التأمين الصحي، رسالة من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين إلى نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية، 2005/12/06.

لحل القضايا العالقة مع دائرة المالية في الجامعة، وساهم إضافة دينار على قسط التأمين في تحسين الوضع المالي للصندوق. كما كان التطوير التنظيمي والإداري ملموساً فعملت اللجنة على ترتيب الوضع الداخلي لها، ووضعت قوانين آليات اتخاذ القرارات، وتحديد الاجتماعات الأسبوعية الدورية، وإلزامية كتابة محاضر الاجتماعات، وعمل كتيب للتأمين الصحي كتطوير وتنقيح للكتيب السابق مع إضافة الإجراءات والتعديلات الجديدة. وأخيراً تذكر لجنة التأمين الصحي بعض التوصيات التي كان أهمها تقدير العمل والجهد التطوعي المبذول من قبل لجنة التأمين الصحي ومساهمتها في رفع جودة ونوعية التأمين الصحي وطريقة عمله وتحسين خدماته التي لم تكن دون ساعات العمل الطويلة التي كرسها أعضاء اللجنة في مهامهم. أما عن التوصية الثانية كانت في تحويل بداية عمل لجنة التأمين الصحي المنتخبة مع بداية السنة التأمينية كمحاولة لضبط الأمور بصورة منهجية. وأن يحدد رئيس اللجنة الذي يرشح نفسه لمدة لا تتعدى السنتين. وأخيراً أهمية رفع نسبة مساهمة الجامعة في تمويل صندوق التأمين الصحي من أجل مزيد من الخدمات المقدمة للعاملين والعاملات في الجامعة⁶⁸³. ويذكر أن في هذه الدورة النقابية حصلت التوصية في تعديل المادة (42) من النظام الداخلي للنقابة التي على أثرها زادت مدة الدورة النقابية من سنة إلى سنتين.

الدورة النقابية السابعة عشرة 2006 – 2008 :

"إذا نظرنا إلى شركات التأمين الصحي، وقارناها في التأمين التكافلي في جامعة بيرزيت نرى فرقاً شاسعاً؛ التكافلي يعني إدارة مشتركة والعيادة تقوم بمراقبته، والخدمات أوسع وأكثر، والقسط أقل، ومن الممكن أن ترى طلب غير موجود في الشبكة الطبية، ولأن زملائنا يديروه، هناك مشاعر قلق وحس مسؤولية عند لجنة التأمين، إضافة إلى إمكانية استمرار الاشتراك بعد التقاعد"⁶⁸⁴

في الدورة النقابية السابعة عشرة 2006 – 2008 تكونت لجنة التأمين الصحي من خليل عمرو (رئيساً للجنة)، مهيد الزعتري (مقرراً)، وفريد رشيد، ورولى أبو دحو، ومازن بزي، وعازر بربار أعضاء فيها⁶⁸⁵. وقدمت اللجنة في نهاية هذه الدورة تقريراً مفصلاً

⁶⁸³ التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة 2005 – 2006، 10 – 12.
⁶⁸⁴ رلى، أبو دحو. جامعة بيرزيت، 8 حزيران/ يونيو 2023.

مكون من تسعة صفحات، يحمل فيه معلومات مالية وتنظيمية وتوصيات بالاضافة لجداول يقارن الأداء مع السنوات السابقة. في هذا الدورة شهد صندوق التأمين الصحي تطوراً واضحاً في عدد من الجوانب والتي كانت نتاج لاتفاق عمل مع إدارة الجامعة حصل في نصف الدورة النقابية في تاريخ 11 حزيران 2007 والذي حمل في واحدة من نقاطه موضوع التأمين الصحي، حيث نص الاتفاق أن تقوم لجنة التأمين الصحي بعمل دراسة لتطوير برنامج التأمين الصحي والاطلاع على تجارب الجامعات الأخرى في التأمين لكي يصبح التأمين ملائماً ويلبي احتياجات العاملين مع المطالبة بزيادة نسبة مساهمة الجامعة في التأمين الصحي⁶⁸⁶. وكان لهذا انعكاسات كثيرة؛ أولها تطور أعداد المؤمنين صحياً، ففي هذا العام بلغ أعداد المؤمنين صحياً 1356 شخصاً بزيادة 110 منتفع عن السنة المالية السابقة، (المنتفعين وليس المشتركين، الزيادة في عدد المشتركين 49 مشترك بواقع 432 مشتركاً)، ويعتبر هذا الارتفاع قياسياً مقارنة في الزيادات في السنوات السابقة والتي كانت في نقصان في بعض الأحيان كما العام 2002 – 2003. أما عن التطور الثاني الذي تذكره اللجنة في تقريرها وهو زيادة تطور الصرف وطبقاً لبيانات دائرة المالية أن في هذا العام بلغت نسبة الصرف 170,000 دينار أردني وبزيادة 33,500 دينار أردني عن السنة المالية السابقة. بواقع 125 دينار لكل مؤمن وهو مبلغ أعلى في 22 دينار عن ما يدفعه المشترك والجامعة معاً، وهذا ما أدى لوجود عجز في السنة المالية. أما عن أسباب ارتفاع الصرف فكان هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع الصرف، أهمها كان انخفاض قيمة الدينار الأردني بحوالي 20%، في ظل اقتطاع المساهمات في الدينار ودفع التكاليف للأطباء والمستشفيات والصيديات في الشيك، وهذا ما أدى إلى زيادة العبء على الصندوق وخسارته لمبلغ 24,600 دينار من فرق سعر صرف الدينار. أما عن العامل الثاني فكان زيادة تكاليف الخدمات الطبية التي أدت إلى تكبيد الصندوق خسائر بفعل التضخم في الأسعار بما يشمل القطاع الطبي، وعلى سبيل المثال زاد في هذا العام كشفية الأطباء الاختصاصيين من 30 شيكل إلى 40 شيكل، ومع وجود 5469 زيارة لأطباء اختصاصيين خلال العام فنحن نتحدث عن 54,690 شيكل (11900 دينار) زيادة على مصاريف صندوق التأمين الصحي. وهذا مع رفع تكاليف العلاج في المستشفيات، حيث رفعت مستشفى الرعاية العربية أسعارها بنسبة 20% وعند تجديد الاتفاقية عملت لجنة التأمين الصحي على محاولة تقليل هذه النسبة، وبحث عن عروض أسعار أخرى من مستشفى الهلال الأحمر ومستشفى المستقبل، واستمر التعاقد مع الرعاية العربية بعد تخفيض في

⁶⁸⁵ التقرير السنوي للدورة النقابية 2006 – 2008، 11.

⁶⁸⁶ اتفاقية عمل بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين ووزارة العمل في تاريخ: 11/ حزيران/ 2007.

نسبة الزيادة في بعض البنود. وأيضاً أدت زيادة الأسعار إلى زيادة الصرف على الدواء، وفي هذه السنة المالية بلغ الصرف على الدواء 32,966 دينار أردني والتي شكلت مع العمليات الجراحية أكثر من ثلث مصروفات الصندوق في هذا العام ويذكر أن زيادة أعداد المشتركين والمستفيدين من صندوق التأمين الصحي شهدها زيادة طبيعية على مصروفاته⁶⁸⁷.

أما عن أهم الانجازات والتوصيات للجنة التأمين الصحي فكانت كالتالي:

1- تم مراجعة تعليمات التأمين الصحي، إدخال الكثير من التعديلات عليه وطبع 500 نسخة منه لتوزيعها على المشتركين، ووضع نسخة الكترونية على ريتاج.

2- تم إجراء بحث ميداني شامل للجهات الطبية التي تقدم الخدمة الطبية لمؤمني جامعة بيرزيت، من قبل طلاب دائرة الجغرافيا في الجامعة كعمل تعاوني أشرف عليه أ. خليل عمرو، وذلك لتحديث بيانات الأطباء وأرقام الهواتف.

3- عمل مناقصة للمستشفيات العامة في محافظة رام الله والبيرة لتحديد تكاليف إجراء العمليات الجراحية، وتحديد المستشفى الأنسب للتأمين وقد تم إجراء دراسات إحصائية مقارنة لكل المستشفيات، وتم اعتماد الرعاية العربية كونها تقدم أفضل الأسعار والخدمات.

4- تم إجراء مفاوضات مطولة مع مستشفى الرعاية العربية لاعتماد اتفاقية جديدة، وتم توقيع الاتفاقية مع عدم رفع كامل الخدمات التي تقدم.

5- دراسة انضمام عدد من المراكز الطبية والأطباء إلى الجهات الطبية التي تقدم الخدمات للمتفعين من صندوق التأمين الصحي وتمت الموافقة على بعض الجهات ورفضت أخرى وذلك بناءً على طبيعة الخدمات والأسعار.

6- ادخل عدد من التحسينات على صندوق التأمين الصحي، مثل تعيين الدكتور عز الدين حسين ياسين (رئيس قسم القلب في مستشفى المقاصد) مستشاراً طبياً في أمراض القلب والشرابين لتحديد مدى حاجة المرضى لإجراء عملية القسطرة، شمل الاتفاق تحمل الصندوق 70 شيك للكشفية الواحدة.

⁶⁸⁷ التقرير السنوي للدورة النقابية 2006 – 2008، 14.

7- زيادة التدقيق على الحالات المخالفة لتعليمات التأمين (استخدام أدوية أو علاجات لا يشملها التأمين) وقد تم وقفها ومطالبة المخالفين بدفع مستحقات.

8- تم معالجة ومراجعة مطالبات مالية قديمة لدى أطباء لم يرسلوها إلى الجامعة. مراجعة مدى دقة كشوفات المشتركين في التأمين بشكل فردي أو عائلي، واجبار الأشخاص الذين لم يؤمنوا جميع أفراد الأسرة على تأمين أبنائهم وذلك للحد من استغلال التأمين الصحي. قامت دائرة الموارد البشرية بأرشفة سجلات التأمين والمراسلات للرجوع إليها في أي وقت.

9- بدأت اللجنة ولأول مرة في نقاش قضايا تطويرية مهمة مثل قضية العلاج في الخارج.

التوصيات:

كالعادة كانت أولى التوصيات وأهمها تتعلق بأهمية استمرار لجنة التأمين الصحي بالضغط على إدارة الجامعة لرفع نسبة مساهمتها في الصندوق على أن تصل نسبة مساهمة الجامعة إلى 50% من قيمة القسط السنوي لكل مؤمن. أما عن التوصية الأهم والتي لا زالت عالقة إلى يومنا هذا، وهي ربط مقتطعات التأمين الصحي بالدينار الأردني على سعر صرف ثابت كما هي رواتب الموظفين. وهذا ما سيساهم في تقليل العجز المالي السنوي. وأيضاً أوصت النقابة بالعمل على إغلاق العجز المسجل لدى دائرة المالية حتى لا يتم تدويره للسنوات القادمة. وأخيراً وعلى الجانب المالي والتنظيمي أوصت بفتح حساب على ريتاج لرئيس لجنة التأمين الصحي ومدير دائرة الموارد البشرية وذلك لمراقبة صندوق التأمين الصحي ومتابعة الصرف بشكل يومي⁶⁸⁸.

الدورة النقابية الثامنة عشرة 2008 – 2010

تكونت لجنة التأمين الصحي في الدورة النقابية الثامنة عشرة من 7 أعضاء ثلاثة منتخبين من الهيئة العامة وهم خليل عمر (رئيس اللجنة)، سهير عابد/ صايح (مقرر اللجنة)، عمر زين (عضو لجنة)⁶⁸⁹. وثلاثة مندوبين عن الإدارة وهم فريد ارشيد (مدير دائرة الموارد البشرية)، د. مهيد الزعتري (طبيب الجامعة)، عازر بربار (ممثل دائرة المالية) وعضو ممثل عن نقابة العاملين في الجامعة أحمد خالد

⁶⁸⁸ التقرير السنوي للدورة النقابية 2006 – 2008، 16 – 17.

⁶⁸⁹ يذكر التقرير أن عدي قمحية فاز في انتخابات الهيئة العامة لكنه اعتذر لانشغاله في لجان أخرى، فحل محله عمر الزين الذي حصل على المرتبة الرابعة في الأصوات.

(منسق النقابة)⁶⁹⁰. وفي هذه الدورة النقابية (خلال عامين) زاد عدد المستفيدين من صندوق التأمين الصحي 255 شخص، حيث وصل عدد المستفيدين 1622 مستفيد. أما عن الاضافة في هذا التقرير فهو تقسيم المتفعين في جداول التأمين الصحي بحسب الشريحة، وذلك بناءً على الموقع الوظيفي للمشارك. حيث تم تقسيم المتفعين إلى أربع شرائح (0، 1، 2، 3) تتكون الشريحة (0) من المتقاعدون واليتامى وهم الأقل من حيث العدد. الشريحة (1) وهي تتكون من الدرجة (8+9) في السلم الوظيفي. الشريحة (2) وهي تتكون من الدرجة (5+6+7) في السلم الوظيفي. والشريحة (3) وهي تتكون من الدرجة (1+2+3+4) في السلم الوظيفي والتي تعتبر أكبر شريحة من حيث عدد المتفعين. ويعتمد هذا التقسيم على تحديد سعر مساهمة الفرد في صندوق التأمين الصحي بناءً على درجته في السلم الوظيفي مما يساهم في عمل مساهمة تكافلية بين العاملين فيها يدفع أصحاب الدخل الأعلى مساهمة أكثر فيما يحصل كل المتفعين من كل الدرجات على نفس الخدمة الطبية وهذا ما يعزز التضامن الاجتماعي علماً أن هذا التقسيم موجود لكن أول مرة يذكر على شكل جدول في هذا التقرير. تعرض اللجنة في تقريرها 5 جداول مالية يتحدث الأول عن تطور أعداد المتفعين حسب الشريحة من عام 2006 - 2011. فيما يعرض الجدول الثاني مساهمات الموظفين حسب الفئة خلال الفترة 2006 - 2011 (بالدينار الأردني). والرابع (بالدينار الأردني). ويعرض الجدول الثالث مساهمة الجامعة حسب الفئة خلال الفترة 2006 - 2011 (بالدينار الأردني). والرابع مصروفات التأمين الصحي منذ عام 2004 - 2011. والأخير معدل الصرف السنوي لكل مؤمن من عام 2006 - 2011 والذي يبين أن معدل الصرف السنوي لكل مؤمن يتراوح بين 113 دينار - 122 دينار.

قامت اللجنة في إنجاز أعمال من أجل تطوير صندوق التأمين الصحي مالياً وإدارياً، فبداية كان أهم تطوير على عمل اللجنة إنجاز اتفاق مع إدارة الجامعة مع بداية السنة الدراسية 2009 يقضي الاتفاق إلى رفع مساهمة الجامعة إلى 60 ألف دينار سنوياً، بالإضافة إلى تعيين موظف بدوام كامل ودفع راتبه لمتابعة شؤون التأمين الصحي وتقديم الخدمات اللوجستية اللازمة للتأمين الصحي، كما اتفق الطرفان على أن تقوم لجنة التأمين الصحي برفع كفاءة التأمين الصحي ووضع ضوابط لمنع إساءة استعماله⁶⁹¹. وبناءً عليه بدأت العمل على مراجعة تعليمات التأمين الصحي وعمل صياغة قانونية وإدخال بعض التعديلات من أجل التحسينات والخدمات المقدمة وتوسيعها، وذلك ليطمئن أقرارها في اللجنة. وأيضاً شهدت الدورة النقابية تحسينات تتعلق في أتمتت الخدمة الصحية ومعلومات صندوق

⁶⁹⁰ التقرير الإداري للدورة النقابية الثامنة عشرة 2008 - 2010 ، 15.
⁶⁹¹ اتفاقية عمل بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين ووزارة العمل في تاريخ: 2010/02/02.

التأمين الصحي وذلك بالتعاون مع لجنة التأمين ودائرة المالية ودائرة الموارد البشرية ومركز الحاسوب، فبداية تم رفع تعليمات التأمين الصحي على ريتاج حتى تكون متاحة للعاملين بشكل دائم، وتم وضع بيانات الصرف للمشاركين والمتفعين على ريتاج ليتمكن كل فرد من معرفة مصروفاته. وتم تحسين برنامج قاعدة بيانات التأمين الصحي لدى دائرة الموارد البشرية سواء من حيث أرشفة المحاضر والمراسلات والسجلات بشكل محوسب لتتمكن اللجنة من الاطلاع على تقارير إحصائية مفصلة عند الحاجة.

وطبياً عملت اللجنة على إعداد صيغ اتفاقيات تعاون مع الجهات الطبية وجرى العمل على توقيعها من قبل الجهات الطبية وجمع معلومات عنها مثل موقعها ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني حتى تسهل عملية وصول المتفعين لها. وعملت اللجنة مناقصة للمستشفيات العامة في محافظة رام الله والبيرة لتحديد تكاليف إجراء العمليات الجراحية، وتحديد المستشفى الأنسب للتأمين، وقد تم إجراء دراسات إحصائية مقارنة لكل المستشفيات. كما تم العمل على دراسة انضمام عدد من المراكز الطبية والأطباء إلى الشبكة المعتمدة لدى صندوق التأمين الصحي وقامت اللجنة بعمل زيارة لهذه الجهات قبل قبولها حتى تتأكد من جودة الخدمة. وكما عملت على زيادة التدقيق في مخالفات تعليمات التأمين (استخدام أدوية أو علاجات لا يشملها التأمين الصحي) وتم توقيف عدد من الحالات مع مطالبتهم بدفع المستحقات المترتبة عليهم. كما استمرت اللجنة في التفاوض مع مستشفى الرعاية العربية من أجل عدم تطبيق الزيادة على أسعار الخدمات. كما بقي العلاج خارج الشبكة الطبية والعلاج في خارج البلاد من القضايا التي شكلت نقاش داخل اللجنة⁶⁹².

الدورة النقابية العشرون 2013 – 2015:

رغم عدم وجود تقرير صادر عن الهيئة الإدارية للدورة النقابية التاسعة عشرة 2011 – 2013 يضم كافة تقارير اللجان إلا ان في تقرير الهيئة الإدارية للدورة النقابية العشرين تعرض أرقام توضح فيها أعداد المؤمنين ونسبة مساهمتهم ونسبة مساهمة الجامعة. أما عن الدورة العشرين فتكونت لجنة التأمين الصحي من سبعة أعضاء، ثلاثة منهم ممثلين عن الإدارة وهم: مُجَّد عبد المحسن (مدير دائرة الموارد البشرية)، د. مهيد الزعتري (طبيب الجامعة)، عازر بربار (ممثل دائرة المالية)، وأربعة أعضاء منتخبين وهم: خليل عمرو (رئيس اللجنة)، مُجَّد علاونة (عضو منتخب)، مقبولة البرغوثي (عضو منتخب)، رجاء حمائل (منسق النقابة). وتعرض اللجنة في تقريرها 5 جداول،

⁶⁹² التقرير الإداري للدورة النقابية الثامنة عشرة 2008 - 2010 ، 18-19.

الأول توضح فيه تطور أعداد المنتفعين من عام 2007 - 2014، والثاني تطور مصروفات التأمين من عام 2005 - 2014، والثالث تطور مصروفات التأمين من عام 2010 - 2014، والرابع معدل الصرف السنوي من عام 2006 - 2014، والأخير معدل الصرف السنوي في 2013 - 2014.

خلال هذه الدورة ارتفع عدد المؤمنين بشكل ملحوظ بحيث وصلت نسبة الزيادة إلى 10% عن الدورة التي سبقتها حيث وصل عدد المؤمنين 1923 كما أنه بلغ مجموع إيرادات صندوق التأمين الصحي ما يقدر 222,101 دينار أردني، ساهم المشتركون بمبلغ 186,627 دينار 84% من القيمة الكلية، وكانت مساهمة الجامعة 16% بواقع 35,473 دينار أردني. ويذكر أن في هذه الدورة النقابية في تاريخ 31/أيار/2014 تم توقيع اتفاقية بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين تقضي في التزام الجامعة برفع مساهمتها السنوية في صندوق التأمين الصحي من 60 ألف دينار إلى 90 ألف دينار مع تحمّل إدارة الجامعة لكافة الديون ما قبل بداية العام الدراسي 2013 مع عدم تحمل مسؤوليتها لأي عجز مالي بعد هذا التاريخ، على أن تقوم لجنة التأمين الصحي بالعمل على وضع إجراءات للالتزام بحد أعلى للصرف من الصندوق بحيث لا يتعدى مجموع مساهمة الطرفين⁶⁹³. وبناءً عليه تبقى من مساهمة الجامعة في صندوق التأمين الصحي مبلغ 54,527 دينار أردني، إلا أن دائرة المالية قامت بدفع 52,779 كنفقات غير مباشرة عن صندوق التأمين، مما يتبقى 1748 ديناراً أردنياً⁶⁹⁴.

ويلاحظ في هذا العام زيادة في المصروفات في التأمين الصحي قيمة 40,000 دينار أردني عن السنة السابقة، هذه الزيادة القادمة بشكل طبيعي من زيادة عدد المؤمنين، بالإضافة لتوسيع الخدمات التي يقدمها التأمين؛ خلال العام تم إجراء 108 عمليات جراحية للمؤمنين، كان 35 عملية منها يتجاوز قيمتها 500 دينار، كما أن هناك عمليتان جراحتان قلب وشبكات زادت تكلفة الواحدة عن 5000 دينار. وأيضاً حصلت 13 امرأة على منحة ولادة قيصرية بقيمة 500 دينار لكل واحدة، كما أن هناك 5297 زيارة إلى طبيب اختصاص قيمة كل كشفية 10 دنانير تقريباً وبلغ معدل الصرف السنوي لكل مؤمن 143 دينار.⁶⁹⁵ أما عن أهم إنجازات اللجنة على المستوى الطبي والإداري، فتم العمل على مراجعة تعليمات التأمين الصحي والعمل على تعديلها وتحسين الخدمات

⁶⁹³ اتفاقية عمل بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين في تاريخ 2014/05/31.

⁶⁹⁴ التقرير الإداري للدورة النقابية العشريون 2013 - 2015، 19 - 20.

⁶⁹⁵ المصدر السابق، 24.

المقدمة، ومن هذه التحسينات أن يتم السماح للموظفين الذين استقالوا من الجامعة بعد مدة تزيد عن 15 عام عمل ومدة اشتراك 5 سنوات على الاستمرار في صندوق التأمين الصحي. كما قام د. مهيد الزعتري بشراء عينة أدوية للأمراض المزمنة لـ 30 شخص وكانت التجربة ناجحة من حيث توفير صندوق التأمين الصحي للمال، إلا أن الإجراء كان باطلاً واعتضت نقابة الصيادلة عليه بفعل تجاوز حقوق وامتيازات الصيادلة. وفي هذه الدورة تم العمل على توفير تأمين صحي حكومي للموظفين الراغبين في الاشتراك فيه في مبالغ رمزية وأقل مما يدفعه موظف الحكومة وقد بلغ عدد المستفيدين 80 شخصاً. وكان هناك عمل متعلق بمتابعة المعاملات المتعلقة بتأمين الحسين للسرطان، وإجراء التجديدات ومتابعة دفع الأقساط. ودراسة انضمام عدد من المراكز الطبية والأطباء ومراكز العلاج الطبيعي للانضمام إلى الجهات الطبية التي تقدم الخدمات للمنتفعين من صندوق التأمين، حيث تمت الموافقة على اشتراك مستشفى مسلم التخصصي في رام الله، و المستشفى العربي التخصصي في نابلس. وأيضاً تم العمل على دراسة جدوى تأمين الوالدين وبناءً عليها تم رفع القسط السنوي من 200 دينار إلى 400 دينار. كما استمرت في العمل على تحسين قاعدة البيانات بالتعاون مع مركز الحاسوب في الجامعة⁶⁹⁶.

أما عن التوصيات فعملت اللجنة على فحص تعزيز إيرادات صندوق التأمين الصحي من خلال رفع رسوم الاشتراك للمؤمنين في الفئات (1،2،3) دينار واحد، ورفع قيمة القسط السنوي للمتقاعدين واليتامى ليلغ 200 دينار اردني بدلاً من 131 دينار. كما أوصت بالعمل على أخذ عروض أسعار من شركات التأمين الخاصة ومقارنتها مع صندوق التأمين الصحي في جامعة بيرزيت وذلك من أجل مقارنة الأقساط والخدمات بين النظامين. والاستمرار في عمليات التدقيق المالي والطبي والسعي نحو تحسين الخدمات الطبية وتقليل مساهمة المريض فيها⁶⁹⁷.

الدورة النقابية الثانية والواحد والعشرون 2015 – 2017

تكونت لجنة التأمين الصحي في هذه الدورة من جمال اطميزه (رئيس للجنة)، محمد زين الدين (عضو منتخب)، وسيم صالح (عضو منتخب)، وأنوار حمائل (منسقة النقابة) وهؤلاء كانوا الأعضاء المنتخبين. أما عن ممثلي الإدارة في اللجنة فكان كل من؛ محمد عبد

⁶⁹⁶ المصدر السابق، 25 - 26

⁶⁹⁷ المصدر السابق، 27.

المحسن (مدير دائرة الموارد البشرية)، د. تيسير الجمل (طبيب الجامعة - نائب رئيس اللجنة)، علاء صالح (ممثل الدائرة المالية)⁶⁹⁸. يقدم تقرير اللجنة أربع جداول تقوم بعرض المعلومات عن السنة ومقارنتها بالسنوات السابقة. يعرض الأول أعداد المشتركين من عام 2011 حتى عام 2016 ويذكر أن في هذا العام وصل أعداد المستفيدين من صندوق التأمين الصحي إلى 1944 مستفيد ويتعبّر هذا الرقم أقل ب 3 مستفيدين عن السنة التي سبقتها. أما عن الجدول الثاني فيقدم إيرادات صندوق التأمين الصحي من عام 2005 حتى عام 2016، وبلغت إيرادات الصندوق في هذا العام 228,179 دينار أردني، ومساهمة الجامعة 35,809 دينار أردني. أما عن الجدول الثالث فهو يعرض تطور مصروفات صندوق التأمين من عام 2011 إلى 2016. أما عن الجدول الأخير فعرض معدل الصرف السنوي لكل منتفع 2010 - 2016 والذي وصل في هذا العام إلى 147 دينار لكل مشترك.

حققت اللجنة في هذا العام عدد من الانجازات على المستوى الإداري والطبي، فهي قامت بزيادة عدد الجهات الطبية المشاركة في شبكة التأمين الصحي حيث انضم المستشفى الاستشاري للشبكة وعدد من المراكز الطبية المتخصصة والمختبرات ومراكز الأشعة والصيديات. كما عملت اللجنة على تسهيل إجراءات الخوص على موافقات وتحسين المساهمات، وكما تم تحديد التعاقد مع مؤسسة الحسين للسرطان للزميلات والزلاء الذي أبدو رغبتهم في الاشتراك في التأمين. كما تم العمل على متابعة وتدقيق المعاملات القادمة من الجهات الطبية. أما عن أهم التوصيات فكانت أهمية العمل على التواصل مع المراكز الطبية خارج مدينة رام الله وضمهم إلى الشبكة الطبية حتى يستطيع حمل العاملين الوصول لمراكز طبية قريبة من مكان سكنهم. وأيضاً أوصت اللجنة بتحفيز العاملين والعاملات في عمل تأمين صحي حكومي إلى جانب تأمين الجامعة⁶⁹⁹.

الدورة النقابية الثانية والعشرون 2017-2019:

تكونت لجنة التأمين الصحي في الدورة النقابية الثانية والعشرون من جمال اطميزة (رئيس للجنة)، د. غسان برغوثي (عضو منتخب)، زاهد الرماوي (عضو منتخب) كأعضاء منتخبين عن الهيئة العامة، وسيم صالح (منسق النقابة)، وممثلين الإدارة وهم: تيسير الجمل

⁶⁹⁸ التقرير الإداري للدورة النقابية الواحدة والعشرون 2015 - 2017، 19.

⁶⁹⁹ المصدر السابق، 22.

(طبيب الجامعة - نائب رئيس اللجنة)، علي نخلة (ممثل دائرة الموارد البشرية - مقرر اللجنة)، علاء صالح (ممثل دائرة المالية)⁷⁰⁰.
يعرض التقرير أربع جداول توضح طبيعة العمل خلال العام وتقارنها مع الأعوام السابقة. يعرض الجدول الأول أعداد المنتفعين من صندوق التأمين الصحي من عام 2013 - 2018 حيث بلغ عدد المنتفعين في هذه الدورة 2100 منتفع بزيادة 166 عن الدورة السابقة. أما الجدول الثاني فيعرض إيرادات ومصروفات الصندوق بين 2013 - 2018. والثالث جهات صرف الإيرادات بين 2013 - 2018. وأخيراً معدل صرف صندوق التأمين الصحي على المشترك الواحد بين 2013 - 2018 والتي بلغت في هذا العام 138 دينار أردني لكل منتفع.

في هذه الدورة نجحت لجنة التأمين الصحي في إنجاز عدد من القضايا المهمة في تطور سير عمل اللجنة، فهي اخفضت المصاريف عن العام الماضي بمقدار 70 ألف دينار من خلال إجراءات رقابية ومتابعة التجاوزات بما فيها وقت التعامل مع من يرتكب التجاوزات، كما استمرت اللجنة في اضافة جهات طبية جديدة إلى شبكة التأمين الصحي لتشمل مراكز جديدة ومتنوعة، وهذا بالتزامن مع العمل على تطوير تعليمات التأمين الصحي، واستمرار التعاقد مع مؤسسة الحسين للسرطان للراغبين بذلك، ومساعدة من يرغب في التأمين الصحي الحكومي⁷⁰¹.

الدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 - 2021:

تكونت لجنة التأمين الصحي في هذه الدورة فهديم علي (رئيس اللجنة)، وسيم صالح (عضو منتخب)، وسامي ناصر (عضو منتخب)، ممثلين عن الهيئة الإدارية، وأمان صايح (منسقة النقابة)، وممثلي الإدارة وهم: سعاد عريقات (طبيبة الجامعة - نائب رئيس اللجنة)، محمد عبد المحسن (ممثل دائرة الموارد البشرية - مقرر اللجنة)، ووسام ناصر (ممثل دائرة المالية)⁷⁰². ويذكر أن هذا العام شهد تطوراً ملحوظاً في ملف التأمين الصحي بأكثر من جهة، أهمها كان قيام لجنة التأمين الصحي بتطوير تعليمات التأمين الصحي وصياغتها كقانون مكون من 25 مادة ويقوم بتوضيح كل تفاصيل التأمين الصحي والذي كان مدخلنا لفهم سنوات عمل لجنة التأمين الصحي طوال

⁷⁰⁰ التقرير الإداري للدورة النقابية الثانية والعشرون 2017- 2019، 17.

⁷⁰¹ المصدر السابق، 20.

⁷⁰² التقرير الإداري للدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 - 2021، 20.

سنوات عملها. إضافة إلى تصدر ملف التأمين الصحي والملف الطبي بشكل عام النضال النقابي والحوارات في أكثر من مناسبة أهمها خلال اجتياح وباء كورونا للعالم الذي سلط الضوء حول نظم الرعاية الصحية وهشاشة نظم الرعاية في ظل الرأسمالية وهيمنة القطاع الخاص على تقديم الخدمات على أساس الربح، ذلك ما استدعى للحدوث حول الحق في الصحة وفي الوصول إلى الخدمات الصحية كحق من حقوق الانسان.

يعرض تقرير لجنة التأمين الصحي للدورة النقابية الثالثة والعشرون سير اللجنة عبر عرض أربع جداول؛ يوضح الجدول الأول أعداد المشتركين في التأمين الصحي منذ عام 2014 حتى 2020 حيث بلغ عدد المتفعّين 2212 مشترك بزيادة 81 منتفع عن الدورة النقابية التي سبقتها. أما عن الجدول الثاني فهو يعرض إيرادات الصندوق ومصروفاته منذ عام 2014 إلى 2020 والتي بلغت في هذا العام 266,594 دينار ساهمت الجامعة بـ 40,0047 فقط رغم أن اتفاق عام 2014 يتحدث عن 90,000 دينار كمساهمة مقطوعة من الجامعة في صندوق التأمين الصحي⁷⁰³. ويعرض الجدول الثالث جهات صرف إيرادات صندوق التأمين الصحي منذ عام 2014 – 2020. ويعرض الجدول الأخير معدل الصرف السنوي منذ عام 2014 إلى 2020 التي بلغت في هذا العام 128 دينار لكل مشترك.

ويقدم التقرير أهم أعمال اللجنة خلال الدورة النقابية وكان أهمها استحداث مركز تكلفة جديد لصندوق التأمين الصحي برصيد افتتاحي صفر وذلك من أجل تنظيم سجلات وتقارير التأمين الصحي، موضحاً فيها الإيرادات والمصروفات مع اعطاء صلاحيات اطلاع على مركز التكلفة لأمين سر نقابة العاملين ورئيس لجنة التأمين الصحي. وعملت اللجنة في هذا العام على تدقيق وتنظيم تعليمات التأمين الصحي وادخل التحسينات على تغطيات التأمين الصحي وعمل استفتاء لإقرارها. كما تم العمل على مجموعة من الخدمات الإلكترونية من أجل تسهيل الخدمات مثل: إرسال بريد إلكتروني تلقائي للمشاركين يوضح الزيارات الطبية التي يقوم المشاركون بها، كما تم إنشاء وصفة طبية الكترونية للأمراض المزمنة تمكنهم من الحصول على العلاج دون الحاجة للذهاب للأخصائي لكتابة الوصفة. كما كان هناك تحسينات على الخدمات الطبية التي يقدمها صندوق التأمين الصحي أهمها؛ توسيع الشبكة الطبية وإضافة جهات جديدة وعمل اتفاقيات، والاستعانة بمرجعات طبية تطوعية يقدمون خدمات استشارية لمنع أي الاستغلال. كما

⁷⁰³ المصدر السابق، 20.

عملت اللجنة على زيارات ميدانية لمتابعة ملفات المرضى ومعرفة المعوقات والاشكاليات التي تواجه الجهات الطبية، وهذا بالإضافة للتواصل المباشر مع الجهات الطبية من قبل رئيس وطبيب اللجنة من أجل تسهيل الإجراءات الطبية مع ضبط العمل التأميني من خلال مراجعة طبيب الجامعة لما يلزم العلاج. وعلى المستوى المالي عملت اللجنة على دراسة ائتمانية لحساب مصروفات التأمين الصحي للعشر سنوات القادمة توضح فيها نسبة مساهمة الجامعة، وتدقيق كافة الفواتير من داخل وخارج الشبكة الطبية من قبل رئيس وطبيب اللجنة ومطابقتها مع تعليمات التأمين. أما عن توصيات فقدمت اللجنة اقتراح العمل على نظام محوسب ينظم عمل التأمين وعلى أن تتكفل إدارة الجامعة بتكاليف بناءه، والعمل على تحسينات في الخدمات المقدمة للمشتركين في التأمين الصحي على أن تضمن هذه التحسينات زيادة في مساهمة المشتركين ومساهمة إدارة الجامعة في صندوق التأمين الصحي⁷⁰⁴.

"السياسات مستمرة كطوفان ونحن نبنى سد. وكان أوضح السياسات محاولة التخلص من التأمين الصحي التكافلي من داخل الجامعة، وخصخصته لشركة خارجية"⁷⁰⁵

في هذه الدورة النقابية شكل ملف التأمين الصحي ملفاً من ملفات النزاع بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين، فبدأت في تاريخ 14/شباط/2020 وقعت نقابة العاملين اتفاقية مع إدارة الجامعة تذكر في النقطة الثالثة منها أن يتم تحويل مستحقات صندوق التأمين الصحي من مساهمة الجامعة بناءً على اتفاق 2014، ومنح صلاحيات الاطلاع لرئيس النقابة ورئيس لجنة التأمين الصحي. وفي تاريخ 2021/03/24 وقعت الهيئة الإدارية اتفاقية مع إدارة الجامعة برعاية وزارة العمل والتي إلى جانب الأمن الوظيفي والمطالب للإداريين والفنيين، وأحقية العاملين في العمل النقابي وفي المشاركة في اتخاذ القرارات داخل الجامعة، شكل ملف التأمين الصحي واحد من قضايا الاتفاق. وتقول نص الاتفاقية:

"على أثر النزاع الجماعي المعلن من قبل نقابة الأساتذة والعاملين في جامعة بيرزيت، والمذكرة المطالبة المرفوعة من قبلهم لإدارة الجامعة بتاريخ 10-12-2019 وبعد الحوارات الثنائية والثلاثية بحضور مندوب التوفيق في وزارة العمل بالإضافة لممثلي النقابة وإدارة الجامعة والتي ناقشت جميع النقاط الخلافية الواردة في المذكرة المطالبة ... حيث تم الاتفاق والتوافق على جميع المواد الخلافية الواردة في المذكرة المطالبة على النحو التالي:

⁷⁰⁴ التقرير الإداري للدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 – 2021، 24.

⁷⁰⁵ لينة، ميعاري. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/ يونيو 2023.

...

التأمين الصحي

تم التوافق على أن:

1. يبقى التأمين الصحي داخل الجامعة.
2. عدم تغيير هيكلية لجنة إدارة التأمين الحالية، وعدم تحويله لوحدة إدارية.
3. بدء العمل على نظام محوسب للتأمين داخل الجامعة، تتكفل إدارة الجامعة بتكاليف بناءه، ويقوم أستاذ حافظ البرغوثي بمتابعة هذه المهمة.
4. تقوم لجنة التأمين الصحي بتعديل تعليمات التأمين بما يشمل تعديل نسبة مساهمة المؤمنين في الفحوصات الطبية المخبرية وصور الأشعة والأدوية، وعدم زيادة المساهمة الشهرية، وإدخال تحسينات طبية تفيد الفئات المختلفة، وضبط عملية استخدام التأمين بما يتلاءم مع تعليمات التأمين، وكل ذلك بالتوافق مع الهيئة العامة. ويجوز للجنة الاستعانة بمن تراه مناسباً في سبيل تحقيق ذلك.
5. تشكيل لجنة من أمان صايح-مثلة عن النقابة، وفهيم علي بصفته رئيس اللجنة، وطارق صادق وسمير بيضون كمختصين اقتصاديين، وزميل قانوني. وتكلف اللجنة بإجراء دراسة اكتوارية شاملة لحساب مصروفات التأمين للعشر سنوات القادمة تحدد فيها نسبة مساهمة إدارة الجامعة لتغطية باقي المصروفات بما لا يقل عن 90,000 دينار سنوياً. ويجوز للجنة الاستعانة بمن تراه مناسباً في سبيل تحقيق ذلك. وتقدم اللجنة توصياتها للنقابة والإدارة.
6. تم التوافق على أنه بعد إقرار النظام الصحي الجديد سيتم التعامل بإيجابية مع العجز السابق⁷⁰⁶.

أما عن القضية النقابية الأهم خلال الدورة النقابية الثالثة والعشرون والتي تمحورت في مجملها حول الملف الطبي في الجامعة وحقوق العاملين في الخدمات الطبية، وكان موضوع التأمين الصحي مدرج على قائمة قضاياها رغم توقيع اتفاقية آذار 2021. ففي حزيران

⁷⁰⁶ اتفاق عمل جماعي؛ فريق أول: إدارة جامعة بيرزيت ويمثله الدكتور زياد الميمي. وفريق ثاني: نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت ويمثله الدكتور سامح أبو عواد. دولة فلسطين: وزارة العمل، 2021/03/24.

2021 قامت إدارة الجامعة في إصدار قرار يقضي بفصل طبية لجنة الخدمات الطبية د. سعاد عريقات (ممثل الإدارة في لجنة التأمين الصحي) وذلك بعد تشكيل لجنة عرضت وثائق تعود للأعوام ما بين 2017 و2019 تتهم فيها الطبية بتسريب وثائق ومعلومات مرتبطة بالمؤمنين صحياً، هذا القرار الذي تبعه قرار تعيين مدير جديد لدائرة الخدمات الطبية من غير التخصص الطبي ودون مشاورة الدائرة. وبناءً عليه رأت نقابة العاملين أن هذا الإجراء عبّر عن سياسة عامة انتهجتها إدارة الجامعة من أجل التنصل من مسؤولياتها الطبية تجاه العاملين والطلبة عبر خصخصة دائرة الخدمات الطبية والتي بدأت بخصخصة مختبر العيادة، وتقليص الخدمات الطبية المقدمة لمجتمع الجامعة، والسعي لتحويل التأمين الصحي التكافلي لشركة خارجية، ورأت في فصلها للطبية وتعيين آخر من غير الاختصاص وهو في منصب نائب الرئيس المساعد لشؤون التخطيط والتطوير التي تقع دائرة الخدمات الطبية تحت صلاحياته كآلية لتكريس مركزية القرار واستهداف للعاملين في الدائرة. وذلك مع تصريح النقابة بخطورة تسريب المعلومات الطبية وضرورة تشكيل لجنة محايدة لكشف مصدر التسريب ومحاسبته⁷⁰⁷، وبناءً عليه بدأت النقابة اعتصاماً مستمراً داخل دائرة الخدمات الطبية أستمّر لأكثر من أربعين يوماً مع المبيت في الدائرة، وعمل إعلامي واعتصامات أمام بوابات الجامعة وإضرابات إلى أن حصل اتفاق مع إدارة الجامعة في تاريخ 11/آب/2021 فيها تتراجع الجامعة عن التكاليف الإداري في نهاية الشهر. وبعد تعيين طبيب العيادة الثاني، سيتم توزيع المهام الإدارية والطبية بحيث يكون لأحدهما المسؤولية الإدارية والآخر الطبية. وأيضاً العمل من قبل لجنة التأمين الصحي على معالجة الحاجات الطبية المتعلقة بصفات الأمراض المزمنة والحاجات الإنسانية للمستفيدين. وستقوم إدارة الجامعة في مراجعة وتقييم للأداء الإداري والمالي في العيادة، من أجل استخلاص العبر وضمان مصالح مجتمع الجامعة الصحية⁷⁰⁸. وذلك دون أن تحدد الاتفاقية مصير لجنة التحقيق أو نتائجها أو تشير بشكل واضح إلى قضية فصل طبية الجامعة من الخدمة.

خاتمة:

شكل موضوع التأمين الصحي واحدة من أهم القضايا النقابية التي عملت عليها الحركة النقابية في جامعة بيرزيت منذ عام 1983 حتى 2021، وكان لسنوات النضال المتواصلة تشييد نظام صحي تكافلي يضمن الحق في الصحة عبر تقديم خدمات صحية متساوية وجيدة رغم الفروقات في الدخل رغم تعدد الدرجات في السلم الوظيفي داخل الجامعة. وبإمكاننا فهم تطور التأمين الصحي داخل

⁷⁰⁷ بيان نقابي في تاريخ 27 - 07 - 2021.

⁷⁰⁸ اتفاق عمل بين نقابة العاملين وإدارة الجامعة في تاريخ 11/آب/2021.

الجامعة عبر الزمن في حقب بناءً على مشاركة العاملين في صناعة شبكة الحماية والمحافظة عليها. فبداية منذ تأسيس الجامعة والتفكير في وجود عبادة في بلدة بيرزيت لخدمة الموظفين عام 1981، وفيما بعد تأسيس عبادة داخل الجامعة في عام 1987 في الحرم القديم⁷⁰⁹. حينها كان العاملين شبه مغيبين عن اتخاذ القرارات فيما يتعلق في الحقوق الصحية الخاص بهم. ومع دخول ممثل عن نقابة العاملين إلى لجنة التأمين الصحي في الدورة النقابية 1992 – 1993 بدأ ملف التأمين الصحي يأخذ منحى مختلف وأصبح له حضور في ملفات النقابة وخططها النضالية. وشكل إضراب عام 1999 – 2000 الذي كان عنوانه ملف التأمين الصحي علامة فارقة على مركزية الملف داخل العمل النقابي، وبعد هذه السنوات تكرر مبدأ وجود لجنة تأمين صحي مكونة من سبعة أعضاء فيها أربع أعضاء منتخبين (أحدهم ممثل عن النقابة) وثلاثة ممثلين عن الإدارة، وتقوم بتقديم تقرير إداري ومالي وطبي في نهاية كل دورة نقابية، وهذا ما ساعد في تطور اللجنة وفي وجود مبادرات جديدة في كل سنة تقريباً تحمل معها تطور على صعيد توسع الشبكة الطبية وتطوير الخدمات الالكترونية وتوسيع الفئات والمستفيدين من صندوق التأمين الصحي. وعند بداية مراجعة التقارير من السهل الاعتقاد بأن التقارير السنوية الصادرة عن لجنة التأمين الصحي كلها متشابهة حيث جداول وأرقام وبعض التوصيات وهذا من جهة، ومن جهة ثانية عدم القدرة على الربط المباشر بين لجنة التأمين الصحي وغيرها من اللجان، وبين العمل التقني من قبل اللجنة وتأثيره على مجمل العمل النقابي. إلا أن المدقق فيها يعلم مدى التغير الحاصل على الحقوق الصحية في كل عام، وحجم النضال اليومي من أجل بقاء صندوق التأمين الصحي كشبكة حماية في ظل تردي شبكات الأمان والحماية والقلق الوظيفي الذي تعيشه معظم القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي كشفت هذه الهشاشة في النظام الصحي عالمياً مع انتشار وباء كورونا في 2020. وعلى جهة ثانية يساهم ملف التأمين الصحي في توسيع دائرة العمل النقابي، وشمل فئات لا يمثلها العمل النقابي، فبداية كان دخول المتقاعدين والأيتام إلى شبكة التأمين الصحي يمثل قفزة في الفئات التي تمثلها النقابة من خلال هذا الملف. كما أن العمل على ضم مساعدين البحث التدريس وعمال المياومة والعقود الخاصة إلى صندوق التأمين الصحي سيساهم في توسيع دائرة العمل النقابي، وفي دفع النقابة إلى البدء في تحمل مسؤولياتها في تمثيل الفئات غير الممثلة داخل الجامعة. وأخيراً تساهم اللجنة في حجم العمل التطوعي المبذول من أجل انجاز مهامها دوراً مركزياً في تصليب العمل النقابي والتعبير عنه بساعات العمل الجماعية.

⁷⁰⁹ تاريخ دائرة الخدمات الطبية، جامعة بيرزيت <https://www.birzeit.edu/ar>

الفصل السادس: حضانة أطفال جامعة بيرزيت

مقدمة:

تعتبر مرحلة رياض الأطفال والحضانة من أكثر الفترات التي يتمتع فيها الإنسان بقابلية عالية ومرونة للتعليم وتطوير المهارات، فهي فترة النشاط الأكبر للنمو اللغوي والعقلي والمفاهيمي والهوياتي⁷¹⁰، وهنا يكون الطفل بحاجة إلى الإحساس بالانتماء إلى أخيه ومجتمع والقدرة على الإبداع والابتكار، ففي هذا العمر تتحدد علاقة الطفل وفهمه لذاته كذات مستقلة، والطبيعة كمكان بالامكان التفاعل معه والتعرف عليه وتغييره وليس كضحية مستسلمة لها. وأيضاً تحمل هذه الفترة بما يكتسبه الطفل لغة والبذور الأولى لمفاهيم الانتماء الوطني والهوية الجماعية والعلاقة مع الأفراد والمجتمع⁷¹¹.

ومن هنا تبرز لدينا أهمية قراءة دور مؤسسة رياض الأطفال، كمؤسسة تربوية تكون مسؤولة بشكل أساسي عن الطفل بعد أسرته، فهي تحمل مسؤولية التعلم وغرس القيم الاجتماعية والانسانية والوطنية، وتكون المعلمة فيها بمثابة أم ثانية للطفل حيث تقضي معه ساعات طويلة تحدد طبيعة الأنشطة والمواد التعليمية روح وجوهر العلاقة. وهذا بالتأكيد انطلاقاً من فهم دور المؤسسة داخل المجتمع، فمثلاً أن رياض الأطفال في المجتمع العراقي تابعة لمؤسسات تربوية حكومية، حيث تكون هذه المؤسسات أداة من أدوات السلطة لنشر القيم وتشكيل الوعي لدى الطفل، حيث تعتبر هذه المؤسسة هي أول مكان تتفاعل فيه الدولة مع الطفل، وفيه يشكل الطفل مفاهيمه الأولية حول فكرة الوطن والشعب والانتماء والهوية والحرية والقانون بناءً على شكل ودور المؤسسة داخل المجتمع⁷¹².

في دراسة ابتسام ناصيف لرياض الأطفال في مدينة دمشق تجد الباحثة أن هناك فرق في مفهوم قيادة التغيير لدى إدارة الرياض والعاملين بها بناءً على تابعة رياض الأطفال. فإدارة رياض الأطفال الحكومية أكثر منها في الخاصة تسعى في الغالب للمعارف النظرية والتطبيقية والتغيير والتطوير في قدرات الإدارة والعاملين في الرياض، وفي توفير وتطوير الموارد المادية والفنية والتكنولوجية والمشاركة المجتمعية الأمر الذي سينعكس إيجاباً على تطوير أدائهم وأداء المؤسسة. تصل الدراسة لهذا الاستنتاج عن طريق دراسة إدارات رياض الأطفال في مدينة دمشق وعبر توزيع 300 استمارة كعينة عشوائية على مديرات رياض الأطفال الخاصة والعامة التي شكلت 20%.

⁷¹⁰ وفاء قيس الكريم، قيم الانتماء الوطني لدى أطفال الرياض: دراسة مقارنة بين الأطفال المحرومين وغير المحرومين من أحد الوالدين، بغداد: مجلة الاستاذ العدد (208)، 2014، 7.

⁷¹¹ المصدر السابق، 2.

⁷¹² المصدر السابق، 11.

من عدد مؤسسات رياض الأطفال في كامل المدينة⁷¹³. وقيادة التغيير بتعريفه داخل مؤسسة رياض الأطفال، بالأدوات والإمكانات التي من خلالها تكون إدارة المؤسسة تعمل على خلق تغيير كجزء من التغيير المجتمعي والذي يعتمد على نشر ثقافة التغيير، تطوير إمكانيات مشتركة من أجل صياغة أهداف المؤسسة بروح مستقبلية وكجزء من التغيير المجتمعي الشامل، توفير المواد التكنولوجية والفنية والبشرية وإعطاء وتفويض الصلاحيات داخل المؤسسة التربوية. وخلق وتسهيل عملية الاتصال والتواصل داخل المؤسسة وتفعيل المشاركة المجتمعية. وخلق جو تعليمي مناسب للأطفال، يعتمد على تبادل المعرفة عبر الحوار وحل المشكلات بدلاً من إخفاءها⁷¹⁴. هذه المعايير والإرشادات التي لا بد أن تتم من خلال عملية قيادية للتغيير، من خلال إدارة المؤسسة وذلك باعتماد أساليب قيادية وإدارية تتضمن في ثناياها جوانب تطويرية تغييرية وبالتحديد في تعريف المستقبل لهذه الإدارة. والمسار نحوه من خلال العملية المنظمة التي من خلالها يتم التوظيف العملي للموارد البشرية والمادية والفنية والمجتمعية المتاحة للروضة. وهذا آت من فرضية مفادها أنه لا يمكننا عمل تغيير وتطور تربوي معرفي وعلمي دون تطور إداري، فالمؤسسة كوحدة واحدة متكاملة تتطور جديلاً حيث التطور الإداري وشكلها يحكم ويتفاعل مع شكل التطور المعرفي والتربوي، وكذلك الأمر في الأخير الذي يتطلب مستقبله الحديث عن المستقبل الإداري للمؤسسة⁷¹⁵ وهذا عن طريق التفاعل مع أبعاد التغيير المؤسساتي وهي الإدارة، والمعلمات، الأطفال، المناهج، الموارد المادية والفنية والتكنولوجية، والعلاقة مع المجتمع المحلي التي في مجملها تكون في تفاعل يومي فيما بينها. وفي مرحلة الروضة يحصل أول اتصال اجتماعي حقيقي ومنظم للطفل في العالم الخارجي⁷¹⁶ حيث فيها يبدأ تقاسم بناء شخصية الطفل ثلاث جهات وهي العائلة والمدرسة والمجتمع وتكون الحضانة بمثابة الاتصال الأول مع الثقافة الوطنية التي تقدم تفسيراً محدداً للبيئة الاجتماعية وعلاقة الدولة مع الأفراد⁷¹⁷. ويبرز هنا شكل العلاقة الأولية التي يشكلها المجتمع مع الطفل بناءً على درجة الموائمة بين حاجات الطفل الشخصية والذاتية وبين متطلبات الحياة في المجتمع⁷¹⁸.

⁷¹³ ابتسام ناصيف، متطلبات تطبيق قيادة التغيير في مؤسسات رياض الأطفال بمدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 36، العدد الثاني، 2020، 23.

⁷¹⁴ المصدر السابق، 14.

⁷¹⁵ المصدر السابق، 4.

⁷¹⁶ نادية بن زعموش. "برنامج رياض الأطفال وبناء ملامح الهوية الوطنية." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جوان 2011، 2.

⁷¹⁷ المصدر السابق، 12.

⁷¹⁸ المصدر السابق، 5.

الروضة ورياض الأطفال في فلسطين

تشير العديد من الدراسات إلى أن تأسيس أول روضة للأطفال في فلسطين قد حصل من قبل عارف العارف في عام 1942، ثم تبعه عدد من المدارس التي قامت بتأسيس رياض الأطفال. حيث يقول عارف العارف في كتابه تاريخ غزة أنه برفقة مجموعة من أصدقائه قاموا بتأسيس بساتين أطفال في تاريخ 1 /أيلول/ 1942، حيث ضمت واحد وعشرون طفلاً من الذكور والإناث تشرف عليهم معلمتان ويتم نقلهم في سيارة أعدت لهذه الغاية. ويكمل أنه في أكتوبر من نفس العام قام وديع وشفيق ترزي وجعفر فلل بتأسيس كلية غزة التي كانت بجانب الصفوف المدرسية الابتدائية والثانوية تضم صفوف بساتين أطفال للبنات والأولاد وفيها سبعة أساتذة وأربع معلمات⁷¹⁹. إلا أنه في كثير من الوثائق الأخرى في أرشيف المتحف الفلسطيني وأرشيف خزان هناك إشارات عديدة لوجود حضانات ورياض أطفال ما قبل هذا التاريخ. حيث هناك صور لرياض الأطفال التابع لمدرسة الفرندز في رام الله التي تأسست من بداية القرن العشرين تعود للعشرينات⁷²⁰. وصور أخرى لهالة السكاكيني وهي مواليد عام 1924 في روضة أطفال⁷²¹. ويذكر أنه في تلك الفترة لم يكن سوى 20% من الأطفال ممن هم في سن التعليم ملتحقين في مؤسسات تعليمية⁷²². وفي مذكراتها تذكر هالة السكاكيني أنه في أكتوبر عام 1929 تم تسجيلها برفقة أختها دمية في الروضة داخل المدرسة الألمانية في القدس، التي كانت مجمل طلبتها من الجالية الألمانية، حيث كانت الروضة جزء من الكولونيالية الألمانية في القدس وهي مستعمر ألمانية أسستها طائفة الهيكليين البروتستانتية في أثناء الحكم العثماني لفلسطين عام 1868. وتضيف أنه كانت مجمل المؤسسات التعليمية في حينها أجنبية مثل الكولونيالية الألمانية والأمريكية والفرنندز والكويكرز⁷²³. وهذا ما يدفعنا للاعتقاد أن مجمل رياض الأطفال الذي تأسس ما قبل عارف العارف لم يكن يستهدف الطلبة الفلسطينيين بشكل أساسي، ولم تكن إدارته عربية فلسطينية كذلك.

⁷¹⁹ عارف العارف، تاريخ غزة. مصر: مطبعة العمرانية اللاؤفست، 1943، 264.

⁷²⁰ Archive Digital Museum nPalestina The - أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي : صورة : طلاب روضة مدرسة الفرندز في رام الله (org.palarchiv) [0097.01.1285]

⁷²¹ صورة تظهر فيها دمية وهالة السكاكيني عندما كانتا في روضة الأطفال، خزائن.

<https://www.khazaaen.org/ar/node/6410>

⁷²² "الفصل الأول: البدايات والفكرة." في: عابدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010.

⁷²³ هالة السكاكيني، أنا والقدس سيرة ذاتية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2019. 16.

في يوم ممطر وبارد بعد النكبة الفلسطينية بسنوات قليلة تصادف إليزابيث ناصر (أخت نبيهة ناصر مؤسسة مدرسة بيرزيت حاصلة على شهادة البكالوريوس في العلوم الاجتماعية والتربية من الجامعة الأمريكية في بيروت وعملت قبل النكبة في مجال التربية في يافا والرملة وغزة وانتقلت بعدها للعمل في القدس⁷²⁴) طفلتان صغيرتان مشردات في أحد شوارع القدس، تبدأ في الحديث معهم لتفقد حالهم، وهذا ما يدفعها إلى تأسيس روضة الزهور في عام 1952 لتكون مأوى وبيت ومدرسة تجمع الفتيات المشردات والفقيرات لتوفر لهم فرصة التعليم من كل أنحاء مدينة القدس والقرى المجاورة. تطورت الروضة فيما بعد لتصبح مدرسة ومن ثم لتستقبل الأولاد بجانب البنات. ولم يقتصر تعليم الروضة على التعليم الرسمي والمنهجي، بل أضافت إلى ذلك التعليم اللامنهجي والموسيقى وذلك من خلال إدخال شراء جهاز جرامافون ليكون هناك حصّة سماع موسيقى ورقص يومياً تشارك المربيات فيها الطالبات بفرحة التعلم⁷²⁵. ومنذ ذلك الوقت أي بعد النكبة تالتت المبادرات المتعددة لتأسيس رياض الأطفال في فلسطين والشتات ساهم في ذلك التغيرات التي حدثت في المجتمع وفي الأسرة، وظهور الأسرة النووية، ودخول المرأة لسوق العمل. وذلك بالإضافة للتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تطلبت رؤية جديدة للتعليم في المجتمع الفلسطيني الذي في مقدمته البدء بتأسيس رياض الأطفال. وأيضاً تشكل رياض الأطفال ممارسة يقوم الطفل من خلالها بتطوير حواسه وقدراته وغوّه النفسي والمعرفي والاجتماعي التي ليس من الممكن تطويرها في الممارسة السلبية في هذه المرحلة خارج رياض الأطفال منعزلاً عن أبناء جيله في أنشطة غير منظمة⁷²⁶ بل شكلت رياض الأطفال جزء من عملية التنظيم الشعبي للشعب الفلسطيني المشتت التي تبدأ من سنوات الطفولة. تقسم مرحلة الطفولة المبكرة في فلسطين إلى مرحلتين: الأولى وهي مرحلة الحضانة والتي تكون حتى عمر 3 سنوات و8 أشهر وتخضع هذه لإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية، حيث تخضع لمعايير محددة في ترخيصها والتفتيش السنوي والإشراف على الإدارة والمربيات وفي المجمل لا يوجد خطة موحدة أو أسلوب محدد للإدارة أو للمناهج التربوي والتعليمي في هذه المرحلة وتعتمد وزارة الشؤون الاجتماعية على عدد من الدورات التدريبية التي تستهدف العاملات في الحضانات. أما عن المرحلة الثانية فهي تبدأ من عمر 3 سنوات وثمانية أشهر وحتى عمر 5 سنوات و8 أشهر وتسمى مرحلة الروضة أو رياض الأطفال والتي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم من حيث الترخيص والإشراف والمتابعة، حيث تقوم

⁷²⁴ عزت ضراغمة، الحركة النسائية في فلسطين (1903 – 1990)، القدس: مؤسسة ضياء للدراسات، 1991، 148.

⁷²⁵ "لمحة تاريخية." في: "روضة الزهور كتاب اليوبيل الذهبي" القدس: مدرسة روضة الزهور، 2005.

⁷²⁶ سناء أبو دقة، عليان الحولي وآخرون. "دراسة تقييمية لجودة التعليم في رياض الأطفال بقطاع غزة." مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني يونيو 2007، 4.

الوزارة بتعيين مشرف في كل مديرية من مديريات التربية والتعليم، يقوم بزيارات للروضات ويقدم تقارير للوزارة حول وضع الروضات من الناحية التربوية والتعليمية والبنية التحتية وما إلى ذلك. ترى وزارة التربية والتعليم أن ليس هناك حاجة لوجود منهاج مدرسي أو كتاب دراسي في مرحلة ما قبل المدرسة الاعتماد الأساسي يكون على الأنشطة العملية وأوراق العمل والموسيقى والدراما والمواد التعليمية التي ينتجها المعلمات في الروضات أو في المؤسسات الأهلية المختصة في مجال الطفولة المبكرة⁷²⁷

الشهداء يشيدون غد الأطفال:



728 احتفالات الثورة في ذكرى الانطلاقة في بيروت الجامعة العربي 1 / 1 / 1981 عدسة يوسف القطب

إلى كل الأطفال الذين نطمح بعالم لهم: مؤسسة غسان كنفاني الثقافية

تأسست مؤسسة غسان كنفاني الثقافية في الذكرى الثانية لاستشهاده في 08/ تموز/ 1974، حيث عملت المؤسسة على نشر تراث الشهيد الراحل، وإلى جانب ذلك كان من أهم أعمالها إقامة مؤسسات رياض الأطفال من 3 - 6 سنوات في المخيمات الفلسطينية في لبنان، وكما أقامت لاحقاً مراكز لتأهيل الأطفال المعاقين جسدياً وعقلياً. عملت المؤسسة على خلق مؤسسات تربوية للأطفال

⁷²⁷ نهاية شاهين، "مدى مساهمة برامج مركز المصادر للطفولة المبكرة التدريبية في التطور المهني لديرات ومعلمات رياض الأطفال في فلسطين"، رسالة ماجستير (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2013) 38.

⁷²⁸ طفلات من روضة الشهيدة دلال المغربي في بيروت عام 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني.

<https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/89742/lang/ar>

تحمل رؤية وطنية علمية أخلاقية تعبر عن روح فكر الشهيد. وذلك من خلال العمل التربوي البحثي من قبل العاملين في الرياض. حتى عام 1993 كانت المؤسسة تدير في لبنان ستة روضات أطفال ومركز للمعاقين جسدياً ومركز للمعاقين عقلياً تستوعب ما مجموعه تسعمائة طفل وتسعون مربية ومشرفة وعاملة ومدرسة وموظفين. تعتبر روضة مخيم برج البراجنة في بيروت أول روضة أقامتها المؤسسة وذلك في عام 1974 حيث عملت مع أطفال المخيم وكانت التجربة الأولى التي حفزتهم على تطوير الفكرة ونقلها إلى مخيمات وأماكن جديدة، إلا أنه في بداية الثمانينات وبسبب الحرب الداخلية تم تدمير جزء من روضة برج البراجنة واحتلال الجزء المتبقي ما تعذر العمل فيها، وفي حينها انتقلت إلى بناء آخر قام أحد أصدقاء المؤسسة بالتبرع به، ليعاد ترميمها في عام 1990 حيث استوعبت 56 طفلاً تشرف عليهم خمس مربيات. الروضة الثاني كانت روضة مخيم عين الحلوة في صيدا التي تم إنشاؤها في عام 1975 وتطويرها في عام 1978 لتشمل 300 طفل وثلاثة وعشرين موظفة وموظف وحافلة نقل أطفال وتعرضت الروضة للتدمير الجزئي بسبب الاحتلال الاسرائيلي للبنان عام 1982. الروضة الثالثة كانت روضة مخيم الرشيدية في مدينة صور التي تأسست عام 1978 في بيت تملكه المؤسسة والذي تعرض مراراً للقصف الاسرائيلي بسبب قربه من الأراضي المحتلة. ومع اشتداد الحرب تهدم البيت، وأغلقت الروضة إلى أن تم إعادة بناءها عام 1992 لتحضن 50 طفلاً تشرف عليهم ثلاث مربيات وعاملة. وبسبب الاعتداءات المتكررة على الجنوب والتوقف المتكرر لعمل الروضات وبالتحديد روضة عين الحلوة الأكبر حجماً قررت المؤسسة تأسيس روضة طوارئ من خلال استئجار شقة في مدينة صيدا وتحويلها لروضة طوارئ ومركز اجتماعات. أما عن الروضة الخامسة فكانت روضة مخيم نهر البارد في مدينة طرابلس التي تأسست في عام 1978 وتعتبر هذه الروضة الأكبر حجماً من حيث البنية حيث يتألف بناء الروضة من ثلاث طبقات وملعب وطابقين للصفوف الدراسية والإدارة وتضم ما يقدر بـ 200 طفل تشرف عليهم 17 موظفة وموظف والسادسة كانت روضة مخيم مار الياس في شمال مدينة بيروت⁷²⁹ التي تأسست عام 1981، لتحضن 65 طفلاً و6 مربيات وعاملة، وإلى جانب هذه الروضة تم إنشاء روضة أطفال للمعاقين جسدياً في عام 1985 وذلك مع تعذر العمل في المراكز المشابهة في مخيمات بيروت شاتيلا وبرج البراجنة بسبب حرب المخيمات ما استدعى إنشاء هذه الحضانة بناءً على المعايير الصحية اللازمة وحافلات نقل

⁷²⁹ في عام 1981/ 1982 بلغ عدد رياض الأطفال في قطاع غزة 51 روضة ضمت 4,792 طفل (سنوات تأسيس حضانة نقابة العاملين في جامعة بيرزيت) حيث كانت في فترة الاحتلال الإسرائيلي تأخذ مؤسسات رياض الأطفال ترخيصها من قبل إدارة الشؤون الاجتماعية حتى مجيء السلطة الفلسطينية وتأسيس وزارة التربية والتعليم حيث تحولت المسؤولية إلى الوزارة. وفي عام 2006 - 2007 بلغ عدد المسجلين في رياض الأطفال 77,142 طفل. أما في عام 2020/ 2021 بلغ عدد الروضات في الضفة الغربية وقطاع غزة 2125 روضة (1488 في الضفة، 637 في قطاع غزة) تحتضن 136,303 طفل.

مخصصة حيث ضمت الحضانة 16 طفلاً يشرف عليهم 11 عشر موظفة وموظف يتكونون من مرشدة اجتماعية وطبيب ومعالج فيزيائي وخبرة علاج طبيعي، واستاذة جامعية متخصصة في الأساليب التربوية للأطفال المعاقين. وفي العام الذي يليه قامت المؤسسة بعمل مركز تأهيل للأطفال الذي لديهم إعاقة عقلية في مخيم عين الحلوة في مدينة صيدا ليضم المركز 15 طفلاً من ذوي الإعاقات الذهنية تشرف عليهم 6 موظفات وموظفين. وفي عام 1988 استطاعت المؤسسة من عمل مشغل وورشة ملحقة في الروضات لتصنيع الأدوات اللازمة للأطفال ذوي الإعاقة في الروضات والمنازل والإشراف على أعمال الصيانة فيها⁷³⁰. تحتضن حضانات مؤسسة غسان كنفاني الثقافية اليوم 550 طفلاً في الست حضانات التابعة لها، و300 طفل في المكتبات التابعة للمؤسسة، حيث توظف في مجمل مرافقها ما يزيد عن 120 موظفاً تقودهم زوجة الشهيد آني كنفاني نحو تحقيق حلمه⁷³¹. لم تكن الحضانات ورياض الأطفال التي تحمل اسم الشهيد غسان كنفاني مقتصرة على الموجودة في لبنان. ففي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس عمل اتحاد لجان المرأة الفلسطينية على تأسيس رياض الأطفال التي تحمل اسم وفكرة الشهيد، هذه المبادرة التي بدأت منذ تأسيس الاتحاد عام 1982 بتأسيس "رياض الشهيد غسان كنفاني" والتي حتى عام 1990 كانت قد أنشأت 45 مؤسسة رياض أطفال تضم 1520 طفل وثمان حضانات⁷³². يجدر الإشارة إلى أنه في عام 2006 تأسست في قطاع غزة جمعية غسان كنفاني للتنمية كمؤسسة أهلية تدير عدد من الحضانات ورياض الأطفال، حيث قامت بتأسيس أربعة حضانات أطفال جباليا البلد والبريج وخانيونس وتل الزعتر وتضم ما يزيد عن 900 طفل⁷³³.

لم يكن تأسيس رياض الأطفال والحضانات في فلسطين يوماً جزءاً من خطط حكومية بل اعتمدت في مجملها على مبادرات اجتماعية قائمة على أفراد أو جمعيات، حيث عملت عدد كبير من المبادرات الاجتماعية الفردية كما في حالة اليزابيث ناصر والمبادرات التي ارتبطت في الشهداء كما في مؤسسة غسان كنفاني وروضة الشهيدة دلال المغربي وروضة الشهيدة تغريد البطمة⁷³⁴ والعديد من الجمعيات التي عملت على تأسيس رياض الأطفال مثل: روضة جمعية النهضة النسائية في رام الله، جمعية السيدات العربيات في

⁷³⁰ إلى كل الأطفال الذين نطمح بعالم لهم: نشرة صادرة عن مؤسسة غسان كنفاني الثقافية في عام 1993، من أرشيف خزائن

<https://www.khazaan.org/ar/node/671>

⁷³¹ لا شيء مستحيل | آني كنفاني: حياة تحارب الاحتلال [tv-https://www.almayadeen.net/episodes](https://www.almayadeen.net/episodes)

⁷³² عزت دراغمة، الحركة النسائية في فلسطين (1903 – 1990)، القدس: مؤسسة ضياء للدراسات، 1991، 122.

⁷³³ جمعية غسان كنفاني للتنمية <http://www.ghassankanafany.org>

⁷³⁴ حضانة في مخيم شاتيلا تحمل اسم الشهيدة تغريد البطمة التي أرتقت في حزيران 1980 في بيت لحم.

<https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/1407/lang/ar>

القدس، الجمعية الأرمنية للسيدات في القدس، جمعية الملجأ الخيري الأرثوذكسي في القدس، جمعية السيدات لرعاية الطفل في بيت جالا، النادي الرياضي الثقافي في نابلس، جمعية رعاية الطفل في رام الله، الاتحاد النسائي العربي في بيت لحم، مؤسسة دار الطفل العربي في القدس، جمعية رعاية الطفل وتوجيه الأم في نابلس، جمعية الشابات المسيحيات في أريحا، الاتحاد النسائي الفلسطيني في غزة، جمعية مشروع الرعاية في القدس، روضة جمعية المرباطات الخيرية في قلقيلية، وروضة جمعية سلفيت النسائية الخيرية، روضة أطفال جمعية عتيل الخيرية، روضة أطفال جمعية حوار الخيرية، أطفال روضة جمعية قرية عنزة الخيرية، وروضة أطفال جمعية بلدة يعبد الخيرية، وروضة جمعية مخيم قلنديا النسائية التعاونية، وروضة جمعية إنعاش الأسرة، جمعية عنبتا النسائية، جمعية سيدات قباطية، جمعية سيدات طوباس، جمعية سيدات برقين، جمعية سيدات حبله، جمعية سيدات الطيبة، جمعية مار منصور للسيدات في القدس، الاتحاد النسائي العربي في بيت ساحور، جمعية سيدات جفنا، الاتحاد النسائي العربي في طولكرم، جمعية سيدات الخليل، جمعية سيدات أريحا، جمعية سيدات حلحول، جمعية سيدات بيرزيت، جمعية سيدات مخيم العروب، جمعية سيدات صورباهر، جمعية الشابات المسلمات في القدس، جمعية نساء الإسلام في القدس⁷³⁵. حملت مؤسسات المجتمع المدني على عاتقها مهمة التعليم ما قبل المدرسي لما له من قيمة اجتماعية مرتبطة بشكل مباشر بنضال النساء في حقهن في الانخراط بسوق العمل وفي الحياة الاجتماعية بعيداً عن المهام المنزلية التي تكرس الدور التقليدي لها حيث نلاحظ أن مجمل رياض الأطفال والحضانات تشكلت بشكل أساسي نتيجة لمبادرات الجمعيات النسوية والنسائية. "ان عدم توافر الخدمات الاجتماعية الضرورية، كالمغاسل الجماعية وحضانات رياض الأطفال والمطاعم الشعبية... الخ، أدى من جهة أخرى إلى تقضي ساعات طويلة من وقت المرأة الفلسطينية داخل جدران البيت بما يعكس هذا ضعف في آفاق التطور السياسي والفكري والمشاركة الفعلية في بلورة الوعي الثقافي العام"⁷³⁶ وهذا ما دفع العديد من المبادرات النسائية في العمل المجتمع للبدء في عمل الحضانات ورياض الأطفال كمبادرة أولى. وإلى هذا اليوم رغم إشارة الخطة الخماسية لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية عام 2004 لضرورة تطوير نظام التعليم العام ما قبل المدرسي وغير النظامي إلا أنه لا تزال فلسطين تفتقر للمؤسسات التربوية العامة في مرحلة الروضة ورياض الأطفال وهذا ما يشكل عائق أمام تطور مؤسسات رياض الأطفال، فلا تزال الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة تفتقر

⁷³⁵ عزت دراغمة، الحركة النسائية في فلسطين (1903 - 1990)، القدس: مؤسسة ضياء للدراسات، 1991. 103 - 105.
⁷³⁶ مها نصار، "الدور السياسي للمرأة الفلسطينية خلال الانتفاضة" في: "مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية" المنعقد بتاريخ 1990/12/14 في القدس الشريف، رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء، 1991، 93.

رياض أطفال حكومي،⁷³⁷ حيث لا تزال رياض الأطفال تدار من قبل القطاع الخاص والجمعيات الخيرية ولا يوجد هناك سوى أربع روضات تابعة لوزارة التربية والتعليم، اثنتان في قطاع غزة واثنان في الضفة الغربية، واحدة في بيت لحم وأخرى في نابلس. أما رياض الأطفال في قطاع غزة فهو تابع أما للجمعيات الخيرية أو وكالة الغوث أو القطاع الخاص⁷³⁸

هناك العديد من المشاكل التي تواجه هذا قطاع رياض الأطفال والحضانة في فلسطين، أولها غياب وجود إطار وطني للتعليم في هذه المرحلة، حيث لا يوجد خطة وطنية شاملة تحتوي على فهم متماسك لدور المناهج والمؤسسة والعاملين فيها بما يشمل ذلك تطوير قدراتهم وتطوير الأساليب التربوية والأدوات المستخدمة في التعليم وتطوير البنية التحتية للحضانات ورفع الوعي لدى الأهل والمجتمع بأهمية التعليم وحساسيته في هذه المرحلة. أما عن المشكلة الثانية فهي نتيجة طبيعية للعامل الأول، حيث ترك إدارة هذه المرافق للقطاع الخاص أوجد مشكلة في نوع وجودة الخدمة التربوية والتعليمية المقدمة في المؤسسات بما في ذلك ضعف في تأهيل المعلمات والمشرفات⁷³⁹. وهذا ما يعطي الطابع المميز والطليعي لمبادرة حضانة نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت بداية من كونها حضانة ارتبطت في مؤسسة وطنية تربوية أكاديمية، واستغلت وجود كلية التربية فيها من أجل تطوير القائمين عليها. وأيضاً من كونها ارتبطت في نضال العاملات والعمال من أساتذة وموظفين وعمال في داخل الجامعة من أجل توفير بيئة عمل مريحة تضمن سلامة أطفالهم أثناء الدوام.

⁷³⁷ سناء أبو دقة، عليان الحولي وآخرون. "دراسة تقييمية لجودة التعليم في رياض الأطفال بقطاع غزة." مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني يونيو 2007، 4.

⁷³⁸ نهاية شاهين، "مدى مساهمة برامج مركز المصادر للطفولة المبكرة التدريبية في التطور المهني لديرات ومعلمات رياض الأطفال في فلسطين"، رسالة ماجستير (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2013) 38.

⁷³⁹ المصدر السابق، 39.



740

التأسيس، تثبيت الفكرة، مواجهة الإغلاق

منذ بداية تأسيس العمل النقابي في جامعة بيرزيت بدأ التفكير في تأسيس حضانة لأبناء العاملين والعاملات في الجامعة. حيث كان هناك محاولات كثيرة لإنشاء حضانة في جامعة بيرزيت، وذلك لعدم توفر حضانة نموذجية في المنطقة، وللحاجة الماسة لوجود حضانة لأطفال العاملين والعاملات حتى يستطيعوا ان يقوموا بعملهم على أكمل وجه. هذا المطلب المرتبط ارتباطاً كاملاً بالحقوق والمطالب النقابية الأخرى التي تعد ضماناً أساسية للحفاظ على ظروف عمل صحية وجيدة ومقاومة أشكال الاستغلال وظروف العمل السيئة، فلم يكن مطلب إنشاء حضانة لأطفال العاملين والعاملين مفصلاً عن النضال من أجل زيادة إجازة الأمومة من ست أسابيع إلى ثلاث شهور⁷⁴¹، أو حتى لم يكن مفصلاً عن النضال من أجل تأسيس وتثبيت العمل النقابي في الجامعة، الذي كان تأسيس الحضانة

⁷⁴⁰ مجلة الشراع "العدد 50"، (15 شباط 1983) 46.

⁷⁴¹ برنامج انتخابي، كتلة الوحدة النقابية 1983.

عاملاً هاماً في خلق حالة عالية من الثقة من قبل الموظفين بالجسم النقابي حديث النشأة. وليس في قطاع التعليم فقط، بل كان مطلب إنشاء الحضانات داخل المؤسسات في أكثر من قطاع مثل قطاع الصحي الذي وضعت الأطر النقابية مطلب إنشاء حضانات داخل المستشفيات الخاصة والحكومية لتحضن أبناء العاملين من أولوياتها في فترة الثمانينات، حيث لم يكن سوى مستشفى كاريتاس للأطفال في بيت لحم لديها حضانة لأبناء العاملات والعاملين فيها⁷⁴².

كانت المبادرة الأولى لإنشاء حضانة في النصف الأول من العام 1979 حين حاولت نقابة العاملين في حينها أن تنشئ حضانة في فترة الصيف وذلك بالتنسيق مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين. من خلال استخدام أحد أبنيتها في منطقة بيرزيت. ولكن شهدت تلك الفترة الإغلاق الثالث للجامعة بيرزيت بقرار عسكري صهيوني حيث بدأ منذ أيار/ 1979 واستمر حتى تموز من نفس العام⁷⁴³، وذلك ما حال دون نجاح المبادرة الأولى لإنشاء الحضانة. رغم ذلك استمر التفكير في عمل حضانة للأطفال ومع بداية الدورة النقابية الثانية لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت 1982 – 1983 تابعت النقابة مهمة إنشاء الحضانة وذلك من خلال متابعة البحث عن مقر جيد وقريب للحضانة وإنشاء لجنة الحضانة كلجنة دائمة من لجان النقابة. بدأت النقابة عملها من خلال إيجاد مكان للحضانة يقع في بناية عند مدخل بلدة بيرزيت، حيث اختارت المكان لوجوده في الطابق الأرضي من البناية ولبعده مسافة معقولة عن حرم الجامعة وذلك تحسباً للأوضاع الطارئة التي من الممكن أن تحصل بمحاذاة حرم الجامعة. وأيضاً امتاز المكان بوجود حديقة بجانبه مما أمكن عمل مساحة لوسائل ترفيه خارجية. ومن ثم قامت النقابة بوضع خطة مالية وإدارية من أجل العمل على حضانة نموذجية. بداية تواصلت اللجنة مع إدارة الجامعة من أجل تحمل الأخيرة مسؤولياتها في هذا الملف، حيث وافقت الإدارة على تغطية الأجر الشهري لمقر الحضانة وبعض التكاليف التأسيسية. وأيضاً تم التواصل مع جمعية سيدات بيرزيت الخيرية وذلك من أجل تطوير الحضانة وخدماتها في المستقبل. عملت النقابة فيما بعد على تأسيس لجنة الحضانة كواحدة من اللجان النقابية المتعددة، والتي ستقوم بمهمة الإشراف على الحضانة والتي ستكون من المشرفات والموظفات وآباء وأمهات الأطفال مما يزيد من امكانيات تطور الحضانة وإعطاء صبغة خاصة من خلالها تحمل اللجنة مهمة الاعتناء بالأطفال وتطوير مواهبهم

⁷⁴² "على أوضاع الممرضات في مستشفياتنا الخاصة والمستشفيات الحكومية". "طريقة المرأة العاملة" نشرة تصدرها لمرة واحدة لإتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية 8 آذار 1987، 5. https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/18647/lang/ar_PS

⁷⁴³ تاريخ إغلاق جامعة بيرزيت من قبل الاحتلال الإسرائيلي: الإغلاقات وتواريخها منذ عام 1973 history-occupation/closures-under-https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education

وقد راقهم وسد احتياجاتهم بمساعدة الأهل والمربيات حيث بدأ عمل الحضانة بتسعة أطفال تشرف عليهم أربع مشرفات. قدرت المصاريف المالية التأسيسية لعمل الحضانة بـ 1077 دينار أردني وهي تكاليف شراء أدوات مطبخ، أدوات صحية، ثلاجة وفرن، صوبات عدد 4، طاولات، كراسي، سجاد وحرامات، رفوف وخزائن، ألعاب، شراشف وبرادي ومراييل، أسرة ولحافات. أما عن المصاريف الدورية فقد قدرت بـ 554 دينار أردني، والتي كانت تغطي المعاشات الشهرية للموظفات والمشرفات، ماء وكهرباء، مأكولات، وفوط محارم ورق، مرطب جو⁷⁴⁴.

تشكلت لجنة حضانة منتخبة لأول مرة في الدورة النقابية الثالثة لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت في عام 1983 - 1984. حيث تشكلت اللجنة من أمل جيوسي، وريتا جقمان، ولوسي نسيبة، ومحمد سعيد، ومها أبو دية، وتيسير مصرية⁷⁴⁵. قامت اللجنة بمتابعة وضع واحتياجات الحضانة وبالتالي دراسة وطرح البرامج الكفيلة بتطويرها، من أجل تطويرها على المستوى التربوي والصحي والأكاديمي والإداري. خلال العام قامت اللجنة بالإشراف على سير عمل الحضانة وفي اجتماعاتها عملت على وضع العديد من المقترحات والتوصيات التي من خلال ممكن أن تقوم اللجنة بتطوير عمل الحضانة في الجامعة. بدايةً أصدرت اللجنة تصور الميزانية المالية للعام القادم وذلك مع اقتراح فتح صندوق خاص بالحضانة من أجل تسهيل المعاملات المالية دون الرجوع للهيئة الإدارية. طالبت اللجنة بتغيير مقر الحضانة الذي تم اختياره في الدورة النقابية الثانية 1982 - 1983 وذلك لزيادة عدد الأطفال المنتسبين للحضانة مما يتعذر على المقر الحالي استيعابهم، وأيضاً رأت اللجنة أن المقر لا يخضع للمواصفات الصحية الضرورية وذلك بناءً على مساحة الغرف والحديقة بناءً على عدد الأطفال المتوقع حضورهم خلال الدورة الحالية. وبناءً عليه كان اقتراح اللجنة أن يصبح مقر الحضانة داخل الحرم الجامعي لتسهيل عملها، حيث أن المبنى الذي يحتوي على مركز محو الأمية - مركز الأبحاث سابقاً - قد يكون مناسباً كمقر جديد للحضانة داخل الحرم الجامعي، وخصوصاً أن جزء كبير من المكاتب سيتم نقلها للحرم الجديد خلال العام. وعلى الصعيد المالي رأت اللجنة أن زيادة رسم الاشتراك للطفل الواحد في الحضانة من 4% إلى 6% لزيادة دخلها قد يساعد في سد التكاليف وخصوصاً أن اللجنة ترى ضرورة المحافظة على نسبة مشرفة لكل خمس أطفال. وأخيراً تقدمت اللجنة

⁷⁴⁴ التقرير السنوي للدورة النقابية الثالثة 1982 - 1983 لنقابة موظفي ومعلمي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 23 - 26.

⁷⁴⁵ "النشرة" : نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أيار 1983، 2-3.

بمجموعة من الطلبات إلى إدارة الجامعة التي وافقت الإدارة على بعض منها، مثل توفير خط هاتف للحضانة، والمساهمة في ميزانية الحضانة، وتوفير وجبات غداء، أن يتحمل قسم الصيانة والخدمات في الجامعة مسؤولية أعمال الصيانة والتنظيف للحضانة. وبذلك تأسست ولأول مرة لجنة نقابية بأسم لجنة الحضانة والتي أصبحت المسؤولة عن عمل وتطوير الحضانة ولتصبح واحدة من أهم المبادرات النقابية التي جمع العاملين على أهميتها، وعلى ضرورة استمراريتها. وفي الدورة النقابية 1984 – 1985 تكونت لجنة الحضانة من كراميلارمانيوس، لوسي نسبية، بترهيت، محمد سعيد، وشارك في عضويتها لفترة تسيري عاروري، وليانا أمين، وشارك في تمثيلها في الهيئة الإدارية نجوى جردلي وغسان الخطيب، وتعاقب على عضوية اللجنة بصفة مديراً للحضانة ميانا هيث، وسهيل عمري، وقامت اللجنة بانجاز هام وهو انشاء حديقة أطفال تابعة للحضانة تحتوي على ألعاب. وأقامت اللجنة مخيم أطفال شمل أطفال من سن الثالثة حتى السابعة تضمن أنشطة تربوية وترفيهية. وعلى صعيد مالي واجهت اللجنة مصاعب نتيجة لمحاولات الإدارة إلغاء الالتزام ولكثرة المصاريف استطاعت التغلب عليها عبر اصدار كتيب الحضانة بهدف جمع التبرعات من داخل الجامعة وخارجها، وتشكل التبرعات بالاضافة لاشتراكات الأطفال ومساهمة الجامعة في أجار المقر مصادر الدخل المالية الرئيسية للحضانة. كما عملت اللجنة على صياغة أنظمة وقوانين من أجل تحديد العلاقة بين الهيئة الإدارية ولجنة الحضانة بما في ذلك الأنظمة الداخلية للعمليات في الحضانة، وتطوير المستوى التربوي للحضانة، وبلغ عدد الأطفال في هذه الدورة 25 طفلاً ويعمل بما خمسة مشرفات وعاملة نظافة ومدير/ة.⁷⁴⁶

لم يسمح الظرف الاستعماري الذي كان دائماً العائق الأساسي أمام استمرار عمل مؤسسات التعليم العالي وكافة المؤسسات الوطنية على استمرار مبادرة وجود حضانة أبناء العاملين في جامعة بيرزيت. فالإغلاقات المتكررة للجامعة والتي تقدر بـ 15 إغلاق حتى عام 1988 كان عامل إرهاق لسير عمل الحضانة كما هي على كامل العملية التعليمية والحياة اليومية للفلسطينيين. وفي 10 / كانون ثاني/ 1988 أغلقت الجامعة بقرار عسكري لأكثر من أربعة سنوات⁷⁴⁷ خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى والتي منعت الجامعة من إعادة فتح أبوابها حتى 29 / نيسان/ 1992 فكانت هذه المدة كفيلة بالقضاء على مبادرة إنشاء الحضانة. ففي 30 / أيار/ 1992

⁷⁴⁶ نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، 7-11.

⁷⁴⁷ تاريخ إغلاقات جامعة بيرزيت من قبل الاحتلال الإسرائيلي: الإغلاقات وتواريخها منذ عام 1973

[history-occupation/closures-under-https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education](https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education)

قدمت النقابة بياناً توضيحياً حول عدم إمكانية الاستمرار في الحضانة والإعلان عن بيع اثائها في الجريدة وذلك لأن الأثاث قد تضرر من فترة الإغلاق الطويلة وأصبح من غير الممكن إعادة استخدامه. وأيضاً رأت النقابة عدم القدرة على إعادة فتح الحضانة التي تتطلب استئجار مقر وتوظيف مشرفات ومربيات، وعمل موازنة مالية. وذلك مع وجود مراكز تدريس في ثلاث مناطق (الحرم القديم، الحرم الجديد، رام الله) وإلى صعوبة تحديد الموقع الملائم لمقر الحضانة. فاقترحت الهيئة الإدارية بناءً على ذلك أن يتم العمل على مقترح إعادة إنشاء الحضانة مستقبلاً داخل الحرم الجديد على أن تكون في مبنى مستقل وبعيدة عن غرف التدريس والمكاتب الإدارية⁷⁴⁸.

⁷⁴⁸ بيان نقابي "بيان توضيحي لأسباب بيع أثاث الحضانة" 30 - 05 - 1992.



749

غابت مبادرة إنشاء حضانة نموذجية لأبناء العاملين والعاملات في الجامعة إلى أكثر من عشرين عاماً. وفي الدورة النقابية 2008 – 2010 طرحت فكرة إعادة التفكير بشكل عملي في إنشاء حضانة تكون تابعة لنقابة اساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، وفي التقرير الختامي لتلك الدورة وتحت البند السادس من إنجازات الهيئة الإدارية على مستوى الجامعة الذي جاء بعنوان "الحضانة والروضة والجمعية التعاونية" تم الحديث مرة جديدة عن الحضانة عبر الاتفاق خلال هذه الدورة على "عمل دراسات خاصة وتقديمها للجهات المعنية"⁷⁵⁰ ومن الواضح أن هذا الإعلان كان كتوصية للعمل من أجل أن يُحمل خلال الدورة النقابية التالية، وبالفعل خلال الدورة النقابية 2011 – 2013 التي كانت أول دورة نقابية تكون فيها أمينة للسر وهي ايلين كُتاب، وفيها وضع ملف الحضانة على سلم أولويات النقابة، وتم العمل والتواصل مع إدارة الجامعة من أجل إعادة إنشاء الحضانة، وفي ختام الدورة النقابية تقريباً، وبالتحديد في 22 / أيار 2013/ وافقت إدارة الجامعة على إعادة إنشاء حضانة تكون تابعة لنقابة اساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، على أن تقدم النقابة تصميم أولي لشكل الحضانة وذلك عبر أخذ الوثائق المطلوبة من المكتب الهندسي في الجامعة⁷⁵¹. وبعد أيام قليلة بدأت الهيئة الإدارية

⁷⁴⁹ من حفل افتتاح حضانة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 12، تشرين ثاني، 2014. منشورة على الفيسبوك الخاص بالحضانة.

⁷⁵⁰ التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية الثامنة عشرة 2008 – 2010، 7.

⁷⁵¹ مراسلة عبر البريد الإلكتروني بين سالم ذوابة ممثل عن الهيئة الإدارية وعادل الزاغة نائب رئيس الجامعة للشؤون المالية والإدارية (كان يشغل منصب نائب الرئيس لشؤون التخطيط والتطوير والجودة فيما قبل). 22/أيار/2013

العمل على تشكيل لجنة خاصة تكون مسؤولة عن ملف الحضانة، وفي السادس في حزيران تم تشكيل لجنة الحضانة في اجتماعها الأول حيث تشكلت من: فراس الحمود، وجمانة وصايا، وريم الرطوط، وعمر زين، ومي الحاج أحمد، وسالم ذوابة (بدعوة خاصة). لتكون هذه اللجنة هي المسؤولة والمخولة من قبل الهيئة الإدارية بالتفكير في جدول الأعمال من أجل إعادة إنشاء الحضانة داخل الجامعة. وكان هناك عدد من القضايا التي ستعمل اللجنة عليها من أجل البدء في العمل وكان أولها فرز ومناقشة الاستثمارات التي كانت قد وزعت من أجل إحصاء عدد الأطفال الذين هم بحاجة الحضانة أو رياض أطفال من أبناء الموظفين. حيث بلغ العدد 33 طفل من عمر 3 شهور إلى عمر 4 سنوات. أما عن القضية الثانية فكانت آلية التقسيم الداخلي للحضانة بناءً على عدد الأطفال والعمر، حيث تم الاتفاق على تقسيم الأطفال إلى أربع فئات عمرية، في أربع غرف، مع غرفة للنوم ومساحة للعب، وخزان لحفظ أغراض الأطفال وملابسهم. أما عن القضية الثالثة فكانت البحث في إجراءات الترخيص وتحضير طلب الترخيص والحديث عن المسؤول عنها وبأسم من ستكون. أما عن القضية الرابعة فكانت تحديد عدد العاملات في الحضانة، وقد تم الاتفاق وبناءً على الشروط المحددة من قبل وزارة الصحة أن تكون هناك أربع مربيات ومشرفة، وعلى أن يتم عمل إجراءات توظيف وتأمين الحضانة والعاملات والأطفال ضمن تأمير إدارة الجامعة. أما عن القضية الخامسة فكانت حول عقد لقاء مع عادل الزاغة نائب رئيس الجامعة للشؤون المالية والإدارية من أجل الموافقة النهائية على مكان الحضانة وبدء العمل على تجهيزها. وكانت النقطة السادسة حول عمل دراسة مستندة على عروض أسعار تجهيزات الحضانة مثل الأثاث والألعاب والديكور. وأخيراً وتحت بند أمور أخرى، كان النقاش حول التبرعات التي سيتم جمعها من مجتمع الجامعة والمؤسسات حيث كان الموظفين الذين لديهم أبناء قد تبرعوا بمبلغ 1950 شيكل من أجل البدء بالعمل على المبادرة ما حفز النقابة للبدء في التفكير في موضوع التبرعات وما يستلزم ذلك من عمل حساب بنكي خاص بالحضانة من قبل دائرة المالية من أجل تحويل كافة التبرعات عليه⁷⁵². لحق هذا الاجتماع، اجتماع آخر في التاسع والعشرين من حزيران 2013 وذلك لمتابعة القضايا التي تم نقاشها والمضي قدماً في تنفيذها⁷⁵³. ورغم هذه الجدية والسرعة في العمل إلا أن التنفيذ ولأسباب متعددة قد تأخر. فما كان إلا أن تُحمل المبادرة إلى الدورة النقابية العشرين 2013 – 2015 حيث بدأ العمل في هذه الدور على جمع التبرعات من أجل تنفيذ المشروع، ومن آذار 2014 حتى آب كانت المهمة الأساسية تكمن في جمع مبلغ 74 ألف دولار من أجل إنشاء

⁷⁵² محضر اجتماع لجنة الحضانة رقم (1)، 6/ حزيران/ 2013.
⁷⁵³ دعوة لحضور اجتماع لجنة الحضانة رقم (2)، 25/ حزيران/ 2013.

وتجهيز حضانة نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، وذلك من خلال ارسال كتاب رسمي لجهات داعمة وأفراد موقع من قبل أمين سر النقابة سامي شعث يعرض الفكرة، وأهمية وجودها في الجامعة، ومع مرفق قائمة الاحتياجات للنقابة. وفي 13 أيلول 2014 وعبر إعلان للهيئة العامة عبر البريد الالكتروني وفي جريدة القدس أعلنت النقابة عن حاجتها لتوظيف مريبات ومشرفة حضانة ضمن المختصات في العمل في مجال تنمية الطفولة المبكرة⁷⁵⁴، حيث كانت الحضانة في حينها في مرحلة التجهيز. وبعد شهرين في 6 تشرين الثاني تم افتتاح حضانة مؤهلة لاستقبال أبناء العاملين من عمر 3 شهور ولغاية 4 سنوات وبطاقة استيعابية 40 طفل، لتكون أول حضانة لأبناء العاملين داخل الحرم الجامعي في مبنى كلية التربية وعلى مستوى عال من التجهيزات والسلامة بتكلفة قدرت 38,392 دولار ويعمل بها مريبات ومشرفة بمستوى عالي من الخبرة والمسؤولية والتي عبرت عن جهود مشتركة لنقابة العاملين وإدارة الجامعة، وكلية التربية، والمكتب الهندسي، ودائرة الخدمات، ولجنة الحضانة وبالتحديد امال ادحيدل ومي الحاج أحمد⁷⁵⁵. حيث لاقت اقبال عالٍ جداً من قبل الموظفين لتسجيل أبنائهم وخاصة في المرحلة العمرية أقل من سنتين وهذا ما دفع مشرفة الحضانة أمال سدر لارسال طلب إلى الهيئة الإدارية بعد ثلاث أشهر من افتتاح الحضانة من أجل زيادة عدد المريبات داخلها⁷⁵⁶.

الحضانة في الدورة النقابية 2015 – 2017

تشكلت لجنة الحضانة في الدورة النقابية 2015 – 2017 من محمود أبو عرفة منسقاً للجنة، وآمال دحيدل رئيسة للجنة، وكل من مي الحاج علي، وأريج عثمان، وجمانا دبابة، ومنال عابد، ونور مطور اعضاء في اللجنة⁷⁵⁷. حيث اعتبرت اللجنة أن الإنجاز انشاء الحضانة من أهم الإنجازات التي حققتها النقابة للموظفين، هذا الإنجاز الذي يتطلب من النقابة العمل الجاد وتحمل المسؤوليات والصعوبات من أجل تطويره. عملت اللجنة خلال العام على عدد من القضايا المركزية من أجل تثبيت الجسم حديث النشأة في الجامعة.

⁷⁵⁴ إعلان توظيف منشور عبر البريد الالكتروني للهيئة النقابية عامة في 13/ أيلول/ 2014.
⁷⁵⁵ تقرير لجنة الحضانة الأول في الدورة النقابية العشرين 2013 – 2015، تكونت لجنة الحضانة من فراس حسن(منسق اللجنة لدى الهيئة الإدارية)، نيبال ثوابته (رئيسة اللجنة)، سالم ذوابة، أمال ادحيدل، مي الحاج أحمد (مقررة اللجنة)، ريم الرطوط.
⁷⁵⁶ رسالة إلى الهيئة الإدارية لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت من مشرفة الحضانة أمال سدر، 12/ شباط/ 2015.
⁷⁵⁷ التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية العشرين 2015- 2017، 13.

- كان هناك مهمة الترخيص والتأمين حيث كان هناك مهمة إعداد الوثائق والتقارير الرسمية اللازمة لتسجيل الحضانة والمربيات.
- خلال الدورة النقابية رأت اللجنة أهمية وجود حضانة في داخل الجامعة ترعى أطفال العاملين وذلك من خلال الإقبال العالي عليها، فمن 17 طفلاً بنظام الدفع الشهري و14 طفلاً بنظام الدفع اليومي أو الجزئي، بلغ عدد الأطفال في مع نهاية الدورة النقابية في عام 2017 (42) طفلاً بنظام الدفع الشهري، (8) أطفال بنظام الدفع اليومي (5) أطفال بنظام التأخر بعد المدرسة.
- عملت الحضانة على توظيف المربيات والمشرفات وذلك استناداً إلى قانون العمل حيث هناك مشرفة الحضانة وخمس مربيات ومساعدة مربية.
- كان للحضانة في هذه الدورة العديد من الانجازات فعملت اللجنة على اعتماد منهاج دراسي بما يتناسب مع أعمار الأطفال والمنهاج المعرفي المناسب مع الفئة العمرية (3 شهور – 4.3 سنة). وذلك ما تطلب رفع مهارات وقدرات المربيات عن طريق تنظيم دورة المصادر (تنمية قدرات المعلمات وتحسين دور الأهالي في قطاع الطفولة المبكرة) بواقع (103) ساعات. وتم اعتماد نظام النشاطات الهادفة من خلال اعتماد خطة اسبوعية لكل مربية التي من خلالها تقوم المربيات بتنظيم الألعاب والأنشطة المعرفية المتنوعة بناءً على الفئة العمرية للأطفال. وأيضاً قامت الحضانة بتنظيم مخيم صيفي للأطفال من عمر 4 سنوات وما فوق. ونظمت اللجنة العديد من النشاطات التربوية والاحتفالية الهادفة مثل الاحتفال بعيد الأم. أما عن الإنجاز الأخير فكان تزويد الحضانة بكاميرات مراقبة لضمان سلامة الأطفال.
- عملت اللجنة خلال العام على إعداد قانون خاص بالنظام الداخلي للحضانة واقرته من خلال الهيئة الادارية.
- واجهت لجنة الحضانة خلال دورتها الأولى عدد من الصعوبات، أولها تمثل في ضيق مساحة الحضانة مقارنة بعدد المنتسبين لها مما اضطر المشرفات لاستخدام المطبخ لأغراض تعليمية. وأيضاً عانت الحضانة من أزمة مالية في تغطية رواتب المربيات خلال فترة إغلاق الجامعة. ورأت الحضانة بناءً على ذلك ضرورة زيادة مساحة الحضانة مستقبلاً لتناسب مع أعداد الأطفال ومع التطور المتوقع.

الحضانة في الدورة النقابية 2017 – 2019

تشكلت لجنة الحضانة في الدورة النقابية الثانية والعشرون من تحاني أبو حمدان (رئيسة للجنة)، لملى صافي (منسقة لجنة الحضانة لدى الهيئة الإدارية للنقابة)، وأمال سدر (مشرفة للحضانة)، وكل من جمانة دبابنة ومي حج أحمد، وأريج عثمان، ووسام صالحى أعضاء في اللجنة⁷⁵⁸. عملت اللجنة خلال العام على عدد من القضايا التي بدورها تعزز وجود ودور الحضانة. حيث بداية عملت اللجنة على توسعة الحضانة عند المدخل ووفرت حيز إضافي للكادر التعليمي والأنشطة المختلفة. وقامت أيضاً بتجديد ألعاب الساحة الخارجية، وزيادة عدد العاملات ليتناسب مع عدد الأطفال بناءً على القانون الناظم لعمل الحضانات في فلسطين وتم تعيين مسؤولة للمطبخ والنظافة. وأيضاً شاركة مشرفة الحضانة بدورات متخصصة لتعزيز دورها في تطوير الحضانة. وتم استحداث نظام عمل لغايات تسهيل توثيق أعمال الحضانة. وتوفير مكيفات هواء. ووفرت اللجنة المصادر التفاعلية ألعاب ومواد وذلك مع تطوير الأنشطة التعليمية بما يتناسب مع الفئات العمرية المختلفة. وأيضاً تم العمل على التنسيق ما بين الأهل والمربيات وقسم الارشاد في عمادة شؤون الطلبة لمعالجة بعض المسائل السلوكية لدى الأطفال. وأيضاً تم تجديد جهاز الكمبيوتر الخاص بالمشرفة وتوفير طابعة. وأما عن الملف المالي فقد تم توفير جزء من قيمة نهاية الخدمة في حساب الحضانة لضمان توفر الموارد المالية الكافية في حال انتهاء التعاقد مع أي من العاملات.

الحضانة في الدورة النقابية 2019 – 2021

"لقد كانت الدورة النقابية المنصرمة دورة مفصلية في ظل التغييرات الكبيرة التي حاولت الإدارة فرضها وتغير الكثير من السياسات التي تمس بجوهر رسالة الجامعة ودورها التاريخي وتميزها الأكاديمي، وقد استطاعت الهيئة الإدارية وبفضل المستوى العالي من الإدراك لما يحدث من الهيئة العامة من الوقوف أمام هذه السياسات والممارسات غير المسبوقة، وذلك من خلال

⁷⁵⁸ التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية الثانية والعشرون 2017 - 2019، 15- 16.

الإجراءات النقابية التاريخية وابتكار وسائل جديدة من النضال النقابي للحفاظ على استمرار العمل في المؤسسة وإيصال الصوت

عالياً في القضايا النقابية قيد النزاع"⁷⁵⁹

كانت الدورة النقابية 2019 – 2021 من أكثر الدورات تحدياً على لجنة الحضانة لا بل على مجمل العملية التعليمية والعمل النقابي لما حمله هذا العام من تحديات صحية متمثلة بانتشار وباء كورونا وما تبعه من تغيرات اجتماعية واقتصادية غيرت شكل العملية التعليمية، وعقدت إمكانيات العمل النقابي في ظل التباعد الاجتماعي الذي فرضت الجائحة، وزادت من حدّة التناقضات الطبقية، حيث ازدياد معدلات البطالة بشكل غير طبيعي بسبب الإغلاق. واستسهال الجنوح نحو فرض السياسات اليمينية على كافة المستويات الحكومية والمؤسسية بمبرر انتشار الجائحة، وصعوبة إمكانية مواجهة السياسات بشكل جماعي في ظل التباعد الاجتماعي المفروض عبر حالة الطوارئ، ولكن هذا بالتأكيد لم يمنع من استمرار العمل النقابي بأشكال جديدة ولم يمنع من استمرار عمل الحضانة ومواجهتها للكثير من التحديات وتحقيقها الكثير من الإنجازات وعلى رأسها أتمتة كافة برامج الحضانة وربطها في موقع ريتاج.

تشكلت لجنة الحضانة في الدورة النقابية 2019 – 2021 من فردوس سلامة منسقة للجنة، وكل من لورا ثيودوري، وسام صالح، علي نخلة، محمد زين الدين، رهام عويس، أعضاء فيها⁷⁶⁰. تصف اللجنة في تقريرها الختامي التحديات التي واجهت اللجنة خلال العامين وبالتحديد في العام الثاني الذي شكل صدمة وتطلب وضع مخططات وأشكال عمل جديدة. ورغم ذلك يعتبر تقرير لجنة الحضانة لهذه الدورة من أفضل التقارير، من حيث الحجم والترتيب وكمية المواد والتحديات والإنجازات والنقاشات التي بداخله. حيث يبدأ التقرير في جدول يصف أهم الإنجازات، والتحديات والصعوبات التي واجهت اللجنة وتوصياتها حولها (مرفق) والذي يعبر عن التراكم الحاصل في فهم اللجنة لدور الحضانة خلال سنوات عملها. وما تحمله اللجنة والحضانة من مسؤوليات تحملها على عاتقها تجاه الأطفال والمريبات والعاملات والأهل والطلبة المتطوعين ومجتمع الجامعة وما يتطلبه ذلك من ترابط وتكامل الشكل الإداري والتربوي.

على المستوى التربوي:

رغم أنه في الغالب ينظر لجانب توفير الرعاية اليومية للطفل هو جوهر وأساس عمل الحضانة، إلا أن حضانة نقابة العاملين في جامعة بيرزيت ترى أن الطفل هو المحور الأساسي بداخلها ليس فقط على جانب توفير الرعاية اليومية. بل إن العمل على تطوير شخصيته

⁷⁵⁹ التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية الثالثة والعشرون 2019 – 2021، 4.

⁷⁶⁰ المصدر السابق، 15.

ومهاراته ومعلوماته هي الأولوية والمهمة الأولى داخل الروتين اليومي والتي تتطلب تكامل جهود المربيات والأهل والمتطوعين والأطفال. فمثلاً ثبتت الحضانة نشاط "حديث الصباح" كنشاط يومي تقوم كل مربية بالجلوس مع أطفالها وتسألهم عن حالهم وتعطيهم الحرية والمساحة للتعبير والمشاركة والحديث في أي موضوع يفضلهُ الطفل، وأيضاً تلعب المربية دوراً في طرح الأسئلة التي تساعد على رفع الوعي والمعلومات مثل اليوم والفصل والألوان والوقت، والتي أعطت نتائج كبيرة لدى الأطفال خلال الروتين اليومي وانعكست بشكل واضح حسب تعبير الأهالي. وهذا بالتزامن مع اعتماد الحضانة مناهج معرفية أكاديمية لعمر 3 و 4 سنوات تشمل منهاج العربي والانجليزي والرياضيات والعلوم، حيث يتم تعليمها للأطفال عبر أوراق عمل وأنشطة متسلسلة حسب الفئة العمرية ومراعية الفروقات الفردية بين الأطفال وتخصيص حصة أكاديمية يومياً لهذه الفئة العمرية. هذا التطور الذي يتكامل مع توزيع الأطفال مجموعات حسب الفئة العمرية حيث كان الهدف هو عمل ثبات لدى الطفل ليستقر اتجاه مربيته ويعيد ترتيب وظائف زوايا الحضانة من جديد، ويبدأ ببناء علاقة أكثر ثبات واستقرار مع المكان والأشخاص والأشياء، حيث حصل تغيير كبير للصفوف من عمر 2 - 4 سنوات بالمرحلة الأولى على صعيد الأنشطة والمناهج والطرق المتبعة في التربية والتي انتقلت فيما بعد محاولات مع الفئة العمرية الأصغر من 1 - 2 سنة. والتي انعكست بشكل واضح على صعيد المعلومات لدى الأطفال والمهارات مثل الاستقلالية في الأكل واستخدام الحمام والتغسيل وتنظيف الأسنان وإعادة الأدوات وتنظيم المكان.

أما على مستوى المربيات والعاملات في الحضانة، قامت المربيات بالالتحاق بتدريب من أجل التعلم على أدوات التعليم الجديدة التي تتبع أساليب بناء أوراق العمل والأنشطة التعليمية المختلفة وأيضاً على الصعيد الفني والأنشطة اللامنهجية انخرطت المربيات في تدريب عمل الدمى واستخدامها في القصص والدراما والمسرح، بطرق تناسب أعمار الأطفال، بالإضافة لتدريب تفرغي للمربيات، واستخدام الملتينة بطرق إبداعية وتطوير الأشكال التقليدية لاستخدامها. وهذا بالتزامن مع زيارات كانت تقوم بها الأخصائية النفسية للحضانة بشكل دوري من أجل التحضير للقاءات تدريبية مع المربيات التي انقطعت بسبب انتشار الجائحة وفرض الإغلاق. وأيضاً تم العمل على تدريب المربيات على تطبيق برنامج أسبوعي منهجي وتراكمي واضح الأهداف والمسؤوليات ومراعي للفئات العمرية المختلفة.

على المستوى التنظيمي الإداري:

شكل التحدي النقابي الداخلي في المحافظة على مريبات الحضانة واستمرار الدفع الشهري لهم رغم الأزمة المالية الكبيرة التي تعاني منها الحضانة والتي تفاقمت بشكل كبير بسبب انتشار الجائحة وإغلاق الحضانة لفترة طويلة، وانسحاب 13 طفلاً بسبب نظام عمل "العمل من المنزل" الذي استمر لفترة طويلة وبالتحديد فئة المدرسين. ورغم ذلك التزمت النقابة بالدفع الشهري للمريبات، مرة من خلال تجنيد كافة أموال النقابة لصالح الحضانة ومرة أخرى من خلال حملة تبرعات داخلية عبر رسالة لكل الموظفين عن طريق موقع ريتاج حيث تم التبرع بـ 3700 دينار من قبل الموظفين لصالح الحضانة. وبعد ذلك تم تقليص مدة الدوام إلى 50% وذلك لعدم القدرة على الاستمرار في ظل الوضع المالي الصعب. أيضاً حاولت لجنة الحضانة العمل على ضم المريبات لنظام التأمين الصحي المعمول به في الجامعة، لكن لجنة التأمين الصحي رفضت الانضمام لأن المريبات لا يعتبرن موظفات في الجامعة. وهذه يمكننا اعتبارها قضية نقابية في داخل النقابة.

شهدت هذه الدورة اضافة نوعية للحضانة حيث تم البدء باستقبال المتطوعين من طلبة الجامعة للعمل مع المريبات والأطفال في الحضانة. وانضم عدد من المتطوعين من طلبة علم النفس في السنة الرابعة، وتم أستقبال موسيقي متطوع يلتقي بالمجموعات مرة أسبوعياً، ومتطوعين من قسم اللغات لتعليم اللغة الانجليزية، ومن تخصص السمع والنطق لعمل حصص تواصلية، ومن تخصص التغذية لتقديم إرشادات صحية ورفع من مستوى الطعام الصحي. وأيضاً تم العمل على محاولة اعادة تفعيل لجنة الأهالي والدعوة للانضمام للجنة الحضانة وذلك لما لها من دور تشاركي في إدارة الحضانة والعمل مع الأطفال.

أما على صعيد المكان، فكان هناك تحدي لا يستهان به، حيث كان هناك حاجة من أجل توفير منطقة ألعاب حرة ومجهزة بشكل كامل وفي ضرورة تغييرات في بيئة الصف والأثاث والأدوات الألعاب التي كان كثير منها مهترئ وعمره يزيد عن 5 سنوات. وأيضاً شكل مكان وجود الحضانة تحت الأرض تحدياً حيث تنتشر الرطوبة وهو قريب من خزانات السولار، ولذلك عملت لجنة الحضانة في الدورة من أجل تغيير المكان واستبداله بآخر أوسع، أو عمل حلول هندسية من أجل تحقيق الهدف المنشود لكن الاقتراح الأول تم رفضه من قبل الإدارة وذلك لأن الأماكن المقترحة ستقوم إدارة الجامعة باستخدامها لمكاتب أو مراسم. أما عن الاقتراح الثاني فتم رفضه من قبل مجلس كلية التربية التي رأت أن وجود الحضانة قريبة من غرف التدريس والمكاتب قد يشكل ازعاجاً.

خاتمة:

"بعد كل شيء، جاء المثقف التخريبي تحت ذرائع زائفة، بوثائق سيئة، بدافع الحب. العمل ضروري بقدر ما هو غير مرحب به. تطلب الجامعة ما تتحمله، لكنها لا تستطيع أن تتحمل ما تجلبه."⁷⁶¹

في بدايات البحث انطلقنا من فرضية تضع الإضراب النقابي في مركز البحث، وكان الاعتقاد أننا سنكتب عن الإضرابات التي خاضتها نقابة العاملين، ولكن ما قمنا بإنجازه بحثاً أشبه بالسيرة الذاتية لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت. وذلك أتى من عدم وجود أدبيات تتحدث عن النقابة، وعدم قدرتنا على الفصل ما بين المطالب العامة والعمل اليومي للنقابة وما بين زمن الإضراب وفعالياته كسياسة احتجاجية. وبعد نظرة تفصيلية لتاريخ النقابة وجدنا أن الإضراب كان استثناءً، ومجمل الإضرابات التي قمنا برصدها خلال أربعة عقود لم تتجاوز خمسة عشر إضراباً. وكان الجهد الأكبر محاولتنا فهم العمل اليومي للنقابة خلال أيام الدوام الطبيعي حيث كتابة التقارير المالية والإدارية وعمل اللجان والتواصل وكل التفاصيل التي قد تؤدي إلى إضراب في حال تراكم المشاكل.

قد يشعر القارئ في الملل خلال تتبع الحياة الداخلية للنقابة، فهناك عدد كبير من أسماء الفاعلين في كل دورة نقابية، وعدد كبير من القضايا والأحداث والتي قد تظهر على أنها مفككة ولا يوجد تحليل نقدي لها. ونحن فيها كنا نحاول عرض الفئة الاجتماعية وتوجهاتهم الفكرية وقضاياهم التي عبرت عنها النقابة وبالتحديد الجزء الأكثر تقدماً منها الذي كان فاعلاً ومستعداً للتطوع في الهيئة الإدارية واللجان النقابية والتحضيرية. تظهر القراءة بناءً على الدورات النقابية ذات طابع مفكك، إذ تُقسم التاريخ من 1980 - 2021 إلى ثلاث وعشرون دورة. في مرحلة التأسيس وهي الفترة قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987، كان النضال على الوجود والاعتراف والمقر وتأسيس اللجان وممارسة المفاهيم النضالية مثل الاعتصام والإضراب للمرار الأولى، حاولنا قراءة الظرف السياسي والنقابي عبر التقارير النقابية ومن خلال كتب ودراسات لفهم الظرف الفلسطيني العام التي تأسست النقابة فيها. أما في المرحلة الثانية وهي ما بعد أوصلو حتى نهاية التسعينات كان الاعتماد بشكل رئيسي على قراءة من خارج التقارير النقابية، وذلك لعدم وجودها بشكل كافٍ،

⁷⁶¹ Stefano Harney. and Fred Moten. The Undercommons: Fugitive Planning and Black Study. New York: Minor Compositions, 2013, 26.

وعدم قدرتنا على عمل مقابلات مع فاعلين في تلك الفترة. فاعتمدنا في القراءة بشكل على رسائل من مكتب رئيس الجامعة تناولت التحولات في بنية الجامعة. أما عن المرحلة ما بين عام 2003 حتى 2021 فكانت مجمل القراءة تعتمد على التقارير النقابية بما فيها القراءة للظرف السياسي وذلك عبر تسليط الضوء على السياسي في البيانات النقابية والتقارير الختامية. ويمكننا اعتبار المطالب النقابية الخط الناظم بين هذه المراحل والسنوات.

اعتمد البحث في فهمه للنقابة كمفهوم على أدبيات تصور النقابة كأداة مرتبطة ارتباطاً عضوياً في الحزب كأداة ثورية تعمل بشكل استراتيجي على إلغاء نظام العمل المأجور⁷⁶²، وصحيح أن النقابات ليس هدفها تحطيم نظام الأجور بل تطبيقه، حيث أن النقابات هي الدفاع المنظم ضد الربح، إلا أن النقابات لا يمكنها أن تؤثر على ابعاد الانتاج وتطوره التقني وهذا ما يلزم النقابات عدم الاكتفاء بالنضال الاقتصادي وإدخال الوعي السياسي للعمل النقابي⁷⁶³. ولكن هذا ما لم نجده داخل الممارسة النقابية في نقابة العاملين في جامعة بيرزيت إلا قليلاً؛ على صعيد الارتباط بالحزب في فترة قصيرة جداً قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى كان هناك تمثيل حزبي واضح للأحزاب الفلسطينية، وهذا يعني بناء تنظيمي يتجاوز حدود وقضايا الجامعة مع نمط من الالتزام والتعبئة والرؤى السياسية. أما في المراحل بعدها لم يكن هناك أي ارتباط مباشر في الأحزاب، وهذا لا يعني أن الفاعلين غير منتمين لأحزاب أو ليس لديهم توجهات فكرية قريبة من أحزاب، وإنما لم يكن هناك قوائم حزبية أو أطر نقابية حزبية تعمل طوال العام ولها ارتباط بحزب خارج الجامعة ولها رؤية فكرية وعملية محددة كما نرى في الحركة الطلابية مثلاً حيث هناك حركة طلابية تعمل طوال العام بغض النظر عن وجودها في مجلس طلبة. وصحيح أن الابتعاد عن الأحزاب يشار إليه داخل جامعة بيرزيت على أنه نقطة قوة في الحركة النقابية، حيث بقائها مستقلة أعفاها من الانقسامات السياسية، إلا أن ادعاء الاستقلال ظاهري وغير منطلق من وعي سياسي طبقي، ففي الباطن يبقى هناك تيارات قريبة من الأحزاب وتعبر عن رؤى فكرية وطبقية دون الافصاح صراحة بذلك. وأيضاً يشكل الابتعاد عن الأحزاب ابتعاد عن القضايا السياسية على صعيد الممارسة، حيث يصبح العمل السياسي في كثير من الأحيان لا يتجاوز اصدار بيانات. ولا نقلل من شأن البيانات في توضيح موقف النقابة من السياسات الاستعمارية والاعتقال السياسي، والتطبيع، والوقوف في قضايا الشهداء

⁷⁶² كارل ماركس، فريدريك انجلز، في الحركة النقابية (ترجمة طلال الحسيني وصونيا الخوري طعمة). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1975. 44.

⁷⁶³ روزا لكسمبورغ، إصلاح اجتماعي أم ثورة؟. القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2005، 81.

والأسرى والمهجرين. إلا انه لا يمكن لاصدار البيانات إلا أن يكون بداية لعمل سياسي وليس سقف العمل السياسي، وبشكل استراتيجي قد يكون الالتفات للعمل الحزبي قد يضيف أبعاداً تنظيمية ورؤى تتجاوز أسوار الجامعة حتى في العمل الاقتصادي المطلي ضد الإدارة، من خلال ربط المطالب النقابية بين النقابات في أكثر من قطاع، وتوجيه المطالب والاحتجاج ضد السلطة الفلسطينية ورأس المال. أما عن الرؤية الجذرية المتعلقة في انهاء نظام العمل المأجور من خلال إدخال الوعي السياسي في العمل النقابي فهي لم تكن حتى حين كان هناك ارتباط مباشر بالأحزاب اليسارية. وهذا يعني أن النقابة لم ترى دورها خارج النضال الاقتصادي الذي تقوم فيه. وهذا ما انتج نضال نقابي محصور داخل أسوار الجامعة، يرتبط بحركة أوسع وهو اتحاد نقابات الجامعات ارتباط موسمي في النضال على مواضيع محدودة وهي الكادر الموحد وحرية العمل النقابي (في حال تم فصل أحد النقائين في إحدى الجامعات) والأنشطة الوطنية، وقضايا أخرى. دون وجود ارتباط مع حركة نقابية عمالية، أو حتى ارتباط مع النقابات العاملة في قطاع التعليم.

رغم تقدم الممارسة النقابية في جامعة بيرزيت من حيث الخطاب والتمثيل والقدرة على خوض المعارك النقابية الطويلة، إلا أن كان لديها غياب واضح في الشق الإعلامي والثقافي. فهي منذ تأسيسها لم يكن يوماً هناك لجنة تسمى "اللجنة الثقافية" أو "اللجنة الإعلامية". ولم يكن هناك سوى مبادرتين الأولى "النشرة" في أيار 1983 والثاني "نشرة الزيتونة" 1990. وهذا ما جعل النقابة على الصعيد الإعلامي تتكلم فقط مع موظفين الجامعة عبر رسائل وبيانات، دون وجود أدوات خطاب مع المجتمع أو حتى مع الطلبة. وحتى في عصر التواصل الاجتماعي الالكتروني لا يوجد للنقابة منصات على وسائل التواصل سوى مجموعة للعاملين على منصة فيسبوك. وهذا ما أضعف من خطابها أثناء الإضرابات وخلق حواجز بينها وبين الطلبة والأهالي والمجتمع. وعلى صعيد ثقافي صحيح أن النقابة تمثل المدرسة التي يتعلم فيها الشخص النضال الجماعي⁷⁶⁴. إلا أن نقابة العاملين لم يكن لديها ممارسة ثقافية وتعبئة وبناء واضحة ولا برنامج أو رؤية مكتوبة أو كتيبات تثقيف، وكأن هناك افتراض أن كل العاملين يعلمون ما هو العمل النقابي، ولأن النقابة تعمل في جامعة من المفترض أن يكون العمل الفكري له طابع مميز داخل الممارسة النقابية، ولكن على العكس، قليلة جداً المبادرات ففري عام 1983 "مؤتمر قضايا بيرزيت"، وبعض النقاش حول البدائل الأكاديمية في فترات إغلاق الجامعة وقد يكون المؤتمر الأكاديمي

⁷⁶⁴ انطونيو غرامشي، الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية. ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي، بيروت - بغداد: منشورات دار الجمل، 2017، 84.

الوحيد الذي نظمته النقابة كان عام 1992 بعنوان: " نحو تفعيل العلاقة بين الجامعة والمجتمع: المؤتمر الأكاديمي الفلسطيني 1992 لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت". بالإضافة لمؤتمر شاركت فيه مع الاتحاد بعنوان "الجودة و التميز والإعتماد في مؤسسات التعليم العالي: بحوث المؤتمر الثالث لإتحاد نقابات أساتذة و موظفي الجامعات الفلسطينية" عام 2007. وهذا بالإضافة لعدم وجود أنشطة ثقافية دورية مثل ندوات أو نادي قراءة. وهذا ما عكس على الصعيد التنظيمي حيث لم تستطع النقابة خلق كوادِر وقاعدة نقابية معبأة على الصعيد الفكري ولها توجهات نظرية، وخلق ثقافة تنظر إلى النقابة أحياناً على أنها (customer service) تتلقى شكاوى العاملين. كما لم تعبر التيارات النقابية عن ذاتها بشكل واضح بناءً على هويتها الفكرية. وكذلك الأمر لم يظهر قيادة نقابية مستعدة للتضحية وللعمل السياسي والنقابي مثل القيادات الطلابية التي تخرجت من جامعة بيرزيت. وقد يكون لأول مرة نرى تضحية جسدية كبيرة لتطبيق رؤية نقابية كان في الإضراب عن الطعام الذي أعلنته نقابة العاملين في جامعة بيرزيت في 19 أيلول 2022 والذي أستمَر لأكثر من أسبوعين وهو يعتبر خارج الفترة الزمنية لهذه الدراسة، وهي تجربة تستحق الدراسة والتأمل والنقد.

لم يأخذ نقاش وجود النقابة الموحدة للأساتذة والموظفين والعمال حيزاً في النقاشات النقابية الداخلية، وفي قراءتنا لطبيعة تطور اللجان والقضايا النقابية كان من الواضح أن الأساتذة والموظفين كقوة مهيمنة من حيث العدد ومن حيث الحقوق والفرص، لم تضع ضمن أولوياتها النضال من أجل العمال بعد أن تم التضحية بهم وادخال سياسة الخصخصة التي تمثلت بالبداية ببيع خدمات مخزن الكتب والكافيتريات النظافة لمستثمرين من خارج الجامعة عام 1999، وهذا ما أنتج فئات مهمشة داخل الجامعة تعمل بدون حقوق عمل وباستغلال مفرط من شركات النظافة الخاصة والكافيتريات مع تجاوزات لقانون العمل، دون التفات النقابة بشكل جدي أو وضع هذه القضية على سلم أولوياتها في النضالات النقابية المختلفة، ولم يتم ذكر هذه الفئات إلا قليلاً وفي مناسبات مثل الأول من أيار، دون وضع برنامج واضح من أجل تمثيلهم ودفع الجامعة للوقوف أمام مسؤوليتها لإعادة الخدمة لها، أو لفرض على الشركات الخاصة إعطاء العاملين حقوق بما فيها الحق في التنظيم النقابي، وهذا ما يعني غياب نسبي للرؤية العمالية داخل نقابة العاملين.

كان تتبع الإضراب كحدث مركزي يقوم بصهر مجمل التناقضات والمطالب والمهموم في حركة احتجاجية موحدة خلال مدة زمنية قصيرة أمراً معقداً. ان اغلاق الجامعة ليست مسألة هيينة، وبالتحديد لتاريخ الإغلاقات التي تعرضت لها جامعة بيرزيت والتي بمجملها كانت بفعل دولة الاستعمار التي لم تستوعب منذ اليوم الأول وحتى الآن أن يكون لهذا الشعب مؤسسات تعليمية وطنية. ولكن ورغم ذلك

كان الإضراب (الذي هو تعطيل للجامعة بإرادة ذاتية جماعية) يعيدنا إلى التناقض الكامن في النمط الاقتصادي الذي فيه يقوم الأفراد ببيع قوة عملهم العضلية والعصبية والذهنية مقابل أجر يمكنهم من الاستمرار في الحياة⁷⁶⁵، وبعد تراكم تقديم جهد لا مقابل له يكون هناك قرار بعدم تقديم قوة العمل لأن الأجر يكون أقل من الحد الأدنى المقابل. هكذا رأينا في إضراب عام 1985 ومن بعده إضراب الثلاثة شهور عام 1986 حيث كان "الأجر" نقطة الخلاف الرئيسية⁷⁶⁶. ورغم بقاء الأجر نقطة الخلاف الرئيسية والدائمة في العلاقة التعاقدية داخل جامعة بيرزيت. إلا أن تتبع مطالب الإضرابات يعبر عن مستويات متعددة، أولها طبيعة وقوة الحركة النقابية، وثانيها تطور المؤسسة وتعدد نظمها الإدارية. فمن الأجر كمطلب رئيسي يظهر إلى جانبه العديد من المطالب ما بين 1985 إلى 2021 في الإضرابات المتكررة التي خاضتها النقابة، مثل: أجازة الأمومة، أيام العطل الأسبوعية والأعياد، ساعات العمل اليومية، التأمين الصحي، نظام الختم الصباحي والمسائي، التأمين على الحياة، الكادر الموحد، تحديد سعر صرف الدينار، عدد الطلبة في الصفوف، تجهيزات الغرف الصفية، أشكال العقود، سياسة الخصخصة، الحق في العمل النقابي، طريقة اتخاذ السياسات الإدارية، طريقة التعامل الإداري داخل المؤسسة، وعدد متنوع من القضايا الفردية التفصيلية. التي كلها تشكل قصص كثيرة يتم عكسها في التقارير الإدارية والبيانات النقابية والرسائل ومحاضر الاجتماعات والتي تشكل أكثر هذه التقارير من حيث العدد وذلك لطبيعة النقاشات التي يفرضها حدث الإضراب بما فيها النقاشات مع الحركة الطلابية ومن خارج المؤسسة مثل وساطات خارجية وأهالي الطلبة والشخصيات الوطنية. والملفت أن لكون الإضراب يشكل تحدي وفحص في قوة الأطراف المتنازعة⁷⁶⁷ وفيه تصبح الحياة اليومية داخل الجامعة لها وقع خاص تنعكس على الذاكرة الجماعية مثل إضراب 1986 الذي له ذكرى خاصة في تذكّر النقابيين لممارستهم في تلك الفترة، وكأنه كان المحاولة الأولى لتجريب هذه الأداة⁷⁶⁸. والملفت في جامعة بيرزيت أن هناك ثقافة الالتزام الكامل من قبل العاملين بالإضراب، ونادراً ما نرى كسر لقرارات النقابة أو عدم التزام، وهذا دليل على وجود ثقافة نقابية أو أحد أهم عناصرها وهو الالتزام بالقرار النقابي⁷⁶⁹. وهذا مشابه للحالة الفلسطينية، حيث سنوياً نرى هناك عدداً من الإضرابات في حال ارتقاء شهداء أو أحداثاً مأساوية أو لدوافع

⁷⁶⁵ كارل ماركس، فريدريك انجلز، في الحركة النقابية (ترجمة طلال الحسيني وصونيا الخوري طعمة). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1975. 15.

⁷⁶⁶ العيساوي، تامر. رام الله، 18 نيسان/ ابريل 2023.

⁷⁶⁷ سامح، أبو عواد. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/ يونيو 2023.

⁷⁶⁸ كتاب، آيلين. رام الله - القدس (عبر زووم)، 3 أيار/ مايو 2023.

⁷⁶⁹ شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/ يوليو 2023.

احتجاجية، ويكون هناك التزام عالي من قبل المجتمع في قرار الإضراب حتى من الفئات الأكثر تضرراً من الإضرابات مثل عمال المياومة والتجار الصغار. ولكن ورغم هذا، لا يعني الالتزام في الإضراب قدرة الحركة الاحتجاجية على تحشيد الناس وتنظيم الفعاليات وتحويل الإضراب لأداة للتعبة والتنظيم. وهذا كثيراً ما نجده في جامعة بيرزيت، عند الحركة النقابية والطلابية، حيث ان اعلان الإضراب لا يقابله دعوات تحشيدية داخل أو خارج الجامعة ولا انتاجات ثقافية وإعلامية ولا فعاليات، إلا استثناءً وفي مرات قليلة. وهذا ما يدفعنا للاستنتاج أنه رغم معارضتنا للرأي الشعبي القائل انه في الإضراب "الناس نائمون في بيوتهم" إلا ان إضراب دون حركة احتجاجية قوية وتنظيم فعاليات قد يؤدي فعلاً إلى بقاء الناس في بيوتهم⁷⁷⁰. وهذا على كل حال لا يلغي تحقيق الإضراب لنتائجه في تعطيل ايقاع الحياة اليومية، وإيقاف العملية الانتاجية الاستغلالية، واثارته للنقاشات الرسمية والداخلية والشخصية وعلى وسائل التواصل الاجتماعي وعلى وسائل الاعلام. والمعلومة الأكيدة هي أن الإضراب ليس بالضرورة في مصلحة مُعلن الإضراب، فقد تستدرج الإدارة النقابة لحوض إضراب من أجل ضرب العمل النقابي وعزل النقابيين ومعاينة العاملين، وقد تستهل النقابة الإضراب فتتسبب أن لديها مهام في الجوانب السياسية والتنظيمية والثقافية والإعلامية وعلى صعيد التعبة والتحشيد. وقد تجتمع العوامل الموضوعية والذاتية في إضراب، فتتحقق إنجازات نقابية، ويساهم الإضراب في تقوية الحركة النقابية.

وكان في عرضنا فصل خاص بالتأمين الصحي وآخر خاص بحضانة أطفال جامعة بيرزيت، نماذج على قراءة مفصلة ساهمت وفرة التقارير حول هذا القضايا قدرة على ذلك. ركز العنوان الأول على قراءة ملف متعلق في الصحة الجسدية للعاملين، يتم عكسه في التقارير بأبعاد مالية، أو تهيمن عليه الأبعاد المالية، وفي أبعاده الاستراتيجية يكون سياسي باعتبار السياسة هي الطب على نطاق واسع⁷⁷¹. أما العنوان الثاني وهو "حضانة أطفال جامعة بيرزيت" فإلى جانب الأبعاد التربوية والنسوية والمعيشية اليومية في فهم مثل هذه المبادرة وقراءة نشوئها وتطورها. كان هناك قراءة لإنشاء النقابة مبادرة مؤسسية، بمعنى بناء النقابة لمؤسسة تشرف عليها وتحمل مسؤوليتها إدارياً ومالياً وهذا ضمن المبادرات النقابية استثناء وقد لا نجده في ملف آخر غير ملف الحضانة أخذت فيه النقابة مسؤولية

⁷⁷⁰ رنا، بركات. رام الله (عبر زووم)، 14 تموز/يونيو 2023.

⁷⁷¹ R. Giacaman, "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the 'Wounds Inside'," *Journal of Palestine Studies* Vol. .XLVII, No. 2 (Winter 2018), p. 9.

إنشاء مؤسسة تشرف عليها إدارياً ومالياً، غير اقترح لم يتحقق لإنشاء جمعية تعاونية استهلاكية في الدورة النقابية الثامنة عشرة⁷⁷².
كان هناك صعوبة في جعل القراءة داخل هذه الفصول مرتبطة في العمل النقابي بشكل عام، حيث إن الغرق في تقارير لجنة داخل الهيئة الإدارية يجعل اظهار الارتباط بين ملفات اللجنة والعمل النقابي بشكل عام يتطلب جهداً نتمنى ان نكون وفقنا فيه. وبكل تأكيد كان بالإمكان تخصيص فصل مخصص للجنة الأساتذة أو الموظفين أو العمال، أو مبادرة صندوق التضامن، أو لجنة المرأة، أو الإسكان، أو لجنة الأجانب أو لجنة المقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل ومقاومة التطبيع في جامعة بيرزيت. ولكن ارتأينا فرادة في التأمين الصحي والحضانة تستدعي البحث، وبالإمكان التوسع مستقبلاً في مبادرات أخرى.

⁷⁷² التقرير الإداري لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية الثامنة عشرة 2008 – 2010، 7.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

كتب:

- "الفصل الأول: البدايات والفكرة." في: عايدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010.
- "الفصل السادس: كيف تدير جامعة تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي" في: عايدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010.
- "لحة تاريخية." في: "روضة الزهور كتاب الويبيل الذهبي" القدس: مدرسة روضة الزهور، 2005.
- أبو قرع، عقل. رأس المال الاجتماعي والصحة العامة في الأراضي الفلسطينية. رام الله: معهد أبحاث الدراسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، 2011.
- البديري، موسى. تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين. بيروت: دار ابن خلدون، 1981.
- البرغوثي، مصطفى، ولينوك، جين. الصحة في فلسطين الامكانيات والتحديات. رام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 1997.
- الخفش، حسني. مذكرات حسني صالح الخفش: حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 1973.
- الزرو، صلاح. التعليم في ظل الانتفاضة، الخليل: رابطة الجامعيين مركز الأبحاث، 1989.
- السعداني منير، "الحركة النقابية لمدرسي الجامعة التونسية"، مجلة عمران، العدد 13 (2015).
- السعلي، نعمة. "الحركة الوطنية الفلسطينية ونظرتها للمرأة". في: "مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية" المنعقد بتاريخ 14/12/1990 في القدس الشريف، رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، 1991.
- السكاكيني، هالة. أنا والقدس سيرة ذاتية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2019.
- الشقاقي، فتحى. رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحى الشقاقي. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1997.

الشيخ، عبد الرحيم. سيرة جابي براكبي وتجربته في جامعة بيرزيت 1929 - 2012. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015.
جقمان، جورج "مقدمة: هل الجامعات الفلسطينية في أزمة". في: التحديات المركبة أمام الجامعات الفلسطينية: هل من مخرج؟. بيرزيت: معهد مواطن
للديمقراطية وحقوق الإنسان، 2019

العارف، عارف. تاريخ غزة. مصر: مطبعة العمرانية اللاؤفست، 1943.

القادري، علي. تفكيك الاشتراكية العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2022.

الهندي، عليان. هندسة الاحتلال: أرشيف حكومة إسرائيل عام 1967. القدس: منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، 2021.

اليماني، أحمد. جَمْعِيَّةُ الْعَمَّالِ الْعَرَبِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ بِحَيْفَا. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018.

أمين، سمير، وآخرون. الإشتراكية و إقتصاد السوق تجارب (الصين - فيتنام - كوبا). القاهرة: مكتبة مدبولي، 2003.

باجس، دلال. الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً. رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2012.

جامعة بيرزيت، نشرة خاصة صادرة عن الجامعة بمناسبة ذكرى وفاة الدكتور مُجْدِ سعدى الفقيه رئيس مجلس أمناء الجامعة من 6-1985 إلى 26-1-
1988، 1989، 12.

حامد، أسامة، بطمة، سامية. صناديق التقاعد والتأمين الصحي في أماكن العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة. رام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية
الفلسطيني (ماس)، 1997.

حامى، رما. "المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في الانتفاضة: مراجعة نقدية. في: ""مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية" المنعقد بتاريخ
14/12/1990 في القدس الشريف"، رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء، 1991.

حويل، جمال. معركة مخيم جنين الكبرى 2002: التاريخ الحي، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2022.

دراغمة، عزت. الحركة النسائية في فلسطين (1903 - 1990)، القدس: مؤسسة ضياء للدراسات، 1991.

دوبريه، ريجي. ثورة في الثورة: الصراع المسلح والصراع السياسي في امريكا اللاتينية. بيروت: دار الأداب، 1983.

زيادين، يعقوب. البدايات: سيرة ذاتية ... أربعون سنة في الحركة الوطنية الأردنية. عمان: منشورات صلاح الدين، 1981.

شاهين، نهاية. "مدى مساهمة برامج مركز المصادر للطفولة المبكرة التدريبية في التطور المهني لديرات ومعلمات رياض الأطفال في فلسطين"، رسالة ماجستير (بيروت: جامعة بيرزيت، 2013).

صالح، عبد الجواد، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. قبرص: دار الصمود العربي، 1982.

صبري، رشيد. نحو تفعيل العلاقة بين الجامعة والمجتمع : ملخصات الأبحاث : المؤتمر الأكاديمي الفلسطيني 1992 لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، جامعة بيرزيت 1992.

صالح، عقل. حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992 – 2012. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016.

عامل، مهدي. مدخل إلى نقد الفكر الطائفي: القضية الفلسطينية في أيديولوجيا البرجوازية اللبنانية. بيروت: دار الفارابي، 1989.

عامل، مهدي. في قضايا التربية والسياسة التعليمية. بيروت : دار الفارابي، 1991.

عامل، مهدي. مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني. بيروت: دار الفارابي، 1972.

عامل، مهدي. نقد الفكر اليومي. بيروت: دار الفارابي، 1988.

عايدة عودة. "جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية". بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010.

عساف، عمر. حركة معلمي المدارس الحكومية في الضفة الغربية 1967 – 2000. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003.

غرامشي، انطونيو. الأمير الحديث: قضايا علم السياسة في الماركسية. (ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي). بيروت – بغداد: منشورات دار الجمل، 2017.

كارل ماركس، فريدريك أنجلز، في الحركة النقابية (ترجمة طلال الحسيني وصونيا الخوري طعمة). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1975.

لوكسمبورغ، روزا. الإضراب الجماهيري والحزب السياسي والنقابات. بيروت: دار الطليعة، 1970.

لكسمبورغ، روزا. إصلاح اجتماعي أم ثورة؟. القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، 2005، 81.

نسبية، سري "لبنة أخرى في الجدار". في: التحديات المركبة أمام الجامعات الفلسطينية: هل من مخرج؟. بيرزيت: معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الإنسان، 2019.

يوسف، شحادة. الواقع الفلسطيني والحركة النقابية. بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1973.

فرح، بولس. الحركة العمالية العربية الفلسطينية: جدلية بعثها وسقوطها. حيفا: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة، 1987.

قطامش، ربحي. الطبقة العاملة الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية، قبرص: مؤسسة عيبال للنشر والتوزيع، 1991.

قطامش، ربحي. حرية التنظيم النقابي، رام الله: مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين، 2000.

قورة، نهلة. "الدور الاجتماعي للمرأة الفلسطينية خلال الانتفاضة". في: "مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية" المنعقد بتاريخ 1990/12/14 في القدس الشريف"، رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء، 1991.

كنفاني، غسان. الدراسات السياسية: المجلد الخامس. قبرص: دار منشورات الرمال، 2015.

منشورات الشبيبة، "التعليم العالي في الأراضي المحتلة إلى أين؟؟"، حركة الشبيبة الطلابية (تاريخ غير معروف)

دراسات:

أبو دقة، سناء. عليان الحولي وآخرون. "دراسة تقييمية لجودة التعليم في رياض الأطفال بقطاع غزة". مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني يونيو 2007.

بن زعموش، نادية. "برنامج رياض الأطفال وبناء ملامح الهوية الوطنية". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جوان 2011.

دعنا، طارق "مدخل لفهم الاقتصاد السياسي للأراضي الفلسطيني المحتلة"، مجلة عمران، العدد 30، 2019.

ديب، صبري. "الحركة العمالية العربية الفلسطينية وتنظيمها النقابي بعد النكبة (مذكرات)"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 74-75 (ربيع/ صيف 2008).

عبد المجيد، أيمن، أبو غبوش، رانيا، "الحركة العمالية والنقابية والبحث عن العدالة الاجتماعية في فلسطين المحتلة". بيروت: معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأمريكية في بيرزيت، 2017.

قيم الانتماء الوطني لدى أطفال الرياض: دراسة مقارنة بين الأطفال المحرومين وغير المحرومين من أحد الوالدين، وفاء قيس الكريم مجلة الاستاذ بغداد العدد 208 . 2014.

منصور، جوني. "دور سكة حديد الحجاز في تطور مدينة حيفا". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 65، شتاء 2006.

ناصر، ابتسام. متطلبات تطبيق قيادة التغيير في مؤسسات رياض الأطفال بمدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 36، العدد الثاني 2020.

مقابلات:

- جقمان، جورج. رام الله (عبر زووم)، 05 آب/أغسطس 2021
- كنانة، شريف. رام الله، 09 آب/أغسطس 2021.
- تامر، العيساوي. رام الله، 12 نيسان/أبريل 2023.
- تامر، العيساوي. رام الله، 18 نيسان/أبريل 2023.
- آيلين، كتاب. رام الله - القدس (عبر زووم)، 3 أيار/مايو 2023.
- عبد الجواد، صالح. رام الله: جامعة بيرزيت، 22 أيار/مايو 2023.
- عطا، محمد. مدينة البيرة، 5 حزيران/يونيو 2023.
- أبو دحو، رلى. جامعة بيرزيت، 8 حزيران/يونيو 2023.
- ميعاري، لينة. جامعة بيرزيت، 14 حزيران/يونيو 2023.
- أبو عواد، سامح. جامعة بيرزيت، 15 حزيران/يونيو 2023.
- شعث، سامي. جامعة بيرزيت، 8 تموز/يوليو 2023.
- ليزا، تراكي. رام الله (عبر زووم)، 12 تموز/يونيو 2023.
- رنا، بركات. رام الله (عبر زووم)، 14 تموز/يونيو 2023.

وثائق

- اتفاقية الخليل، "نقاط الاتفاق الذي تم بين ممثلي الجامعات (القدس والخليل وبيرزيت وبيت لحم وبوليتكنك فلسطين) واتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية". جامعة الخليل، 2016/2/8.
- "النشرة": نشرة دورية تصدرها نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أيار 1983.
- "مجلس التعليم العالي في الضفة الغربية"، جريدة الطليعة الأسبوعية 18 أيار 1978 - أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي
- "محضر اجتماع مع نقابة العاملين والمدير المالي"، حربي دراغمة: المدير المالي، محمد عبد المحسن : مدير دائرة الموارد البشرية، د. سالم ذوابة: نقيب العاملين، محمود أبو عرف: ممثل عن نقابة العاملين. 2016/3/8.

- "مسائل وقضايا نقابية متعلقة ببعض الموظفين في الجامعة"، رسالة إلى: نائب الرئيس. من: لجنة الموظفين/ نقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1992/6/2.
- (نسخة: الهيئة الإدارية لنقابة العاملين) (نسخة: مجلس التعليم العالي).
- "ملحق لتقرير النقابة للعاملين 2006 – 2008"، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.
- "نجم جديد يتلألأ في سماء جامعة بيرزيت، بيان صادر عن نقابة العاملين ومجلس الطلبة في جامعة بيرزيت، 1995/10/9.
- اتفاق عمل بين نقابة العاملين وإدارة الجامعة في تاريخ 11/آب/2021.
- اتفاق عمل جماعي، الإدارة العامة لعلاقات العمل، وزارة العمل دولة فلسطين، 2021/3/24
- اتفاق عمل جماعي؛ فريق أول: إدارة جامعة بيرزيت ويمثله الدكتور زياد الميمي. وفريق ثاني: نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت ويمثله الدكتور سامح أبو عواد. دولة فلسطين: وزارة العمل، 2021/03/24.
- اتفاقية بين إدارة الجامعة ممثلة في زياد الميمي، ونقابة العاملين ممثلة في سامح أبو عواد 2020/2/14.
- اتفاقية بين إدارة جامعة بيرزيت ونقابة العاملين، مكتب نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية. بيرزيت – فلسطين، 4/ نيسان/ 2012.
- اتفاقية عمل بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين في تاريخ 2014/05/31.
- اتفاقية عمل بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين ووزارة العمل في تاريخ: 11/ حزيران/ 2007.
- اتفاقية عمل بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين ووزارة العمل في تاريخ: 2010/02/02.
- اتفاقية عمل جماعي 2021/3/24
- اتفاقية عمل جماعي، الفريق الأول: جامعة بيرزيت. الفريق الثاني: نقابة العاملين في جامعة بيرزيت. 2011/5/16.
- اتفاقية عمل جماعي، فريق أول: إدارة جامعة بيرزيت ممثلة في نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية د. فيصل عوض الله. فريق ثاني: نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت ممثلة في أمين سر النقابة د. سامح أبو عواد. 2017/9/13.
- إعلان توظيف منشور عبر البريد الإلكتروني للهيئة النقابية عامة في 13/ أيلول/ 2014.
- اعلان حول التأمين على الحياة 1995/04/12.
- اعلان صادر عن نقابة العاملين 1995/03/14.
- اعلان صادر عن نقابة العاملين 1994/12/3
- اعلان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1995/4/18.
- اعلان: نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة – فرع جامعة بيرزيت 1987/03/10.
- إعلان، اللجنة التحضيرية لإنتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1993/29، 1992/11/26.

إعلان، اللجنة التحضيرية لانتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت للدورة 95/94. 1994/4/11.

اعلان، دعوة لاجتماع الموظفين والعمال، 1995/1/17.

اعلان، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 1992/12/29.

البرنامج الانتخابي لقائمة العمل الديمقراطي 1992/11/30.

البرنامج الانتخابي للكتلة الوطنية النقابية 1994/4/18.

البرنامج النقابي للدورة النقابية التاسعة 1992/12/7 – 1993/12/7 لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، آذار 1993.

التأمين الصحي، رسالة من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين إلى نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية، 2005/12/06.

التقرير الإداري للدورة النقابية التاسعة عشر (2011-2013)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

التقرير الإداري للدورة النقابية الثالثة والعشرون (2019-2021)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

التقرير الإداري للدورة النقابية الثامنة عشر (2008-2010)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

التقرير الإداري للدورة النقابية الثانية والعشرون (2017-2019)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

التقرير الإداري للدورة النقابية السابعة عشر (2006-2008)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

التقرير الإداري للدورة النقابية العشرون (2013-2015)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

التقرير الإداري للدورة النقابية الواحد والعشرون (2015-2017)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت.

التقرير الإداري للسنة الأولى للدورة النقابية التاسعة عشر (2011-2013)، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت. أيار 2012.

التقرير الإداري لنقابة اساتذة وموظفي جامعة بيرزيت الدورة النقابية العشرون 2015 – 2017.

التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1991-1992، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

التقرير السنوي للدورة النقابية الخامسة عشرة 2004 – 2005، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

التقرير السنوي للدورة النقابية الرابعة عشرة 2003 – 2004، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

التقرير السنوي للدورة النقابية السادسة عشرة (2005-2006)، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1984 – 1985، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

التقرير السنوي للدورة النقابية للعام 1992-1993، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت.

الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/1/21.

- الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/7/22.
- الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/8/24.
- الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، أمين سر النقابة، أ. جميل أبو سعدة، 1995/11/4.
- الهيئة الادارية لنقابة العاملين، جامعة بيرزيت، 1984/10/30.
- الهيئة الإدارية، أ. جميل أبو سعدة، أمين سر نقابة العاملين، 1995/9/9.
- الهيئة الإدارية، نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، أمين السر/ أ. جميل أبو سعدة، 18 تموز 1995.
- إلى العاملين المحترمين، الموضوع: الأمور المالية، مكتب رئيس الجامعة د. حنا ناصر. 6/آذار/1999.
- برنامج انتخابي، كتلة الوحدة النقابية 1983.
- برنامج عمل، نقابة العاملين - جامعة بيرزيت 1984/09/03.
- برنامج نقابي، الكتلة الوطنية النقابية، 1994/4/18.
- بطاقة اعلان برنامج انتخابي "الفعل النقابي أولاً وأخيراً". انتخبوا الكتلة الوطنية النقابية" 1994.
- بطاقة انتخابية لقائمة العمل الديمقراطي، 1991/6.
- بيان "توقيع الأساتذة الأجانب على طلب اذن العمل"، من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين إلى كافة العاملين في الجامعة، 22 تشرين ثاني 1983.
- بيان إلى أسرة جامعة بيرزيت، مكتب رئيس الجامعة د. حنا ناصر، جامعة بيرزيت 1999/7/15.
- بيان إلى الرأي العام، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 1986/06/19
- بيان إلى العاملين في الجامعة، بيان صحفي صادر عن اتحاد نقابات أساتذة وموظفي الجامعات الفلسطينية، 2005/5/23.
- بيان إلى جمهور المؤمنين صحياً 2000/05/15.
- بيان انتخابي، "التجمع النقابي الديمقراطي (تند)" 1994.
- بيان انتخابي، قائمة التجمع النقابي الديمقراطي (تند)، 1994.
- بيان توضيحي صادر عن الكتلة النقابية الوطنية، 1994/7/7.
- بيان توضيحي من بعض أعضاء الهيئة الإدارية، نقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/05/31.
- بيان توضيحي، الهيئة الادارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/06/18
- بيان رقم 5، بيان صادر عن اللجنة التحضيرية لانتخابات نقابة العاملين في جامعة بيرزيت الدورة النقابية 2006/2007، 2006/10/31.
- بيان صادر عن أعضاء الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/06/25.

- بيان صادر عن الحركة الطلابية ونقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 2000/2/29.
- بيان صادر عن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 2005/10/19.
- بيان صادر عن جامعة بيرزيت 1982/02/22
- بيان صادر عن جامعة بيرزيت، 2021/5/23.
- بيان صادر عن نقابات العاملين في الجامعات والمعاهد العليا الفلسطينية، تشرين أول 1991.
- بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت "القصص مرفوضة وغير شرعية"، 1999/12/2.
- بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت ودعوة لاجتماع الهيئة العامة للنقابة، 1994/6/2.
- بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 17 آذار 1992.
- بيان صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 2005/8/10.
- بيان صحفي صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت 2005/10/31.
- بيان صحفي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1995/8/24.
- بيان من نقابة العاملين في جامعة بيرزيت إلى أحرار الأمة العربية من المثقفين والأكاديميين والطلبة فلنقف جميعاً في وجه مؤامرة العدوان على سوريا، ، نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 2005/11/28.
- بيان نقابي "بيان توضيحي لأسباب بيع أثاث الحضانة" 30 - 05 - 1992.
- بيان نقابي 2000/05/09.
- بيان نقابي بعنوان "التأمين الصحي وأشياء أخرى" 2000/03/29.
- بيان نقابي بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي، 1995.
- بيان نقابي تضامناً مع الشعب العراقي ودفاعاً عن تخصيص موازنة تصرف للجامعات من قبل الحكومة 2003 - 03 - 27
- بيان نقابي صادر عن الهيئة الإدارية لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت يدعو إلى الالتزام بالإضراب العام يوم الثلاثاء 18-5-2021 .
- بيان نقابي صادر عن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1985/05/20.
- بيان نقابي صادر عن مؤتمر نقابة العاملين، جامعة بيرزيت 1994/10/17.
- بيان نقابي صادر عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1994/10/20.
- بيان نقابي في تاريخ 2005 /05/19.
- بيان نقابي في تاريخ 2021 - 07 - 27.

بيان نقابي في تاريخ 27 - 07 - 2021.

بيان نقابي هام إلى كافة العاملين في الجامعة 1995/07/27.

بيان نقابي، "الموضوع: نقاش قضية مؤسسة الرؤية الفلسطينية"، لجنة المقاطعة، نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 2019/10/21.

بيان نقابي، "بيان ختامي صادر عن المشاركين في ورشة العمل التي انعقدت في رام الله 8/12 - 2003/8/15"، اتحاد نقابات أساتذة وموظفي الجامعات الفلسطينية، 2003/8/25.

بيان نقابي، "صادر عن نقابة العاملين - جامعة بيرزيت"، 1994/7/25.

بيان نقابي، "صادر عن نقابة العاملين بجامعة بيرزيت"، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين - جامعة بيرزيت. 1994/10/15.

بيان نقابي، "كل عام واتم بخير بحلول شهر رمضان المبارك"، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت 2004/11/1.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت، 2020.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1995/6/3.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/11/11.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، جامعة بيرزيت، 1994/11/1.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية لنقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2004/9/20.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية، 2020/9/1.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية، 2020.

بيان نقابي، الهيئة الإدارية، 2020/9.

بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين 1992/9/19.

بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2003/3/27.

بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2004/3/6.

بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 2006/3/14.

بيان نقابي، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت 2005/2/22.

بيان هام، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/10/15.

بيان: المدرسون الممتنعون عن التدريس في كلية الهندسة، 1983/11/1.

بيان: صادر عن الحركة الطلابية والنقابية في جامعة بيرزيت، 1982/10/19.

- بيان: قرار صادر عن اجتماع الهيئة التدريسية الذي دعت له لجنة الأساتذة لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، الاثنين 1983/6/13
- بيان، الهيئة الادارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1984/09/29.
- بيان، الهيئة الإدارية، 1985/7/11.
- بيان، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 1996/8/5.
- جامعة بيرزيت، توعية بخصوص القرار 854، 1981.
- جريدة الطليعة 31/آذار/1983، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي،
- دعوة لحضور اجتماع لجنة الحضانة رقم (2)، 25/ حزيران/ 2013.
- دعوة للهيئة العامة، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، 1994/10/13.
- دعوة، الهيئة الإدارية لنقابة العاملين جامعة بيرزيت، 1985/6/8.
- رسالة إلى الأستاذ / الدكتور نبيل قسيس المحترم، "الموضوع: استضافة الصفحة الإلكترونية لنقابة العاملين"، محمد أبو زيد أمين سر النقابة 2005/4/4.
- رسالة إلى السيد الدكتور جابي براككي المحترم نائب رئيس مجلس التعليم العالي وزارة التربية والتعليم العالي، رام الله، 2004/11/1.
- رسالة إلى الهيئة الإدارية لنقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت من مشرفة الحضانة آمال سدر، 12/ شباط/ 2015.
- رسالة خاصة موجهة إلى العاملين في جامعة بيرزيت، مكتب رئيس الجامعة د. حنا ناصر، نسخة/ السيد أمين سر الهيئة الإدارية لنقابة العاملين المحترم.
- 1999/8/30.
- رسالة مفتوحة إلى رئيس وأعضاء مجلس الجامعة 2000/04/17.
- رسالة مفتوحة إلى مجلس أمناء جامعة بيرزيت، نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، 1 تشرين أول 1991
- رسالة مفتوحة صادرة عن نقابة العاملين جامعة بيرزيت، إلى رئيس وأعضاء مجلس جامعة بيرزيت، 1995/2/1
- رسالة مفتوحة، جبهة العمل النقابي التقدمية - جامعة بيرزيت 1985-01-21
- رسالة من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت إلى كافة أعضاء الهيئة التدريسية في تاريخ 14 كانون أول 1983
- رسالة من جابي براككي إلى رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية لنقابة العاملين - فرع بيرزيت، 1985/02/08.
- رسالة من نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت إلى أعضاء مجلس جامعة بيرزيت المحترمين، 2004/5/8.
- رسالة: إلى أسرة الجامعة، مكتب رئيس الجامعة، د. حنا ناصر - رئيس الجامعة 1999/7/10.
- في 1985/1/15 انتزعت النقابة حقها بوجود مقر رسمي لها في الحرم الجديد.
- قرار مجلس الوزراء رقم (113) لسنة 2004 بنظام التأمين الصحي الحكومي

- كتيب المعرض: "كاريكاتير ناجي العلي" لجنة النشاطات - نقابة العاملين في جامعة بيرزيت 1983.
- لتلبي كافة المطالب العادلة لنقابة العاملين في جامعة بيرزيت، صادر عن: كتلة اتحاد الطلبة التقدمية، جبهة العمل الطلابي التقدمية، كتلة الوحدة الطلابية 1985/01/05.
- لكم النصر يا إخواننا خلف القضبان، الهيئة الإدارية لنقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت 2004/8/26.
- مجلة الشراع، "العدد 50"، (15 شباط 1983).
- محضر اجتماع رقم 3، اللجنة التحضيرية لانتخابات نقابة العاملين في جامعة بيرزيت للدورة النقابية 2008 - 2010، 2009/2/23.
- محضر اجتماع لجنة الحضانة رقم (1)، 6/ حزيران/ 2013.
- محضر اجتماع لنقابة العاملين مكتوب بخط اليد في تاريخ 1982/06/12 من أرشيف سري نسبية
- مراسلة عبر البريد الإلكتروني بين سالم ذوابة ممثل عن الهيئة الإدارية وعادل الزاغة نائب رئيس الجامعة للشؤون المالية والإدارية (كان يشغل منصب نائب الرئيس لشؤون التخطيط والتطوير والجودة فيما قبل).
- مكتب الرئيس، إلى أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين والعاملين في الجامعة/ أمين سر وأعضاء الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، 1995/5/6.
- مكتب رئيس الجامعة، إتفاقية بين إدارة الجامعة ونقابة العاملين، الموقعون: د. خليل هندي (رئيس الجامعة)، سامي شعث (نقابة العاملين)، جامعة بيرزيت 2014/5/31.
- ملاحظات هادئة حول أزمة النقابة، لجنة المبادرة من أجل انقاذ النقابة.
- من الهيئة الإدارية لنقابة العاملين، إلى أعضاء لجان النقابة، الهيئة الإدارية 1995/10/27.
- من د. الهام أبو غزالة/لجنة تأسيس معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت. إلى د. هنري جقمان/نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية. 1992/7/13
- نحو حل ديمقراطي لأزمة نقابة العاملين، مجموعة من العاملين، 1984/06/23.
- نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة - فرع جامعة بيرزيت، التقرير السنوي العام لسنة 1983 - 1984.
- نقابة مدرّسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة فرع جامعة بيرزيت، الهيئة الإدارية 1992/9/26.
- ورقة موقف، 19 أيلول 2020. " الدكتور حنا ناصر رئيس مجلس أمناء جامعة بيرزيت، حضرة الدكتور عبد اللطيف أبو حجلة رئيس جامعة بيرزيت".

روابط الكترونية:

- "من رنتيس إلى الرملة.... هزّ أجراس الانتقام: إيهاب عبد القادر أبو سليم" موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.
- "استشهاد الشاب فادي وشحة متأثراً بإصابته برصاص الاحتلال قرب البيرة"، وكالة وفا <https://wafa.ps/Pages/Details/25591>
- "افتتاح سوپرماركت الشني في جامعة بيرزيت"، صفحة سوپرماركت الشني على الفيسوك
- <https://www.facebook.com/AlShini.ma> (تاريخ الوصول: 2023/07/10)
- "الجماهير تحتضن الشكعة وخلف: استنكار محلي ودولي للأعمال الإجرامية" جريدة الطليعة في أرشيف المتحف الفلسطيني
- https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/213931/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/03/18).
- "الشهيد القسامي / عبد المنعم أبو حميد (أبو معاذ) صائد الشباب"، موقع كتائب القسام.
- <https://www.alqassam.ps/arabic/martyrs/details/12>
- "الشهيد المجاهد" عماد عبد الوهاب كلاب: "عشق الشهادة منذ صغره"، موقع سرايا القدس. <https://saraya.ps/post/12258>
- "إلغاء التقييدات على دخول المحاضرين الأجانب ومكوئهم في الضفة الغربية في إطار تشغيلهم لدى جامعة بيرزيت"، مركز عدالة، 30.4.2019.
- https://www.adalah.org/uploads/uploads/Birzeit_letter_ARB_30042019.pdf
- "أول أمينة سر لنقابة الموظفين في الجامعات الفلسطينية" معاً الاخبارية، <https://www.maannews.net/news/372460.html> (تاريخ الاستخدام: 2023/5/4)
- "بيان صادر عن جامعة بيرزيت حول إجراءات الاحتلال التعسفية لدخول الأكاديميين الأجانب إلى الضفة الغربية"، جامعة بيرزيت، 12/آذار/2022.
- <https://www.birzeit.edu/ar/news/bynews>
- "تشجيع جثمان الشهيد عمر عبد الحليم في طولكرم" معاً الاخبارية. <https://www.maannews.net/news/65554.html> (استخدم بتاريخ: 2023/6/4).
- "تعليمات مكتب أمين المظالم"، صادر عن مجلس الجامعة في جلسته رقم 18 بتاريخ 2014/2/5، جامعة بيرزيت.
- https://www.birzeit.edu/tlymt_myn_lmzlm (تاريخ الوصول 2023/7/10).
- "جامعة بيرزيت تؤكد والطلبة ينفون: قضية الرسوم الجامعية تشعل خلافا بين إدارة الجامعة ومجلس الطلبة" معاً الاخبارية
- <https://www.maannews.net/news/54061.html> (استخدم بتاريخ: 2023/6/4).

"دعوة لحضور معرض رسومات الفنان ناجي العلي في جامعة بيرزيت" المتحف الفلسطيني.

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/127728/lang/ar_PS (استخدم بتاريخ: 07-06-2022).

"رافق عياش ومحبي الدين: صالح محمود تلاحمة" موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.

<https://alqassam.ps/arabic/martyrs/details/1787> (تاريخ الوصول: 2023/6/4).

"سراويل تطرد المحاضرين الأجانب من الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية" جامعة بيرزيت [https://www.birzeit.edu/ar/news/sryyl-](https://www.birzeit.edu/ar/news/sryyl-trd-lmhdiryn-ljnb-mn-ljmt-lflstyny-fy-ldf-lgrby)

[trd-lmhdiryn-ljnb-mn-ljmt-lflstyny-fy-ldf-lgrby](https://www.birzeit.edu/ar/news/sryyl-trd-lmhdiryn-ljnb-mn-ljmt-lflstyny-fy-ldf-lgrby)

"على أوضاع المرضات في مستشفياتنا الخاصة والمستشفيات الحكومية". "طريقة المرأة العاملة" نشرة تصدرها مرة واحدة لإتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية

8 آذار 1987، 5. [https://palarchive.org/index.p](https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/18647/lang/ar_PS)

"فلسطين-الهوية والقضية: الجامعة وإعادة بناء السردية الوطنية الفلسطينية" باب الواد. <https://babelwad.com/ar>

"مجلس الوزراء يضع مطالب نقابات الجامعات على سكة الحل" وكالة وفا

https://wafa.ps/ar_page.aspx?id=ikzsHda530 aikzsHd124517494 (تاريخ الاستخدام: 2023/6/19).

"مؤتمر لإعلان موظفي جامعة بيرزيت الإضراب عن الطعام للمطالبة بحقوقهم، أمام بوابة الجامعة"

<https://www.youtube.com/watch?v=uXw5KWv85qU> (تاريخ الاستخدام: 2023/6/13)

«قتل رحيم» لـ 623 موظفًا"، الأخبار اللبنانية <https://al-akhbar.com/Politics/291685> (تاريخ الاستخدام: 2023/6/11).

<https://alqassam.ps/arabic/martyrs/details/821> (تاريخ الوصول: 2023/6/4).

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/221520/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/06/02).

صورة تظهر فيها دمية وهالة السكاكيني عندما كانتا في روضة الأطفال، خزائن. <https://www.khazaan.org/ar/node/6410>

[html.159011/https://www.wattan.net/ar/news](https://www.wattan.net/ar/news/html.159011) شرف الطيبي.. الشهيد الذي شيعه ثمانية أشخاص (تاريخ الوصول:

2023/5/13)

Archive Digital Museum Palestinian The - أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي : صورة : طلاب روضة مدرسة الفرندز في رام الله

[\[0097.01.1285\] \(org.palarchive\)](https://org.palarchive.org/0097.01.1285)

أسماء شهداء حادثة المقطورة (جباليا)، الموسوعة الحرة وكيبيديا.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB%D8%A9_%D8%A7%D9%8

D9%85%D9%82%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9_(%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D9%8%4
(D9%8A%D8%A7%4

المتحف الفلسطيني، مجموعة عبد الله علانة. https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/23211/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/05/14)

المقتفي: منظومة القضاء والتشريع في فلسطين

<https://muqtafi2.birzeit.edu/muqtafi2/transform/fulltext/JTJGZGIlMkZtdXF0YWZpJlTJGYWN0JlTJGeG1sJTJGMTk1NiUyRmxhd19LaW5nXzE5NTYtMDMtMTdfYXIlMkYxNF8xOTU2X3>

استخدم بتاريخ: 2023-03-07 xLnhtbAY

النداء (43) "نداء الوحدة"، صادر عن منظمة التحرير الفلسطينية / القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، 1989/07/25.
https://info.wafa.ps/userfiles/serv_er/pdf/bayan_43.pdf (2023/05/20).

إلى كل الأطفال الذين نطمح بعالم لهم: نشرة صادرة عن مؤسسة غسان كنفاني الثقافية في عام 1993، من أرشيف خزان

<https://www.khazaaen.org/ar/node/671>

بيان: "الجهاد الإسلامي تنعي المفكر الفلسطيني د. سميح حمودة"، 2019/5/25 <https://paltoday.ps/ar/post/349176> (تاريخ الوصول: 2023/07/13)

تاريخ إغلاقات جامعة بيرزيت من قبل الاحتلال الاسرائيلي، موقع جامعة بيرزيت

history-occupation/closures-under-https://www.birzeit.edu/ar/about/history/education (تاريخ الوصول: 2023/03/25)

تاريخ دائرة الخدمات الطبية، جامعة بيرزيت . <https://www.birzeit.edu/ar/about/president-admin-office/vps/vp-ldyr-byrzyt/n-jm-fy-ltby-lkhdmt-financial/dyr>

جامعة بيرزيت، أوراق: الأرشيف الرقمي الفلسطيني. <http://awraq.birzeit.edu/ar>

جريدة الطليعة الأسبوعية 1 / تشرين أول/ 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.

(تاريخ الوصول: 2023/07/18). [s://palarchive.org/index.php/Detail/objects/215556/lang/ar_PS](https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/215556/lang/ar_PS)http

جريدة الطليعة الأسبوعية 17/آذار/ 1983، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.

https://alarchive.org/index.php/Detail/objects/221518/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/03/02).

جريدة الطليعة الأسبوعية 23 / تموز / 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/215546/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/07/18).

جريدة الطليعة الأسبوعية 24 / آذار / 1983، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/221519/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/03/02).

جريدة الطليعة الأسبوعية 28 / حزيران / 1980، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/213934/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/07/18).

جريدة الطليعة الأسبوعية 29 / تشرين أول / 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي.

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/215561/lang/ar_PS (تاريخ الوصول: 2023/07/18).

<http://www.ghassankanafany.org> جمعية غسان كنفاني للتنمية

حضانة في مخيم شاتيلا تحمل اسم الشهيدة تغريد البطمة التي أرتقت في حزيران 1980 في بيت لحم.

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/1407/lang/ar_PS

شاكر جزّار، "الداء والدواء في الألفية الجديدة: قصة كوبا مع الطب (3)". حر، 12/آذار/2021 <https://www.7iber.com/politics>

[economics](https://www.7iber.com/politics)

شاكر جزّار، "قصة كوبا مع الطب (1): عصر البدايات. حر، 18/شباط/2021. <https://www.7iber.com/politics>

شاكر جزّار، "قصة كوبا مع الطب (2): الصحة في "الفترة الاستثنائية"، 26/شباط/2021. <https://www.7iber.com/politics>

[economics](https://www.7iber.com/politics)

صدر القانون رقم (14) باسم قانون وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأضيفت كلمة "العمل" بعد جملة "وزارة الشؤون الاجتماعية في تعديل على القانون

في أيار 1963. وزارة التنمية الاجتماعي، المملكة الأردنية الهاشمية.

استخدم بتاريخ: 2023-03-07 <http://www.mosd.gov.jo/ui/arabic/ShowContent.aspx?ContentId=78>

طفلات من روضة الشهيدة دلال المغربي في بيروت عام 1981، أرشيف المتحف الفلسطيني.

https://palarchive.org/index.php/Detail/objects/89742/lang/ar_PS

طلبة الجامعة يشيعون زميلهم الشهيد ساجي جرابعة، جامعة بيرزيت <https://www.birzeit.edu/ar/news/tlb-yshywn-ljm>

[jrb-sjy-lshhyd-zmylhm](https://www.birzeit.edu/ar/news/tlb-yshywn-ljm-jrb-sjy-lshhyd-zmylhm) (تاريخ الاستخدام 2023/6/10).

فايز عراجي، "بدائل النظام العالمي المسيطى: الغذاء نموذجاً". الأخبار، 20/كانون الثاني/ 2022 [-https://www.al-akhbar.com/Opinion/3514409](https://www.al-akhbar.com/Opinion/3514409)

[akhbar.com/Opinion/3514409](https://www.al-akhbar.com/Opinion/3514409)

فرانيس ويد، "التابع يتكلم عبر الموت". ترجمة: رنا بركات وعبد الرحيم الشيخ. باب الواد، 12/ تموز / 2021 <https://babelwad.com/ar>

قرار بقانون رقم (5) لسنة 2015م بشأن تعديل قرار بقانون ضريبة الدخل رقم (8) لسنة 2011م،

<http://muqtafi.birzeit.edu/pg/getleg.asp?id=16702> (تاريخ الاستخدام: 2023/6/11)

كمال عباس، "المنظمات الجماهيرية العمالية في ضوء فكر غرامشي"، المناضلة، 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2021،

<http://www.almounadila.info/archives/10445>

لا شيء مستحيل | آني كنفاني: حياة تحارب الاحتلال، قناة الميادين. <https://www.almaya.tv-deen.net/episodes>

ليان، الكايد. "برنامج "مساري": حديث عن الجامعات والأسوار"، موقع متراس. <https://metras.co/%>

<https://sarinusseibeh.com/ar> مقصوصات، أرشيف سري نسبية.

مثنى خميس، سامر كراجة. "الشهيد خليل الشريف: حكاية تودع اللغة"، موقع متراس. <https://metras.co/%D> (تاريخ الاستخدام:

2023/6/18).

المراجع بالانجليزية:

Books:

Bill Readings. the University in Ruins .Massachusetts: Harvard University Press, 1996.

Harney, Stefano, and Moten, Fred. The Undercommons: Fugitive Planning and Black Study. New York: Minor Compositions, 2013.

La paperson. A Third University Is Possible .Minneapolis: University of Minnesota Press, 2017.

Articles:

Fortune – Business Insights, 2022. Impact of covid-19 on pharmaceuticals market. Market Research Report. <https://www.fortunebusinessinsights.com/impact-of-covid-19-on-pharmaceuticals-market-102685>

Himani Bhakuni and Seye Abimbola. "Epistemic injustice in Academic Global Health". The Lancet Global Health 9, no. 10 (2021): e1465-e1470.

Hooks, Bell . "Theory as Liberatory Practice". Yale Journal of Law & Feminism: Vol. 4: Iss. 1, Article 2, 1991.

Jeffrey D. Sachs, The Age Of Sustainable Development. New york: Columbia University Press.

Brotherton, P. Sean. Health and Health Care in Cuba: History after the Revolution: Key Phases and Overviews of Health Development," In Alan West-Durán, ed., Cuba: People, Culture, and History. NY: Charles Scribner's Sons, august 2011.

R. Giacaman, "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the 'Wounds Inside'," *Journal of Palestine Studies* Vol. XLVII No.2 (Winter 2018).

Snaza, Nathan, and Singh, Julietta . "Dehumanist Education and the Colonial University". Social text, March 2021.

الملحق:

ملحق رقم (1): الجدول المالي للجنة التأمين الصحي 1999 – 2020:

السنة	عدد العاملين/ات المشتريين في التأمين الصحي	عدد المتفعين	مساهمة العاملين في صندوق التأمين	مساهمة الجامعة في صندوق التأمين	المجموع	المصاريف	متوسط الصرف	الفائض/ العجز
1999/2000	272	990	50,398	20,000	70,398	74,522	75,2	4124-
2000/2001	349	1185				82,532	69.6	
2001/2002	350	1196	74,965	20,522	95,487	84,856	70,9	10,631+
2002/2003	383	1274	85,234	20,273	105,507	102,262	80,2	+3245
2003/2004	312	1031	71,433	21,452	92,885	97,001	94	4116-
2004/2005	343	1132	70,823	21,347	92,169	111,046	98,1	18,876-
2005/2006	381	1228	84,710	22,418	107,128	108,723	88.1	15,95-
2006/2007	383	1206	88,743	23,738	112,482	136,097	109.9	23,615-
2007/2008	432	1340	96,412	25,068	121,480	163,303	121.8	41,822
2008/2009		1367	100,919	26,387	127,306	163,583	119.9	36,277-
2009/2010		1531	113,178	29,389	142,567	185,908	121.4	43,340-
2010/2011		1690	127,348	32,734	160,082	229,997	136	- 69,915
2011/2012		1750	164,853	33,421	198,274	262,906	150	64,632-
2012/2013		1827	176,781	34,416	211,197	233,702	122.4	22,505-
2013/2014		1923	186,628	35,474	222,101	274,880	142.9	52,779-
2014/2015		1950	189,501	35,414	224,916	225,279	134.4	363-
2015/2016		1953	192,369	35,809	228,179	271,828	148.37	43,649-
2016/2017		2045	199,265	36,976	236,242	341,315	173.54	105,073-
2017/2018		2131	207,772	38,423	246,196	397,884	153.93	151,688-
2018/2019		2195	217,458	39,255	256,714	371,287	178.14	114,573-
2019/2020		2212	226,547	40,047	266,594	285,113	128.89	18,519-
2020/2021								

ملحق رقم (2): جدول يصف أهم الإنجازات والتحديات والصعوبات التي واجهت لجنة الحضانة في الدورة النقابية 2019 – 2021.

الإنجازات	التحديات والصعوبات	التوصيات
تصميم واصدار دفتر يوميات الاطفال لمتابعة برنامج الاطفال اليومي بالحضانة لتحسين حلقة التواصل بين الاهل والاطفال	عدم متابعة الاهل لكتابة الملاحظات الخاصة بأطفالهم وخاصة قضايا الغذاء والادوية الاساسية	تشجيع الاهل على الكتابة وذلك لاهمية التواصل وكبديل لاضاعة الوقت بالحديث على باب الحضانة لذات الامور المطلوب منهم كتابتها
عقد اجتماعات مع اهالي اطفال الحضانة	عدم التزام الا عدد قليل بالاجتماعات وعدم ابداء اي رغبة او اهتمام بالعمل بعد الاجتماع	ان يقوموا الاهل بمساعدة لجنة الحضانة المستقبلية باستقطاب دعم مالي والاهتمام بتسجيل اطفالهم بشكل شهري
بناء برنامج عبر ريتاج بالتعاون مع قسم الحاسوب لمتابعة التسجيل الشهري للأطفال	عدم التزام الاهل بتسجيل اطفالهم عبر ريتاج وذلك صعب قضايا حصر الاعداد الشهرية	اعتماد التسجيل فقط عبر ريتاج وربطه مع القسط الشهري
بناء برنامج غذائي يحسن مستوى التغذية لدى الاطفال ويساعد لتنظيم العمل والمشتريات داخل الحضانة	رفض بعض الاطفال اكل بعض الاطعمة بناء على عدم تعويدهم بالمنزل لذلك مما سبب اضطرابنا لعمل اكل بديل وزيادة التكلفة على الحضانة	مساعدة الاهل بتعويد اطفالهم على انواع الاغذية المختلفة
التعاقد مع شركة تنظيف وتعقيم متخصصة	عدم وجود ايرادات كافية فترة الجائحة الصحية اضطررنا لوقف العقد فقط تنفيذ تعقيم عندما عدنا للعمل بعد فترة الاغلاق وايضا بفترات متقطعة مع استمرار التعقيم اليومي المعتاد	استمرار التعاقد للمستقبل ولو بشكل ربعي بالسنة لضمان تعقيم الحضانات بشكل متخصص
تغيير في بيئة الصف من اثاث والادوات المساعدة والالعب المناسبة للأطفال	اخذ وقت للأطفال ليعتادوا على الروتين اليومي وادوات الغرف الجديدة وبعدها كانت الامور ميسرة	الاستمرار بمراقبة وتقييم بيئة الاطفال واثاث الصفوف حتى يتم تبديله حين لا يكون مناسب حيث الاثاث الموجود كان عمره 5 سنوات وكان معظمه مهترء والالعب غير مناسبة للصفوف.
عدم إغلاق الحضانة لأي إجراء نقابي	الاعلاقات التي تسببت بها الجائحة الصحية خارج ارادة الجميع	محاولة فتح الحضانة يوم الاحد لتوفير دخل اكبر للحضانة
دفع الاقساط بدائرة المالية	استمر هذا الامر لفترة ومن ثم انقطع لابلغا من ادارة الجامعة اغلاق حساب الحضانة ودفع المتراكم من ديون عليه وعدم مسؤوليتها توفير اي معاشات للمريبات بحالة استمرار الديون	العودة لبناء برنامج مالي واداري مع محاسب مختص لقضايا الحضانة ليتابع كل الامور الادارية والمالية لان ذلك يسهل ويخفف من عمل لجنة الحضانة التي تتغير كل فترة ومن المفترض ان يكون هناك موظف ثابت لهذه القضايا مختص ب HR ومحاسبة



ملحق رقم (4): شهداء جامعة بيرزيت

الرقم	الاسم	تاريخ الاستشهاد
1.	شرف الطيبي	1984 / 11 / 12
2.	عيسى شماسنة	1986 / 11 / 15
3.	جواد أبو سلمية	1986 / 12 / 4
4.	صائب ذهب	1986 / 12 / 4
5.	موسى حنفي	1987 / 4 / 13
6.	عبد الله علاونة	1990 / 11 / 11
7.	إبراهيم قاسم	1991 / 5 / 25
8.	جمال غانم	1992 / 3 / 22
9.	حازم عيد	1992 / 7 / 9
10.	عماد كلاب	1994 / 1 / 6
11.	عبد المنعم أبو حميد	1994 / 5 / 31
12.	محمد أبو شقرة	1995 / 10 / 7
13.	فتحي الشقاقي	1995 / 10 / 26
14.	يحيى عياش	1996 / 1 / 5
15.	ياسر عبد الغني	1997 / 2 / 24
16.	عبد الله صلاح	1997 / 3 / 29
17.	خليل الشريف	1997 / 9 / 4
18.	ناصر عريقات	1998 / 12 / 9
19.	ضياء الطويل	2001 / 3 / 27
20.	أيمن حلاوة	2001 / 10 / 22
21.	صلاح تلاحمة	2003 / 12 / 1
22.	جمال الفقيه	2003 / 12 / 1
23.	إيهاب أبو سليم	2003 / 9 / 9
24.	عمر أبو الطاهر (التايجر)	2007 / 5 / 29
25.	عبد اللطيف حروب	2008 / 3 / 31
26.	ساجي صايل درويش	2014 / 3 / 10
27.	محمد حسن أبو غنام	2017 / 7 / 21
28.	فادي صدقي وشحة	2021 / 6 / 2
29.	محمد أبو كافية	2022 / 9 / 24
30.	عامر حسام بدر	2022 / 11 / 3
31.	جواد الرماوي	2022 / 11 / 29
32.	ظافر الرماوي	2022 / 11 / 29
33.	يزن خصيب	2023 / 3 / 17
34.	خضر عدنان	2023 / 5 / 2

